

مرآة العُقول

فَسَّخِ أَيْجَارُ آلِ الرَّسُولِ

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر الخليلي

ص ١٤٤٤

دار الكتب الإسلامية

31

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 010595187

IR-AR-85-931420

V.9.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

M. al-Majlisi

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فَسْرَحُ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تَأليفُ

الْعَلَّامِ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِ الرَّسُولِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ الْمَجْلِسِيِّ (ع)

تَسْلِيمًا

يَتِمُّ فِي كِتَابِ الْبَحْرِ الْكَافِي لِتَقَاتِ الْإِسْلَامِ وَالْحِكْمَةِ الْكَلِيدِ الْمَتَوْفِي فِي سَنَةِ ١٣٢٨ هـ

الجزء التاسع

2271

.518

.801

1984

جزء 9

حقوق الطبع محفوظة

لناشر

الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ ق

١٣٦٣ هـ ش

* نام کتاب : مرآة العقول جلد 9

* تأليف : علامه مجلسی

* ناشر : دارالکتب الاسلامیه

* تیراژ : 3000 نسخه

* نوبت چاپ : دوم

* چاپ از : خورشید

* تاریخ انتشار : 1363

آدرس ناشر : تهران - بازار سلطانی - دارالکتب الاسلامیه

تلفن : 520410 و 527449

مِرَاةُ الْعُقُولِ

اِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةٌ وَتَصْحِيحُ
السِّيَرِ شَمْسِ السُّوَالِي

بِنَفْسِهِ

دَارُ الْكُتُبِ الْأِسْلَامِيَّةِ

لِصَلْحَمَاءِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَبُو بَكْرٍ

تهران - بازار سلطانی

تلفن ۵۲۰۴۱۰

حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر
هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة .
ولروا أدا الفضيلة الذين وازرونا في انجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخواندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿باب﴾

﴿الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح لايهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم .

باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم

الحديث الاول : ضعيف على المشهور.

« من أصبح » أي دخل في الصباح « لايهتم بأمور المسلمين » أي لا يعزم على القيام بها ، ولا يقوم بها مع القدرة عليه ، في الصباح : أهمني الأمر إذا أقلقك و حزنك ، و المهم الأمر الشديد و الاهتمام الاعتناء ، واهتم له بأمره ، و في الصباح : اهتم الرجل بالأمر قام به « فليس بمسلم » أي كامل الاسلام ، ولا يستحق هذا الاسم وإن كان المراد عدم الاهتمام بشيء من أمورهم لا يبعد سلب الاسم حقيقة ، لأن من جملتها إعانة الامام و نصرته و متابعتة و إعلان الدين و عدم إعانة الكفار على المسلمين و على التقادير المراد بالأمر أعم من الأمور الدنيوية و الآخروية ، ولو لم يقدر على بعضها فالعزم التقديري عليه عليه حسنة يثاب عليها كما مر .

٢ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً و أسلمهم قلباً لجميع المسلمين .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد القاساني ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان ابن داود المنقري ، عن سفيان عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليك بالنصح

الحديث الثاني : كالاول .

و قال في النهاية : النسك و النسك الطاعة و العبادة و كل ما تقرّب به إلى الله ، و النسك ما أمرت به الشريعة ، و الورع ما نهت عنه ، و الناسك العابد ، و سئل ثعلب عن المناسك ما هو؟ فقال : هو ما خوذ من النسيكة وهي سبيكة الفضة المصفاة كأنه صفى نفسه لله تعالى ، و قال : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ، و ليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة غيرها ، و أصل النصح في اللغة الخلوص ، يقال : نصحت له و نصحت له ، و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته و إخلاص النية في عبادته ، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحة رسوله ﷺ التصديق بنبوته و رسالته ، و الانقياد لما أمر به و نهى عنه ، و نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

و في الصحاح : رجل ناصح الجيب أي نقى القلب ، و في القاموس : رجل ناصح الجيب لا غش فيه ، انتهى .

و نسكاً و جيباً تميزان و نسبة الأُنسك إلى النسك للمبالغة و المجاز كجدّ جدّه «و أسلمهم قلباً» أي من الحقد و الحسد و العداوة .

الحديث الثالث : ضعيف .

و النصح لله في خلقه الخلوص في طاعة الله فيما أمر به في حق خلقه من إعانتهم و هدايتهم و كف الأذى عنهم ، و ترك الغش معهم ، أو المراد النصح للخلق خالصاً

لله في خلقه ، فلن تلقاه بعمل أفضل منه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن القاسم الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يهتم بأموار المسلمين فليس بمسلم .

٥ - عنه ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أصبح لا يهتم بأموار المسلمين فليس منهم و من سمع رجلاً ينادي : يا للمسلمين ! فلم يجبه فليس بمسلم .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله و أدخل على أهل بيت سروراً .

لله « فلن تلقاه » عند الموت أو في القيامة « بعمل » أي مع عمل .

الحديث الرابع : مجهول .

الحديث الخامس : ضعيف ، واللام المقتوحة في « للمسلمين » للاستغاثة .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« الخلق عيال الله » العيال بالكسر جمع عيل كجياذ وجيد ، وهم من يموئهم الانسان و يقوم بمصالحهم ، فاستعار لفظ العيال للمخلق بالنسبة إلى الخالق ، فأنه خالقهم و المدبر لأمورهم و المقدر لأحوالهم ، و الضامن لأرزاقهم « فأحب الخلق إلى الله » أي أرفعهم منزلة عنده و أكثرهم ثواباً « من نفع عيال الله » بنعمة أو بدفع مضرة أو إرشاد و هداية أو تعليم أو قضاء حاجة و غير ذلك من منافع الدين و الدنيا ، وفيه إشعار بحسن هذا الفعل فإنه تكفل ما ضمن الله لهم من أمورهم و إدخال السرور على أهل بيت إمام المراد به منفعة خاصة تعم الرجل و أهل بيته و عشائره أو تنبيهه على أن كل منفعة توصله إلى أحد من المؤمنين يصير سبباً لإدخال السرور على جماعة من أهل بيته .

٧ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أحبُّ الناس إلى الله؟ قال : أنفع الناس للناس .

٨ - عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن مثنى بن الوليد الحنّاط ، عن فطر بن خليفة ، عن عمر بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه صلوات الله عليهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ردّ عن قوم من المسلمين عادية [ماء] أو نارا وجبت له الجنة .

٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي

الحديث السابع : مرسل .

الحديث الثامن : مجهول

قوله عليه السلام : عادية ماء ، في القاموس : العدي كغني : القوم يعدّون لقتال أو أوّل من يحمل على الرّجاله كالعادية فيهما ، أو هي للفرسان ، و قال : العادية الشغل بصرفك عن الشيء ، و عداه عن الامر صرفه و شغله ، وعليه وثب ، و عدا عليه ظلمه ، و العادي العدو .

و في الصحاح دفعت عنك عادية فلان ، أي ظلمه وشرّه ، انتهى .
و أقول : يمكن أن يقرء في الخبر بالاضافة أي ضر ماء أو سيل أو نار وقعت في البيوت بأن أعان على دفعهما و «أوجبت» على بناء المجهول ، وأن يقرء عادية بالتنوين و ماء و ناراً أيضاً كذلك بالبدليّة أو عطف البيان ، ووجبت على بناء المجرّد فاطلاق العادية عليهما على الاستعارة بأحد المعاني المتقدّمة .

و الأوّل أظهر كما روى في قرب الاسناد باسناده عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ردّ عن المسلمين عادية ماء أو عادية نار أو عادية عدوّ مكابر للمسلمين غفر الله له ذنبه .

الحديث التاسع : موثق كالصحيح .

عبدالله ﷺ في قول الله عز و جل : « قولوا للناس حسناً »^(١) قال : قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو ؟ .

«وقولوا للناس حسناً» قال الطبرسي (ره) اختلف فيه فقيل : هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبّه عن ابن عباس ، وقيل : هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان ، وقال الربيع بن أنس : أي معروفأ و روى جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « قولوا للناس حسناً » قال : قولوا للناس أحسن ما تحبسون أن يقال لكم ، فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحبّ الحلیم العفیف المتعفف .

ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل : هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر ﷺ ، وقيل : هو خاص في المؤمن واختلف من قال أنه عام فقال ابن عباس و قتادة : أنه منسوخ بآية السيف ، وقال الأكثرون : أنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الايمان ، انتهى .

وفي تفسير العسكري ﷺ قال الصادق ﷺ : «قولوا للناس حسناً» أي للناس كلهم مؤمنهم ومخالفهم ، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه ، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الايمان ، فإن بايسر من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين .

«ولا تقولوا إلا خيراً» الخ ، قيل : يعني لا تقولوا لهم إلا خيراً ما تعلموا فيهم الخير وما لم تعلموا فيهم الخير ، فاما إذا علمتم أنه لاخير فيهم وانكشف لكم عن سوء ضمائرهم بحيث لا تبقي لكم مرية فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً ، و «ما» تحتمل الموصولة والاستفهام والنفي ، وقيل : حتى تعلموا ، متعلق بمجموع المستثنى والمستثنى منه ، أي من إعتاد بقول الخير ، وترك القبيح يظهر له فوائده .

١٠- عنه ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في قول الله عز و جل : « و قولوا للناس حسناً » قال : قولوا للناس أحسن ما تحبسون أن يقال فيكم .

١١ - عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله ابن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عز و جل : « و جعلني مباركاً أينما كنت »^(١) قال : نفاعاً .

أقول : و يحتمل أن يكون حتى تعلموا بدلاً أو بياناً للاستثناء أي إلا خيراً تعلموا خيريته إذ كثيراً ما يتوهم الانسان خيرية قول و هو ليس بخير .
الحديث العاشر : ضعيف .

ويومى إلى أن المراد بقوله : قولوا للناس ، قولوا في حق الناس لا مخاطبتهم بذلك ، و الحديث السابق يحتمل الوجهين .
الحديث الحادي عشر : كالسابق .

«وجعلني مباركاً» قال البيضاوى : نفاعاً معلّم الخير ، و قال الطبرسي (ره) : أي جعلني معلّمًا للخير عن مجاهد ، و قيل : نفاعاً حيثما توجهت و البركة نماء الخير ، و المبارك الذي ينمى الخير به^(٢) و قيل : ثابتاً دائماً على الايمان والطاعة ، و أصل البركة الثبوت عن الجبائى .

(١) سورة مريم : ٣١ .

(٢) و فى نسخة : يتمنى الخير به .

﴿باب﴾

اجلال الكبير

- ١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم .
- ٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، رفعه ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ليس منّا من لم يوقر كبيرنا و يرحم صغيرنا .

باب اجلال الكبير

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

«من إجلال الله» أى تعظيم الله فإن تعظيم أو امره سبحانه تعظيم له ، والشيبة بياض الشعر ، وكان فيه دلالة على أن شعراً واحداً أبيض سبب للتعظيم ، قال الجوهري : الشيب والمشيب واحد ، وقال الاصمعي : الشيب بياض الشعر ، والمشيب دخول الرّجل في حدّ الشيب من الرجال ، والأشيب المبيض الرأس ، وإجلاله تعظيمه و توقيره و احترامه و الاعراض عما صدر عنه بسوء خلقه لكبر سنّه و ضعف قواه ، لا سيما إذا كان أكثر تجربة و علماً و أكيس حزماً و أقدم إيماناً و أحسن عبادة .

الحديث الثانى : مرفوع .

«ليس منّا» أى من المؤمنين الكاملين أو من شيعتنا الصادقين ، والمراد بالصغير إمّا الأطفال فانهم لضعف بنيتهم و عقلهم و تجاربهم مستحقون للترحم ، و يحتمل أن يراد بالكبير و الصغير الاضافيان أى يلزم كل واحد أن يعظم من هو أكبر منه ، و يرحم من هو أصغر منه و إن كان بقليل .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن أبان ، عن الوصفا في قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عظموا كباركم و صلوا أرحامكم ، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كف الأذى عنهم .

﴿باب﴾

﴿اخوة المؤمنين بعضهم لبعض﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّما المؤمنون إخوة بنوآب وأمّ و إذا

الحديث الثالث : حسن كالصحيح ، و الوصافي إسمه عبدالله بن الوليد .

باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« إنّما المؤمنون إخوة » كما قال تعالى في كتابه العزيز ، قالوا: أى اخوة في الدين ، أو ينبغي أن يكونوا بمنزلة الإخوة فى الترحم والتعاطف ، ثم أكّد عليه السلام ذلك بقوله : بنوآب وأمّ ، أى ينبغي أن يكونوا كهذا النوع من الاخوة ، أو نفى لهذا المعنى وبيان أن إخوانهم متأصلة بمنزلة الحقيقة لاشتراكهم فى طينة الجنة والروح المختارة المنسوبة إلى الرب الأعلى كما سيأتى ، أو المراد بالآب روح الله الذى نفخ منه فى طينة المؤمن ، و بالأمّ الماء العذب و التربة الطيبة كما مرّ فى أبواب الطينة لا آدم وحواء كما يتبادر إلى بعض الأذهان لعدم اختصاص الاتساق إليهما بالإيمان إلا أن يقال تباين العقائد صار مانعاً عن تأثير تلك الاخوة لكنّه بعيد .

وقد مرّ وجه آخر وهو اتحاد آباءهم الحقيقية الذين أحيوهم بالإيمان و العلم ، و أن النبي صلى الله عليه وآله أبوهم و خديجة أمّهم بمقتضى الآية المتقدمة ، وإخراج غير المؤمنين لأنّهم عقوا واديهم بترك ولاية أئمة الحقّ فهم خرجوا عن حكم

ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون .

٢- عنه ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان ، عن جابر الجعفي قال : تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك ربما حزن من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي ، و صديقي ، فقال : نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريح روحه ،

الأولاد و انقطعت الاخوة بينهم ، كما أن المناققات من أزواج النبي صلى الله عليه وآله خرجن بذلك عن كونهم أمهات المؤمنين كما طلق أمير المؤمنين صلوات الله عليه عايشة يوم البصرة ليظهر للناس خروجها عن هذا الحكم على بعض الوجوه ، و إن بقي تحريم نكاحها على المسلمين ، و ضرب العرق حر كتمه بقوة و المراد هنا المبالغة في قلّة الأذى ، و تعديته هنا بعلى لتضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى : « فصر بنا على آذانهم »^(١) في النهاية ضرب العرق ضرباً و ضرباً إذا تحرك بقوة ، و في القاموس : سهر كفرح لم ينم ليلاً ، انتهى .

والمعنى أن الناس كثيراً ما يذهب عنهم النوم في بعض الليالي من غير سبب ظاهراً ، فهذا من وجع عرض لبعض إخوانهم ، و يحتمل أن يكون السهر كناية عن الحزن للزومه له غالباً .

الحديث الثاني : صحيح .

« تقبضت » التقبض ظهور أثر الحزن ضد الانبساط ، في القاموس : انقبض انضم و ضد انبسط ، و تقبض عنه اشماز ، و في المحاسن : تنفست أي تأوتت و حزن من باب علم أو على بناء المجهول من باب نصر فانه متمد حينئذ ، و « صديقي » عطف على أهلي « من ريح روحه » أي من نسيم من روحه الذي نفخه في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كما قال : « و نفخت فيه من روحي »^(٢) أو من رحمة ذاته كما قال الصادق عليه السلام :

(١) سورة الكهف : ١١ .

(٢) سورة الحجر : ٢٩ .

فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه . فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد

والله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون أو الأضافة بيانية شبه الروح بالريح لسريانه في البدن كما أن نسبة النفخ إليه لذلك ، أي من الروح الذي هو كالريح واجتباؤه واختاره .

وقد روى عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « و نفحت فيه من رحي » كيف هذا النفخ ؟ فقال : إن الروح متحرك كالريح ، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه على لفظه الروح لأن الروح مجانس للريح وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على ساير الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي ، وقال لرسول من الرسل خليلي وأشباه ذلك ، و كل ذلك مخلوق مصنوع محدث مر بوب مدبر ، ويمكن أن يقرء بفتح الراء أي من نسيم رحمة كما ورد في خبر آخر : وأجرى فيهم من روح رحمة .

« لأبيه وأمه » الظاهر تشبيهه الطينة بالأم والروح بالأب ، و يحتمل العكس .

لا يقال : على هذا الوجه يلزم أن يكون المؤمن مجزواً دائماً ؟
لأننا نقول : يحتمل أن يكون للتأثير شرائط أخرى تفقد في بعض الاحيان كارتباط هذا الروح ببعض الأرواح أكثر من بعض ، كما ورد : الأرواح جنود مجنونة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

و يحتمل أن يكون الحزن الدائم للمؤمن أحد أسبابه ذلك كما أن تذكر الآخرة أيضاً سبب له ، لكن شدته في بعض الاحيان بحيث يتبين له ذلك بحزن الأرواح المناسبة له ، أو بحزن الأرواح الشريفة العالية المؤثرة في العوالم ، لاسيما في أرواح الشيعة و قلوبهم و أبدانهم ، كما روى الصدوق (ره) في معاني الأخبار باسناده إلى أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ومعى رجل من أصحابنا ، فقلت له :

من البلدان حزنٌ حزنٌ هذه لأنّها منها .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا

جعلت فداك يا بن رسول الله إنني لا غتمّ و أحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً؟ فقال عليه السلام : ان ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا لأننا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلا عليكم ، لأننا وإياكم من نور الله تعالى فجعلنا و طينتنا و طينتكم واحدة ، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكننا و أنتم سواء ، و لكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً ، قال : قلت : جعلت فداك فتعود طينتنا و نورنا كما بدء؟ فقال : أى والله يا عبد الله أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أهو متصل به أم بائن منه؟ فقلت له : جعلت فداك بل هو بائن منه ، فقال : أفليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدء منه؟ فقلت له : نعم ، فقال : كذلك و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون ، و الله إنكم ملحقون بنا يوم القيامة و إننا لنشفع و نشفع ، و الله إنكم لتشفعون فتشفعون ، و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله ، و جنة عن يمينه فيدخل أحبائه الجنة و أعداءه النار ، فتأمل و تدبّر في هذا الحديث فإن فيه أسراراً غريبة .

الحديث الثالث : موثق كالصحيح .

« عينه » أى جاسوسه يدلّه على المعاييب ، أو بمنزلة عينه الباصرة يدلّه على مكارمه و معايبه ، و هو أحد معاني قول النبي صلى الله عليه وآله : « المؤمن مرآة المؤمن ، وقيل : ذاته مبالغة ، أو بمنزلة عينه في العزّة و الكرم ، و لا يخفى عدم مناسبتة لسائر الفقرات فتفظن « و دليله » أى إلى الخيرات الدنيوية و الآخروية « لا يخونه » في مال ولا سرّ ولا عرض « ولا يظلمه » في نفسه و ماله و أهله و سائر حقوقه « ولا يغشه »

يفشسه ولا يعده عدة فيخلفه .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و عدة من أصحابنا ، عن سهل ابن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيئاً منه وجد

في النصيحة و المشورة و حفظ الغيب والإرشاد إلى مصالحه « ولا يعده عدة فيخلفه » يدل على أنه مناف للأخوة الكاملة لأعلى الحرمة إلا إذا كان النفي بمعنى النهي ، وفيه أيضاً كلام ، و بالجملة النفي في جميع الفقرات يحتمل أن يكون بمعنى النهي و أن يكون بمعناه فيدل على أنه لو أتى بالمتنفي لم يتصف بالأخوة و كمال الايمان .

الحديث الرابع : في أعلى مراتب الصحة .

« كالجسد الواحد » كأنه عليه السلام ترقى عن الأخوة إلى الاتحاد أو بين أن أخوتهم ليست مثل سائر الاخوات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحدة ، فكما أنه يتألم عضو واحد يتألم و يتعطل سائر الاعضاء فكذا يتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائرهم كما مر ، فقوله : كالجسد الواحد تقديره كعضو الجسد الواحد ، و قوله : إن اشتكى ، الظاهر أنه بيان للمشبه به ، و الضمير المستتر فيه و في وجد راجعان إلى المرء أو الانسان ، أو الروح الذي يدل عليه الجسد ، و ضمير منه راجع إلى الجسد ، و الضمير في أرواحهما راجع إلى شيئاً و سائر الجسد و الجمعية باعتبار جمعية السائر ، أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازاً .

و في كتاب الاختصاص للمفيد : و إن روحهما من روح واحدة ، و هو أظهر ، و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانية فمن للتبويض ، و إن كان النفس الناطقة فمن للتعليل فان روحهما الروح الحيوانية .

هذا إذا كان قوله : و أرواحهما من تمة بيان المشبه به ، و يحتمل تعلقه

ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ؛ وإن روح المؤمن لأشدُّ إتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها .

٥ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن مثنى الحنّاط ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المسلم أخو المسلم هو عينه و مرآته و دليله ، لا يخونه و لا يخدعه و لا يظلمه و لا يكذّبه و

بالمشبهه فالضمير راجع إلى الاخوين المذكورين في أوّل الخبر ، و الغرض إمّا بيان شدّة اتصال الروحين كأنّهما روح واحدة ، أو أنّ روحيهما من روح واحدة هي روح الامام عليه السلام ، و هي نور الله كما مرّ في الخبر السابق عن أبي بصير الذي هو كالشرح لهذا الخبر .

و يحتمل أن يكون اشتكى أيضاً من بيان المشبهه لايضاح وجه الشبهه ، و المراد بروح الله أيضاً روح الامام التي اختارها الله كما مرّ في قوله : « و نفخت فيه من روحي » و يحتمل أن يكون المراد بروح الله ذات الله سبحانه إشارة إلى شدّة ارتباط المقرّبين بجناب الحقّ تعالى ، حيث لا يغفلون عن ربّهم ساعة و يفيض عليهم منه سبحانه العلم و الكمالات و الهدايات و الافاضات آنأفأناً و ساعة فساعة كما سيأتى في الحديث القدسي : فاذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه ، و سنوضح ذلك بحسب فهمنا هناك إنشاء الله ، و أعرضنا عمّا أورده بعضهم ههنا من تزيين العبارات التي ليس تحتها معنى محصّل .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و مرآته » اي يبيّن محاسنه ليركبها ، و مساويه ليجتنبها كما هو شأن المرآة أو ينظر إلى ما فيه من المعاييب فيتركها فانّ الانسان في غفلة عن عيوب نفسه ، و كذا المحاسن و قد روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم المؤمن مرآة المؤمن و يجري فيه الوجهان المتقدّمان ، قال الراوندي في ضوء الشهاب : المرآة الآلة التي ترى فيها صورة الأشياء ،

لا يفتابه .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ودخل عليه رجل فقال لي : تحبّه ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : و لم لا تحبّه وهو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوك و رزقه

و هي مفعلة من الرؤية ، و المعنى أن المؤمن يحكى لأخيه المؤمن جميع ما يراه فيه ، فان كان حسناً زينّه له ليزداد منه ، و إن كان قبيحاً نبّهه عليه لينتهى عنه ، انتهى .

و أقول : قد ذهب بعض الصوفيّة إلى أن المؤمن الثاني هو الله تعالى ، أى المؤمن مظهر لصفاته الكمالية تعالى شأنه كما ينطبع في المرأة صورة الشخص ، و الحديث يدل على أنه ليس بمراد من الخبر النبوي ، و قيل : المراد أن كلاً من المؤمنين مظهر لصفات الآخر ، لأن في كل منهما صفات الآخر مثل الايمان و أركانه و لواحقه و آثاره ، و الأخلاق و الآداب ، و لا يخفى بعده .

« و لا يكذبه » على بناء المجرّد أى لا يقول له كذباً ، أو على بناء التفعيل أى لا ينسب الكذب إليه فيما يخبره ، و لا يستلزم ذلك الاعتماد عليه في كل ما يقوله و إن كان يشعر بذلك ، كما ورد في خبر آخر مستدلاً عليه بقوله تعالى : « و يؤمن للمؤمنين » ^(١) و الظاهر أن المراد بالمسلم هنا المؤمن ايذاناً بأن غير المؤمن ليس بمسلم حقيقة .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

« و لم لا تحبّه » ترغيب في زيادة المحبة و إدامتها لغيره أيضاً بذكر أسبابها و عدم المنافع منها « أخوك » أى سمّاه الله تعالى أخاك أو مخلوق من روحك و طينتك ، و يحتمل أن يكون قوله : و شريكك في دينك تفسيراً للاخوة ، أو يكون في دينك متعلقاً بهما على التنازع « على عدوك » من الجنّ و الانس أو الأخير فقط ، أو الأعم .

على غيرك؟

- ٧ - أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن أورمة ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن فضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وامه لأن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنة ، فلذلك هم إخوة لأب وام .
- ٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه .
- ٩ - أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن رجل ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمنون خدمٌ بعضهم لبعض ، قلت : وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال : يفيد بعضهم بعضاً . . . الحديث .

منهما و من النفس الأمارة بالسوء ، كما روى : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك .

الحديث السابع : ضعيف .

«من ريح الجنة» أي من الروح المأخوذة من الجنة أو المنسوبة إليها ، لأن مصيرها لاقتنائها العقائد والأعمال الحسنة إليها ، وقد مرّ مضمونه .

الحديث الثامن : صحيح وقد مرّ بعينه إلا أنه كان هناك بدل الحجّال ابن فضال .

الحديث التاسع : مجهول .

وقوله : الحديث ، أي إلى تمام الحديث إشارة إلى أنه لم يذكر تمام الخبر ، وفهم أكثر من نظر فيه أن « الحديث » مفعول يفيد ، فيكون حتماً على رواية الحديث وهو بعيد ، وقال بعضهم : يحتمل أن يكون المراد به الخبر وأن

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل البصري ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فصدوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا ولزموا أصول الشجر فجاءهم شيخٌ وعليه ثياب بيض فقال : قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء ، فقاموا وشرّبوا وارتدوا ، فقالوا : من أنت يرحمك الله؟ فقال : أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

يكون أمراً في صورة الخبر ، والمعنى أن الايمان يقتضى التعاون بأن يخدم بعض المؤمنين بعضاً في أمورهم ، هذا يكتب لهذا وهذا يشتري لهذا ، وهذا يبيع لهذا إلى غير ذلك ، بشرط أن يكون بقصد التقرب إلى الله ، ولرعاية الايمان ، وأما إذا كان كان يجزّ منفعة دنيوية إلى نفسه فليس من خدمة المؤمن في شيء بل هو خدمة لنفسه .

الحديث العاشر : مجهول « فتكفّنوا » أى سلّموا أنفسهم إلى الموت وقطعوا به ، فلبسوا أكتافهم أو ضمّوا ثيابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن ، وفي القاموس : هم مكفّنون ليس لهم ملح ولا لبن ولا أدام ، وفي بعض النسخ فتكفّفوا بتقديم النون على الفاء ، أى اتخذ كل منهم كنفاً وناحية وتفرّقوا ، من الكنف بالتحريك وهو الناحية والجانب أو اجتمعوا وأحاط بعضهم ببعض ، قال في النهاية : في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين ، أى يكنف بعضهم بعضاً ، وفيه فاكتنفته أنا و صاحبى أى أحطنا به من جانبيه ، وفي القاموس : كنفه صانه وحفظه وحاطه وأعانه كأ كنفه والتكنيف الاحاطة واكتنفوا فلاناً أحاطوا به كتكنفوه .

قوله : أنا من الجن ، الجن بالكسر جمع الجنى وقد ذكر الطبرسى (ره) وغيره أن سبعة من جنّ نصيبين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وبايعوه ، وروى أكثر من ذلك كما ذكرناه في الكتاب الكبير ، وفي الصحاح حضرة الرجل قربه وفنائه ، و

يقول : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، فلم تكونوا تضيّعوا بحضرتي .

١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يخذله [و لا يغتابه و لا يخونه و لا يحرمه] قال ربعي : فسألني رجل من أصحابنا بالمدينة فقال : سمعت فضيل يقول ذلك ؟ قال فقلت له : نعم ، فقال : [فـ] أني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يغيثه و لا يخذله و لا يغتابه و لا يخونه و لا يحرمه .

يدلّ على أنّ الجنّ أجسام لطيفة يمكن تشكّلهم بشكل الانس و رؤيتهم لغير الانبياء و الاوصياء عليهم السلام أيضاً ، و يشعر بجواز رواية الحديث عن الجنّ .
الحديث الجاد يعشر : حسن كالصحيح .

« قال سمعت الفضيل بصيغة الخطاب بتقدير حرف الاستفهام » فقال إنّي سمعت هذا كلام الرجل ، و احتمال الفضيل كما توهم بعيد ، و غرض الرجل أنّ الذي سمعت منه عليه السلام أكثر ممّا سمعه لا سيّما على النسخة التي ليس في الاوّل و لا يغتابه الخ ، و لعلّهما سمعا في مجلس واحد ، و لذا استبعده « و لا يحرمه » أي من عطائه ، و ربما يقرء « و لا يظلمه » على بناء التّفعل أي لا ينسبه إلى الظلم و هو تكلف ، و في القاموس خذله و عنه خذلا و خذلانا بالكسر : ترك نصرته ، و الظبية و غيرها تخلفت عن صوابها و انفردت ، أو تخلفت و لم تلحق ، و تخاذل القوم تدابروا .

﴿باب﴾

﴿ فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وسئل عن إيمان من يلزمنا حقه و اخوته كيف هو وبما يثبت وبما يبطل ؟- فقال : إن الايمان قديتخذ على وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر

باب في ما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه

الانتحال إدعاء أمر بغير حقيقة أو مطلقاً ، واتخاذ نحلة و دين ، و قوله : و ينقضه عطف على يوجب ، و الضمير المستتر فيه راجع إلى ما ، و البارز إلى الحق أي هذا باب في بيان ما يوجب رعاية الحقوق الايمانية لمن ادعى الايمان ، و بيان ما ينقض الحق و يسقط وجوب رعايته ، و يحتمل إرجاع الظاهر إلى الايمان لكن الاول أظهر .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« و سئل » الواو للحال بتقدير قد ، و إثبات الألف في قوله : بم في الموضوعين مع دخول حرف الجر شان ، و قوله : فقال ، تكرير و تأكيد لقوله : يقول . قوله قد يتخذ ، قدهنا للتحقيق ، و إنما اكتفى بذكر أحد وجهي الايمان مع التصريح بالوجهين ، و كلمة إنما التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم ، و القسم الآخر هو ما يعرف بالصحة المتأكدة و المعاينة المتكررة الموجبة للظن القوي بل اليقين ، و إن كان نادراً ، فان الايمان أمر قلبي لا يظهر للغير إلا بآثاره من القول والعمل المخبرين عنه كما مر تحقيقه ، و القسم الآخر ما كان معلوماً بالبرهان القطعي كالجج عليه السلام و خواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة ايمانهم و كماله كسلمان و أبي ذر و المقداد و أضربهم رضی الله عنهم ،

لك من صاحبك فاذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت ، حقت ولايته واخوته
 إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه وأظهره لك ، فإن جاء منه ما تستدل
 به على نقض الذي أظهر لك ، خرج عندك ممّا وصف لك و أظهر ، و كان لما أظهر
 لك ناقضاً إلا أن يدعى أنه إنما عمل ذلك تقيّة و مع ذلك ينظر فيه، فإن كان ليس
 ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك ، لأنّ للتقيّة مواضع ، من
 أزالها عن مواضعها لم تستقم له و تفسير ما يتقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر

و نظير هذا في ترك معادل أمّا، قوله تعالى : «وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ، فأما الذين
 آمنوا بالله و اعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل»^(١) إن ظاهر أن معادله : و
 أمّا الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم .

«حقت» بفتح الحاء وضمها ، لأنه لازم و متعدد «ولايته» أي محبته و «إخوته»
 أي في الدين «ومع ذلك ينظر فيه» أي فيه تفصيل «فان كان» اسمه الضمير الراجع
 إلى «ما تستدل به» و جملة «ليس» النخ ، خبره و «ذلك» إشارة إلى الدعوى المذكور في
 ضمن إلا أن يدعى ، و تفسير مبتدء « و يتقى» على بناء المجهول بتقدير يتقى فيه ،
 و «مثل» خبر و «قوم» مضاف إلى السوء بالفتح ، و «ظاهر» صفة السوء و جملة «حكمهم»
 النخ صفة للقوم أو «ظاهر» صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً أي قوم غالبين و
 «حكمهم» النخ جملة اخرى كما مر أو حكمهم فاعل ظاهر أي قوم سوء كون حكمهم
 و فعلهم على غير الحق ظاهراً ، أو ظاهر مرفوع مضاف إلى حكمهم ، و هو مبتدء و
 على غير خبره ، و الجملة صفة القوم .

و بالجملة يظهر منه أن التقيّة إنما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن
 يكون السوء بمعنى الضرر أو الظاهر بمعنى الغالب ، و يشترط فيه عدم التأدي إلى
 الفساد في الدين كقتل نبي أو إمام أو إضمحلال الدين بالكليّة كما أن الحسين عليه السلام

حكمتهم و فعلهم على غير حكم الحق و فعله، فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان
التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز.

﴿باب﴾

﴿في ان التواخي لم يقع على الدين و انما هو التعارف﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن حمزة
بن محمد الطيار، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لم تتواخوا على هذا الأمر وإنما

لم يتق للعلم بأن تقيته يؤدي إلى بطلان الدين بالكلمية ، فالتقية إنما تكون فيما
لم يصر تقيته سبباً لفساد الدين و بطلانه كما أن تقيتنا في غسل الرجلين أو بعض
أحكام الصلوة و غيرها لا تصير سبباً لخفاء هذا الحكم و زها به من بين المسلمين ، لكن لم
أرأحداً صرح بهذا التفصيل ، وربما يدخل في هذا التقية في الدماء و فيه خفاء ، و
يمكن أن يراد بالاداء إلى الفساد في الدين أن يسرى إلى العقائد القلبية أو يعمل
التقية في غير موضع التقية .

ثم أعلم أنه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة و أداء الحقوق بمجرّد
ثبوت التشيع ، قيل : و هو على اطلاقه مشكل ، كيف و لو كان ذلك كذلك للزم
الخرج و صعوبة المخرج إلا أن يخصّص التشيع بما ورد من الشروط في أخبار صفات
المؤمن و علاماته .

و أقول : يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله : إلا أن يجيء
منه نقض ، شاملاً لكبائر المعاصي بل الأعم .

باب في ان التواخي لا يقع على الدين و انما هو التعارف

الحديث الاول : ضعيف على المشهور معتبر عندي .

« لم تتواخوا على هذا الامر » أقول : الخبر يحتمل وجوهاً :

تعارفتم عليه.

الاول: ما أفاده الوالد قدس سره و هو أن التواخي بينكم لم يقع على التشيع ولا في هذه النشأة بل كانت أحوالكم في عالم الارواح قبل الانتقال إلى الاجساد ، و إنما حصل تعارفكم في هذا العالم بسبب الدين ، فكشف ذلك عن الاخوة في العليين ، و ذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترا قازماناً طويلاً ثم تلاقيا فعرف كل منهما صاحبه ، و يؤيده الحديث المشهور عن النبي ﷺ : الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ، و هذا الخبر و إن كان عامياً لكن ورد مثله في أخبارنا بأسانيد جمّة أوردتها في الكتاب الكبير .

منها : ما روى الصفّار في البصائر بأسانيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : و الله يا أمير المؤمنين عليه السلام إنني لأحبك ، فقال : كذبت ، فقال الرجل : سبحان الله كأنك تعرف ما في قلبي ؟ فقال علي عليه السلام : إن الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفى عام ، ثم عرضهم علينا فأين كنت لم أرك . و عن عمارة قال : كنت جالسا عند أمير المؤمنين إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين و الله إنني لأحبك فسأله ثم قال له : إن الارواح خلقت قبل الأبدان بألفى عام ، ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هيئنا ، و ما تناكر منها ثم اختلف هيئنا ، و ان روحى أنكر روحك .

و بسنده أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، إلا أنه قال : إن الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفى عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت ، فوالله ما منها روح إلا و قد عرفنا بدنه ، فوالله ما رأيتك فيها فأين كنت .

و روى الصدوق في العلل بسند موثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هيئنا و ما تناكر منها في الميثاق اختلف هيئنا .

وروى بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه : ما تقول في الارواح

أنتها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف؟ قال : فقلت : إننا نقول ذلك ، قال : فانه كذلك إن الله تعالى أخذ على العباد ميثاقهم و هم أظلة قبل الميلاد ، و هو قوله عز و جل « و إن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم»^(١) الآية قال : فمن أقر له يومئذ جاءت ألفته هيهنا ، و من أنكره يومئذ جاء خلافه هيهنا .

و قال ابن الاثير في النهاية : فيه الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف «مجندة» أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة و قناطير مقنطرة ، و معناه الاخبار عن مبدء كون الارواح و تقدّمها على الأجساد أى أنها خلقت أول خلقها على قسمين ، من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجعت ، و معنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق في مبدء الخلق ، يقول : ان الأجساد أتت فيها الارواح تلتقى في الدنيا فتألف و تختلف على حسب ما خلقت عليه ، ولهذا ترى الخير يحب الأخيار و يميل إليهم ، و الشرير يحب الأشرار و يميل إليهم ، انتهى .

و قال الخطابي : خلقت قبلها تلتقى فلما التبست بالابدان تعارفت بالذكر الاول ، انتهى .

وأقول : استدل بهذا الحديث على أمرين «الاول» خلق الارواح قبل الابدان وقد اختلف المتكلمون والمحدثون من العامة والخاصة في ذلك فذهب أكثر المتكلمين إلى أن الأرواح بعد تمام خلقه البدن ، قال شارح المقاصد : النفوس الانسانية سواء جعلناها مجردة أو مادية حادثة عندنا لكونها أثر القادر المختار ، و إنما الكلام في أن حدوثها قبل البدن لقوله وَاللَّهُ شَاطِرٌ خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفى عام ،

أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن : « ثم أنشأناه خلقاً آخر »^(١) إشارة الى إفاضة النفس ، ولا دلالة في الحديث مع كونه خبر واحد على أن المراد بالأرواح النفوس البشرية أو الجوهرية العلوية ولا في الآية على أن المراد بإحداث النفس أو إحداث تعلقها بالبدن ، وأمّا الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة وذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثة ، ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجوه .

و أمّا أصحابنا رضوان الله عليهم فظاهر أكثر المحدثين أنهم قالوا بظواهر تلك الاخبار ، قال الصدوق رضى الله عنه في رسالة الاعتقادات : اعتقدنا في النفوس أنها الارواح التي بها الحياة و أنها الخلق الاول ، لقول النبي ﷺ : أو لم أبداع الله سبحانه هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه ، واعتقدنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للمفناء ، و ساق الكلام إلى قوله : و قال النبي ﷺ : الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف ، و قال الصادق عليه السلام : ان الله تعالى آخى بين الارواح في الأظلة قبل أن يخلق الابدان بألفى عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الاخ الذى آخى بينهما في الأظلة ، و لم يورث الأخ من الولادة .

و أمّا المتكلمون منّا فأكثرهم قالوا بحدوثها بعد تصوير البدن في الرحم و أو لو اهداه الاخبار بتأويلات بعيدة ، قال الشيخ المفيد (ره) فى أجوبة المسائل السريّة : فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد ، و قدروته العامة كما روته الخاصة ، و ليس هو مع ذلك ممّا يقطع على الله بصحته ، و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد ، و اخترع الأجساد و اخترع لها الارواح ، فالخلق للارواح قبل

الاجساد خلق تقدير في العلم كما قد مناه ، و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه ، و الخلق لها بالاحداث و الاختراع بعد خلق الاجسام و الصور التي تدبرها الارواح ، و لولا أن ذلك كذلك لكانت الارواح تقوم بأنفسها ، و لا تحتاج إلى آلة تعتملها و لكننا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الاجساد ، و هذا محال لاخفاء بفساده ، و أمّا الحديث بأنّ الارواح جنود مجنّدة فالمعنى فيه أنّ الارواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخازل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى اختلف ، و ما تناكر منها بمباينة في الرأى و الهوى اختلف ، و هذا موجود حسّاً و مشاهد و ليس المراد بذلك أنّ ما تعارف منها في الذر اختلف كما تذهب إليه الحشويّة كما بيّناه من أنّه لا علم للانسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم ، ولو ذكر بكلّ شيء ممّا ذكر ذلك ، فوضح بما ذكرناه أنّ المراد بالخبر ما شرحناه والله الموفق للصواب ، انتهى .

وقال الراوندى (ره) في كتاب ضوء الشهاب : في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : الأرواح جنود مجنّدة قال بعض من تكلم في هذا الحديث : أنّه على حذف المضاف ، و التقدير ذوا الارواح ، و هذا قريب المأخذ ، و عند جماعة من محققي أصحاب الاصول أنّه يجوز عقلاً أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفى النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أو الصالح من بنى آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياة التي كانت الجملة بها حيّة ، فيردّها إلى تلك الأجزاء فتصير حياً و إن كان جسّمه صغيرة ، فيرفعه إلى حيث شاء فانه لا اعتبار في الحيّ بالجنّة ، و ظاهر الكتاب يشهد بصحّة ذلك و كذا الحديث ، و هذا الحديث أيضاً ممّا يعضده ، فعلى هذا تتعارف هذه الاجساد اللطيفة بعد موت صاحبها كما كانت في دار الدنيا ، يعرف بعضها بعضاً ، و تتباشر فتأثلف و بالعكس ، انتهى .

وأقول: قيام الارواح بأنفسها أو تعلقها بالاجساد المثاليّة ثم تعلقها بالاجساد العنصريّة مما لا دليل على امتناعه، وأمّا عدم تذكّر الاحوال السابقة فلعلته لتقلّبها في الاطوار المختلفة أو لعدم القوى البدنيّة أو كون تلك القوى قائمة بما فارقتهم من الاجساد المثاليّة، أو لذهاب الله تعالى عنها تذكّر هذه الامور لنوع من المصلحة، كما ورد أن التذكّر والنسيان منه تعالى، مع أن الانسان لا يتذكّر كثير أمن احوال الطفوليّة و الولادة، و التأويلات المذكورة يأبى عنها صريح كثير من الاخبار التي مرّ بعضها.

الثاني^(١): ان الأرواح الانسانيّة مختلفة في الحقيقة، قال العلامة نور الله مرقدته في شرح التجريد: ذهب الأكثر إلى أن النفوس البشريّة متّحدة في النوع متكثّرة بالشخص، وهو مذهب أرسطو، وذهب جماعة من القدماء إلى أنّها مختلفة بالنوع.

وقال شارح المقاصد: ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلى أن النفوس الحيوانيّة و الانسانيّة متماثلة متّحدة المهيّة، واختلاف الاحوال والادراكات عائد إلى اختلاف الآلات، وهذا لازم على القائلين بأنّها أجسام و الاجسام متماثلة إن لا تختلف إلاّ بالعوارض، و أمّا القائلون بأنّ النفوس الانسانيّة مجردة فذهب الجمهور منهم إلى أنّها متّحدة المهيّة و إنّما تختلف في الصفات و الملكات، و اختلاف الأمزجة و الأدوات، و ذهب بعضهم إلى أنّها مختلفة بالمهيّة بمعنى أنّها جنس تحته أنواع مختلفة، تحت كل نوع منها أفراد متّحدة المهيّة متناسبة الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلويّ المسمّى بالطباع التام لذلك النوع، و يشبه أن يكون قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وقوله وَاللَّهِ: الارواح جنود مجنّدة «الحديث»

(١) اي من الامرين الذي استدلوا لاثباته بهذا الحديث.

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان وسماعة ، جميعاً ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم تتواخوا على هذا الأمر [و] إنما تعارفتم عليه .

إشارة الى هذا ، و ذكر الامام في المطالب العالية أن هذا المذهب هو المختار عندنا ، و أمّا بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفاً بالمهية لساير الافراد حتى لا يشترك منهم اثنان في الحقيقة ، فلم يقل به قائل تصريحاً ، كذا ذكره أبو البركات في المعتمر ، انتهى .

و أقول : دلالة الحديث على هذا المدعى ضعيفة و أصل المدعى ليس مما في تحقيقه طائل .

الثاني^(١) : ما قيل : أن المعنى أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعاً المواخاة و أداء الحقوق ، و ليس كذلك بل إنما أنتم متعارفون على التشيع ، يعرف بعضكم بعضاً عليه من دون مواخاة ، و على هذا يجوز أن يكون الحديث و ارداً مورد الانكار و أن يكون واقعاً موقع الأخبار ، أو المعنى أن مجرد القول بالتشيع لا يوجب التواخي بينكم ، و إنما يوجب التعارف بينكم ، و أمّا التواخي فإنه يوجب أمور آخر غير ذلك لا يجب بدونها .

الثالث : أن المعنى أنه لم تكن مواخاتكم بعد حدوث هذا المذهب و اتصافكم به ، و لكن كانت في حال الولادة و قبلها و بعدها ، فإن المواخاة بسبب اتحاد منشأ الطين و الارواح كما مر ، و هذا يرجع إلى الوجه الاول أو قريب منه .

الحديث الثاني : موثق وقد مر مضمونه .

(١) من معاني الحديث .

﴿باب﴾

﴿(حق المؤمن على أخيه و أداء حقه)﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته و يوارى عورته و يفرج عنه كربته و يقضى دينه ، فإذا مات خلفه في أهله و ولده .

باب حق المؤمن على أخيه و أداء حقه

الحديث الاول : ضعيف .

«أن يشبع جوعته» اسناد الشَّبع إلى الجوعَة مجاز ، يقال : أشبعته أى أطعمته حتى شبع ، و في المصباح جاع الرُّجل جوعاً ، و الاسم الجوع بالفتح «و يوارى» أى يستر «عورته» و هى كلما يستحيى منه إذا ظهر و ما يجب ستره من الرجل القبل و الدبر ، و من الطرئة جميع الجسد إلا ما استثنى ، و الامة كالحرّة إلا فى الرأس ، و الظاهر أن المراد هنا أعم من ذلك بل المراد إلباسه باللباس المتعارف ، بما هو عادة أمثاله و فسّر فى بعض الروايات قوله عليه السلام : عورة المؤمن على المؤمن حرام أن المراد بها عيوبه ، و يحتمل هنا ذلك لكنه بعيد ، و الكربة بالضم اسم من كربه الأمر فهو مكروب أى أهمته و أحزنه ، و قضاء الدين أعم من أن يكون في حال الحياة أو بعد الموت .

قوله عليه السلام : خلقه كنصره أى كان عوضه و خليفته فى قضاء حوائج أهله و ولده و رعايتهم ، قال فى النهاية : خلفت الرُّجل فى أهله إذا قمت بعده فيهم ، و قمت عنه بما كان يفعله ، و فى الدعاء للميت : خلفه فى عقبه أى كن لهم بعده .

٢ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير الهجري ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما حق المسلم على المسلم ؟ قال له : سبع حقوق واجبات ، مامنهنَّ حقٌّ إلاّ وهو عليه واجب ، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب ، قلت له : جعلت فداك وماهي ؟ قال :

الحديث الثاني : مجهول .

والضمير في عنه راجع إلى أحمد «واجبات» بالجرّ صفة للمحقوق ، وقيل : أو بالرّفْع خبر للسبع ، ويمكن حمل الوجوب على الأعمّ من المعنى المصطلح والاستحباب المؤكّد إذ لا أظنّ أحداً قال بوجوب أكثر ما ذكر «من ولاية الله» أى محبّته سبحانه أو نصرته ، والاضافة إمّا إلى الفاعل أو المفعول ، وفي النّهاية : الولاية بالفتح في النسب والنصرة والمعنى ، والولاية بالكسر في الامارة والولاء فى المعتق ، والمواولة من وإلى القوم ، وفى القاموس الولى القرب والدنوّ والولى الاسم منه والمحبّ والصديق والنصير ، وولى الشيء وعليه ولاية وولاية ، أو هى المصدر ، والكسر الحظّة والامارة والسلطان ، وتولاه اتّخذة وليّاً والامر تقلّده وأنّه ليّين الولاية والولية والتولى والولاء والولاية وتكسر ، والقوم على ولاية واحدة وتكسر أى يد ، انتهى .

قوله : ولم يكن لله فيه من نصيب ، أى لا يصل شيء من أعماله إلى الله ولا يقبلها ، أو ليس هو من السعداء الذين هم حزب الله بل هو من الأشقياء الذين هم حزب الشيطان ، وحمل جميع ذلك على المبالغة ، وأنّه ليس من خلص أولياء الله . ثمّ الظاهر أنّ هذه الحقوق بالنسبة إلى المؤمنين الكاملين أو الأخ الذى واخاه فى الله وإلاّ فرعاية جميع ذلك بالنسبة إلى جميع الشيعة حرج عظيم بل ممتنع ، إلاّ أن يقال أنّ ذلك مقيد بالامكان بل السهولة ، بحيث لا يضرب بحاله ، وبالجملة هذا أمر عظيم يشكّل الايمان به والاطاعته فيه إلاّ بتأييده سبحانه .

يا معلى إنني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل ، قال : قلت له :

قوله ﷺ : إنني عليك شفيق ، أى خائف أى إن لا تعمل أو متعطف محب من أشفقت على الصغير أى حنوت و عطف ، و لذا لا أذكرها لك لأننى أخاف أن تضيع ولا تعتنى بشأنه ولا تحفظه و تنساه ، أو لاترويه أو لا تعمل به ، فالفقرة الآتية مؤكدة .

و على التقادير يدل على أن الجاهل معذور ، و لا ريب فيه إن لم يكن له طريق إلى العلم ، لكن يشكل توجيه عدم ذكره ﷺ ذلك و إبطائه فيه للخوف من عدم عمله به ، و تجوز مثل ذلك مشكل و إن ورد مثله فى بيان وجوب الغسل على النساء فى احتلامهن ، حيث ورد النهى عن تعليمهن هذا الحكم لئلا يتخذنه علة مع أن ظاهراً أكثر الآيات و الأخبار وجوب التعليم و الهداية و ارشاد الضال سيما بالنسبة إليهم ﷺ ، مع عدم خوف و تقيّة ، كما هو ظاهر هذا المقام ، و قد قال تعالى : « إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات و الهدى من بعد ما بيّنناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون » (١) و أمثالها كثيرة .

ويمكن الجواب عنه بوجهين « الأوّل » أن الظاهر أن غرضه ﷺ من هذا الامتناع لم يكن ترك ذكره و الاعراض عنه ، بل كان الغرض تشويق المخاطب إلى إسماعه و تفخيم الأمر عليه ، و أنه أمر شديد أخاف أن لا تعمل به ، فتستحق العقاب و لم يصرح ﷺ بأننى لا أذكره لك لذلك ، و لا أنك مع عدم العلم معذور ، بل إنّما أكد الأمر الذى أراد بقاءه عليه بتأكيدات لتكون أدعى له على العمل به ، كما إذا أراد الأمير أن يأخذ بعض عبيده و خدمه بأمر صعب فيقول قبل أن يأمره به : أريد أن أولئك أمر أصعباً عظيماً و أخاف أن لا تعمل به لصعوبته ، وليس غرضه الامتناع عن الذكر بل التأكيد فى الفعل .

لا قوّة إلاّ بالله، قال: أيسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك و تكره له ما تكره لنفسك؛ و الحقّ الثاني أن تجتنب سخطه و تتبّع مرضاته و تطيع أمره؛ و الحقّ الثالث أن تعينه بنفسك و مالك و لسانك و يدك و رجلك؛ و الحقّ الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته؛ و الحقّ الخامس [أن] لا تشبع و يجوع ولا تروى و يظمأ و لا تلبس و يعرى، و الحقّ السادس ان يكون لك خادمٌ و ليس لأخيك

و الثاني أن يكون هذا مؤيداً لاستحباب هذه الامور، ووجوب بيان المستحبات لجميع الناس لاسيما لمن يخاف عليه عدم العمل به غير معلوم، خصوصاً إذا ذكره ﷺ لبعض الناس، بحيث يكفى لشيوع الحكم و روايته و عدم صيرورته متروكاً بين الناس، بل يمكن أن يكون عدم ذكره إذا خيف استهانتة بالحكم و إستخفافه به أفضل و أصلح بالنسبة إلى السامع، إذ ترك المستحب مع عدم العلم به أولى بالنسبة إليه من استماعه و عدم الاعتناء بشأنه .

و كلا الوجهين الذين خطرا بالبال حسن، و لعلّ الاول أظهر و أحسن و أمتن .

و قوله: لا قوّة إلاّ بالله، اظهار للعجز عن الاتيان بطاعة الله كما يستحقّه، و طلب للتوفيق منه تعالى ضمناً « أن تجتنب سخطه » اي في غير ما يسخط الله « و تتبّع مرضاته » مصدر أي رضاه فيما لم يكن موجباً لسخط الله، و كذا إطاعة الامر مقيّد بذلك، و كأنّ عدم التقييد في تلك الفقرات يؤيد كون المراد بالأخ الصالح الذي يؤمن من ارتكاب غير ما يرضى الله غالباً « بنفسك » بأن تسعى في حوائجه بنفسك « و بمالك » بالمواساة و الايثار و الانفاق و قضاء الدين و نحو ذلك قبل السؤال و بعده، و الاول أفضل « و لسانك » بأن تعينه بالشفاعة عند الناس و عند الله و الدّعاء له، و دفع الغيبة عنه، و ذكر محاسنه في المجالس، و إرشاده إلى مصالحه الدينيّة و الدنيويّة، و هدايته و تعليمه « و يدك و رجلك » باستعمالهما في جلب كل خير و دفع

خادمٌ فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهّد فراشه ، والحقّ السّابع أن تبرّ قسمه وتجب دعوته ، و تعود مريضه ، وتشهد جنازته ؛ وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألها و لكن تبادره مبادرة ، فإذا

كلّ شرّ يتوقّفان عليهما ، وجملة : ويجوع ، و يظمأ ، ويعرى ، حالية .
وفي المصباح : خدمه يخدمه فهو خادم غلاماً كان أو جارية و الخادمة بالهاء في المؤنث قليل ، و في القاموس : مهده كمنعه بسطه كمهده « و أن تبرّ قسمه » من باب الافعال ، و برّ اليمين من باب علم وضرب صدق ، و إبرار القسم العمل بما ناشده عليه أو تصديقه فيما أقسم عليه ، كما في الحديث لو أقسم على الله لأبرّه فقيل : أى لو أقسم على وقوع أمر أو وقع الله إكراماً له ، و قيل : لو دعا الله على البت لأجابه ، و في النهاية برّ قسمه و أبرّه أى صدقه ، و منه الحديث أمرنا بسبع منها إبرار المقسم .

و قال الجوهري : بررت والدي بالكسر أبرّه برّاً ، وفلان يبرّ خالقه أى يطيعه ، و برّ فلان في يمينه صدق ، و في القاموس : البرّ الصلّه و ضدّ العقوق ، بررته أبرّه كعلمته و ضربته ، و الصدق في اليمين ، و قد بررت و بررت ، و برّت اليمين تبرّ و تبرّ كيملّ و يحلّ برّاً و برّاً و بروراً ، و أبرّها أمضاها على الصدق ، انتهى .

و المشهور بين الأصحاب استحباب العمل بما أقسمه عليه غيره إذا كان مباحاً إستحباباً مؤكّداً ، ولا كفارة بالمخالفة على أحدهما ، و في رسالة ابن سنان عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : إذا أقسم الرّجل على أخيه فلم يبرّ قسمه فعلى المقسم كفارة يمين ، و هو قول لبعض العامّة و حملها الشيخ على الاستحباب ، وقيل : المراد بإبرار القسم أن يعمل بما وعد الأخ لغيره من قبله بأن يقضى حاجته فيفي بذلك ، و لا يخفى ما فيه .

فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولايتك .

٣- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن أبيه سيف ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : كتب [بعض] أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء و أمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه ، فسألته فلم يجبني ، فلما جئت لاودعه فقلت : سألتك فلم تجبني ؟ فقال : إنني أخاف أن تكفروا ، إن من أشد ما افترض

قوله عليه السلام : وصلت ولايتك بولايته ، أى محبته لك بمحبتك له وبالعكس ، أى صارت المحبة ثابتة مستقرّة بينك وبينه وصرت سبباً لذلك أو عملت بمقتضى ولايتك له و ولايته لك عملاً بقوله تعالى : «المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض» ^(١) كما يقال وصل الرحم و قطعها ، و يحتمل أن يكون المراد بولايتهما موالاتهما للأئمة عليهم السلام ، أى أحكمت الاخوة الحاصلة بينكما من جهة الولاية ، و فى الخصال وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولاية الله عز و جل .

الحديث الثالث : مجهول أيضاً .

و ضمير عنه راجع إلى محمد بن يحيى و هذا التشويش من المصنف غريب .
قوله : فلم تجبني يدل على جواز تأخير البيان عن وقت السؤال لمصلحة كالمصلحة التي ذكرناها فى الوجه الأوّل من الوجهين اللذين ذكرناهما فى الحديث الأوّل ، على أنه يمكن أن يقال لمّا كان السؤال من أهل الكوفة وكان وصول السؤال إليهم بعد نهاب الرسول ، فليس فيه تأخير البيان عن وقت السؤال أيضاً .

قوله عليه السلام : أن تكفروا ، قيل : أى تخالفوا بعد العلم و هو أحد معانى الكفر ، و أقول : لعل المراد به أن تشكروا فى الحكم أو فينا لعظمته و صعوبته ، أو تستخفوا به و هو مظنة الكفر ، أو موجب لصدقه بأحد معانيه ، فهو مؤيد للوجه الثانى من

(١) سورة التوبة : ٧١ .

الله على خلقه ثلاثاً : إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه ، و مؤاساة الأخ في المال ، و ذكر الله على كل حال ، ليس سبحانه الله و الحمد لله و لكن عند ما حرّم الله عليه فيدعه .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حق المسلم على المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه ولا يروى و يعطش أخوه ولا يكتسى و يعرى أخوه ، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم و قال : أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك و إذا احتجت فسله و إن سألك فأعطه

الوجهين السابقين ، و أمّا تتمّة الخبر فقدم مثلها بأسانيد في باب الانصاف والعدل ، و ذكر الله تعالى و إن لم يكن من حقوق المؤمن ، لكن ذكره استطراداً فإنه لما ذكر حقين من حقوق المؤمن و كان حق الله أعظم الحقوق ذكر حقاً من حقوقه تعالى ، و يمكن أن يكون إيحاء إلى أن حق المؤمن من حقوقه تعالى أيضاً مع أن ذكر الله على كل حال مؤيد لأداء حقوق المؤمن أيضاً .

الحديث الرابع : صحيح .

و كأن أداء حق الأئمة عليهم السلام داخل في أداء حقوق المؤمنين ، فانهم أفضلهم و أكملهم بل هم المؤمنون حقاً .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

و الضمائر في يشبع و أخوه و نظائرهما راجعة إلى المسلم في قوله على المسلم ، و أخوه عبارة عن المسلم « و إذا احتجت فسله » يدل على عدم مرجوحية السؤال عن الأخ المؤمن ، و يشمل القرض و الهبة و نحوهما « ولا تمله خيراً » هي من باب علم ، و الضمير المنصوب للاخ ، و خيراً تميز عن النسبة في لاتمله و لا يمله المستتر فيه للاخ ،

لا تمله خيراً ولا يمله لك كن له ظهراً ، فإنه لك ظهرٌ ، إذا غاب فاحفظه في غيبته
وإذا شهد فزره وأجله وأكرمه فإنه منك وأنت منه ، فإن كان عليك عاتباً فلا
تفارقه حتى تسأل سميحته وإن أصابه خير فاحمد الله ، وإن ابتلي فأعضده وإن تمحّل

و البارز للمخير ، و يحتمل النفي والنهي ، و الاول أوفق بقوله عَلَيْكَ : فإنه لك
ظهر ، ولو كان نهياً كان الأ نسب وليكن لك ظهراً ، ويؤيده ان في مجالس الشيخ لا تمله خيراً
فانه لا يملك و كن له عضداً فإنه لك عضد ، وقد يقرأ الثاني من باب الافعال بأن يكون
المستمر راجعاً إلى الخير ، و البارز إلى الاخ أي لا يورث الخير إياه ملاماً لاجلك .
و قيل : هما من الاملاء بمعنى التأخير اى لا تؤخره خيراً ، ولا يخفى ما فيه و
الاول أصوب ، قال في القاموس : مللته ومنه بالكسر مللاً وملّة وملالة ومللاً سئمه
كاستمئلته ، و أملىنى و أملى على أبرمنى ، و الظهر و الظهير المعين قال الراغب :
الظهر يستعار لمن يتقوى منه « و ماله منهم من ظهير » ^(١) اى معين .

« إذا غاب » بالسفر او الأعم « فاحفظه » في ماله و أهله و عرضه « فإنه منك و
أنت منه » أى خلقتما من طينة واحدة كما مر أو مبالغة في الموافقة في السيرة و المذهب
و المشرب كما قيل في قول النبي بِأَلْسِنَةٍ : على منى و أنا من على ، و في النهاية
فيه : من غشنا فليس منا ، أى ليس على سيرتنا و مذهبنا ، و التمسك بسنتنا
كما يقول الرجل : أنا منك و إليك ، يريد المتابعة و المرافقة ، و في الصحاح عتب
عليه أى وجد عليه « حتى تسأل سميحته » ^(٢) أى تستخرج حقه و غضبه برفق و لطف
تدبير ، قال الفيروز آبادى : السل انتزاعك الشيء و إخراجة في رفق كالاستلال ، و
قال : السخيمة : الحقد .

و في بعض النسخ : حتى تسأل سميحته ، أى حتى تطلب منه السماح و
الكرم و العفو ، و لم أرمصدره على وزن فعيلة إلا أن يقرأ على بناء التصغير ، فيكون

(١) سورة سبأ : ٢٢ .

(٢) و فى المتن « حتى تسأل سميحته » و يأتى ذكره فى كلام الشارح .

له فأعنه و إذا قال الرجل لأخيه : أف انقطع ما بينهما من الولاية و إذا قال : أنت

مصغر السمع أو السماحة ، و الظاهر أنه تصحيف للنسخة الاولى ، فانها موافقة لما في مجالس الصدوق و مجالس الشيخ و كتاب الحسين بن سعيد و غيرهما ، و في مجالس الصدوق سخيمته و ما في نفسه ، و في القاموس : عضده كعضده أعانه و نصره .

« و إذا تمحل^(١) له فأعنه أي إذا كاده انسان و احتمال لضرره فأعنه على دفعه عنه ، أو إذا احتال له رجل فلا تنكله إليه و أعنه أيضاً ، و قرأ بعضهم يمحل بالياء على بناء المجرّد المجهول بالمعنى الاول و هو أوفق باللغة ، لكن لا تساعد النسخ ، و في القاموس : المحل المكر و الكيد ، و تمحل له احتال ، و حقه تكلفه له ، و المحال ككتاب الكيد ، و روم الامر بالحيل و التدبير و المكر و العداوة و المعادة و الاهلاك ، و محل به مثلثة الحاء محلاً و محالاً كاده بسعاية إلى السلطان ، انتهى .

و قيل : أي إن احتمال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه في إمضائه ، و لا يخفى بعده ، و في مجالس الصدوق و إن ابتلى فاعضده و تمحل له ، و روى على بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن ابي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله فرض التمحل في القرآن ، قلت : وما التمحل جعلت فداك ؟ قال : أن يكون وجهك أعرض عن وجه أخيك فتمحل له و هو قوله : « لا خير في كثير من نجواهم » الآية^(٢) . و في كتاب المؤمن للحسين بن سعيد فيما نقله عنه بعض أصحابنا : و إن ابتلى فاعطه و تمحل عنه و أعنه .

« انقطع ما بينهما من الولاية » أي المحبة التي أمروا بها « كفر أحدهما » لأنه إن صدق فقد خرج المخاطب عن الايمان بعداوته لأخيه ، و إن كذب فقد خرج القائل عنه بافترائه على أخيه ، وهذا أحدمعاني الكفر المقابل للايمان الكامل كما مر شرحه و سيأتي انشاء الله .

(١) و في المتن « وأن تمحل » .

(٢) سورة النساء : ١١٤ .

قال في النهاية : فيه من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فان صدق فهو كافر وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم ، والكفر صنفان أحدهما الكفر بأصل الايمان وهو ضده والآخر الكفر بفرع من فروع الاسلام ، فلا يخرج به عن أصل الايمان ، وقيل : الكفر على أربعة أنحاء : كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به ، و كفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ، و كفر عناد وهو أن يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به حسداً و بغياً ككفر أبي جهل وأضراجه ، و كفر نفاق وهو أن يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه ، قال الهروي : سئل الازهرى عن من يقول بخلق القرآن أتسميه كافراً؟ فقال: الذى يقوله كفر، فأعيد عليه السؤال ثلاثاً ويقول مثل ما قال ، ثم قال في الآخر: قد يقول المسلم كافراً ، و منه حديث ابن عباس قيل له : « و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (١) قال : هم كفرة و ليسوا كمن كفر بالله و اليوم الآخر ، و منه الحديث الآخر : ان الاوس و الخزرج ذكروا ما كان منهم فى الجاهلية فنار بعضهم إلى بعض بالسيف ، فأنزل الله تعالى : « و كيف تكفرون و أنتم تتلى عليكم آيات الله و فيكم رسوله » (٢) و لم يكن ذلك على الكفر بالله و لكن على تغطيتهم ما كانوا عليه من الالفة و المودة ، و منه حديث ابن مسعود : إذا قال الرجل للرجل أنت لى عدو فقد كفر أحدهما بالاسلام أراد كفر نعمته لأن الله ألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً ، فمن لم يعرفها فقد كفرها و منه الحديث : من ترك قتل الحيئات خشية النار فقد كفر ، أى كفر النعمة ، و منه الحديث : فرأيت أكثر أهلها النساء لكفرن ، قيل : أيكفرن بالله؟ قال : لا ولكن يكفرن الاحسان ، و يكفرن العشير ،

(١) سورة المائدة : ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٠١ .

عدوِّي كفر أحدهما ، فإن اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث المالح في الماء ؛
وقال : بلغني أنه قال : إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهو نجوم السماء
لأهل الأرض و قال : إن المؤمن وليُّ الله يعينه و يصنع له ولا يقول عليه إلا الحق
ولا يخاف غيره .

٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن

أبي يعقوب إحصان أزواجهن ، و الحديث الآخر : سباب المسلم فسوق و قتاله كفر ،
و من رغب عن أبيه فقد كفر ، و من ترك الرمي فنعمة كفرها ، و أحاديث من هذا
النوع كثيرة ، و أصل الكفر تغطية الشيء تستهلكه .

وقال : مثل الشيء أميته و أموته فانماث إذا دفته في الماء ، و منه حديث علي

عليه السلام : اللهم مثل قلوبهم كما يماث المالح في الماء .

«وقال» أي اليماني أو علي بن ابراهيم وغيره من أصحاب الكتب ، و في القاموس :

زهر السراج و القمر و الوجه كمنع زهوراً تلاً و النار أضأت « ولي الله » أي
محبته أو محبوبه أو ناصر دينه ، قال في المصباح : الولي فعل بمعنى فاعل من وليه
إن اقام به ، و منه « الله ولي الذين آمنوا »^(١) و يكون الولي بمعنى مفعول في حق
المطيع ، فيقال : المؤمن ولي الله ، انتهى .

قوله : يعينه ، أي الله يعين المؤمن « و يصنع له » أي يكفي مهماته « ولا يقول »

أي المؤمن « عليه » أي على الله « إلا الحق » أي إلا ما علم أنه حق « ولا يخاف غيره »
و فيه تفكيك بعض الضمائر ، أو المعنى يعين المؤمن دين الله و أوليائه ، و يصنع له أي
من أعماله خالصة لله ، قال في القاموس : صنع إليه معروفاً كمنع صنعا بالضم ، و ما
أحسن صنع الله بالضم و صنيع الله عندك .

الحديث السادس : موثق بسنديه .

عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه ، و يعودوه إذا مرض ، وينصح له إذا غاب ، و يسمّته إذا عطس ، و يجيبه إذا دأعه و يتبعه إذا مات .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة مثله .

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن

« أن يسلم عليه » أي ابتداءً أو ينصح له إذا غاب ، أي يكون خالصاً له طالباً لخيره دافعاً عنه الغيبة و ساير الشرور ، و في المصباح التسميت ذكر الله على الشيء و تسميت العاطس الدّعاء له ، و الشّين المعجمة مثله ، و قال في التهذيب : سمّته بالسين و الشين إذا دعاله ، و قال أبو عبيد : الشين المعجمة أعلى و أفضى ، و قال ثعلب : المهملة هي الاصل أخذاً من السمّ و هو القصد و الهدى و الاستقامة ، و كلّ داع بخير فهو سمّت اي داع بالعود و البقاء إلى سمّته ، و قال في النهاية : التسميت الدّعاء ومنه الحديث في تسميت العاطس لمن رواه بالسين المهملة ، و قيل : اشتقاقه من السمّت و هو الهيئة الحسنّة أي جعلك الله على سمّت حسن ، لأنّ هيئته تنزعج للعطاس ، و قال أيضاً : التسميت بالسين و الشّين الدّعاء بالخير و البركة و المعجمة أعلاهما ، يقال : سمّت فلاناً و سمّته عليه تسميتاً فهو سمّت و اشتقاقه من الشّوامت و هي القوائم كأنّه دعا للعاطس بالثّبات على طاعة الله تعالى ، و قيل : معناه أبعدهك الله عن الشّماتة و جنبك ما يشمت به عليك ، انتهى .

« و يجيبه إذا دأعه » أي يقبل دعوته إذا دأعه للضيافة أو الأعم كما قال النبي

صلى الله عليه وآله : لو دعيت إلى كراع^(١) لأجبت ، أو يلبّيه إذا ناداه « و يتبعه » أي جنازته

« إذا مات » .

الحديث السابع : مجهول .

(١) الكراع من البقر و الغنم : مستدق الساق . و بالفارسية « پاچه »

أبي المأمون الحارثي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حق المؤمن على المؤمن ؟ قال : إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره ، والمؤاساة له في ماله ، والخلف له في أهله ، والنصرة له على من ظلمه ، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذله بنصيبه ، وإذا مات الزيادة إلى قبره وأن لا يظلمه وأن لا يغشيه وأن لا يخونه وأن لا يخذله وأن لا يكذبه وأن لا يقول له أف ، وإذا قال له : أف فليس بينهما ولاية ، وإذا قال له : أنت عدوي فقد كفر أحدهما ، وإذا اتهمه اثمات الإيمان في قلبه كما ينمات الملح في الماء .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الكلل ، عن أبان بن تغلب قال : كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألتني الذهاب معه في حاجة فأشار إلي فكرهت أن أدع

« و الخلف له » بالتحريك بمعنى الخلافة وهذا الوزن في مصادر الثلاثي المجرّد المتعدّي قياسي إذا كان ماضيه مفتوح العين ، أى يكون خليفته قائماً مقامه في أهل بيته و رعايتهم و تفقدهم و الانفاق عليهم و قضاء حوائجهم إذا غاب أو مات « و إذا كان ^(١) نافلة » أى عطية من بيت المال و الزكوات وغيرهما ، قال الجوهري : النفل و النافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ، و الباء في قوله : بنصيبه زائدة للتقوية ، و الزيادة معطوف على المودة ، و الجملة الشرطية متوسطة بين حرف العطف و المعطوف كما قيل « وأن لا يغشيه » في مودته أو في المعاملة معه ، قال في القاموس : غشيه لم يمحضه النصيح أو أظهر له خلاف ما أضمّر ، و الغش بالكسر الاسم منه « و أن لا يخونه » فى ماله و عرضه « وأن لا يخذله » بترك نصرته « وأن لا يكذبه » بالتشديد ، و التخفيف بعيد .

الحديث الثامن : مجهول .

و صاحب الكلل أى كان يبيعها ، و الكلل جمع كلثة بالكسر فيهما ، و فى

(١) وفى المتن « وان كان » .

أباعدالله ﷺ وأذهب إليه فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبو عبدالله ﷺ فقال : يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم؛ قال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت: نعم، قال: فاذهب إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسألته، فقلت: أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال: يا أبان دعه لا ترده، قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل أردد عليه، فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثمّ نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عزّ وجلّ قد

القاموس الكلّية بالكسر الستر الرقيق، وغشاء رقيق يتوقى به من البعوض، وصوفة حمراء في رأس اليهودج [على مثل ما أنت عليه] أي من التشيع، ويدلّ على جواز قطع طواف الفريضة لقضاء حاجة المؤمن كما ذكره الأصحاب، وسيأتي مع أحكامه في كتاب الحجّ إنشاء الله تعالى.

و قد مضى أنّ ممانعته ومدافعته ﷺ عن بيان الحقوق للتأكيد وتفخيم الأمر عليه حتّى على أدائها وعدم مساهلته فيها، وكأنّ الراوى كان علم ذلك فكان لا يمتنع من نهيه ﷺ عن السؤال مع جلالاته وإزعائه بوجوب إطاعته، والشطر: النصف « فرأى » أى في بشرتى أئر « ما دخلني » من الخوف من عدم العمل به أو من التعجب، فأزال ﷺ تعجبه بأنّ قوماً من الأنصار في زمن الرسول ﷺ كانوا يؤثرون على أنفسهم إخوانهم فيما يحتاجون إليه غاية الاحتياج، فمدحهم الله تعالى في القرآن بقوله: « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »^(١) قيل: يقدّمون المهاجرين على أنفسهم حتى أنّ من كان عنده إمراةان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم، والخصاصة الحاجة فكيف تستبعد المشاطرة.

و فسرّ ﷺ الايثار بأن يعطيه من النصف الآخر فانه زائد عن الحقّ اللازم

ذكر المؤمن على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: أما إذا أنت قاسمته فلم تؤثر بعد، إنما أنت و هو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر.

للمؤمن فهو حقه ويؤثر أخاه به وكأنه صلى الله عليه وسلم ذكر أقل مراتب الأيثار أو هو مقيد بما إذا كان محتاجاً إلى جميع ذلك النصف، أو فسّر صلى الله عليه وسلم الأيثار مطلقاً وإن كان مورد الآية أخص من ذلك للتقييد بالخاصة.

واعلم أن الآيات والأخبار في قدر البذل وما يحسن منه متعارضة، فبعضها تدل على فضل الأيثار كهذه الآية، وبعضها على فضل الاقتصاد كقوله سبحانه: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً»^(١) وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وقد يقال: أنها تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فمن قوى توكله على الله وكان قادراً على الصبر على الفقر والشدة فالإيثار أولى بالنسبة إليه، ومن لم يكن كذلك كأكثر الخلق فالإقتصاد بالنسبة إليه أفضل، وورد في بعض الأخبار أن الأيثار كان في صدر الإسلام وكثرة الفقراء وضيق الأمر على المسلمين، ثم نسخ ذلك بالآيات الدالة على الاقتصاد، وهذا لا ينافي هذا الخبر لأنه يكفي لرفع استبعاده كون الأيثار مطلوباً في وقت ما لكن المشاطرة أيضاً ينافي الاقتصاد غالباً إلا: إذا حمل على ما إذا لم يضرب بحاله.

وفيه إشكال آخر وهو أنه إذا شاطر مؤمناً واحداً واكتفى بذلك فقد ضيع حقوق ساير الإخوان وإن شاطر البقية مؤمناً آخر وهكذا فلا يبقى له شيء، إلا أن يحمل على المشاطرة مع جميع الإخوان، كما روى أن الحسن صلوات الله عليه قاسم ماله مع الفقراء مراراً، أو يخص ذلك بمؤمن واحد أخذه أخاً في الله، كما واخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي ذر رضي الله عنهما، وبين مقداد وعمار، وبين جماعة من الصحابة متشابهين في أطراب والصفات، بل يمكن حمل كثير من أخبار هذا الباب على هذا القسم من الأخوة وإن كان بعضها بعيداً عن ذلك.

٩ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أنا و ابن أبي يعفور و عبد الله بن طلحة فقال ابتداء منه : يا ابن أبي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستُّ خصال من كنَّ فيه كان بين يدي الله عزَّ و جلَّ و عن يمين الله فقال ابن أبي يعفور : و ما هنَّ جعلت فداك ؟ قال : يحبُّ المرء المسلم لأخيه ما يحبُّ لأعزِّ أهله ؛ و يكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزِّ أهله ؛ و يناصره الولاية ، فبكى ابن أبي يعفور و قال : كيف يناصره الولاية ؟ قال : يا ابن أبي يعفور إذا كان

الحديث التاسع : صحيح .

« بين يدي الله » أى قدّام عرشه و عن يمين عرشه ، أو كناية عن نهاية القرب و المنزلة عنده تعالى كما أن بعض المقرّبين عند الملك يكونون بين يدي الملك يخدمونه ، و بعضهم عن يمينه ، و يحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة عبّر عنهم في بعض الأحيان بالوصفين ، و في بعضها بأحدهما ، و هم أصحاب اليمين ، و يحتمل أن يكون الطائفتين كلٌّ منهما اتصفوا بالخصال الستِّ في الجملة ، لكن بعضهم اتصفوا بأعلى مراتبها فهم أصحاب اليمين ، و بعضهم نقصوا عن تلك المرتبة فهم بين يديه كما أن من يخدم بين يدي الملك أنقص مرتبة و أدنى منزلة ممّن جلس عن يمينه ، فالواو في قوله : و عن يمين الله ، للتقسيم ، و الأوّل أظهر لاسيما في الحديث النبويّ .

« و مناصحة الولاية » خلوص المحبّة عن الغشّ و العمل بمقتضاها ، و قوله : بملك المنزلة إشارة إلى المرتبة المر كسبة من الخصلتين الاوليين ، أى إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحبُّ له ما يحبُّ لأعزِّ أهله عليه و يكره له ما يكره لأعزِّ أهله عليه بثّه همّه ، أو إشارة إلى مناصحة الولاية أى إذا كان منه بحيث يناصره الولاية بثّه همّه أى الأخ للمرء ، و يحتمل العكس و قيل : إشارة إلى صلاحيته للأخوة و الولاية .

منه بتلك المنزلة بشه همته ففرح لفرحه إن هو فرح وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرح عنه فرح عنه وإلا دعا الله له ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا و أن تطؤوا عقبنا و أن تنتظروا عاقبتنا ، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عز و جل فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم ، و أمّا الذين عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش مما

و قوله عليه السلام إن هو فرح ، كأنه تأكيد أى إن كان فرحه فرحاً واقعياً ، و كذا قوله إن هو حزن ، وقيل : إن فيهما بمعنى إن لمحض الظرفية كما هو مذهب الكوفيّين في مثل قوله تعالى : « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله » ^(١) أى ينبغى أن يكون فرحه في وقت فرح أخيه لاقبله و لا بعده ، و كذا الحزن .

و قال الجوهري : بث الخير وأبشه بمعنى أى نشره ، يقال : ابشمتك سرى أى أظهرته لك ، و قال : اللهم الحزن ، و أهممتى الأمر إذا أقلقك و حزنك ، قوله : « ثلاث لكم » أى هذه ثلاث و الظرف صفة للثلاث و ثلاث بعده مبتدأ و الظرف خبره و الثلاث الأول الحب و الكراهة و المناصحة ، و قيل : الفرح و الحزن و التفريح ، و لا يخفى بعده .

ثم بيّن عليه السلام الثلاث الذى لهم عليه السلام بقوله : أن تعرفوا فضلنا ، أى على سائر الخلق بالامامة و العصمة و وجوب الطاعة ، و نعمتنا عليكم بالهداية و التعليم و النجاة من النار و اللجوق بالأبرار « و أن تطؤوا عقبنا » أى تتابعونا في جميع الأقوال و الأفعال و لا تخالفونا في شيء « و أن تنتظروا عاقبتنا » أى ظهور قائمنا و عود الدولة إلينا في الدنيا أو الأعم منها و من الآخرة كما قال تعالى : « و العاقبة للمتقين » ^(٢) . « فمن كان هكذا » أى كانت فيه الخصال الست جميعاً « فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم » في الرتبة بالنور الظاهر لظلمة يوم القيامة ، أو هو كناية عن انتفاعهم

(١) سورة الفتح : ٢٧ .

(٢) سورة القصص : ٨٣ .

يرون من فضلهم ، فقال ابن أبي يعفور : و ما لهم لا يرون و هم عن يمين الله ؟ فقال :
يا ابن أبي يعفور إنهم محجوبون بنور الله ، أما بلغك الحديث أن رسول الله ﷺ كان
يقول : إن الله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله وعن يمين الله ، وجوههم أبيض من
الثلج و أضوء من الشمس الضاحية ، يسأل السائل ما هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء الذين
تحاببوا في جلال الله .

بشفاعتهم و كرامتهم عند الله و ظاهر هذه الفقرات مغايرة الفريقين ، و إن أمكن أن
يكونا صنفاً واحداً عبّر عنهم تارة بأحد الوصفين و تارة بالآخر و تارة بهما ، كما مر .
قوله : بين يدي الله ، يمكن أن يكون حالاً عن العرش و يكون عن يمين الله
عظفاً على قوله عن يمين العرش ، و المراد بهم الطائفة الذين هم عن يمين الله بناءً
على اختلاف الطائفتين ، و اشتقاق أفعل التفضيل من الألوان في الأبيض نادر .

« من الشمس الضاحية » أى المر تفعلة في وقت الضحى فانها في ذلك الوقت أضوء
منها في سائر الاوقات أو البارزة التي لم يسترها غيم و لا غبار ، في النهاية : و لنا
الضاحية من البعل ، أى الظاهرة البارزة التي لا حائل دونها ، انتهى .

« الذين تحاببوا » بتشديد الباء من الحب أى أحب بعضهم بعضاً لجلال الله و
عظمته ، لاللا غراض الدنيوية فكلمة في تعليلية أو للمظرفية المجازية ، و فى بعض
النسخ بالحاء المهملة ، أى تحاببوا ببذل المال الحلال الذى أعطاهم الله ، و فى روايات
العامّة بالجيم قال الطيبي : تحاببوا في الله هو عبارة عن خلوص المحبة في الله ، أى
لله فى الحضور و الغيبة ، و فى الحديث : المتحابون بجلالى الباء للمظرفية أى لأجل
و لوجهى لا للمهوى ، و قال النووى : أين المتحابون بجلالى أى بعظمتى و طاعتى لا
للدنيا ، و قرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء من الحبوّة و التحابى أخذ العطاء أى اخذوا
ثوابهم فى مكان سترها فيه بأنوار جلاله ، و فيه ما فيه .

١٠ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجلٌ فسلم ، فسأله كيف من خلفت من إخوانك ؟ قال : فأحسن الثناء و زكى و أطرى ، فقال له : كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم ؟ فقال : قليلة ، قال : وكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم ؟ قال : قليلة ، قال : فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم ؟ فقال : إنك لتذكر أخلاقاً قل ما هي فيمن عندنا ، قال : فقال : فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة .

١١ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن أبي إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إن الشيعة عندنا كثيرٌ فقال : [فإهل

الحديث العاشر : مجهول .

و في المصباح زكى الرجل يزكو إذا صلح ، و زكيتته بالتمثيل نسبة إلى الزكاء و هو الصلاح ، و الرجل زكى و الجمع أذكىاء ، و أطريت فلاناً مدحته بأحسن مما فيه ، و قيل : بالقت في مدحه و جاوزت الحد « كيف عيادة أغنيائهم » المراد إما عيادة المرضى و التعديّة بعلى لتضمين معنى العطفة ، أو من العائدة و المعروف لكن هذا المصدر فيه غير مأنوس ، و في كثير من الأخبار : و أن يعود غنيهم على فقيرهم أو مطلق الزيارة ، قال في النهاية فيه : فانها امرأة تكثر عوادها أي زوارها ، و كل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد و ان اشتهر ذلك في عيادة المريض ، حتى صار كأنه مختص به ، إنتهى .

و المراد بالمشاهدة إما الزيارة في غير المرض أو شهودهم لديهم و مجالستهم معهم « في ذات أيديهم » أى في أموالهم و كلمة في للسببية « و تزعم » بصيغة المضارع الغائب فهؤلاء في محلّ الرفع ، أو بصيغة المخاطب فهؤلاء في محلّ النصب ، و في بعض النسخ بالياء فتعيّن الأول .

الحديث الحادى عشر : مجهول .

يعطف الغني على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ و يتواسون؟ فقلت: لا، فقال: ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا.

١٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر صلوات الله عليه يقول: عظموا أصحابكم و قروهم ولا يتجهّم بعضهم بعضاً ولا تضارّوا ولا تحاسدوا وإياكم و البخل، كونوا عباد الله المخلصين.

١٣ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن عمر بن أبان، عن سعيد بن الحسن قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أيجيبني أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت: ما أعرف ذلك فينا، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلاشيء إذا، قلت: فالهلاك إذا، فقال: إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد.

الحديث الثاني عشر: ضعيف على المشهور معتبر عندي.

و في القاموس: جهمه كمنعه و سمعه استقبله بوجه كربه كتجهمه وله.

الحديث الثالث عشر: مجهول.

قوله عليه السلام: فلاشيء إذا، أي فلاشيء من الايمان في أيديهم إذا، أو ليس شيء من آداب الايمان بينهم إذا، و كأن السائل حمله على المعنى الأوّل ولذا قال: فالهلاك إذا، أي فالعذاب الأخرى ثابت لهم إذا فاعتذر عليه السلام من قبل الشيعة أي أكثرهم بأنهم لم يعطوا أحلامهم بعد، أي لم يكمل عقولهم بعد، و يختلف التكليف باختلاف مراتب العقول كما مر: انما يداق الله العباد على قدر ما آتاهم من العقول.

أو لم يتعلموا الآداب من الأئمة عليهم السلام بعد فهم معذرون كما يشير إليه الأخبار السابقة و اللاّحقه حيث لم يذكروا الحقوق أوّلاً معتردين بأنّه يشكل عليكم العمل بها، فيؤمى إلى أنّهم معذرون في الجملة مع عدم العلم، و قيل: هو تأديب للمسائل حيث لم يفرّق بين ما هو من الآداب و مكملات الايمان، و بانتفائه

١٤ - علي بن إبراهيم ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن أورمة ، رفعه ، عن معلى بن خنيس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن حق المؤمن ، فقال : سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعة ، فأني عليك مشفق أخشى ألا تحتمل ، فقلت : بلى إن

ينتفى كمال الايمان ، و بين ما هو من أركان الايمان أو فريضه ، و بانتفائه ينتفى الايمان ، أو يحصل استحقاق العذاب و هو بعيد ، و في القاموس الحلم بالكسر الاناة و العقل ، و الجمع أحلام و حلوم و منه «أم تأمرهم احلامهم» (١) .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

« أخشى أن لا تحتمل » أي لا تعمل بها ، أو لا تقبلها حق القبول كما مر ، على أن هذه من الآداب التي يعذر السامع بالجهل بها ، والقائل في ترك القول إذا علم عدم عمل السامع أو صيرورته سبباً لنوع شك أو فتور في الاذعان ، و هذا لترك ذكر بعضها ، وإن امكن أن يكون عليه السلام ذكرها له في وقت آخر ، أو تكون البقية داخله في السبعة إجمالاً ، و يكون المراد ترك ذكرها مفصلة كما يستنبط من بعض الأخبار المجملة كثير مما يذكر في الأخبار المفصلة ، و أمّا بالنسبة إلى ما ذكر فيمكن أن تكون المضايقة للتوكيد والمبالغة في العمل كما عرفت ، و يمكن استنباط السبعين من مجموع الاخبار الواردة في ذلك كما أوردتها في الكتاب الكبير .

من ذلك ما رواه الكراجكي (ره) في كنز الفوائد عن الحسين بن محمد الصيرفي عن محمد بن عمر الجعابي عن القاسم بن محمد بن جعفر العلوي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو ، يغفر زلته ، و يرحم عبرته ، و يقبل معذرتة ، و يرد غيبته ، و يديم نصيحته ، و يحفظ خلته ، و يرعى زمتة ، و يعود مرضته ، و يشهد ميته ، و يجيب دعوته ، و يقبل هديته ، و يكافي صلته ، و يشكر نعمته ، و يحسن نصرته ، و

شاء الله ، فقال : لا تشبع ويجوع ، ولا تكتسى ويعرى ؛ و تكون دليله و قيمه الذي يلبسه ، و لسانه الذي يتكلم به ، و تحب له ما تحب لنفسك ، و إن كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه و تسعى في حوائجه بالليل و النهار ، فإذا فعلت ذلك وصلت و لايتك بولايتنا و ولايتنا بولاية الله عز و جل .

يحفظ حليلته ، و يقضي حاجته ، و يشفع مسئلته ، و يسمت عطسته ، و يرش ذواته و يرد سلامه ، و يطيب كلامه ، و يبر إنعامه ، و يصدق أقسامه ، و يوالى وليه . و لا يعاديه ، و ينصره ظالماً و مظلوماً ، فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه ، و أما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ، و لا يسلمه و لا يخذله ، و يجب له من الخير ما يجب لنفسه ، و يكره له من الشر لنفسه .

ثم قال عليه السلام : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه .

قوله عليه السلام : و قيمه الذي يلبسه ، أى تكون محرم أسرارهم و مختصاً به غاية الاختصاص ، و هذه استعارة شائعة بين العرب و العجم ، أو الطعنى تكون سائر عيوبه ، و قيل : تدفع الأذى عنه كما يدفع القميص عنه الحر و البرد و هو بعيد .

« و لسانه » أى تتكلم من قبله إذا عجز أو غاب إذا رضى بذلك ، و قوله تسعى على صيغه الغيبة و الضمير للجارية فلا تزيد على السبع « وصلت و لايتك » أى لنا « بولايتنا » و محبتنا لك « و ولايتنا » لك « بولاية الله » لك أو ولايتك له بولايتنا لك أو بولايتك لنا أى و لايتك له من شروط و لايتنا و ولايتنا بولاية الله ، فان « ولاية الله لا يتم إلا بولايتنا .

و الحاصل أنك إن فعلت ذلك فقد جمعت بين محبته و محبتنا و محبة الله عز و جل ، و يحتمل أن يكون المراد بالولاية فى جميع المراتب النصرة ، و فيها احتمالات أخر تظهر بالتأمل فيما ذكرنا .

١٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي الطغراء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل : « رحماء بينكم » متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الأ نصار على عهد

الحديث الخامس عشر : صحيح .

و التعاون على التعاطف ، أى معاونة بعضهم بعضاً على التعاطف و عطف بعضهم على بعض ، وفى بعض النسخ التعاقد مكان التعاون أى التعاهد على ذلك « كما أمركم الله » أى فى قوله سبحانه : « محمد رسول الله و الذين معه أشدء على الكفار رحماء بينهم » ^(١) إشارة إلى أن الآية أمر فى المعنى بملك الخصال ، لكونها فى مقام المدح المستلزم للأمر بها و إلى أن الأمر المستفاد منها غير مختص بالصحابة ، و قيل : إشارة إلى قوله تعالى : « و تواصلوا بالرحمة » ^(٢) و الاول أظهر .

وقوله : رحماء ، خبر تكونوا ، ومتراحمين تفسير له ، أو خبر ثان كقوله مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم ، أى لما عجزتم عن تداركه من أمر المسلمين ، أو لما بعد عنكم و لم تصل إليه إعانتكم وإذا لم تطلعوا على أحوالهم تكونوا مغتمين لعدم الاطلاع ، و قوله : على ما مضى ، متعلق بجميع ما تقدم ، لا بقوله مغتمين فقط كما قيل ، و هذا يرمى إلى أن الآية فى شأن الأ نصار ومدحهم ، ولم يذكره المفسرون ، ويحتمل أن تكون هذه الصفات فى الأ نصار أكثر و إن كان فى قليل من المهاجرين كأمر المؤمنين و سلمان و أضرابه ، ثم قال الطبرسى (ره) : و قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بشيا بهم ، وعن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم ، وبلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمناً

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) سورة البلد : ١٧ .

رسول الله صلى الله عليه وآله .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حق علي المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه و حق علي إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

﴿باب﴾

﴿التراحم و التعاطف﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن شعيب العرقوني قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه : اتقوا الله و كونوا إخوة بررة ، متحابين في الله ، متواصلين ، متراحمين ، تزاووا و تلاقوا و تذاكروا أمرنا و أحيوه .

إلا صافحه و عانقه ، انتهى .

و تكرار التعاطف للتأكيد أو الأوّل للمتعاون أو التعاقد عليه و هذا لأصله .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

و فيه إيحاء إلى أنه إذا لم يعلمهم عند الذهاب لا يلزم عليهم إتيانه بعد الاياب

و إن كان ضعيفاً .

باب التراحم و التعاطف

الحديث الاول : صحيح .

و المراد بأمرهم إمامتهم و دلائلها و فضائلهم و صفاتهم أو الأعمّ منها و من

رواية أخبارهم و نشر آثارهم و مذاكرة علومهم ، وإحيائها تعاهدها و نسخها و روايتها

و حفظها عن الاندراس ، و هذا أظهر .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن كليب الصيداوي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تواصلوا وتباركوا وتراحموا وكونوا إخوة بركة كما أمركم الله عزّ وجلّ .

٣ - عنه ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تواصلوا وتباركوا وتراحموا وتعاطفوا .

٤ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبي المغرا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزّ وجلّ : «رحماء بينهم» متراحمين ، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الأتصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور ، وقد ظهر مضمونه مما مرّ .

الحديث الثالث : كالسابق .

يقال : عطف يعطف أى مال وعليه أشفق كتعطف ، وتعاطفوا عطف بعضهم على

بعض .

الحديث الرابع : صحيح .

وقد مرّ بعينه سنداً و متنأ في آخر الباب السابق إلا أن هاهنا « بينهم »

موافقاً للفظ الآية .

﴿باب﴾

﴿زيارة الاخوان﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن [علي] ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه لله لا غيره التماس موعده الله و تنجز ما عنده الله و كثر الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و

باب زيارة الاخوان

الحديث الاول : موثق كالصحيح .

«للاغيره» كحسن صورة أو صوت أو مال أو رياء أو جاه و غير ذلك من الاغراض الدنيوية ، و أمّا إذا كان لجهة دينية كحقوق تعليم أو هداية أو علم أو صلاح أو زهد أو عبادة فلا ينافي ذلك ، و قوله إلتماس، مفعول لأجله ، و الموعد مصدر أى طلب ما وعده الله ، و التنجز طلب الوفاء بالوعد ، و يدلّ على أنّ طلب الثواب الاخروي لا ينافي الاخلاص كما مرّ في بابيه فانه أيضاً بأمر الله و المطلوب منه هو الله لاغيره ، و الغاية قسمان قسم هو علمته و مقدّم في الخارج نحو قعدت عن الحرب جنباً ، و قسم آخر هو متأخّر في الخارج و مترتب على الفعل نحو ضربته تأديباً .

فقوله عليه السلام : لله من قبيل الأول أى لاطاعة أمر الله ، و قوله : إلتماس موعده الله من قبيل الثانى ، فلا تنافى بينهما .

قوله : طبت و طابت لك الجنة ، أى طهرت من الذنوب و الادناس الروحانية ، و حلّت لك الجنة و نعيمها ، أو دعاء له بالطهارة من الذنوب و تيسر الجنة له سالمًا من الآفات و العقوبات المتقدّمة عليها ، قال في النهاية : قدير الطيب بمعنى الطاهر ، و منه حديث علي عليه السلام - طامات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : بأبى أنت و أمى طبت حياً و ميتاً أى طهرت ، انتهى .

و قال الطيبي في شرح المشكاة في قوله صلى الله عليه و آله و سلم : طبت و طاب ممشاك : أصل

طابت لك الجنة .

٢ - عنه ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن خيثة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال : يا خيثة أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم وأن يشهد حيتهم جنازة ميتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فإن لقياً بعضهم بعضاً حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، يا خيثة أبلغ موالينا أننا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا

الطيب ما تستلذّه الحواسّ والنفس ، والطيب من الانسان من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق ، وتحلّى بالعلم ومحاسن الأفعال ، وطبت لها دعاء له بأن يطيب عيشه في الدنيا ، وطاب ممشاك كناية عن سلوك طريق الآخرة بالتعريف عن الرذائل أو خبر بذلك .

الحديث الثاني : مجهول .

و يمكن عدّه حسناً لأنّ خيثة في هذه المرتبة مردّد بين ممدوح ، و من قيل فيه اسند عنه ، و كأنّه أيضاً مدح « أن يعود غنيهم على فقيرهم » أى ينفعهم قال في القاموس : العائدة المعروف و الصلة و المنفعة و هذا أعود أنفع ، و في المصباح : عاد بمعروفه أفضل و الاسم العائدة ، و في القاموس : لقيه كرضيه لقاء و لقاء و لقاء و لقياً و لقياً رآه « حياة لأمرنا » أى سبب لآحياء ديننا و علومنا و رواياتنا و القول بامامتنا « لا تغني عنهم من الله شيئاً » أى لانفعهم شيئاً من الاغناء و النفع ، أو لاندفع عنهم من عذاب الله شيئاً قال البيضاوى في قوله تعالى : « لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً » ^(١) أى من رحمته أو طاعته على معنى البدلية أو من عذابه ، و قال في قوله عزّ و جلّ : « ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً » ^(٢) لا يدفع ما كسبوا من الأموال و الأولاد شيئاً من عذاب الله ، و في قوله سبحانه : « وما أغنى عنكم من الله

(١) سورة آل عمران : ١٠ .

(٢) سورة الجاثية : ١٠ .

بعمل و أنهم لن ينالوا ولا يتنا إلا بالورع و أن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّ ثني جبرئيل عليه السلام أن الله عزّ و جلّ أهبط إلى الأرض ملكاً ، فأقبل ذلك الملك يمشي حتّى وقع إلى باب عليه رجلٌ يستأذن على ربّ الدار ، فقال له الملك : ما حاجتك إلى ربّ هذه الدار ؟ قال : أخ لي مسلم زرته في الله تبارك و تعالی ، قال له الملك : ما جاء بك إلاّ ذاك ؟ فقال : ما جاء بي إلاّ ذاك ، فقال : إنّي رسول الله إليك وهو يقرئك السلام

من شيء ، ^(١) ای مما قضى عليكم ، و في قوله تعالی : « فهل أنتم مغنون عنا » ^(٢) ای دافعون عنا من عذاب الله من شيء ، و في المغرب الغناء بالفتح و المدّ الاجزاء و الكفاية ، يقال : اغنيت عنه إذا أجزأت عنه ، و كفيت كفايته ، و في الصحاح : أغنيت عنك مغني فلان ای أجزأت عنك مجزاه ، و يقال : ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك و ما ينفعك .

قوله عليه السلام : وصف عدلاً أي أظهر مذهباً حقاً و لم يعمل بمقتضاه كمن أظهر موالاته الأئمة عليهم السلام ولم يتابعهم ، أو وصف عملاً صالحاً للناس و لم يعمل به .
الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

« حتى دفع ^(٣) إلى باب » على بناء المفعول أي انتهى و في بعض النسخ وقع وهو قريب من الأوّل ، قال في المصباح : دفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهيت إليه ، وقال : وقع في أرض فلاة صار فيها ، و وقع الصيد في الشرك حصل فيه ، و يدلّ على جواز رؤية الملك لغير الانبياء و الأوصياء عليهم السلام ، و ربما ينافي ظاهراً بعض الاخبار السابقة في الفرق بين النبيّ و المحدث ، و الجواب أنه يحتمل أن يكون الزائر نبياً أو محدثاً ،

(١) سورة يوسف : ٦٧ .

(٢) سورة ابراهيم : ٢١ .

(٣) و في المتن « وقع » و يأتي في كلام الشارح (ره) .

و يقول : وجبت لك الجنة وقال الملك : إن الله عز وجل يقول : أيما مسلم زار مسلماً فليس إياه زار ، إيتاي زار وثوابه علي الجنة .

٤ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي النهدي ، عن الحسين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله قال الله عز وجل : إيتاي زرت و ثوابك علي ؛ و لست أرضي لك ثواباً دون الجنة .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ؛ و حق علي الله أن يكرم زوره .

و غاب عنه عند إلقاء الكلام و إظهار أنه ملك ، و لما كانت زيارته خالصاً لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته إلى ذاته المقدسة .

الحديث الرابع : مجهول .

« إيتاي زرت » الحصر على المبالغة اي لساكان غرضك إطاعتي و تحصيل رضاي فكأنك لم تزر غيري « و لست أرضي لك ثواباً » اي المثوبات الدنيوية منقطعة فانية و لا أرضي لك إلا الثواب الدائم الاخروي و هو الجنة .

الحديث الخامس : صحيح .

« في جانب المصر » اي ناحية من البلد داخلاً أو خارجاً و هو كناية عن بعد المسافة بينهما « إبتغاء وجه الله » أي ذاته و ثوابه أو جهة الله كناية عن رضاه و قربه « فهو زوره » أي زائره و قد يكون جمع زائر و المفرد هنا أنسب ، و إن أمكن أن يكون المراد هو من زوره ، قال في النهاية : الزور الزائر و هو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم و نوم بمعنى صائم و نائم ، و قد يكون الزور جمع زائر كركب و راكب .

٦- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل له : أنت ضيفي وزائري ، علي قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه .

٧- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي غرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زار أخاه في الله في مرض أو صحّة ، لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً ، وكلّ الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه أن: طبت و طابت لك الجنة فأنتم زوّار الله وأنتم وفد الرحمن حتّى يأتي منزله ، فقال له يسير : جعلت فداك وإن كان المكان بعيداً؟ قال : نعم يا يسير وإن كان المكان مسيرة سنة ، فإن الله جواد

الحديث السادس : كالسابق .

و قال الجوهرى قرئت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصّرت وإذا فتحت مددت .

الحديث السابع : مجهول .

« لا يأتيه خداعاً » بكسر الخاء بأن لا يحبّه ويأتيه ليخدعه و يلبس عليه أنّه يحبّه « ولا استبدالاً » أى لا يطلب بذلك بدلاً و عوضاً دنيوياً و مكافأة بزيارة أو غيرها أو عازماً على إدامة محبّته ولا يستبدل مكانه في الاخوة غيره ، و هذا ممّا خطر بالبال و إن اختار الأكثر الأول .

قال في القاموس : بدل الشيء محرّكة و بالكسر و كأمر الخلف منه و تبدّل له و به و استبدله و به و أبدله منه ، و بدّل له اتّخذّه منه بدلاً ، انتهى .

و في قوله عليه السلام : في قفاه إشعار بأنهم يعظّمونه و يقدّمونه و لا يتقدّمون عليه و لا يساوونه ، و « إن » في إن طبت ، مفسّرة لتضمين النداء معنى القول ، و الوفد بالفتح جمع وفد ، قال في النهاية: الوفد هم الذين يقصدون الأمراء لزيارة أو استرفاد و انتجاع و غير ذلك .

قوله : فأنتم ، أى أنت و من فعل مثل فعلك « و إن كان المكان » أى ينادون و

و الملائكة كثيرة ، يشيعونه حتى يرجع إلى منزله .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي [بن] النهدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله و لله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور؛ ولا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز وجل ، فيقول الله عز

يشيعون إلى منزله و إن كان المكان بعيداً ، و في بعض النسخ فان كان شرطيّة و الجزاء محذوف ، أي يفعلون ذلك أيضاً كأن السائل استبعد نداء الملائكة و تشييعهم إياه في المسافة البعيدة إن كان المراد النداء و التشييع معاً ، أو من المسافة البعيدة إن كان المراد النداء فقط ، و «يسير» كأنه الدهان الذي قد يعبر عنه ببشير .

الحديث الثامن : مجهول .

و « في الله » إما متعلق بزار و في للتعليل ، فقوله : و لله عطف تفسير و تأكيد له ، أو المراد به في سبيل الله أي على النحو الذي أمره الله « و لله » أي خالصاً له أو متعلق بالأخ أي الأخ الذي أخوته في الله و لله ، على الوجهين ، و قيل : في الله متعلق بالأخ و لله بقوله زار ، و الواو للعطف على محذوف بتقدير لحيته إياه و لله كما قيل في قوله تعالى في الأنعام : « و ليكون من الموقنين »^(١) .

و أقول : يمكن تقدير فعل أي وزاره الله و يحتمل أن تكون زائدة كما قيل في قوله تعالى : « حتى إذا جاؤها و فتحت أبوابها »^(٢) و لا يبعد زيادتها من النسخ كما روى في قرب الاسناد في رواية أخرى بدون الواو ، و في القاموس : خطر الرجل بسيفه و رمحه يخطر خطراً رفعه مرّة و وضعه أخرى ، و في مشيته رفع يديه و وضعهما ، و في النهاية : أنه كان يخطر في مشيته أي يتمايل و يمشي مشية المعجب ، و في المصباح : القبط بالكسر نضازي مصر ، الواحد قبطي على القياس ، و القبطي بالضم من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الانسان

(١) الآية : ٧٥ .

(٢) سورة زمر : ٧٣ .

و جلّ له : مرحباً ؛ و إذا قال : مرحباً أجزل الله عزّ و جلّ له العطيّة .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن بشير ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لاغيره ، التماس وجه الله ، رغبة فيما عنده ، و كمل الله عزّ و جلّ به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله : ألا طبت و طابت لك الجنة .

١٠ - الحسين بن محمد [عن أحمد بن محمد] عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما زار مسلم أخاه المسلم في الله و لله إلا ناداه الله عزّ و جلّ أيّها الزائر طبت و طابت لك الجنة .

و الثوب ، و ثياب قبطيّة بالضمّ أيضاً و الجمع قباطي ، انتهى .

و كأن المراد يمشى مسروراً معجباً بنفسه بين نور أبيض في غاية البياض كالقباطي ، و يحتمل أن يكون المعنى يخطر بين ثياب من نور قد لبسها تشبه القباطي ، ولذا يضئ له كل شيء ، كذا خطر بيالي كالقباطي ، و قيل : المراد هنا أغشية رقيقة تأخذها الملائكة أطرافه لئلا يقربه أحد بسوء أدب ، وأضاءها لازم وفي النهاية فيه : انه قال لخزيمة : مرحباً أي لقيت رحباً وسعة ، و قيل : معناه رحب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب .

الحديث التاسع : كالسابق .

و زائراً حال مقدّرة عن المستتر في خرج و كأنّ قوله : لله ، متعلق بالأخ و إلتماس مفعول للخرج أو زائراً و لله أيضاً متعلق بأحدهما ، و التماس بيان له ، و كذا قوله : رغبة تأكيد و توضيح لسابقه .

الحديث العاشر : صحيح وقد مرّ مضمونه .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ لله عزَّ وَّ جلَّ جنةً لا يدخلها إلا ثلاثة : رجلٌ حكم على نفسه بالحق ، ورجل زار أخاه المؤمن في الله ، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيؤكِّل الله عزَّ وَّ جلَّ به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السماء يظله ، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك و تعالی أيتها العبد المعظم لحقني المتبعب لأثار نبيني ، حقُّ عليَّ إعظامك ، سلني اعطك ، ادعني اجبك ، اسكت أبتدئك ، فإذا انصرف شيعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل إلى منزله ، ثم يناديه تبارك و تعالی أيتها العبد المعظم لحقني حقُّ عليَّ إكرامك قدأوجبت لك جننتي و شفعتك في عبادي .

١٣ - صالح بن عقبة ، عن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لزيارة المؤمن

الحديث الحادي عشر : صحيح على الظاهر .

«حكم على نفسه» إى إذا علم أن الحق مع خصمه أقر له به «آثر» أى اختاره على نفسه فيما احتاج إليه ، و في الله متعلق بآثر أو بالأخ كما مر .

الحديث الثاني عشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : فيضع جناحاً في الأرض ، ليطأ عليه و ليجيطه و يحفظه بجناحيه و قيل : هو كناية عن التعظيم و التواضع له ، و قيل : الأمر في سلني و ادعني و اسكت ليس على الحقيقة بل لمحض الشرطيّة ، و شفعتك على بناء التفعيل أى قبلت شفاعتك .

الحديث الثالث عشر : كالسابق و معلق عليه .

في الله خيرٌ من عتق عشر رقاب مؤمنات ؛ و من أعتق رقبة مؤمنة وقى كلُّ عضوٍ من النار حتّى أن الفرج يقي الفرج .

١٤ - صالح بن عقبة ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أيُّما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم ، يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله و يرجون ما عنده ، إن دعوا الله أجابهم و إن سألوا أعطاهم و إن استزادوا زادهم و إن سكتوا بتدأهم .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب قال : سمعت أبا حمزة يقول : سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول : من زار أخاه المؤمن لله لاغيره ، يطلب به ثواب الله و تنجز ما وعده الله عزّ وجلّ و كتّل الله عزّ وجلّ به سبعين ألف ملك ،

« و في كلِّ عضو » و زيد في بعض النسخ الجلالة في البين و كأنه من تحريف التماسخ ، و في بعضها و في الله بكلّ ، و هو ايضاً صحيح لكن الأول أنسب بهذا الخبر .
الحديث الرابع عشر : كالسابق .

و في المصباح البائقة النازلة و هي الداهية و الشرّ الشديد ، و الجمع البوائق ، و قال : الغائلة الفساد و الشرّ و الجمع الغوائل ، و قال الكسائي : الغوائل الدواهي ، انتهى .

« و يرجون ما عنده » أي من الفوائد الدينية كرواية الحديث و استفادة العلوم الدينية أو الأعمّ منها و من المنافع المحللة الدنياوية ، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد .

الحديث الخامس عشر : حسن كالصحيح .

ولو كان العبد الصالح الكاظم عليه السلام كما هو الظاهر يدلّ على أن أبا حمزة الثمالي أدرك أيام إمامته عليه السلام ، و اختلف علماء الرجال في ذلك و الظاهر أنه أدرك ذلك لا بدؤ إمامته عليه السلام في سنة ثمان و أربعين و مائة ، و المشهور أن وفات أبي حمزة في

من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه: الأظبت وطابت لك الجنة، تبوأت من الجنة منزلاً.

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقاء الإخوان مغنمٌ جسيمٌ وإن قتلوا .

﴿ باب المصافحة ﴾

١ - عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون عن يحيى بن زكريا ، عن أبي عبيدة قال : كنت زميل أبي جعفر عليه السلام و كنت أبدأ بالر كوب ، ثم ير كب هو فإنا استويناه سلمم وساعل مساعلة رجل لاعهد له بصاحبه

سنة خمسين ومائة لكن قدمر مثله في أول الباب عن أبي حمزة عن أبي عبد الله ، فيمكن أن يكون هو المراد بالعبد الصالح ، أو يكون إشتباهاً من الرواة ، وفي النهاية : بوأه الله منزلاً أى أسكنه إياه و تبوأت منزلاً اتخذه ، انتهى .
و التنوين في منزلاً كأنه للتعظيم .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

والمغنم الغنيمة وهي الفائدة، قوله عليه السلام : وإن قتلوا أى وإن كان الإخوان الذين يستحقون الاخوة قليلين ، أو وإن لاقى قليل منهم والأول أظهر .

باب المصافحة

الحديث الاول : مجهول .

وقال الفيروز آبادى : الزميل كأمر الرديف كالزمل بالكسر ، و زملة أردفه أو عادله ، وقال : المصافحة الأخذ باليد كالتصافح و يدل على استحباب ايثار الزميل للركوب أو لا والابتداء بالنزول آخرأ و كأنه لسهولة الأمر على الزميل في الموضعين ،

و صافح ، قال : و كان إذا نزل نزل قبلي فاذا استويت أنا و هو على الأرض سلم و ساءلُ مسألة من لاعهد له بصاحبه ، فقلت : يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا و إن فعل مرّة فكثير؟ فقال : أما علمت ما في المصافحة ، إن المؤمنين يلتقيان ، فيصافح أحدهما صاحبه ، فلا تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر ، و الله ينظر إليهما حتّى يفترقا .

٢ - عنه ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا و تصافحا أدخل الله يده بين أيديهما ، فصافح

فإن الر كوب أولاً في المحمل أسهل لأنّه ينحط كثيراً و كذا النزول أخيراً أسهل لذلك .

قوله : لاعهد له بصاحبه ، أى لم يره قبل ذلك قريباً قال في المصباح : عهدته بمكان كذا لقيته و عهدى به قريب أى لقائى ، و عهدت الشيء تردت إليه وأصلحته ، و حقيقته تجديد العهد به ، و في النهاية : تحاتت عنه ذنوبه تساقطت .

و أقول : في المعصوم يكون بدل ذلك رفع الدرجات أو تساقط ذنوب شيعتهم ببركتهم ، كما ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله أن الله حملنى ذنوب شيعة علي فغفرها لى ، أو تسقط ترك الأولى والمباحات عنهم ويثبت لهم بدلها الحسنات ، فيرجع إلى الأول ، و نظر الله إليهما كناية عن شمول رحمته لهما .

الحديث الثانى : موثق .

قوله عليه السلام : بين أيديهما كأنه أطلق الجمع على التثنية مجازاً و ذلك لاستنفاهم اجتماع التثنتين ، قال الشيخ الرضى رضى الله عنه : ثم لفظ الجمع فيه أى في إضافة الجزئين إلى متضمنيهما أولى من الافراد ، كقوله تعالى : «فقد صغت قلوبكما» ^(١) و ذلك لكراهتهم في الاضافة اللفظية الكثيرة الاستعمال اجتماع تثنيتين مع اتصالهما لفظاً

أشدّهما حباً لصاحبه .

٣ - ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أيوب ، عن السميدع ، عن مالك بن أعين الجهني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزّ وجلّ يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدّهما حباً لصاحبه ، فإذا أقبل الله عزّ وجلّ بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحاتُّ الورق من الشجر .

ومعني مع عدم اللبس بترك التثنية ، فإن أدّى إلى اللبس لم يجز إلا التثنية عند الكوفيين وهو الحق كما يجيء ، تقول : قلعت عينيها إذا قلعت من كل واحد عيناً ، وأما قوله تعالى : « فاقطعوا أيديهما » ^(١) فإنه أراد أيما منهما بالخبر والاجماع ، وفي قراءة ابن مسعود فاقطعوا أيما منهما وإنما اختير الجمع على الأفراد لمناسبة التثنية في أنه ضم مفرد إلى شيء آخر ولذلك قال بعض الأصوليين : إن المثنى جمع ، انتهى .

فان قيل : الالتباس هنا حاصل ؟ قلنا : لا إلتباس لأن العرف شاهد بأن التصافح بيد واحدة فظهر خطأ بعض الأفاضل حيث قال هنا : يدلّ الخبر على استحباب التصافح باليدين ، مع أن الأنا نسب حينئذ يديه ، ثم أن المراد باليد هنا الرحمة كما هو الشايخ ، أو هو استعارة تمثيلية .

الحديث الثالث : مجهول .

و الشيخ في الرجال عدّ سميدع الهلالي من أصحاب الصادق عليه السلام ، وقال في المغرب : السميدع بفتح أوّله والميم وسكون الياء وفتح الدال هو ابن راهب بن سوار بن الزهدم الجرمي البصري ثقة في التاسعة ، وفي القاموس بفتح السين والميم وبعدها ياء مثناه تحمّية ولا يضمّ فإنه خطأ : السيد الشريف السخي وإسم رجل ، انتهى .

و إقبال الوجه كناية عن غاية اللطف والرحمة .

قوله عليه السلام : فإذا أقبل الله عزّ وجلّ عليهما ، أي إذا كانا متساويين في شدة

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عز وجل عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر .

٥ - عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام في شق محمل من المدينة إلى مكة ، فنزل في بعض الطريق ، فلما قضى حاجته و عاد قال : هاك يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الأذى في أصابعي ، ثم قال : يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه و شبك أصابعه في أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن يحيى الحلبي ، عن

الحب أو عبر عن الاقبال بالوجه إلى الأشد كذلك إشعاراً بأن الاقبال يكون لهما معاً ، لكن يكون للأشد حباً أكثر كما يدل عليه الخبر الآتي .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور بسهل ولا يضر عندى ضعفه .

و كأن المراد بالتشبيك هنا أخذ أصابعه بأصابعه فانهما تشبهان الشبكة لا إدخال الأصابع في الأصابع كما زعم ، واليوم الشاتي الشديد البرد ، أو هو كناية عن يوم الريح للزومه لها غالباً ، و على التقديرين الوصف لأن تناثر الورق في مثله أكثر ، قال في المصباح : شتا اليوم فهو شات من باب قتل إذا اشتد برده ، و يدل الخبر على استحباب الغمز في المصافحة ، و لكن ينبغي أن يقيّد بما إذا لم يصل إلى حد اشتمل على الايداء .

الحديث السادس : حسن .

لان هذا الخبر يدل على مدحه و إن كان روايه نفسه ، لأنه يدل على أنه

مالك الجهنى قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا مالك أنتم شيعتنا [أ] لا ترى أنك تفرط في أمرنا، إنّه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفتنا وكما لا يقدر على صفتنا كذلك لا يقدر على صفة المؤمن، إن المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه، فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتمحات الورق من الشجر حتى يفترقا، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك.

كان مظهراً للتشيع مدعياً به، والجهنى بضم الجيم وفتح الهاء.

« لا ترى » و في بعض النسخ الأ ترى على الاستفهام « أنك تفرط » على بناء الافعال أو التفعيل ، فعلى الأولى من النسختين و الوجهين ظاهره أنه نهى في صورة النفي أى لا تظن أنك تفرط وتغلو في أمرنا بما اعتقدت من كمالنا و فضلنا ، فانك كلما بالغت في وصفنا و تعظيمنا و مدحنا فانت بعد مقصراً و لا تظن أن إفراطك في أمرنا أخرجك من التشيع بز هو دليل على تشيعك ثم لما كان لقائل أن يقول: أن الإفراط في الأمر مذموم فكيف تمدحه به؟ فأزال ذلك بكلام مستأنف حاصله أنهم كلما وصفوا به من الكمال فهو دون مرتبتهم ، لأنهم ممن لا يقدر قدرهم كما أن الله سبحانه لن يقدر قدره بل لا يمكنكم معرفة قدر المؤمن من شيعتنا فكيف تقدرون على معرفة قدرنا ، وعلى الاستفهام أيضاً يرجع إلى ذلك ، فان المعنى ألسنت زعم أنك تبالح في أمرنا لا تزعم ذلك فانه لا يقدر ... إلى آخر ما مر.

وعلى الوجهين محمول على ما إذا لم يبلغ حد الغلو و الارتفاع ، و إذا كان تفرط على بناء التفعيل فالمعنى لا تظن أنك تقصر في معرفتنا فانها فوق طاقتكم ، ولا تقدرين على ذلك و إنما كلتكم بقدر عقولكم ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فكما لم تكلفوا كمال معرفة الله فكذلك تكأفوا كمال معرفتنا و الاستفهام أيضاً يرجع إلى ذلك كما عرفت .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن محمد ابن فضيل ، عن أبي حمزة قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرجل ، ثم مشى قليلاً ، ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة ، فقلت : جعلت فداك أو ما كنت معك في المحمل؟! فقال : أما علمت أن المؤمن إذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه و يقول للذنوب : تتحات عنهما ، فتمتحات -- يا أبا حمزة - كما يتحات الورق عن الشجر فيفترقان و ما عليهما من ذنب .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن حد المصافحة ، فقال : دور نخلة .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن الأفرق ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

و في المصباح : الرجل كل شيء يعد للرحيل من و عاء للمتاع و مر كب للبعير ، و جلس و رسن و جمعه أرحل و رحل الشخص مأواه في الحضر ، ثم أطلق علي أمتعة المسافرين لأنها هناك مأواه ، و قال : جال الفرس في الميدان تجول جولة و جولاناً قطع جانبه ، و جالوا في الحرب جولة جال بعضهم على بعض ، و جال في البلاد طاف غير مستقر فيها ، انتهى .

و ظاهره أنه يكفي لاستحباب تجديد المصافحة المشى قليلاً و الافتراق و إن لم يغب أحدهما عن الآخر .

الحديث الثامن : حسن كالصحيح .

و يدل على أنه يكفي لاستحباب تجديد المصافحة غيبة أحدهما عن صاحبه ، ولو بنخلة أو شجرة كما سيأتي ، و يمكن حمل الخبر السابق أيضاً على الغيبة أو يقال يكفي إما غيبة ما أو تباعد ما .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور و معتبر عندي و في فهرست « جس »

عن صاحبه بشجرة ثم التقياً أن يتصافحا .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المنثري ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذ لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه و ليصافحه ، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة .

١١ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن ابن بقّاح ، عن سيف بن عميرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا التقيتم فتلأقوا بالتسليم و التصافح و إذا تفرقتم فتمرققوا بالاستغفار .

١٢ - عنه ، عن موسى بن القاسم ، عن جدّه معاوية بن وهب أو غيره ، عن زرين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله و مرؤا بمكان كثير الشجر ثم خرّجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا .

١٣ - عنه ، عن أبيه ، عن حدّثه ، عن زيد بن الجهم الهلالي ، عن مالك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع ، ألا و إن الذنوب ليتهاجات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب .

عمر بدون الواو و وثقه .

الحديث العاشر : مرسل .

« أكرم بذلك الملائكة » أي إذا لقي بعضهم بعضاً يسلمون و يصافحون أو لقوا المؤمنون فعلوا ذلك ، والأوّل أظهر .

الحديث الحادي عشر : ضعيف « بالاستغفار » بأن يقول : غفر الله لك مثلاً .

الحديث الثاني عشر : مجهول « نظر بعضهم إلى بعض » أي بالمودة .

الحديث الثالث عشر : مرسل .

و يدل على استحباب عدم جذب اليد حتى يجذب صاحبه و لعلمه محمول على

ما إذا لم يمتد كثيراً فيممل .

١٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فنظر إليّ بوجه قاطب فقلت : ما الذي غيرك لي؟ قال: الذي غيرك لاخوانك، بلغني يا إسحاق أنك أعددت بيابك بواباً، يردّ عنك فقراء الشيعة ، فقلت : جعلت فداك إنني خفت الشهرة ، فقال : أفلا خفت البليّة ، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزّ وجلّ الرّحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لأشدّهما حباً لصاحبه ، فإذا توافقا غمّرتهما الرّحمة فإذا قعدا يتحدّثان قال الحفظة بعضها لبعض : اعتمزوا بنا فاعلمّ لهما سرّاً أو قد ستر الله عليهما ، فقلت : أليس الله عزّ وجلّ يقول : « ما يلفظ من قول إلاّ لديه

الحديث الرابع عشر : ضعيف على المشهور .

في القاموس قطب يقطب قطباً و قطوباً فهو قاطب و قطوب : زوى ما بين عينيه و كلع كقطب ، قوله عليه السلام : فكانت تسعة و تسعين ، تسعة اسم كان ، و كأنّ الأئمة تسعون كما في بعض نسخ الحديث ، و في نسخ الكتاب و تسعين فالواو بمعنى مع ، و ليس في بعض الروايات « فكانت » فيستقيم من غير تكلف .

و قال تعالى : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد ، إذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين و عن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد » قال الطبرسي (ره) : حبل الوريد هو عرق يتفرّق في البدن ، أو عرق الحلق ، أو عرق متعلق بالقلب و المتلقّيان الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملّى عليه ، و المراد بالقعيد الملان الذي لا يبرح ، و قيل : عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل : الحفظة أربعة ، ملكان بالنهار و ملكان بالليل « ما يلفظ » أي ما يتكلّم بكلام فيلفظه أي يرميه من فيه « إلاّ لديه » حافظ حاضر معه و الرقيب الحافظ و العتيد المعدّ للزوم الأمر ، يعني الملك الموكّل به إمّا صاحب اليمين و إمّا صاحب الشمال ، يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء في لديه تعود إلى القول أو إلى

القائل ، انتهى .

قوله : فان عالم السر يعلم ، أي يكفي لصدق الآية إطلاع الرب تعالى و هو الرقيب على عباده ، وقد قال سبحانه قبل ذلك : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » .
 و أقول : قد روى في ثواب الأعمال هذه الرواية أبسط من ذلك فلا بأس بنقله .
 روى بسند آخر عن اسحاق قال : كنت بالكوفة فيأتييني إخوان كثيرة و كرهت الشهرة فتخوفت أن أشتهر بديني فأمرت غلامي كلما جئني رجل منهم يطلبني قال ليس هو ههنا ، قال : فحججت تلك السنة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فرأيت منه نقلا و تغيراً فيما بيني وبينه ، قال : قلت جعلت فداك ما الذي غيرني عندك؟ قال : الذي غيرك للمؤمنين ، قلت : جعلت فداك إنما تخوفت الشهرة و قد علم الله شدة حبي لهم ، فقال : يا اسحاق لا تمل زيارة إخوانك فان المؤمن إذا لقي أخاه المؤمن فقال له : مرحباً كتب له مرحباً إلى يوم القيامة ، فاذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مائة رحمة تسعة و تسعون لأشدّهم لصاحبه حباً ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدّهما حباً لصاحبه أشدّ إقبالا ، فاذا تعانقا غمرتها الرحمة فاذا لبثا لا يريدان إلا وجهه لا يريدان غرضاً من غرض الدنيا قيل لهما : غفرلكما فاستأنفا ، فاذا أقبلا على المسائلة قالت الملائكة بعضهم لبعض : تنحوا عنهما فان لهما سرّاً و قد ستره الله عليهما .

قال اسحاق : قلت له : جعلت فداك لا يكتب علينا لفظنا و قد قال الله تعالى : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »؟ قال : فتنفس ابن رسول الله الصعداء ^(١) قال : ثم بكى حتى خضبت دموعه لحيمته ، و قال : يا إسحاق إن الله تعالى إنما نادى الملائكة أن يغيبوا عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما ، فاذا كانت الملائكة لا تكتب

(١) الصعداء : التنفس الطويل من هم أو تعب .

رقيب عتيد»^(١)؟ فقال: يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع ويرى.

١٥ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أيمن بن محرز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قطُّ فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ؛ عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله عزَّ وجلَّ لا يوصف و كيف يوصف وقال في

كتابه : « وما قدروا الله حقَّ قدره »^(٢) فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك ، وإن لفظهما ولا تعرف كلامهما فقد يعرفه الحافظ عليهما عالم السر وأخفى ، يا إسحاق فخف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك ، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت ، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن المخلوقين بالطمعاصي و برزت له بها فقد جعلته في حدِّ أهون الناظرين اليك .

و أقول : إنما أوردت هذا الخبر لأنه كالشرح لهذه الرواية و ساير روايات هذا الباب .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

و يدل على استحباب عدم نزع اليد قبل صاحبه كما أمر .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

« وما قدروا الله حق قدره » أي ما عظموا الله حق تعظيمه أو ما عرفوا الله حق معرفته ، وما وصفوا الله حق وصفه كما هو الظاهر من هذا الخبر « فلا يوصف بقدره »^(٣) كأنه خص القدرة بالذكور لأنَّها التي يمكن أن تعقل في الجملة من صفاته سبحانه ،

(١) سورة ق : ١٨ . (٢) سورة الحج : ٧٤ .

(٣) وفي المتن « بقدر » وهو أصح كما يأتي في كلام الشارح (ره) أيضاً .

النبي ﷺ لا يوصف وكيف يوصف عبدٌ احتجب الله عز وجل بسبع و جعل طاعته في الأرض كطاعته [في السماء] فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا » و من أطاع هذا فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني ، و فوض إليه ، و إننا

أو هو على المثال و يمكن أن يقرء بالفتح أى بقدر ، و قد مرّ هذا الجزء من الخبر في كتاب التوحيد ، و فيه بقدر و هو أصوب .

قوله ﷺ : احتجب الله بسبع ، أقول : هذه العبارة تحتل وجوهاً شتى نذكر بعضها «الأول» ما ذكره بعض العارفين : أنه قد ورد في الحديث أن لله سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة ، لو كشفها لحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره ، و على هذا فيحتمل أن يكون معنى قوله ﷺ : احتجب الله بسبع أنه ﷺ قادر ترفع الحجب بينه و بين الله تعالى حتى بقى من السبعين ألف سبع ، أقول : كأنه قرأ الجلالة بالرفع و قد ر العائد اى احتجب الله عنه بسبع .

الثاني : أن يقرء بالرفع أيضاً و يكون تمهيداً لما بعده أى احتجب الله عن الخلق بسبع سماوات و جعله خليفة في عبادته ، و ناط طاعته بطاعته و فوض إليه أمور خلقه بمنزلة ملك جعل بينه و بين رعيته سبعة حجب و أبواب لم يمكنهم الوصول إليه بوجه ، و بعث إليهم وزيراً و نصب عليهم حاكماً و كتب إليهم كتاباً ، تضمن وجوب طاعته و أن كل من له حاجة فليرجع إليه فان قوله قولي و أمره أمرى و حكمه حكمى ، فاحتجابه بالسبع كناية عن عدم ظهور وحيه و أمره و نهيه و تقديراته إلا من فوق سبع سماوات و إنما يظهر لنا جميع ذلك ببيانه ﷺ ، و هذا وجه وجهيه خطر بيالى القاصر سالفاً ، و إن وافقنى على بعضه بعض .

الثالث : أن يكون سياقه كما مرّ في الوجه السابق لكن يكون المعنى أنه حجب ذاته عن الخلق بسبع من الحجب النورانية و هى صفاته الكمالية التي لاتصل الخلق إليها أو التنزيهية التي صارت أسباباً لاحتجابه عن عقول الخلق و أحلامهم ،

لا نوصف وكيف يوصف قومٌ رفع الله عنهم الرّجس وهو الشكُّ ، و المؤمن لا يوصف
و إنّ المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذنوب تتحات عن
وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن
فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا التقى المؤمنان
فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما و تتحات الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا .

و جعله عليه السلام معرفاً لذاته و صفاته و أوامره و نواهيه لجميع الخلق ، و هذا أيضاً
مما سنح لي .

الرابع : ان يقرء الجلالة بالنصب اى احتجب مع الله عن الخلق فوق سبع سماوات
أو سبعة حجب بعد السماوات فكلمه الله و ناجاه هناك ، وفيه بعد لفظاً ، و قال بعضهم :
لعل المراد أنه لا يمكن أن يوصف عبد اتخذه الله عزّ و جل حجاباً بسبع سماوات و
سبع أرضين وجهه إليه يستفيض منه و وجهه إلى الممكنات يفيض عليها ، أو اتخذه
حجاباً بسبع صفات الذات لكونه مظهرها و انكشافها له ، و هى حجب نورانية لو
انكشف وصف منها لأضاء أنوار الهداية كل ملتبس فصار عليه السلام بانكشافها له حجاباً
نورانياً مثلها ، أو أزال عنه الحجاب بسبع سماوات و سبع أرضين على أن تكون
الهمزة للسلب ، فقد ترفع قدره من المجرّدات الملكوتية و الملائكة اللاهوتية ،
و تنزّه قلبه من العوائق البشرية و العلائق الناسوتية ، و يمكن أن يكون إشارة إلى
ما وصل إليه من حجب المعراج ، انتهى .

ولا يخفى ما فى الجميع من الخبط و التشويش لاسيما فى همزة السلب ، وقد
مرّ معنى التفويض فى بابه .

قوله عليه السلام : و هو الشك اى لا يعتر بهم شك فى شىء مما يسألون أو يقولون
بل يعلمون جميع ذلك بعين اليقين ، و هذه درجة رفيعة تقصر العقول عن إدراكها .
الحديث السابع عشر : صحيح وقدمر .

١٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة.

١٩ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي النبي صلى الله عليه وآله حذيفة، فمد النبي صلى الله عليه وآله يده فكف حذيفة يده، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عنّي؟ فقال حذيفة: يا رسول الله بيدك الرغبة ولكنني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر.

٢٠ - الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل لا يقدر أحد قدره وكذلك لا يقدر

الحديث الثامن عشر: ضعيف على الأشهر.

و السخيمة الضعيفة و الحقد و الموجدة في النفس .

الحديث التاسع عشر: كالسابق .

« بيدك الرغبة » كأن الباء بمعنى في أي يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة، وقيل: الباء للسببية والرغبة بمعنى المرغوب، أي يحصل بسبب يدك مرغوب الخلائق وهو الجنة وهو تكلف بعيد.

قوله صلى الله عليه وآله: أما تعلم؟ ظاهره أن الجنابة لا تمنع مصافحة المعصومين عليهم السلام، ويمكن أن يكون عذره مقبولاً لكن لما علم صلى الله عليه وآله منه عدم اهتمامه في أمر المصافحة حثه عليها بذلك، ويؤيده ما روى أن أبا بصير دخل جنباً على الصادق عليه السلام فقال: هكذا تدخل بيوت الأنبياء؟

الحديث العشرون: موثق .

« لا يقدر » على بناء الفاعل كيضرب وقدره منصوب و مفعول مطلق للنوع، أي

قدر نبيّه و كذلك لا يقدر قدر المؤمن ، إنّه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما و الذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا ، كما تتحات الريح الشديدة الورق عن الشجر .

٢١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رفاعة قال : سمعته يقول : مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة .

﴿ باب المعانقة ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليه السلام قالا :

حق قدره كما امر في قوله تعالى : « ما قدروا الله حق قدره » (١) .

قوله عليه السلام : كما تتحات ، الظاهر كما نتحت كما في ثواب الأعمال ، فان تتحات لازم إلا أن يتكلف بنصب الريح على الظرفية الزمانية بتقديره مضاف أي يوم الريح و رفع الورق بالفاعلية ، في القاموس : حته فر كه و قشره فانحت و نتحات و الورق سقطت كانحت و نتحات و الشيء حطه .

الحديث الحادي و العشرون : صحيح .

« مصافحة المؤمن » كأن المعنى مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملوك ، أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة لو تيسرت له ، و يؤمى إلى أن المؤمن الكامل أفضل من الملك .

باب المعانقة

الحديث الاول : ضعيف .

قوله: يزوره ، حال مقدرة ، وعارفاً حال محققة عن فاعل خرج و كأن المراد

أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة و
محيت عنه سيئة و رفعت له درجة ، و إذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فإذا
التقيا و تصافحا و تعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثم باهى بهما الملائكة ، فيقول :

بمرفان حقه أن يعلم فضله و أن له حق الزيارة و الرعاية و الاكرام ، فيرجع إلى
أنه زاره لذلك ، و أن الله تعالى جعل له حقاً عليه لاللاغراض الدينويّة ، و الظاهر
أن محو السيئة ليس من جهة الحبط بل هو تفضّل زائد على الحسنه ، و قال الجوهري :
عانقه إذا جعل يديه على عنقه و ضمّه إلى نفسه ، و تعانقا و اعتنقا فهو عنيقه ،
انتهى .

و كأنه لا خلاف بيننا في استحباب المعانقة إذا لم يكن فيها غرض باطل أو
داعى شهوة أو مظنة هيجان ذلك ، كالمعانقة مع الامرء و كذا التقييل ، و استحباب
المعانقة جماعة من العامة أيضاً و أبو حنيفة كرهها ، و مالك رآها بدعة و أنكر سفيان
قول مالك و احتج عليه بمعانقته صلى الله عليه و آله و سلم جعفرأ حين قدم من الحبشة ، فقال مالك :
هو خاص بجعفر ، فقال سفيان : ما يخص جعفرأ يعمننا فسكت مالك .

قال الآبي : سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص ،
قال القرطبي : هذا الخلاف إنما هو في معانقة الكبير و أمّا معانقة الصغير فلا أعلم
خلافاً في جوازها ، و يدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم عانق الحسن رضى الله عنه ،
انتهى .

و أقول : روى الشهيد قدس سره في الأربعين باسناده عن ابن بسطام قال :
كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأتني رجل فقال : جعلت فداك إنني رجل من أهل الجبل
و ربما لقيت رجلاً من إخواني فالتزمته فيعيب علي بعض الناس و يقولون : هذه من
فعل الاعاجم و أهل الشرك ؟ فقال عليه السلام : ولم ذاك فقد التزم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعفرأ

انظروا إلى عبدی تزاورا وتحاببا فی، حقّ علیّ ألاّ أعدّبهما بالنار بعد هذا الموقف، فاذا انصرف شیعه الملائكة عدد نفسه و خطاه و كلامه ، یحفظونه من بلاء الدنيا و بوائق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل فإن مات فیما بینهما أعفی من الحساب و إن كان المزور یعرف من حقّ الزائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور كان له مثل أجره .

٢ - علیّ بن إبراهیم ، عن أبیه ، عن صفوان بن یحیی ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمنین إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة ، فاذا التزما لا یریدان بذلك إلاّ وجه الله ولا یریدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما : مغفوراً

و قبل بین عینیہ ، وفتح أبواب السماء إمّا كناية عن نزول الرحمة علیه أو إستجابة دعائه ، وإقباله تعالی علیهما بوجهه كناية عن غاية رضاه عنهما أو توجيه رحمته بالإنعفة إليهما .

«إلى عبدی» علی التثنية «بعد نفسه»^(١) بالتحريك ، و«خطاه» بالضمّ و«كلامه» أى جملة و كلماته أو حرفه ، قال الجوهری : الخطوة بالضمّ ما بین القدمین وجمع القلّة خطوات و خطوات و الكثير خطأ ، و الخطوة بالفتح المرّة الواحدة ، و الجمع خطوات بالتحريك و خطاء مثل ركوة و ركاء ، انتهى .

و المراد بعدد جميع ذلك ذهاباً و إياباً أو إياباً فقط ، والأوّل أظهر و كأنّ ذكر الليلة لأنّ العرب تضبط التواريخ بالليالي ، أو ايماء إلى أنّ الزيارة الكاملة هي أن يتمّ عنده إلى الليل ، و قيل : لأنّهم كانوا للتقيّة يمزاورون بالليل .

الحديث الثانی : حسن موثق .

و الالتزام في اللغة الاعتناق و المراد هنا إمّا إدامة الاعتناق طويلاً ، أو المراد بالاعتناق جعل كلّ منهما يديه في عنق الآخر ، و بالالتزام ضمّه إلى نفسه و الالتصاق به ، كما يسمّى المستجار بالملتزم لذلك ، قوله : مغفوراً لكما ، منصوب بمحذوف أى

(١) وفي المتن : « عدد نفسه » بدون الباء .

لكما فاستأنفا فإذا أقبلا على المسألة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحوا عنهما فإن لهما سرًّا وقد ستر الله عليهما. قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عز وجل: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»^(١) قال: فتنفس أبو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيمته وقال: يا إسحاق إن الله تبارك وتعالى إنما أمر الملائكة أن تعزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما

أى إرجعا، أو كونا، وقيل: هو مفعول به لفعل محذوف بتقدير أعرفا مغفوراً، و نائب الفاعل ضمير مستتر في المغفور، و لكما ظرف لغو متعلق بالمغفور، و الفاء في قوله: فاستأنفا للتعقيب أو للتفريع على أعرفا ومفعوله محذوف، أى استأنفا العمل و يمكن أن يقدر حرف النداء قبل مغفوراً، أو يكون حالا عن فاعل فاستأنفا، و يكون الضمير في لكما نائباً للفاعل كما هو مذهب البصريين، أو النائب للفاعل الضمير المستتر في المغفور، الراجع الى مصدر المغفور كما هو مذهب ابن درستويه و أتباعه، أو لكما ظرف مستقر نائب للفاعل كما هو مختار الكوفيين، و الفاء للتفريع على مضمون جملة فاذا التزما « النح » .

وقال: السر هو التصورات الباطلة التي يلقىها الشيطان في قلب المؤمن وهو يتأذى بذلك ولا يضر بأخرته لأنها محض التصور فيشكو ما يلقى من ذلك إلى أخيه، انتهى.

و الصعداء منصوب على أنه مفعول مطلق للنوع، قال الجوهرى: الصعداء بالمد تنفس ممدود. وقال: اخضلت الشيء فهو مخضل إذا بللته، و قوله: و إن كانت، يحتمل الوصلية و الشرطية « عالم السر و أخفى » إشارة إلى قوله تعالى: « و إن تجهر بالقول فإنه يعلم السر و أخفى »^(٢) والمشهور بين المفسرين أن السر ما حدث به غيره خافضاً به صوته، و أخفى ما يحدث به نفسه و لا يلفظ به، و قيل: السر ما

(١) سورة ق: ١٨ .

(٢) سورة طه: ٧ .

وإنه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر وأخفى .

﴿ باب التقبيل ﴾

١- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن طبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لكم

يضمرة الانسان فلم يظهره ، وأخفى من ذلك ما وسوس إليه ولم يضمره ، وقيل: السر ما تفكرت فيه ، وأخفى ما لم يخطر ببالك و علم الله أن نفسك تحدث به بعد زمان . و أقول : يحتمل أن يكون المراد بالسر ما خطر بباله و لم يظهره و أخفى ما علم أنه كان من نفسه ولم يعلم هو به كالرياء الخفي الذي صار باعثاً لعمله و هو يظن أن عمله خالص لله و كالصفات الذميمة التي يرى الانسان أنه طهر نفسه منها ، و يظهر بعد مجاهدة النفس أنها مملوثة منها ، و كل ذلك ظاهر لمن تتبّع عيوب نفسه ، والله الموفق .

باب التقبيل

الحديث الاول : ضعيف .

قوله عليه السلام : تعرفون ، على بناء المجهول كأنه إشارة إلى قوله تعالى : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » ^(١) ولا يلزم أن يكون المعرفة عامة بل تعرفهم بذلك الملائكة و الأئمة صلوات الله عليهم ، كما ورد في قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ^(٢) أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام ، ويمكن أن يعرفهم بذلك بعض الكمّل من المؤمنين أيضاً و إن لم يروا النور ظاهراً ، و تفرّس أمثال هذه الامور قد يحصل

(٢) سورة الحجر : ٧٥ .

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

لنوراً تعرفون به في الدنيا، حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جبهته .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلا [يد] رسول الله صلى الله عليه وآله أو

لكثير من الناس بمجرّد رؤية سيماهم بل لبعض الحيوانات أيضاً كما أن الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سيماها العداوة وإن لم ترها أبداً ، ومثل ذلك كثير .
وقوله : حتى إن أحدكم ، يحتمل وجهين : الأوّل : أن الله عز وجل إنما جعل موضع القبلة المكان الخاص من الجبهة لأنه موضع النور ، والثاني : أن المؤمن إنما يختار هذا الموضع لكونه موضع النور واقعاً وإن لم ير النور ولم يعرفه ، و يدلّ على أن موضع التقبيل في الجبهة .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام أو من أريد به رسول الله من الأئمة عليهم السلام إجماعاً وغيرهم من السادات والعلماء على الخلاف ، وإن لم أرفق كلام أصحابنا تصريحاً بالحرمة قال بعض المحققين : لعل المراد بمن أريد به رسول الله الأئمة المعصومين عليهم السلام كما يستفاد من الحديث الآتي .

ويحتمل شمول الحكم العلماء بالله وبأمر الله معاً العاملين بعلمهم ، والهادين للناس ممن وافق قوله فعله ، لأن العلماء الحقّ ورثة الأنبياء فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال الشهيد قدس الله روحه في قواعده : يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان وإن لم يكن منقولاً عن السلف لدلالة العمومات عليه ، قال تعالى : « ذلك و من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » ^(١) وقال

من اريد به رسول الله ﷺ :

تعالى: «ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه»،^(١) ولقول النبي ﷺ: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً ، فعلى هذا يجوز القيام و التعظيم بانحناء وشبهه ، وربما وجب إذا أدى تركه إلى التباغض و التقاطع أو إهانة المؤمن وقد صح أن النبي ﷺ قام إلى فاطمة عليها السلام و إلى جعفر رضي الله عنه لما قدم من الحبشة و قال للانتصار : قوموا إلى سيدكم و نقل أنه ﷺ قام لمكرمة بن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدمه .

فان قلت : قد قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يتمثل له الناس أو الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار؟ و نقل أنه ﷺ كان يكره أن يقام له فكان إذا قدم لا يقومون لعلمهم كراهته ذلك ، فاذا فارقه قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه ؟

قلت : تمثل الرجال قياماً هو ما تصنعه الجبابة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضى مجلسهم لاهذا القيام المخصوص القصير زمانه ، سلمنا لكن يحمل على من أراد ذلك تجبراً وعلواً على الناس ، فيؤاخذ من لا يقوم له بالعقوبة ، أمّا من يريده لدفع الإهانة عنه و النقيصة له فلا حرج عليه ، لأن دفع الضرر عن النفس واجب ، وأمّا كراهته ﷺ فتواضع لله عزّ وجلّ و تخفيف على أصحابه ، و كذا ينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك وأن يؤاخذ نفسه بمحبة تركه إذا مالت إليه ، و لأن الصحابة كانوا يقومون كما في الحديث و يبعد عدم علمه ﷺ بهم مع أن فعلهم يدل على تسويغ ذلك ، و أمّا المصافحة فثابتة من السنة و كذا تقبيل موضع السجود و تقبيل اليد ، فقد ورد أيضاً في الخبر عن رسول الله ﷺ إذا تلاقى الرجلان فتصافحا تحاتت ذنوبهما و كان أقر بهما إلى الله سبحانه أكثرهما بشراً لصاحبه ، وفي

(١) سورة الحج : ٣٠ .

٣ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسي ، عن عليّ بن مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها ، فقال : أما إنها لا تصلح إلا لنبيّ أو وصي نبيّ .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ناولني يدك أقبلها فأعطينيها ، فقالت : جعلت فداك رأسك ففعل فقبلته ، فقالت : جعلت فداك رجلك ، فقال : أقسمت ، أقسمت ،

الكافي للكلينى (ره) في هذه المقامات أخبار كثيرة ، وأما المعانقة فجائزة أيضاً لما ثبت من معانقة النبي صلى الله عليه واله وسلم جعفرأ واختصاصه به غير معلوم ، وفي الحديث أنه قبل بين عيني جعفر عليه السلام مع المعانقة ، وأما تقبيل المحارم على الوجه فجائز ما لم يكن لريبة أو تلوذ .

الحديث الثالث : مجهول .

و يدلّ على المنع من تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام لكنّ الخبر مع جهالته ليس بصريح في حرمة بل ظاهره الكراهة .

الحديث الرابع : موثق كالصحيح .

« أقسمت » أقول : يحتمل وجوهاً : « الأوّل » أن يكون على صيغة المتكلم و يكون إخباراً أى حلفت أن لا أعطى رجلى أحداً يقبلها إمّا لعدم جوازها أو عدم رجحانها وللتقيّة ، وقوله : بقى شيء ، استفهام على الإنكار أى هل بقى احتمال الرخصة والتجويز بعد القسم ؟

الثانى : أن يكون إنشاءً للقسم ومناشدة ، أى أقسم عليك أن تترك ذلك للوجوه المذكورة و هل بقى بعد مناشدتي إياك من طلبك التقبيل شيء ؟ أو لم يبق بعد تقبيل اليدو الرأس شيء تطلبه ؟

الثالث : ما كان يقوله بعض الأفاضل : وهو أن يكون المعنى أقسمت قسمة

أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء ، و بقي شيء ، و بقي شيء ! .

٥ - محمد بن يحيى ، عن العمر كى بن علي ، عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبّل للرحم ذاق رابة فليس عليه شيء ، وقبلة الأخر على الخدّ وقبلة الإمام بين عينيه .

بينى و بين خلفاء الجور فاخترت اليد و الرأس وجعلت الرّجل لهم ، بقي شيء ؟ أى ينبغى أن يبقى لهم شيء لعدم التضّر منهم .

الرابع : ما قال بعضهم أيضاً أنه أقسمت بصيغة الخطاب على الاستفهام للانكار أى أقسمت أن تفعل ذلك فتبالغ فيه ؟ وبقي شيء ؟ على الوجه السابق .

الخامس : ما ذكره بعض أفاضل الشارحين وهو أن أقسمت على صيغة الخطاب و «ثلاثاً» كلام الامام عليه السلام ، أى أقسمت قسماً لتقبيل اليد و آخر لتقبيل الرأس ، و آخر لتقبيل الرجلين ، و فعلت اثنين و بقي الثالث و هو تقبيل الرجلين فافعل فإنه يجب عليك .

السادس : ما قيل أن أقسمت بصيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظّ و النصيب ، أى أخذت حظك و نصيبك و لم يبق شيء مما يجوز أن يقبّل للتقيّة .

و أقول : لا يخفى ما في الوجوه الأخيرة من البعد و الركاكة ، ثم انه يحتمل على بعض الوجوه المتقدمة أن يكون المراد بقوله بقي شيء ؟ التعريض بيونس و أمثاله ، أى بقي شيء آخر سوى هذه التواضعات الرسمية و التعظيمات الظاهرية و هو السعي في تصحيح العقائد القلبية و متابعتها في جميع أعمالنا و أقوالنا ، و هي أهم من هذا الذي تهتمّ به لأنه عليه السلام كان يعلم أنه سيضلّ و يصير فطحيّاً ، و أمّا قوله : رأسك فيحتمل الرفع و المنصب و الأخير أظهر ، أى ناولني رأسك ، و قوله : فرجك مبتدء و خبره محذوف أى أريد أقبّلها أو ما حالها أى يجوز لى تقبيلها ؟

الحديث الخامس : صحيح .

«من قبّل للرحم» أى للشهوة و الأغراض الباطلة ، وقبلة الأخر أى النسبى أو

٦- وعنه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة [أ] و الولد الصغير .

﴿ باب تذاكر الاخوان ﴾

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : شيعتنا الرّحماء بينهم ، الذين إذا خلوا ذكروا الله [إن ذكرنا من ذكر الله] إنّنا إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر عدوّننا ذكر الشيطان .

الايمااني ، وقبلة الامام ، الظاهر أنّه إضافة إلى المفعول ، وقيل : إلى الفاعل أى قبلة الامام ذا قرابته بين العينين و كأنّه ذهب إلى ذلك لفعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك بجعفر رضي الله عنه ، ولا يخفي ما فيه .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

و كأن المراد بالزوجة ما يعم ملك اليمين .

باب تذاكر الاخوان

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« شيعتنا الرّحماء » الرّحماء جمع رحيم اي يرحم بعضهم بعضاً « الذين » خبر بعد خبر أو صفة للرّحماء « إنّنا إذا ذكرنا » أي ذكر الله المذكور يشمل ذكرنا لأن ذكر صفاتهم وكمالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم شكر لأعظم نعم الله تعالى و عبادة له بأفضل العبادة ، أو باعتبار كمال الاتصال بينهم وبينه تعالى كأن ذكرهم ذكر الله ، وإذا ذكر عدوهم ذكر الشيطان لأنّه من أعوانه فان ذكرهم بخير فكأنّما ذكر الشيطان بخير ، وإن لعنهم كان له ثواب لعن الشيطان .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تزاوروا فان في زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكر أ لأحاديثنا ، و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فان أخذتم بها رشدتم و نجوتم و إن تر كتموها ضلتمت و هلكتم ، فخذوا بها و أنا بنجاتكم زعيم .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الوشاء ، عن منصور بن يونس عن عبّاد بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني مررت بقاص يقصّ و هو يقول : هذا المجلس [الذي] لا يشقى به جليس ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : هيهات هيهات ، أخطأت أستاذهم الحفرة ، إن لله ملائكة سياحين ، سوى الكرام الكاتبين ،

الحديث الثاني : ضعيف .

« إحياء لقلوبكم » لأنّه يوجب تذكّر الامامة و علوم الائمة عليهم السلام و حياة القلب بالعلم و الحكمة « و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض » لاشتمالها على حقوق المؤمنين بعضهم على بعض ، و لأنّ الاهتمام برواية أحاديثنا يوجب رجوع بعضكم إلي بعض « و أنا بنجاتكم زعيم » اي كفيل و ضامن « إن أخذتم بها » قال في المصباح : زعمت بالمال زعماً من باب قتل و منع كفلت به فأنا زعيم به .

الحديث الثالث : ضعيف .

و القاصّ راوى القصص ، و المراد هنا القصص الكاذبة الموضوعة ، و ظاهر أكثر الأصحاب تحريم استماعها كما يدلّ عليه قوله تعالى : « سمّاعون للكذب » ^(١) و يمكن أن يكون المراد هنا و عاظ العامة و محدّثوهم فانّ رواياتهم أيضاً كذلك « لا يشقى به جليس » أي لا يصير شقيماً محرّوماً عن الخير من جلس معهم ، قال الراغب : الشقاوة خلاف السعادة ، و قد شقى يشقى شقوة و كما أنّ السعادة في الأصل ضربان : أخروية و دنيوية ، ثمّ الدنيوية ثلاثة أضرب : نفسية و بدنية و خارجية ، كذلك الشقاوة

فإننا مرثوا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد قالوا : قفوا فقد أصبتم حاجتكم ، فيجلسون ، فيتفقهون معهم فإننا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزهم و تعاهدوا غائبهم ، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن المستورد النخعي ، عمن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من الملائكة الذين في السماء ليطلعون إلى الواحد والاثني والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد قال : فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلتهم و كثرة عدوتهم يصفون فضل آل محمد عليه السلام ؟

على هذه الأ ضرب ، و قال بعضهم : قديوضع الشقا موضع التعب نحو شقيت في كذا ، و كل شقاوة تعب و ليس كل تعب شقاوة « اخطأت أستاهم الحفرة » الخطأ ضد الصواب و الأخطاء عند أبي عبيد الذهاب إلى خلاف الصواب مع قصد الصواب ، و عند غيره : الذهاب إلى غير الصواب مطلقاً عمداً وغير عمد ، و الاستاه بفتح الهمزة و الهاء أخيراً جمع الأست بالكسر ، و هي حلقة الدبر و أصل الأست سته بالتحريك و قد يسكن التاء ، حذف الهاء و عوضت عنها الهمزة ، و المراد بالحفرة الكنيف الذي يتغو ط فيه و كأن هذا كان مثلاً سائراً يضرب لمن استعمل كلاماً في غير موضعه أو أخطأ خطأ فاحشاً ، و قد يقال : شبهت أفواههم بالأستاه تفضيحاً لهم ، و تكرير هيهات أي بعد هذا القول عن الصواب للمبالغة في البعد عن الحق . ، و السياحة و السيح الذهاب في الأرض للعبادة « فيتفقهون معهم » أي يطلبون العلم و يخوضون فيه ، و في بعض النسخ فيتفقون أي يصدقونهم أو يذكرون بينهم مثل ذلك « عادوا » أي الملائكة « مرضاهم » أي مرضى القوم .

الحديث الرابع : مرسل .

« إلى الواحد » بأن يذكروا احد ويستمتع الباكون أو يذكروا و يتفكر في نفسه و كلمة « في » في قوله : في قلتهم بمعنى مع « يصفون » أي يعتقدون أو يذكرون و

قال: فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون و تتحدثون و تقولون ما شئتم ؟ فقلت : إي والله إننا لنخلو و نتحدث و نقول ما شئنا ، فقال : أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إنني لأحب ريحكم و أرواحكم ؛ و إنكم على دين الله و دين ملائكته فأعينوا بورع و اجتهاد .

٦ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريا ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبد الله بن

الأخير أنسب ، و ذلك إشارة إلى الوصف .

الحديث الخامس : مجهول .

« ما شئتم » أي من فضائلنا أو ذم أعادينا و لعنهم و رواية أحاديثنا من غير تقييد « لو ددت » بكسر الدال الأولى وفتحها أي أحببت أو تمنيت و فيه غاية الترغيب فيه و التحريض عليه « لأحب ريحكم » و سيأتي في الروضة رباحكم ، أي ريحكم الطيبة و أرواحكم جمع الروح بالضم أو بالفتح بمعنى النسيم ، و كأن الأول كناية عن عقائدهم و نيئاتهم الحسنة كما سيأتي أن المؤمن إذا قصد فعل طاعة يستشم أملك منه رائحة حسنة ، و الثاني عن أقوالهم الطيبة ، في القاموس : الروح بالضم ما به حياة الأ نفس و بالفتح الراحة و الرحمة و نسيم الريح ، و الريح جمعه أرواح و أرياح و رياح و الريح الغلبة و القوة و الرحمة و النصر و الدولة و الشيء الطيب و الرائحة « فأعينوا » أي فأعينوني على شفاعتكم و كفالتكم بورع عن المعاصي و اجتهاد في الطاعات .

الحديث السادس : مجهول .

وقوله : فصاعداً منصوب بالحالية و عامله محذوف و جوباً أي أذهب في العدد

سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بخير أمّنوا وإن استعازوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم وإن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاءها وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلموا تكلمهم الشيطان بنحو كلامهم وإذا ضحكوا ضحكوا معهم وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان

صاعداً « فإن دعوا بخير » أى ما يوجب السعادة الأخرويّة كتوفيق العبادة و طلب الجنة أو الاستعانة من النار ونحوها أو الأعمّ منها ومن الأمور المباحة الدنيويّة كطول العمر وكثرة المال والأولاد وأمثال ذلك ، فيكون إحترافاً عن طلبه الأمور المحرّمة ، وكذا الشرّ يشمل الشرور الدنيويّة والأخرويّة ، فيكون سؤال الحاجة تعميماً بعد التخصيص ، وعلى الأوّل تكون الفقرتان الأولى والثانية ، وهذه للدنيا و التشفّع المبالغة في الشفاعة ، قال الجوهري : استشفعته إلى فلان أى سألته أن يشفع لى إليه ، و تشفّعت إليه في فلان فشفّعنى فيه تشفيعاً .

و التأمين قول آمين ومعناه اللهم استجب لى ، و في النهاية فيه : ان رجلاً كان ينال من الصحابة يعنى الوقعة فيهم ، يقال : منه نال ينال نيلاً إذا أصاب ، و في القاموس : نال من عرضه سبّه « فمن ابتلي من المؤمنين بهم » أى بمجالستهم .

« فإذا خاضوا » قال الجوهري : خاض القوم في الحديث وتخاضوا أى تفاوضوا فيه « في ذلك » أى في النيل من أولياء الله وسبّهم وهو إشارة إلى قوله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهوؤ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً » ^(١) وقال على بن إبراهيم في تفسيره : « آيات الله » هم الائمة عليهم السلام ، و في تفسير

ولا جلسه ، فإن غضب الله عز وجل لا يقوم له شيء ولعنته لا يردّها شيء ، ثم قال صلوات الله عليه : فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ، ولو حلب شاة أو فواق ناقة .

العياشي عن الرضا عليه السلام في تفسيرها : إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده وقوله تعالى : «إنكم إن أمثلهم» قيل : أي في الكفر إن رضيت به وإلا ففي الأثم لقد رنكم علي الإنكار أو الأعراض ، وقال سبحانه أيضاً : «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» (١) .

«ولا يكن شرك شيطان» بالكسر أي شريكه إن شاركهم ، ولا جلسه إن لم يشاركهم ، وكان ساكناً ، ومن قرء الشرك بالتحريك بمعنى الحباله أو فسّر الشرك بالنصيب فقد صحف لفظاً أو معنى .

قوله : لا يقوم له شيء ، أي لا يدفعه أو لا يطيقه ولا يقدر على تحمّله ، وقد دلّت الرواية والآيتان على وجوب قيام المؤمن ومفارقة له أعداء الدين عند ذمّهم أو إياه الله ، وعلى لحوق الغضب واللعنة به مع القعود معهم ، بل دلّت الآية ظاهرًا على أنه مثلهم في الفسق والنفاق والكفر ، ولا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك أو رضاه به ، وإلا فظاهر بعض الروايات أن العذاب بالهلاك إن نزل يحيط به ، ولكن ينجو في الآخرة بفضل الله تعالى ، وظاهر بعضها أن اللعنة إذا نزلت تعم من في المجلس ، والاحوط عدم مجالسة الظلمة وأعداء الله من غير ضرورة .

ثم بيّن عليه السلام حكمه إذالم يقدر على المفارقة بالكلية للمتقيّة أو غيرها بقوله : فإن لم يستطع فلينكر بقلبه .

قوله : ولو حلب شاة ، حلب مصدر منصوب بظرفيّة الزمان بتقدير زمان حلب ، وكذا الفواق كأنه أقل من الحلب أي يقوم لأظهار حاجة و عذر ولو بأحد هذين

٧ - و بهذا الإسناد ، عن محمد بن سليمان ، عن محمد بن محفوظ ، عن أبي المغيرة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لأبليس وجنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض ، قال : وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلا اتخذت حتى أن روحه لتستغيث من شدة ما يجد من الألم فتحسُّ ملائكة السماء وخزَّان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرَّب إلا لعنه ، فيقع خاسماً حسيراً مدحوراً .

المقدارين من الزمان ، قال في النهاية : فيه أنه قسم الغنائم يوم بدر عن فواق أي في قدر فواق ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة و تضم فؤوه و تفتح ، و ذلك لأنهما تحلب ثم تراح حتى تدر ثم تحلب ، و في القاموس : الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و تفتح ، أو ما بين فتح يديك و قبضها على الضرع .

الحديث السابع : كالسابق .

و في القاموس : نكى العدو و فيه نكابة قتل و جرح و في النهاية : يقال : نكيت في العدو أنكى نكابة فأنا ناك إذا كثرت فيهم الجراح و القتل فوهنوا لذلك ، و قد يهمل لغة فيه ، و في القاموس : المضغة بالضم قطعة لحم وغيره ، و قال : خد لحمه و اتخذ هزل و نقص ، و خدده السير لازم متعد ، و قال : خسأ الكلب كمنع خسأ و خسوءاً طرده ، و الكلب بعد كان خسأ و خسيء ، و قال : حسر كفرح عليه حسرة و حسراً تلهف فهو حسير ، و كضرب و فرح أعيا كاستحس فهو حسير ، و قال : الدحر الطرد و الأبعاد .

﴿باب﴾

﴿ادخال السرور على المؤمنين﴾

١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله .

٢ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أيّبه ، عن رجل من أهل الكوفة يكنى أبو محمد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تبسّم الرجل في وجه أخيه حسنة و صرف القذى عنه حسنة ، و ما عبد الله بشيء .

باب ادخال السرور على المؤمنين

الحديث الاول : صحيح .

و سرور الله تعالى مجاز ، و المراد ما يترتب على السرور من اللطف والرحمة ، أو باعتبار أن الله سبحانه لما خلط أوليائه بنفسه جعل سرورهم كسروره ، و سخطهم كسخطه ، و ظلمهم كظلمه ، كما ورد في الخبر ، و سرور المؤمن يتحقق بفعل أسبابه و موجباته كأداء دينه أو تكفيل مؤنته أو ستر عورته أو دفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو إجابة مسأئته ، و قيل : السرور من السرّ و هو الضمّ و الجمع لما تشبّهت ، و المؤمن إذا مسّته فاقة أو عرضت له حاجة فإذا سددت فاقته و قضيت حاجته و رفعت شدّته فقد جمعت عليه ما تشبّهت من أمره ، و ضمنت ما تفرّق من سرّه ففرح بعد همّه ، و استبشر بعد غمّه و يسمّى ذلك الفرح سروراً .

الحديث الثاني : ضعيف .

«حسنة» أي خصلة حسنة توجب الثواب «و صرف القذى عنه» القذى يحتمل

أحبُّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسكان عن عبد الله بن الوليد الوصافي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنَّ فيما ناجى الله عزَّ وجلَّ به عبده موسى عليه السلام قال : إنَّ لي عبداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها قال : يا ربِّ ومن هؤلاء الذين تبيعهم جنّتك و تحكّمهم فيها ؟ قال : من أدخل عليّ مؤمناً سروراً ، ثمَّ قال : إنَّ مؤمناً كان في مملكة جبّار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلمه وأرقه وأضافه فلما حضره الموت أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : و عزّتي و جلالتي لو كان [لك] في

الحقيقة ، وأن يكون كناية عن دفع كلِّ ما يقع عليه من الأذى ، قال في النهاية : فيه جماعة على أقذاء ، الأقداء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو طين أو دوسخ أو غير ذلك ، أراد أن اجتماعهم يكون فساداً في قلوبهم فشبّهه بقذى العين والماء والشراب .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« أبيعهم جنّتي » أى جعلت الجنة مباحة لهم ولا يمنعهم من دخولها شيء ، أو يتبؤون منها حيث يشاؤون كما أخبر الله عنهم بقوله : « وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض فتبؤوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » ^(١) .

« وأحكمهم فيها » أى أجعلهم فيها حكماً يحكمون على الملائكة والجن والغيلان بما شاءوا أو يشفعون ويدخلون فيها من شاءوا ، في القاموس : حكمه فى الأمر تحكيمياً أمره أن يحكم وقال : ولع الرجل ولعاً محرّكاً ولوعاً بالفتح ، و أولعته وألعه به بالضم فهو مولع به بالفتح ، وكوضع ولعاً ولوعاً محرّكاً استخفّ

جنتي مسكن لا أسكنتك فيها و لكنّها محرّمة على من مات بي مشركاً و لكن يا نار هيديه و لا تؤذيه و يؤتى برزقه طرقي النهار ، قلت : من الجنة ؟ قال : من حيث شاء الله .

٤- عنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : إن أحب الأعمال إلى الله عزّ و جلّ إدخال السرور على المؤمن .

٥- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : قال : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام : إن العبد من عبادي ليأتيمني بالحسنة فأبيعه جنتي ، فقال داود : ياربّ و ما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال داود : يا ربّ حقّ لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك .

و كذب ، و بحقه ذهب و الوالع الكذاب ، و أولعه به أغراه به ، قوله عليه السلام : فأظله أى اسكنه منزلاً يظله من الشمس ، و في القاموس : رفق فلاناً نفعه كأرفقه و في المصباح : أضفته و ضيفته إذا أنزلته و قرّيته ، و الاسم الضيافة .

« يا نار هيديه » أى خوّفيه و أزعجيه و لا تؤذيه و لا تحرقه ، في القاموس : هاده الشيء يهيده هيداً و هاداً : أفزعه و كرّ به و حرّكه و أصلحه كهيدته في الكلّ ، و أزاله و صرفه و أزعجه و زهره ، و كان في بعض روايات العامة لا تهيديه قال في النهاية : و منه الحديث : يا نار لا تهيديه أى لا تزعجيه .

الحديث الرابع : ضعيف .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام : يدخل ، يحتمل أن يكون هذا على المثال ، و يكون المراد كلّ حسنة مقبولة ، كما ورد : أن من قبل الله منه عملاً واحداً لم يعدّ به .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أحبّ الأعمال إلى الله عزّ و جلّ إدخال السرور على المؤمن ، شعبة مسلم أو قضاء دينه .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصير في قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن و أبشر بالسرور و الكرامة من الله عزّ و جلّ ، حتى يقف

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ، معتبر عندى .

الحديث السابع : ضعيف .

« شعبة مسلم » بفتح الشين إمّا بالنصب بنزع الخافض أى بشعبة أو بالرفع بتقدير هو شعبة أو بالجرّ بدلاً أو عطف بيان للسرور و المراد بالمسلم هنا المؤمن ، و كأنّ تبديل المؤمن به للاشعار بأنّه يكفي ظاهر الايمان لذلك ، و ذكرهما على المثال .

الحديث الثامن : حسن .

« خرج معه مثال » قال الشيخ البهائي قدس سرّه : المثال الصورة ، و « يقدم » على وزن يكرم أى يقوّيه ويشجعه ، من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة و عدم الخوف ، و يجوز أن يقرء على وزن ينصر و ما ضمه قدم كنصر أى يتقدّمه كما قال الله : « يقدم

بين يدي الله عزّ و جلّ فيحاسبه حساباً يسيراً و يأمر به إلى الجنة و المثل أمامه فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري و ما زلت تبشّرني

قومه يوم القيامة «^(١) و لفظ امامه حينئذ تأكيد ، انتهى .

و في الفاموس : الهول المخافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه منه و الجمع أهوال و هوول ، و قال : أبشر فرح ، و منه أبشر بخير و بشرت به كعلم و ضرب سررت .

« بين يدي الله » اي بين يدي عرشه أو كناية عن وقوفه موقف الحساب « نعم الخارج » قال الشيخ البهائي قدس سره : المخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي نعم الخارج أنت ، و جملة خرجت معي و ما بعدها مفسرة لجملة المدح أو بدل منها و يحتمل الحالية بتقدير قد .

قوله : أنا السرور الذي كنت أدخلته ، قال الشيخ المتقدم قدس الله روحه : فيه دلالة على تجسّم الأعمال في النشأة الأخرى ، و قد ورد في بعض الأخبار تجسّم الاعتقادات أيضاً فالأعمال الصالحة و الاعتقادات الصحيحة تظهر صوراً نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور و الابتهاج و الاعمال^(٢) و الأعمال السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن و التألم كما قاله جماعة من المفسرين عند قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تودّ لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً »^(٣) و يرشد إليه قوله تعالى : « يوم يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره »^(٤) و من جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم و لم يرجع ضمير

(١) سورة هود : ٩٨ .

(٢) كذا في النسخ و الظاهر زيادة « و الاعمال » الاولى .

(٣) سورة آل عمران : ٣٠ .

(٤) سورة الزلزلة : ٨ - ٧ .

بالسرور و الكرامة من الله حتى رأيت ذلك ، فيقول: من أنت ؟ فيقول : أنا السرور
الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز و جل منه لأبشرك.
٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن السيارى ، عن محمد بن جمهور قال :
كان النجاشي " و هو رجل من الدهاقين عاملاً على الأهواز و فارس فقال بعض

يره إلى العمل فقد أبعده ، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون الحمل في قوله : أنا السرور على المجاز ، فإنه لما
خلق بسببه فكأنه عينه كما يرشد إليه قوله : خلقني الله منه ، و من للسببية أو للابتداء ،
و الحاصل أنه يمكن حمل الآيات و الأخبار على أن الله تعالى يخلق بازاء الأعمال
الحسنة صوراً حسنة ، ليظهر حسننها للناس ، و بازاء الأعمال السيئة صوراً قبيحة
ليظهر قبحها معانية و لا حاجة إلى القول بأمر مخالف لطور العقل لا يستقيم إلا
بتأويل في المعاد ، و جعله في الاجساد المثالية و إرجاعه إلى الأمور الخيالية كما
يشعر به تشبيههم الدنيا و الآخرة بنشأتي النوم و اليقظة ، و أن الأعراس في اليقظة
أجسام في المنام و هذا مستلزم لانكار الدين و الخروج عن الاسلام ، و كثير من أصحابنا
المتأخرين رحمهم الله يتبعون الفلاسفة القدماء و المتأخرين و المشائين و الاشراقين
في بعض مذاهبهم ، زاهلين عما يستلزمه من مخالفة ضروريات الدين ، و الله الموفق
للاستقامة على الحق و اليقين .

قوله : كنت أدخلته ، قيل : إنهما زيد لفظة كنت على الماضي للدلالة على بعد
الزمان .

الحديث التاسع : ضعيف .

و يظهر من كتب الرجال أن النجاشي المذكور في الخبر اسمه عبدالله وأنه
ثامن آباء أحمد بن علي النجاشي صاحب الرجال المشهور ، و في القاموس : النجاشي

أهل عمله لأبي عبد الله عليه السلام: إن في ديوان النجاشي عليّ خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً قال: فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام «بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله» قال: فلمّا ورد الكتاب عليه دخل عليه

بمشديد الياء وبتخفيفها أفصح و تكسر نونها أو هو أفصح ، وفي المصباح الدهقان معرّب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار ، وداله مكسورة وفي لغة تضمّ والجمع دهاقين ، ودهقن الرجل و تدهقن كثر ماله ، وفي القاموس: الأهواز تسع كوربين البصرة و فارس ، لكلّ كورة منها إسم و يجمعهن الأهواز ، ولا تفرد واحدة منها بهوز ، و هي : رامهرمز ، و عسكر مكرم ، و تستر ، و جندی سابور ، و سوس ، و سرق ، و نهر تيرى و ايزج ، و منازل ، انتهى .

« فقال بعض أهل عمله » أى بعض أهل المواضع التي كان تحت عمله ، و كان عاملاً عليها ، و الديوان الدفتر الذي فيه حساب الخراج و مرسوم العسكر ، قال في المصباح: الديوان جريدة الحساب ثم أطلق على موضع الحساب ، و هو معرّب و أصله دوّان فأبدل من إحدى المضعفين ياء للتخفيف ، و لهذا يردّ في الجمع إلى أصله ، فيقال دواوين ، و دوّنت الديوان وضعته و جمعته ، و يقال : إن عمر أوّل من دوّن الدواوين في العرب ، أى رتبّ الجرايد للعمّال وغيرها ، انتهى .

و الخراج بالفتح ما يأخذه السلطان من الأراضى و أجره الارض للأراضى المفتوحة عنوة ، « يدين بطاعتك » أى يعبد الله بطاعتك و يعدّ طاعتك عبادة أو يعتقد فرض طاعتك أو يعبد الله متلبساً باعتقاد فرض طاعتك « فان رأيت » جزاء الشرط محذوف ، أى فعلت أو نفعنى و يدلّ الخبر على استحباب افتتاح الكتاب بالتسمية « فلمّا ورد الكتاب عليه » أى أشرف حامله على الدخول عليه ، و إسناد الورد إليه مجاز ، و كأنّ الأظهر فلمّا ورد بالكتاب ، قال في المصباح : ورد البعير وغيره الماء يرده وروداً بلغه ، و وافاه من غير دخول ، و قد يكون دخولا ، و ورد زيد علينا حضر ، و منه ورد الكتاب على الاستعارة ، و في القاموس : الورد الاشراف على الماء وغيره

و هو في مجلسه فلما خلا ناوله الكتاب و قال : هذا كتاب أبي عبدالله عليه السلام فقبله و وضعه على عينيه و قال له : ما حاجتك ؟ قال : خراج عليّ في ديوانك ، فقال له : و كم هو ؟ قال : عشرة آلاف درهم فدعا كاتبه و أمره بأدائها عنه ثمّ أخرجه منها و أمر أن يثبتها له لقابل ثمّ قال له : سررتك ؟ فقال : نعم جعلت فداك ثمّ أمر له بمركب و جارية و غلام و أمر له بتخت ثياب في كل ذلك يقول له : هل سررتك ؟ فيقول : نعم جعلت فداك ، فكلما قال : نعم زاده حتّى فرغ ثمّ قال له : احمل فرش هذا البيت الذي كنت جالسا فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي الذي ناولتني فيه و ارفع إليّ حوائجك قال : ففعل و خرج الرّجل فصار إلى أبي عبدالله عليه السلام بعد

دخله أولم يدخله ، انتهى .

و الضمير في دخل راجع إلى بعض أهل عمله و أمره بأدائها عنه أى من ماله أو من محلّ آخر إلى الجماعة الذين أحالهم عليه أو أعطاه الدراهم ليؤدّي إليهم لئلا يشتهر أنّه و هب له هذا المبلغ تقيّة ، و على الوجه الأوّل إنّما أعطاه من ماله لأنّ اسمه كان في الديوان ، و كان محسوباً عليه « ثمّ أخرجه منها » أى أخرج اسمه من دفاتر الديوان لئلاّ يحال عليه في ساير السنين .

« و أمر أن يثبتها له » أى أمر أن يكتب له أن يعطى عشرة آلاف في السنة الآتية سوى ما أسقط عنه أو لابتداء السنة الآتية إلى آخر عمله ، و قيل : أعطى ما أحاله في هذه السنة من ماله ثمّ أخرجه منها أى من العشرة آلاف ، و قوله : و أمر ، بيان للاخراج أى كان إخراجها منها بأن يجعل خراج أملاكه وظيفه له لا يحال عليه في ساير السنين ، و اللام في قوله : لقابل ، بمعنى من الابتدائية كما مرّ ، و في القاموس التخت و عاء يصاب فيه الثياب .

« حتّى فرغ » بفتح الراء و كسر ها أى النجاشى من العطاء « ففعل » أى حمل

ذلك فحدثه الرّجل بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله كأنّه قد سرّك ما فعل بي ؟ فقال : إي والله لقد سرّ الله ورسوله .

١٠- أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبّار ، عن الحسن بن عليّ بن فضال عن منصور ، عن عمّار بن أبي اليقظان ، عن أبان بن تغلب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حقّ المؤمن على المؤمن ، قال : فقال : حقّ المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك ، لو حدثتكم لكفرتم إنّ المؤمن إذا خرج من قبره ، خرج معه مثال من قبره ، يقول له : أبشر بالكرامة من الله والسرور ، فيقول له : بشرّك الله بخير ؛ قال : ثمّ يمضي معه يبشّره بمثل ما قال وإذا مرّ بهول قال : ليس هذا لك وإذا مرّ بخير قال هذا لك فلا يزال معه يؤمنه ممّا يخاف ويبشّره بما يحبّ حتّى يقف معه بين يدي الله عزّ وجلّ فاذا أمر به إلى الجنّة قال له المثل : أبشر فإنّ الله عزّ وجلّ قد أمر بك إلى الجنّة ، قال ، فيقول : من أنت رحمك الله تبشّرني من حين خرجت من قبوري وأنستني في طريقي وخبّرتني عن ربّي ؟ قال : فيقول : أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا خلقت منه لأبشّرك واونس وحشتك .

الفرش و تنازع هو و خرج في الرّجل « فجعل » أى شرع الامام « يسرّ » علي بناء المجهول .

الحديث العاشر : مجهول بسنده .

قوله : من ذلك ، ممّا استشعر عليه السلام من سؤال السائل أو ممّا علم من باطنه أنّه يعدّ هذا الحقّ سهلاً يسيراً قال : حقّ المؤمن أعظم من ذلك ، أى ممّا تظنّ ، أو ممّا ظهر من كلام السائل أنّه يمكن بيانه بسهولة أو أنّه ليس ممّا يترتب على بيانه مفسدة قال ذلك « لكفرتم » قد مرّ بيانه ، و قيل : يمكن أن يقرأ بالمشديد على بناء التفعيل ، أى لنسبتم أكثر المؤمنين إلى الكفر لعجزكم عن أداء حقوقهم إعتذاراً لتركها أو بالتخفيف من باب نصر أى لسترتم الحقوق و لم تؤدّوها ، أو لم تصدّ قوها

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال مثله .

١١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مالك بن عطية عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أحب الأعمال إلى الله سرور [الذي] تدخله على المؤمن ، تطرد عنه جوعته ، أو تكشف عنه كربته .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن مسكين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أدخل على مؤمناً سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته ، فيقول له : أبشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه] فيقول له مثل ذلك ، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك ، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشّره ويقول له مثل ذلك ، فيقول له : من أنت رحمك الله ؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلته على فلان .

١٣- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن عبدالله ابن سنان قال : كان رجل عند أبي عبدالله عليه السلام فقراً هذه الآية « والذين يؤذون

لعظمتها ، فيصير سبباً لكفرهم .

وأقول : قد عرفت أن للكفر معان منها ترك الواجبات ، بل السنن الأكيدة أيضاً .

الحديث الحادي عشر : صحيح .

و الطرد الابعاد ، والجوع بالضم ضد الشبع ، وبالفتح مصدر أى بأن تطرد ، و ذكرهما على المثال .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

« من ذلك السرور » أى بسببه و هذا يؤيد ما ذكرنا فى الخبر الثامن فتفطن .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً»^(١) قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فما ثواب من أدخل عليه السرور ؟ فقلت : جعلت فداك عشر حسنات فقال : إي والله وألف ألف حسنة .

١٤- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن علي بن يحيى ، عن الوليد بن العلاء ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كرباً .

« بغير ما اكتسبوا » أى بغير جنائية استحققوا بها الايذاء « فقد احتملوا بهتاناً » أى فقد فعلوا ما هو أعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به ، فجعل ايذاءهم مثل البهتان ، وقيل : يعنى بذلك أذية اللسان فيتحقق فيها البهتان « وإثماً مبيناً » أى معصية ظاهرة كذا ذكره الطبرسى (ره) وقال البيضاوى : قيل : أنها نزلت فى المنافقين يؤذون علياً عليه السلام وكان الغرض من قرأته الآية إعداد المخاطب للصغاء والتنبية على أن ايذاءهم إذا كان بهذه المنزلة كان إكرامهم وإدخال السرور عليهم بعكس ذلك ، هذا إذا كان القارى الامام عليه السلام ويحتمل أن يكون القارى الراوى وحكم السائل بالعشر لقوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »^(٢) وتصديقه عليه السلام إنما مبني على أن العشر حاصل فى ضمن ألف ألف أو على أن أقل مراتبه ذلك ، ويرقى بحسب الاخلاص ومراتب السرور إلى ألف ألف ، لقوله تعالى : « والله يضاعف لمن يشاء »^(٣) .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

« فقد وصل ذلك » أى السرور مجازاً كما مر أو هو على بناء التفعيل فضمير

(٢) سورة الانعام : ١٦٠ .

(١) سورة الاحزاب : ٥٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦١ .

- ١٥- عنه ، عن إسماعيل بن منصور ، عن المفضل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
 أيّما مسلم لقي مسلماً فسرّه سرّه سرّه الله عزّ وجلّ .
- ١٦- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن
 أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن
 إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه .

﴿باب﴾

﴿قضاء حاجة المؤمن﴾

- ١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن
 بكّار بن كردم ، عن المفضل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا مفضل إسمع ما
 أقول لك واعلم أنّه الحقّ وافعله وأخبر به عليّة إخوانك ، قلت : جعلت فداك وما
 عليّة إخواني ؟ قال : الرّاغبون في قضاء حوائج إخوانهم ، قال : ثمّ قال : ومن قضى

الفاعل راجع إلى المدخل « وكذلك من أدخل عليه كرباً ، أي يدخل الكرب على
 الله و على الرسول .

الحديث الخامس عشر : كالسابق ، والمراد بالمسلم المؤمن .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

و إسناد الأشباع إلى الجوعة على المجاز ، و تنفيس الكرب كشفها .

باب قضاء حاجة المؤمن

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و كردم كجعفر وهو في الأصل بمعنى القصير ، والعلية بكسر العين و سكون
 اللام قال الجوهرى : فلان من عليّة الناس جمع رجل عليّ أى شريف رفيع مثل

لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أو لها الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً ، وكان المفضل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له : أما تشتهي أن تكون من عليّة الاخوان .

٢- عنه ، عن محمد بن زياد قال : حدّثني خالد بن يزيد ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجبههم لقضاء حوائج فقراء شيعةنا ليثيبهم على ذلك الجنة ، فان استطعت أن تكون منهم فكن ، ثمّ قال : لنا والله ربّ نعبد لا نشرك به شيئاً .

صبيّ و صبية ، وفي القاموس : عليّة الناس و عليهم مكسورين جلّتهم « من ذلك أو لها » أو لها مبتدء و من ذلك خبر و الجنة بدل أو عطف بيان لأولها أو خبر مبتدء محذوف ، و يحتمل أن يكون أو لها بدلاً لقوله من ذلك .

قوله : بعد أن لا يكونوا نصاباً ، أقول : الناصب في عرف الأخبار يشمل المخالفين المتعصّبين في مذهبهم فغير النصاب هم المستضعفون و سيأتي تحقيقه إنشاء الله ، مع أن الخبر ضعيف و تعارضه الأخبار المتواترة بالمعنى .

الحديث الثاني : كالاول بسنديه .

و المنتجب المختار ، قوله : ثم قال : لنا والله ربّ ، الظاهر أنّه تنبيه للمفضل و أمثاله لئلا يطيروا إلى الغلوّ أو لتطيرهم إليه لما ذكره جماعة من علماء الرجال أن المفضل كان يذهب مذهب أبي الخطاب في القول برؤية الصادق عليه السلام وقد أورد الكشي روايات كثيرة في ذمّه وأخباراً غزيرة في مدحه ، حتى روى عن الصادق عليه السلام أنه قال : هو والد بعد الوالد ، وفي ارشاد المفيد ما يدلّ على نقته وجلالته ، و مدحه عندي أقوى ، وهذا الخبر مع أنّه يحتمل وجوهاً أخر على هذا الوجه أيضاً لا يدلّ على ذمّه بل يحتمل أن يكون عليه السلام قال ذلك لئلا يزلّ لغاية محبته و معرفته

٣- عنه ، عن محمد بن زياد ، عن الحكم بن أيمن ، عن صدقة الأحدب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قضاء حاجة المؤمن خير من عمق ألف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن زياد ، مثل الحديثين .

٤- علي ، عن أبيه ، عن محمد بن زياد ، عن صندل ، عن أبي الصباح الكناني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب إلى [الله] من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف .

٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن

بفضائلهم فينتهي حاله إلى الغلو والارتفاع ، وقيل : إنما قال عليه السلام ذلك لبيان وجه تخصيص الفقراء بالشيعة ، و تعريضا بالمخالفين أنهم مشركون لا شركهم في الامامة ، وقيل : إشارة إلى أن ترك قضاء حوائج المؤمنين نوع من الشرك ولا يخفي ما فيهما ، وقيل : هو بيان أنهم عليهم السلام لا يطلبون حوائجهم إلى أحد سوى الله سبحانه وأنهم منزّهون عن ذلك .

الحديث الثالث : مجهول بسنديه .

وفي القاموس: حمله يحمله حملا و حملانا و الحملان بالضم ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة ، انتهى .

و المراد هنا المصدر بمعنى حمل الغير على الفرس و بعثه إلى الجهاد أو الأعم منه و من الحجج و الزيارات ، قال في المصباح : حملت الرجل على الدابة حملا .

الحديث الرابع : كالسابق .

«مائة ألف» أي من الدراهم أو من الدنانير أي إذا أنفقها في غير حوائج الاخوان لئلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه .

الحديث الخامس : حسن .

الجهنم عن إسماعيل بن عمار الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فأنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له ، فإن قضى حاجته ، كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فأنما رده عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه وسببها له وذخر الله عز وجل تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتى يكون المرود عن حاجته هو الحاكم فيها ، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فالى من ترى يصر فيها ؟ قلت : لا أظن يصر فيها عن نفسه ، قال : لا تظن ولكن استيقن فأنه لن يردّها عن نفسه ، يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة ،

« و سببها له » أى جعلها سبباً لغفران ذنوبه و رفع درجاته أو أوجد أسبابها له « قد شرعت له » أى أظهرت أو سوّغت أو فتحت أو رفعت له ، فى المصباح شرع الله لنا كذا يشرعه أظهره و أوضحه ، و شرع الباب إلى الطريق اتصل به و شرعته أنا يستعمل لازماً و متعدّياً ، و فى الصحاح : شرع لهم يشرع شرعاً سنّ .

قوله : لا أظن يصر فيها ، كأنّه بمعنى أظنّ أنّه لا يصر فيها ، لقوله عليه السلام فى جوابه : لا تظنّ و لكن إستيقن ، أى يحصل لك اليقين بسبب قولى ، فإنّ التكليف باليقين مع عدم حصول أسبابه تكليف بالمحال ، و فى القاموس : الشجاع كغراب و كتاب الحية أو الذكر منها أو ضرب منها صغير ، و الجمع شجاعان بالكسر و الضمّ و قال : نهشه كمنعه نهسه و لسعه و عضّه أو أخذه بأضراسه و بالسّين أخذه بأطراف الأسنان ، و فى المصباح : نهسه الكلب و كلّ ذى ناب نهساً من بابى ضرب و نفع عضّه ، و قيل : قبض عليه ثمّ نثره فهو نهّاس ، و نهست اللحم أخذته بمقدّم الأسنان للأكل ، و اختلف فى جميع الباب فقيل بالسّين المهملة و اقتصر عليه ابن السكّيت ، و قيل :

مغفوراً له أو معذباً .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة . قال : وزاد فيه إسحاق بن عمار . وقضى له ستة آلاف حاجة ، قال : ثم قال : وقضاء

جميع الباب بالسين و الشين نقله ابن فارس عن الأصمعي ، و قال الازهرى : قال الليث النهش بالشين المعجمة تناول من بعيد كنهش الحية وهو دون النهس ، والنهس بالمهملة القبض على اللحم ونثره ، وعكس تغلب فقال : النهس بالمهملة يكون بأطراف الاسنان ، و النهش بالمعجمة بالاسنان والأضراس ، وقيل : يقال نهشته الحية بالشين المعجمة و نهسه الكلب و الذئب و السبع بالمهملة ، انتهى .

و في الابهام ابهام ، يحتمل اليد والرجل ، و كأن الأول أظهر ، وقيل : صيرورة الابهام تراباً لا يابى عن قبول النهش لأن تراب الابهام كلابهام في قبوله العذاب ، و لعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الألم ، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون النهش في الاجساد المتألمة أو يكون النهش أو لا و بقاء الألم للروح إلى يوم القيامة «مغفوراً له أو معذباً» أى سواء كان في القيامة مغفوراً أو معذباً .

الحديث السادس : مجهول .

و الدرجات إما درجات القرب المعنوية أو درجات الجنة لأن في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى : « لهم غرف من فوقها غرف مبنية »^(١) قال القرطبي : من العامة أهل السفلى من الجنة ينظرون إلى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالأرض درارى السماء وعظام نجومها فيقولون : هذا فلان وهذا فلان ، كما يقال

حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عد عشرًا .

٧- الحسين بن محمد ، عن أحمد [بن محمد] بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما قضى مسلم مسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى : علي ثوابك ولا أرضي لك بدون الجنة .

٨- عنه ، عن سعدان بن مسلم ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ، ورفع الله له ستة آلاف درجة حتى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة ، قلت له : جعلت فداك هذا الفضل كله في

هذا المشتري وهذا الزهرة ، ويدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن أهل الجنة ليمتروا من الغرفة كما تروا من الكوكب في السماء .

الحديث السابع : صحيح ، والمراد بالمسلم المؤمن فيهما .

الحديث الثامن : مجهول .

والملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة سمى به لأنه يستحب التزامه وإصاق البطن به ، والدعاء عنده ، وقيل : المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب ، أو عند الباب وكأنه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال : التزمته اعتمقته فهو ملتزم ، ومنه يقال لما بين الباب والحجر الأسود الملتزم ، لأن الناس يعتمقونه أي يضمونه إلى صدورهم ، انتهى .

وهو إنما فسره بذلك لأنهم لا يعدون الوقوف عند المستجار مستحباً وهو من خواص الشيعة ، وما فسره به هو الحطيم عندنا ، وبالجملة هذه التفسيرات نشأت من عدم الأئمة بالأخبار ، ولا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه في الشوط السابع ، فإن الالتزام فيه أكد ، فيكون فتح سبعة أبواب لتلك المناسبة . وفي ثواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا : حتى إذا صار إلى الملتزم

الطواف؟ قال: نعم واخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف حتى تبلغ عشرًا.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الخارقي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عز وجل له بذلك مثل أجر حجة وعمره مبرورين وصوم شهرين من أشهر الحرم واعتكفهما في المسجد الحرام؛ ومن مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة، فارغبوا في الخير.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن الحسن بن

فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، يقال له: أدخل من أيها شئت، وهو أظهر، وتأنيت العشر لتقدير المرات.

الحديث التاسع: مجهول.

«حتى تقضى» بالتاء على بناء المفعول، أو بالياء على بناء الفاعل، وفي بعض النسخ حتى يقضى بقضيتها «شهرين من أشهر الحرم» أي متواليين ففيه تجوز رأى ماسوى العيد وأيام التشريق لمن كان بمنى، ومع عدم قيد التوالى لا إشكال ويدل على استحباب الصوم في الأشهر الحرم وفضله، والأشهر الحرم هي التي يحرم فيها القتال وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ويدل على فضل الاعتكاف فيها أيضاً، وعدم اختصاص الاعتكاف بشهر رمضان، فإن قيل: الفرق بين القضاء وعدمه في الثواب مشكل إذ السعي مشترك والقضاء ليس باختياره؟ قلت: يمكن حمله على ما إذا لم يبذل الجهد ولذلك لم يقض، لإسبغها إذا قرء الإعلان على بناء المعلوم مع أنه يمكن أن يكون مع الاختلاف في السعي أيضاً الثواب متفاوتاً فإن الثواب ليس بالاستحقاق بل بالتفضل وتكون إحدى الحكم فيه أن يبذلوا الجهد في القضاء ولا يكتفوا بالسعي القليل.

الحديث العاشر: ضعيف.

علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : تنافسوا في المعروف لاخوانكم وكونوا من أهله ، فإنَّ للجنة باباً يقال له : المعروف ، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا ، فإنَّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيؤكل الله عزَّ وجلَّ به ملكين : واحداً عن يمينه وآخر عن شماله ، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته ، ثم قال : والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرُّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة .

١١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لأن أحجَّ حاجة أحبُّ

وقال في النهاية : التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه ، ونافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغب فيه ، وقال : المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى ، والتقرب إلى الله والاحسان إلى الناس وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس .

قوله : فإنَّ العبد كأنَّ التعليل لفضل المعروف في الجملة لا لخصوص الدخول من باب المعروف ، وقيل : حاجته التي يدعوان حصولها له هي الدخول من باب المعروف ، ولا يخفي بعده ، ويحتمل أن تكون الفاء للتعقيب الذكرى أو بمعنى الواو وكونه عليه السلام أسرُّ لأنه أعلم بحسن الخيرات وعواقبها أو لأنَّ سروره من جهتين من جهة القاضي والمقضى له معاً ، وكأنَّ الضمير في وصلت راجع إلى القضاء ، والتأنيث باعتبار المضاف إليه وقيل : راجع إلى الحاجة وإذا للشرط لا لمحض الظرفية ، والغرض تقييد المؤمن بالكامل ، فإنَّ حاجته حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أقول : هذا إذا كان ضمير « إليه » راجعاً إليه صلى الله عليه وآله وسلم ، ويحتمل رجوعه إلى المؤمن .

الحديث الحادى عشر : مرسل .

والظاهر أن ضمير مثلها في الأولين راجع إلى الرقبة وفي الأخيرين إلى

إلى من أن أعتق رقبة و رقبة [و رقبة] و مثلها و مثلها حتى بلغ عشرة و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين و لأن أعول أهل بيت من المسلمين أسد جوعتهم و أكسو عورتهم فأكف وجوههم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة و حجة [و حجة] و مثلها و مثلها حتى بلغ عشرة و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الشعر ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام أن من عبادي من يتمرّب إلي بالحسنة فأحكّمه في الجنة ، فقال موسى : يا رب و ما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أو لم تقض .

١٣ - الحسين بن محمد ، عن معلي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن

العشر ، و قوله : حتى بلغ ، في الموضوعين كلام الراوى أى قال مثلها سبع مرّات في الموضوعين ، فصار المجموع سبعين ، و يحتمل كونه كلام الامام عليه السلام و يكون بلغ بمعنى يبلغ ، و قيل : ضمير مثلها في الأوّل و الثاني راجع إلى ثلاث رقبات فيصير ثلاثين و ضمير مثلها في الثالث و الرابع راجع إلى الثلاثين ، فيصير الحاصل مضروب الثلاثين في السبعين ، فيصير ألفان ومائة و مجموع الثواب مضروب هذا في نفسه أى عتق أربعة آلاف ألف و أربعمئة ألف و عشرة آلاف رقبة .

قوله عليه السلام : لأن أعول ، قال الجوهري : عال عياله يعولهم عولاً و عيالة أى قانهم و أنفق عليهم يقال : عالته شهراً إذا كفيته معاشه « أسد جوعتهم » أى بأن أسد .
الحديث الثاني عشر : مجهول .

قوله عليه السلام : قضيت أم لم تقض ، محمول على ما إذا لم يقصر في السعى كما مر مع أن الاشتراك في دخول الجنة و التحكيم فيها لا ينافي التفاوت بحسب الدرجات .
الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنماهي رحمة من الله تبارك و تعالی ساقها إليه ، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا و هو موصول بولاية الله و إن ردّه عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نارينهشه في قبره إلى يوم القيامة ، مغفوراً له أو معدّياً ، فإن عذره الطالب

« فان قبل ذلك فقد وصله » الضمير المنصوب في وصله راجع إلى مصدر قبل و الولاية بالكسر و الفتح المحببة و الاضافة في الموضوعين إلى الفاعل ، و يحتمل الاضافة إلى المفعول أيضاً ، أى يصير سبباً لقبول ولايته لنا و كما لها ، و مغفوراً حال مقدّرة عن مفعول ينهشه .

قوله عليه السلام : فان عذره الطالب ، قال في المصباح : عذرتّه فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور ، أى غير ملوم ، وأعذرتّه بالألف لغة ، وقوله : كان أسوء حالاً ، يحتمل وجهين : الأوّل : أن يكون إسم كان ضميراً راجعاً إلى المعذور و كونه أسوء حالاً لأنّه حينئذ يكون الطالب من كمل المؤمنين وردّ حاجته يكون أقبح و أشدّ و بعبارة أخرى لما كان العاذر لحسن خلقه و كرمه أحقّ بقضاء الحاجة ممّن لا يعذر فردّ حاجته أشنع ، و الندم عليه أدرم و الحسرة عليه أعظم ، أو لأنّه إذا عذره لا يشكوه ولا يغتابه ، فيبقى حقه عليه سالماً إلى يوم الحساب ، و يروى عن بعض الفضلاء ممّن كان قريباً من عصرنا أنّه قال : المراد بالعذر إسقاط حقّ الآخرة و كونه أسوء لأنّه زيدت عليه المنّة و لا ينفعه ، و قال بعض الأفاضل من تلامذته لتوجيه كلامه : هذا مبنى على أنّ عذاب القبر لا يسقط باسقاطه إنّهو حقّ الله كما صرح به الشيخ قدس الله روحه في الاقتصاد ، حيث قال : كلّ حقّ ليس لصاحبه قبضه ليس له إسقاطه كالطفل و المجنون لما لم يكن لهما استيفاءه لم يكن لهما إسقاطه ، والواحد منّا لما لم يكن له استيفاء ثوابه و عوضه في الآخرة لم يسقط باسقاطه ، فعلم بذلك أنّ الاسقاط تابع للاستيفاء فمن لم يملك أحدهما لم يملك

كان أسوء حالاً .

١٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهمته بها قلبه ، فيدخله الله تبارك و تعالی بهمه الجنة .

﴿باب﴾

﴿السعي في حاجة المؤمن﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : مشي الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات و يمحاهنه عشر سيئات ، و يرفع له عشر درجات ، قال : ولا

الآخر ، انتهى .

والثاني: أن يكون الضمير راجعاً إلى الطالب كما فهمه المحدث الاسترآبادي، حيث قال : أي كان الطالب أسوء حالاً لتصديقه الكاذب و لتركه النهي عن المنكرو الأول أظهر و سيأتي الخبر في باب : من منع مؤمناً شيئاً .
الحديث الرابع عشر : ضعيف .

باب السعي في حاجة المؤمن

الحديث الاول : مجهول .

« يكتب له » على بناء المفعول و العائد محذوف أو على بناء الفاعل والاسناد على الميجاز « ولا أعلمه » أي لا أظنّه و استدلّ به على جواز كون السنة أفضل من الواجب لأن السعي مستحب غالباً و الاعتكاف يشمل الواجب أيضاً ، مع أن المستحب

أعلمه إلا قال : و يعدل عشر رقاب و أفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام .
٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن لله عبادة في الأرض يسعون في حوائج الناس ، هم الآمنون يوم القيامة ، و من أدخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة .

٣ - عنه ، عن أحمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن رجل ، عن أبي عبيدة الحداء قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة و سبعين ألف ملك و لم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة و حط عنه بها سيئة و يرفع له بها درجة ، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز و جل له بها أجر حاج و معتمر .

أيضاً ينتهي إلى الواجب في كل ثلاثة على المشهور كما سيأتى إنشاء الله تعالى و نظائره كثيرة .

الحديث الثاني : صحيح .

و الظاهر أن الأجر مترتب على السعي فقط ، و يحتمل ترتبه على السعي و القضاء معاً ، و الحصر المستفاد من اللام مع تأكيده بضمير الفصل على المبالغة أو إضافي بالنسبة إلى من تركه أو إلى بعض الناس و أعمالهم ، و تفرح القلب كشف الغم عنه و إدخال السرور فيه .

الحديث الثالث : مرسل .

« أظله الله » أي يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى يظلوه لو كان لهم ظل ، أو يجعلهم في ظلهم أي في كنفهم و حمايتهم « فإذا فرغ من حاجته » أي من السعي فيها قضيت أم لم تقض ، و ربما يخص بعدم القضاء للمخبر السابع الآتي ، و قيل : يدل ظاهره على أن الأجر المذكور قبله للمشي في قضاء الحاجة و أجر الحاج و المعتمر لقضاء الحاجة .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن هارون بن خارجة ، عن صدقة ، عن رجل من أهل حلوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إليّ من أن أعتق ألف نسمة و أحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلا كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ خطوة حسنة ، و حطّ عنه بها سيئة ، و رفع له بها درجة و زيد بعد ذلك عشر حسنات و شفع في عشر حاجات .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيّوب الخزاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

و في المصباح حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق ، و هي آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل ، و هي من طرف العراق من الشرق و القادسيّة من طرفه من الغرب ، قيل : سميت باسم بانيها و هو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاة « و أحمل في سبيل الله » أي إر كب ألف إنسان على ألف فرس كلّ منها شدّ عليه السرج و ألبس اللجام و أبعثها في الجهاد ، و مسرجة و ملجمة إسماء مفعول من بناء الأفعال .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« و زيد بعد ذلك » أي لكلّ خطوة وقيل : للجميع ، و شفع على بناء المجهول من أنفمیل ، أي قبلت شفاعته أي استجيب دعاؤه في عشر حاجات من الحوائج الدنيويّة و الآخرويّة .

الحديث السادس : موثق .

قوله : يغفر فيها ، أي بسبب تلك الحسنات فانّها تذهب السيئات و قد ورد

وجه الله، كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه و جيرانه وإخوانه ومعارفه، ومن صنع إليه معروفًا في الدنيا فأذا كان يوم القيامة قيل له: أدخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفًا في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصباً.

٧ - عنه، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عز وجل له حجة و عمرة و اعتكاف شهرين في المسجد الحرام و صيامهما و إن اجتهد فيها و لم يجر الله قضاءها على يديه كتب الله عز وجل له حجة و عمرة.

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن جميل بن دراج

في بعض الأخبار أنها إذا زيدت على سيئاته تذهب سيئات أقاربه و معارفه، أو المعنى يغفر معها فيكون علاوة للحسنات، ويؤيده بعض الروايات و كأن الاختلافات الواردة في الروايات في أجور قضاء حاجة المؤمن محمولة على اختلاف النيات و مراتب الاخلاص فيها، و تفاوت الحاجات في الشدة و السهولة و اختلاف ذوى الحاجة في مراتب الحاجة و الايمان و الصلاح، و اختلاف السعة في الاهتمام و السعى و أمثال ذلك، و عدم تضرر المؤمن بدخول النار لأمره تعالى بكونها عليه برداً و سلاماً

الحديث السابع: كالسابق.

و يدل على أن مع قضاء الحاجة ثواب الساعي أكثر مما إذا لم تقض و إن لم يتفاوت السعى و لم يقصر في الاهتمام، و لاستبعاد في ذلك وقد مر سئل في حديث ابراهيم الخارقي في الباب السابق لكن لم يكن فيه ذكر العمرة، و يمكن أن يراد بالحجة فيه الحجة التي دخلت العمرة فيها أى التمتع أو حجة كاملة لتقييمها بالمبرورة أو يحمل على اختلاف العمل كما مر.

الحديث الثامن: موثق كالصحيح.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته .
 ٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن صفوان الجمال قال :
 كنت جالساً مع أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجلٌ من أهل مكة يقال له : ميمون
 فشكا إليه تعذّر الكراء عليه فقال لي : قم فأعن أخاك ، فقممت معه فيسّر الله كراه ،
 فرجعت إلى مجلسي ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما صنعت في حاجة أخيك ؟ فقلت : قضاه
 الله - بأبي أنت و أمي - فقال : أما إنك أن تعين أخاك المسلم أحبّ إليّ من
 طواف أسبوع بالبيت مبتدئاً ، ثم قال : إن رجلاً أتى الحسن بن علي عليه السلام فقال :

« كفى بالمرء » الظاهر أن الباء زائدة و اعتماداً تمييز ، و قوله : أن ينزل على
 بناء الأفعال بدل اشتغال للمرء ، و قال بعض الأفاضل : الباء في قوله بالمرء بمعنى
 في ، والظرف متعلق بكفي و اعتماداً تمييز عن نسبة كفى إلى المرء ، و أن ينزل فاعل
 كفى ، انتهى .

و أقول : له وجه لكن ما ذكرنا أنسب بنظائره الكثيرة الواردة في القرآن
 المجيد و غيره ، و بالجملة فيه ترغيب عظيم في قضاء حاجة المؤمن إذا سأله قضائها
 فإن إظهار حاجته عنده يدل على غاية اعتماده على إيمانه و وثوقه بمحبته ، و مقتضى
 ذلك أن لا يكذبه في ظنه و لا يخيبه في رجائه برد حاجته أو تقصيره في قضائها .

الحديث التاسع : مرسل .

« فشكا إليه تعذّر الكراء عليه » الكراء بالكسر و المدّ أجر المستأجر عليه
 و هو في الأصل مصدر كاريته و المراد بتعذّر الكراء إمّا تعذّر الدائبة التي يكثر بها
 أو تعذّر من يكثرى دوابه بناءً على كونه مكاريّاً أو عدم تيسّر أجرة المكاري له
 و كل ذلك مناسب لحال صفوان الراوى ، و إمّا بالفتح و التخفيف ، و « أن » بالفتح
 مصدرية و ليس في بعض النسخ ، و قوله : مبتدئاً إمّا حال عن فاعل قال ، أى قال
عليه السلام ذلك مبتدئاً قبل أن أسأله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو عن فاعل الطواف

بأبي أنت و أمي أعنتي على قضاء حاجة ، فانتعل و قام معه فمرّ على الحسين صلوات الله عليه وهو قائم يصلي فقال له : أين كنت عن أبي عبدالله تستعينه على حاجتك ، قال : قد فعلت -- بأبي أنت و أمي -- فذكر أنه معتكف ، فقال له : أما إنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً .

أوهو على بناء إسم المفعول حالاً عن الطواف ، وعلى التقديرين الأخيرين لا إخراج طواف الفريضة ، وقيل : حال عن فاعل تعين أى تعين مبتدئاً أو تمييز عن نسبة أحب إلى الاعانة أى أحب من حيث الابتداء يعنى قبل الشروع في الطواف لا بعده ، و لا يخفي ما فيهما لاسيما الأخير « تستعينه » أي لتستعينه أو هو حال ، فان قيل : كيف لم يختم الحسين صلوات الله عليه إعانته مع كونها أفضل ؟ قلت : يمكن أن يجاب عن ذلك بوجوه :

الأول : أنه يمكن أن يكون له عليه السلام عذر آخر لم يظهره للسائل ولذا لم يذهب معه ، فأفاد الحسن عليه السلام ذلك لئلا يتوهم السائل أن الاعتكاف في نفسه عذر في ترك هذا ، فالعنى لو أعانك مع عدم عذر آخر كان خيراً .

الثاني : أنه لا استبعاد في نقص علم إمام قبل إمامته عن إمام آخر في حال إمامته أو إختيار الامام ما هو أقل ثواباً لاسيما قبل الامامة .

الثالث : ما قيل : إنه لم يفعل ذلك لا يثار أخيه على نفسه صلوات الله عليهما في إدراك ذلك الفضل .

الرابع : ما قيل أن فعلت بمعنى أردت الاستعانة و قوله : فذكر على بناء المجهول أى ذكر بعض خدمه أو أصحابه أنه معتكف فلذا لم أذكر له .

ثم أعلم أن قضاء الحاجة من المواضع التي يجوز الفقهاء خروج المعتكف فيها عن محل اعتكافه إلا أنه لا يجلس بعد الخروج ولا يمشي تحت الظل إختياراً على المشهور ، ولا يجلس تحته على قول .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جميلة ، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: الخلق عيالي ، فأحبهم إليّ أطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم .

١١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه عن أبي عمارة قال : كان حماد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال : كرّر عليّ حديثك ، فأحدثته ، قلت : روينا أنّ عابد بن إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء

الحديث العاشر : ضعيف ، وكونهم عياله تعالى لضمانه أرزاقهم .

الحديث الحادي عشر : مرسل .

و أبو عمارة كنية لجماعة أكثرهم من أصحاب الباقر عليه السلام و كلهم مجاهيل ، و حماد بن أبي حنيفة ايضاً مجهول ، و الظاهر أنّه كان يسأل تكرار هذا الحديث بعينه لالتذانه بسماعه و ليؤثّر فيه فيحتمه على العمل به ، و قيل : المراد به جنس الحديث فذكر له يوماً هذا الحديث و هو بعيد ، و منهم من قرأ براء واحدة مشددة أي إرجع إليّ حديثك كأنّه كان محدثاً و هو مخالف لما عندنا من النسخ .

قوله : روينا هو على الأشهر بين المحدثين علي بناء المجهول من التفعيل ، قال في المغرب : الرواية بعير السقاء لأنّه يروي الماء أي يحمله ، و منه راوى الحديث و راويته و التاء للمبالغة ، يقال : روى الشعر و الحديث رواية و روّيته إيّاه حملته على روايته ، و منه إنّنا روينا في الأخبار ، و في المصباح عنيت بأمر فلان بالبناء للمفعول عناية و عنياً شغلت به ، و لتعن بحاجتي أي لتكن حاجتي شاغلة لسرك و ربما يقال عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأنا عان ، و عني يعني من باب تعب إذا أصابته مشقة و الاسم العناء بالمد ، انتهى .

فيمكن أن يكون من العناء بمعنى المشقة أو من العناية . الاعناء بمعنى

في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم .

﴿ باب ﴾

﴿ تفريج كرب المؤمن ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن زيد الشحام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهفان عند

الاهتمام بالأمر و اشتغالهم بذلك بعد بلوغهم الغاية إما لكونها أرفع العبادات و أشرفها فإنّ الانسان يترقى في العبادات حتّى يبلغ أقصى مراتبها ، أو لأنّ النفس لا تنقاد لهذه العبادة الشاقّة إلاّ بعد تزكيتها و تصفيتها بسائر العبادات و الرياضات ، أو لأنّ إصلاح النفس مقدّم على إصلاح الغير و إعانته .

باب تفريج كرب المؤمن

الحديث الاول : صحيح .

«والاغاثة» كشف الشدّة و النصرة «أخاه المؤمن» أى الذى كانت اخوّته ملحّض الايمان ، و يحتمل أن تكون الأخوّّة أخصّ من ذلك أى إنعقد بينهما المواخاة ليعين كلّ منهما صاحبه ، و اللّهفان صفة مشبّهة كاللّهفان ، قال في النهاية : فيه اتفقوا دعوة اللّهفان هو المكروب ، يقال : لهف لهفاً فهو لهفان ، ولهف فهو ملهوف ، وفي القاموس : اللّهشان العطشان و بالتحريك العطش و قد لهث كسمع و كغراب حرّ العطش و شدّة الموت ، ولهث كمنع لهناً و لهائناً بالضم أخرج لسانه عطشاً أو تعباً أو إعياءً ، إنتهى .

و كأنّه هنا كناية عن شدّة الاضطرار ، و في النهاية : الجهد بالضمّ الوسع و

جهده فنفس كربته وأعانه على نجاح حاجته كتب الله عز و جل له بذلك ثنتين و سبعين رحمة من الله ، يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشتة و يدخر له إحدى و سبعين رحمة لأفراع يوم القيامة و أهواله .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أعان مؤمناً نفس الله عز و جل عنه ثلاثاً و سبعين كربة ، واحدة في الدنيا و ثنتين و سبعين كربة عند كربه العظمى ، قال : حيث يتشاغل الناس بأنفسهم .

الطاقة ، و بالفتح المشقة ، و قيل : المبالغة و الغاية ، و قيل : هما لغتان في الوسع و الطاقة ، فأما في المشقة والغاية فالفتح لاغير ، وفي القاموس : نفس تنفيساً ونفساً أى فرج تفرجاً .

وقوله عليه السلام : من الله من قبيل وضع الظاهر موضع المضمهر ، و ربما يقرء من بالفتح و التشديد و الاضافة منصوباً بتقدير أطلبوا او انظروا من الله ، أو مرفوعاً خبر مبتداء محذوف أى هذا من الله ، وعلى التقادير معترضة تقوية للسابق و اللاحق ، أو منصوب مفعولاً لأجله للكتب ، و أقول : كل ذلك تكلف بعيد .

الحديث الثانى : ضعف على المشهور .

« عند كربه العظمى » أى في القيامة حيث يتشاغل الناس بأنفسهم ، أى يوم لاينظر أحد لشدة فزعه إلى حال أحد من والد أو ولد أو حميم ، كما قال تعالى : « يوم تردها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولايسئل حميم حميماً » ^(١) « يوماً لايجزى والد عن ولده » ^(٢) و أمثالها كثيرة .

(١) سورة حج : ٢ .

(٢) سورة لقمان : ٣٣ .

٣ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن مسمع أبي سيار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من نفّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة و خرج من قبره و هو نلج الفؤاد ، و من أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، و من سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم .

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

« كرب الآخرة » بضم الكاف و فتح الراء جمع كربة بالضم ، في المصباح : كربه الأمر كرباً شق عليه ، و رجل مكروب مهموم ، و الكربة الاسم منه ، و الجمع كرب مثل غرفة و غرف .

قوله عليه السلام : و هو نلج الفؤاد ، أي فرح القلب مطمئناً و انقأ برحمة الله ، في القاموس : نلجت نفسي كنصر و فرح نلوجاً و نلجاً إطمأنت و نلج كخجل فرح و أنلجته ، و قال : الرحيق الخمر أو أطيبها و أفضلها أو الخالص أو الصافي ، و في النهاية : فيه أيما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، الرحيق من أسماء الخمر يريد خمر الجنة و المختوم المصون الذي لم يتبدل لأجل ختمه ، انتهى .

وأقول : إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفي نعيم ، على الأرائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك » ^(١) قال البيضاوي : أي مختوم أوائه بالمسك مكان الطين ، و لعله تمثيل لنفاسته أو الذي له ختام أي مقطع هو رائحة المسك .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

الرضا عليه السلام قال : من فرّج عن مؤمن فرّج الله عن قلبه يوم القيامة .
 ٥ -- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح عن ذريح المحاربي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام : يقول أيّما مؤمن نفس عن مؤمن كربة و هو معسر يسّر الله له حوائجه في الدنيا و الآخرة ، قال : و من ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا و الآخرة ، قال : و الله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه فانتفعوا بالعظة و ارجبوا في الخير .

﴿ باب إطعام المؤمن ﴾

١ -- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أشبع مؤمناً و جبت له الجنة ، و من أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم ، مؤمناً كان أو كافراً .

« فرّج الله » في بعض النسخ بالجيم و في بعضها بالحاء المهملة .

الحديث الخامس : صحيح .

قوله عليه السلام : و هو معسر ، الضمير إمّا راجع إلى المؤمن الأوّل أو المؤمن الثاني ، و العسر الضيق و الشدة و الصعوبة و هو أعمّ من الفقر ، و العورة كلّ ما يستحي منه إذا ظهر ، و هي أعمّ من المحرّمات و المنكرهات ، و ما يشينه عرفاً و عادة ، و العيوب البدنية و الستر في المحرّمات لا ينافي نهيه عنها ، لكن إذا توقّف النهي عن المنكر على إفشائها و ذمّه عليها فالمشهور جوازه بل وجوبه ، فيمكن تخصيصه بغير ذلك .

باب إطعام المؤمن

الحديث الاول : مجهول مرسل .

« من أشبع » النخ ، لا فرق في ذلك بين البادي و الحاضر لعموم الأخبار خلافاً

لبعض العامة حيث خصّوه بالأول لأنّ في الحضرة من تفرقت و سواقاً و لا يخفى ضعفه «مؤمناً كان» أي المطعم ، والزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين، منبتها فعر جهنم و أغصانها انتشرت في دركاتهما ، ولها ثمرة في غاية القبح و المرارة و البشاعة ، و يدلّ ظاهراً على عدم جواز إطعام الكافر مطلقاً حريياً كان أو ذمياً ، قريباً كان أو بعيداً ، غنياً كان أو فقيراً ولو كان مشرفاً على الموت ، و المسئلة لا تخلو عن إشكال ، و لأصحاب فيه أقوال .

و اعلم أنّ المشهور أنّه لا يجوز وقف المسلم على الحربىّ و إن كان رحماً لقوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله و لو كانوا آباءهم و أبناءهم »^(١) الآية ، و ربما قيل : بجوازه لعموم قوله وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ : لكلّ كبد حرّى أجر ، و أمّا الوقف على الذمىّ ففيه أقوال : « أحدها » المنع مطلقاً ، و هو قول سلاّر و ابن البرّاج ، و الثانی : الجواز مطلقاً و هو مختار المحقق (ره) و جماعة ، و الثالث : الجواز إذا كان الموقوف عليه قريباً دون غيره ، و هو مختار الشيخين و جماعة ، و الرابع : الجواز للابوين خاصة إختاره ابن إدريس .

ثمّ الأشهر بين الأصحاب جواز الصدقة، على الذمىّ و إن كان أجنبياً للخبر المتقدّم ، و لقوله تعالى : « لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم »^(٢) الآية .

و يظهر من بعض الأصحاب أنّ الخلاف في الصدقة على الذمىّ كالخلاف في الوقف عليه ، و نقل في الدرّوس عن ابن أبى عمير المنع من الصدقة على غير المؤمن مطلقاً ، و روى عن سدير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أطعم سائلاً لأعرفه مسلماً ؟ قال : نعم أعط من لا تعرفه بولاية و لا عداوة للحقّ ، إنّ الله عزّ و جلّ يقول : « و قولوا

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٢) سورة الممتحنة : ٨ .

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أطمع رجلاً من المسلمين أحب إليّ من أن أطمع أفقاً من الناس ، قلت : وما الأفق ؟ قال : مائة ألف أو يزيدون .

٣- عنه ، عن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام

للناس حسناً» ^(١) ولا يطعم من نصب بشيء من الحقّ أو دعا إلى شيء من الباطل ، وروى جواز الصدقة على اليهود والنصارى والمجوس ، وسيأتي جواز سقى النصرانيّ ، وحمل الشهيد الثاني (ره) أخبار المنع على الكراهة ، وهذا الخبر يأبى عن هذا الحمل ، نعم يمكن حمله على ما إذا كان بقصد الموادّة ، أو كان ذلك لكفرهم أو إذا صار ذلك سبباً لقوتهم على محاربة المسلمين وإضرارهم ، ويمكن حمل أخبار الجواز على المستضعفين أو التقيّة .

الحديث الثاني : مرسل .

ولم يرد الأفق بهذا المعنى في اللغة بل هو بالضمّ وبضمّتين الناحية ، ويمكن أن يكون المراد أهل ناحية والتفسير بمائة ألف أو يزيدون معناه أن أقلّه مائة ألف ، أو يطلق على عدد كثير يقال فيهم مائة ألف أو يزيدون كما هو أحد الوجوه في قوله تعالى : « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » ^(٢) وكان المراد بالمسلمين هنا الكمّل من المؤمنين أو الذين ظهر له إيمانهم بالمعاشرة التامة ، و بالناس ساير المؤمنين أو بالمسلمين المؤمنون و بالناس المستضعفون من المخالفين ، فإنّ في إطعامهم أيضاً فضلاً كما يظهر من بعض الأخبار ، أو الأعمّ منهم و من المستضعفين من المؤمنين .

الحديث الثالث : صحيح .

و الجنان بالكسر جمع الجنّة وقوله : في ملكوت السماوات إمّا صفة للجنان

(١) سورة البقرة : ٨٣ .

(٢) سورة الصافات : ١٤٧ .

قال : قال رسول الله ﷺ : من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات : الفردوس وجنة عدن وطوبى [و] شجرة تخرج من جنة عدن ،

أو متعلق بأطعمه ، و الملكوت فعلوت من الملك و هو العز و السلطان و المملكة ، و خصّ بملك الله تعالى فعلى الأخير الاضافة بيانية ، و على بعض الوجوه كلمة في تعليلية ، قال البيضاوى في قوله تعالى : «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض» ^(١) اى ربوبيتها و ملكها و قيل : عجايبها و بدايعها و الملكوت أعظم الملك و التاء فيه للمبالغة ، انتهى .

و الفردوس البستان الذى فيه الكروم و الأشجار و ضروب من النبات قال الفراء : هو عربى و اشتقاقه من الفردسة وهي السعة ، و قيل : منقول إلى العربية و أصله رومى ، و قيل : سريانى ثم سمى به جنة الفردوس .

و عدن الإقامة ، يقال : عدن بالمكان يعدن عدناً و عدوناً من بابى ضرب و قعد إذا أقام فيه و لزم و لم يبرح ، و منه جنة عدن أى جنة إقامة ، و قيل : طوبى إسم للجنة مؤنث أطيّب من الطيب و أصلها طيبى ، ضمت التاء و أبدلت الياء بالواو ، و قد يطلق على الخير و على شجرة في الجنة ، انتهى .

و فى أكثر النسخ شجرة بدون واد العطف وهو الظاهر ، و يؤيده أن فى ثواب الأعمال و غيره : و هي شجرة ، فشجرة عطف بيان لطوبى ، و قد يقال : طوبى مبتداء و شجرة خبره و عدم ذكر الثالث من الجنان لدلالة هذه الفقرة عليها ، و فى بعض النسخ بالعطف ، فهى عطف على ثلاث جنان ، و على التقديرين عدّ الشجرة جنة و جعلها جنة أخرى مع أنها نبتت من جنة عدن لأنّها ليست كساير الأشجار لعظمتها و اشتغالها على سائر الثمار و سريان أغصانها في جميع الجنان ، لما ورد في الأخبار أن فى بيت كل مؤمن منها غصن .

غرسها ربنا بيده .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من رجل يدخل بيته مؤمناً فيطعمهما شبعهما إلا كان ذلك أفضل من عتق نسمة .

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، و من سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم .

٦ - عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه

قوله : بيده ، أي برحمته ، و قال الأكثر : أي بقدرته ، فالتخصيص مع أن جميع الأشياء بقدرته إما لبيان عظمتها و أنها لا تتكون إلا عن مثل تلك القدرة أو لأن خلقها بدون توسط الأسباب كأشجار الدنيا و كساير أشجار الجنة ، بتوسط الملائكة ، و مثله قوله تعالى : «لما خلقت بيدي»^(١) .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

و في القاموس : الشبع بالفتح و كعنب سد الجوع ، و بالكسر و كعنب إسمها أشبعك و المستمر في كان راجع إلى مصدر يدخل و ما قيل : إنه راجع إلى الرجل و العتق بمعنى الفاعل فهو تكلف .

الحديث الخامس : كالسابق .

الحديث السادس : ضعيف .

لم يدر أحدٌ من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة، لملكٌ مقرَّب ولا نبيُّ مرسل إلا الله ربُّ العالَمين، ثم قال: من موجبات المغفرة إطعام المسكِين السغبان ثم تلا قول الله عزَّ وجلَّ: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيماً ذاق مقربة * أو مسكيناً ذامترية^(١)» .

٧ - عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سقى مؤمناً شربة من ماء من حيث يقدر على

«لم يدر أحدٌ» أي من عظمته والاستثناء في قوله: «إلا الله منقطع، و كأن المراد به المؤمن الخالص الكامل، ولذا عبّر فيما سيأتي بالمسلم، أي مطلق المؤمن، ويقال سغب سغباً وسغباً بالتسكين والتحريك، وسغابة بالفتح وسغباً بالضم و مسغبة من بابي فرح ونصر: جاع، فهو ساغب وسغبان أي جائع، وقيل: لا يكون السغب إلا أن يكون الجوع مع تعب، وأشار بالآية الكريمة إلى أن الإطعام من المنجيات التي رغب الله فيها وعظّمها حيث قال سبحانه: «فلا اقتحم العقبة» فلم يشكر الأيادي المتقدّم ذكرها باقتحام العقبة، وهو الدخول في أمر شديد، والعقبة الطريق في الجبل، إستعارها لمافسرها به من الفك والإطعام في قوله: «وما أدريك ما العقبة، فك رقبة، أو إطعام»^(٢) الآية، لمافيهما من مجاهدة النفس، والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع، وقرب في النسب، وترب إذا افتقر، وقيل: المراد به مسكين قد لصق بالتراب من شدة فقره وضرته وفي الآية إشارة إلى تقديم الأقارب في الصدقة على الأجانب بل الأقرب على غيره.

الحدِيث السابع: ضعيف على المشهور .

قوله: من حيث يقدر «من» في الموضعين بمعنى في، ويمكن أن يقرء يقدر

(١) سورة البلد: ١١ .

(٢) سورة البلد: ١٣ .

الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة و إن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل .

٨ -- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن حسين بن نعيم الصحاف قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحبُّ إخوانك يا حسين ؟ قلت : نعم ، قال : تنفع فقراءهم ؟ قلت : نعم ، قال : أما إنه يحقُّ عليك أن تحبَّ من يحبُّ الله ، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تحبَّه ، أتدعوهم إلى منزلك ؟ قلت : نعم ما أكل إلاّ و معي منهم الرجلان والثلاثة والأقلُّ والأكثر ، فقال أبو عبد الله : أما

في الموضوعين على بناء المجهول وعلى بناء المعلوم أيضاً فالضمير للمؤمن ، و قوله : بكل شربة مع ذكر الشربة سابقاً ، إمّا لعموم من سقى شربة أو بأن يحمل شربة أو لا على الجنس ، أو بأن يقرء الأولى بالضمّ وهي قدر ما يروى الانسان ، و الثانية بالفتح وهي الجرعة تبلغ مرّة واحدة ، فيمكن أن يشرب ما يرويه بجرعات كثيرة إمّا مع الفصل أو بدونه أيضاً ، قال الجوهري : الشربة بالفتح المرّة الواحدة من الشرب و عنده شربة من ماء ، بالضمّ أي مقدار الرى .

و المراد بعق الرقبة من ولد إسماعيل تخليصه من القتل و من المملوكيّة قهراً بغير الحقّ أو من المملوكيّة الحقيقيّة أيضاً ، فإنّ كونه من ولد إسماعيل لا ينافي رقيته إذا كان كافراً فإنّ العرب كلّهم من ولد إسماعيل .

الحديث الثامن : موثق .

« أما إنه يحقُّ عليك » أي يجب و يلزم « من يحبُّ الله » برفع الجلالة أي يحبُّه الله ، و يحتمل النصب و الأوّل أظهر « أما والله لا تنفع » كأنّ غرضه عليه السلام إنّ دعوى المحبّة بدون النفع كذب ، و إن كنت صادقاً في دعوى المحبّة لا بدّ أن تنفعهم « و أوطنهم رحلى » أي آذنهم و أكلفهم أن يدخلوا منزلي و يمشوا فيه أو

إنّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت : جعلت فداك أطعمهم طعامي وأوطئهم رجلي و يكون فضلهم عليّ أعظم! قال: نعم إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك و مغفرة عيالك و إذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك و ذنوب عيالك .

٩ -- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي محمد الوابسي قال : ذكر أصحابنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت : ما أتعدّي ولا أتعشى إلاّ و معي منهم الاثنان والثلاثة و أقلّ و أكثر ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم ، فقلت : جعلت فداك كيف وأنا أطعمهم طعامي وأنفق عليهم من مالي وأخدمهم عيالي فقال: إنهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عزّ وجلّ كثير و إذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك .

علي فراشي و بسطي ، في القاموس : الرحل مسكنك و ما تستصحبه من الأثاث « و يكون فضلهم عليّ أعظم » استفهام عليّ التعجب « دخلوا بمغفرتك » الباء للمصاحبة أو للتعدية ، و في سائر الأخبار برزقك و رزق عيالك ، ولا يبعد أن يكون سهو أمّن الرواة ليكون ما بعده تأسيساً .

الحديث التاسع : مجهول .

و وابس أبو قبيلة، والتعدّي: الأكل بالغداة أي أوّل اليوم و التعشى الأكل بالعشي أي آخر اليوم و أوّل الليل « و أخدمهم » على بناء الافعال أي أمر عيالي بخدمتهم وتهيئة أسباب ضيافتهم ، وفي مجالس الشيخ : و أخدمهم خادمي و في المحاسن : و يخدمهم خادمي « برزق من الله عزّ وجلّ كثير » كأنّ التقيد بالكثير لثلاثتهم أنّهم يأتون بقدر ما أكلوا و في المحاسن دخلوا من الله بالرزق الكثير .

و الباء في قوله : بالمغفرة كأنّها للمصاحبة المجازية فانهم لما خرجوا بعد مغفرة صاحب البيت فكأنّها صاحبهم أو للملابسة كذلك أي متلبسين بمغفرة صاحب البيت ، وقيل : الباء في الموضوعين للسببية المجازية فإنّ الله تعالى لما عام

١٠ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن مقرن ، عن عبيد الله الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لأن أطعم رجلاً مسلماً أحب إليّ من أن أعتق أرقاً من الناس قلت : وكم الأرق ؟ فقال : عشرة آلاف .

١١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أطعم أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطعم فتاماً من الناس ، قلت : وما الفتام [من الناس] ؟ قال : مائة ألف من الناس .

دخولهم بهيئته رزقهم قبل دخولهم ولما كانت المغفرة أيضاً قبل خروجهم عند الأكل كما سيأتي في كتاب الأطعمة فالرزق شبيه بسبب الدخول والمغفرة بسبب الخروج لوقوعهما قبلهما لتقدم العلة على المعلول ، فلذا استعملت الباء للسببية فيهما .
الحديث العاشر : كالسابق .

ولا تنافي بينه وبين ما مضى في رواية أبي بصير إذ كان ما مضى إطعام مائة ألف [رجل من المسلمين]^(١) وهنا عتق عشرة آلاف ، والافق إما موضوع للعدد الكثير و كأن المراد هناك غير ما هو المراد ههنا ، أو المراد أهل الافق كما مرّ وهم أيضاً مختلفون في الكثرة أو مشترك لفظي بين العديدين ، ويومى إلى أن في الاعتاق عشرة أمثال اطعام الناس والمراد بالناس أمّا المؤمن غير الكامل أو المستضعف كما مرّ .
الحديث الحادى عشر : حسن كالصحيح .

وقال الجوهري: الفتام كقيام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ، والعامّة تقول فيام بلا همز ، انتهى .
وما فسّره به عليه السلام بيان للمعنى المراد بالفتام هنا لا أنّه معناه لا يطلق على غيره ، وقد أوردنا أخباراً كثيرة في الكتاب الكبير لفضل يوم الغدير مشتملة على تفسير الفأم بمائة ألف .

(١) ما بين العلامتين ليس فى نسخة الاصل :

١٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن سدير الصيرفي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما منعك أن تعتق كلَّ يوم نسمة ؟ قلت : لا يحتمل مالي ذلك ، قال : تطعم كلَّ يوم مسلماً ، فقلت : موسراً أو معسراً ؟ قال : فقال : إن الموسر قديشتهي الطعام .

١٣ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحبُّ إليَّ من أن أعتق رقبة .

١٤ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أشبع رجلاً من إخواني أحبُّ إليَّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه .

الحديث الثاني عشر : حسن .

« إن الموسر قد يشتهي الطعام ، بيان للتعميم بذكر علته فإنَّ علته الفضل هي إدخال السرور على المؤمن وإكراهه وقضاء وطره ، وكلُّ ذلك يكون في الموسر و قد مرَّ أن اختلاف الفضل باختلاف المطعمين والمطعمين والنيئات والاحوال وسائر شرايط قبول العمل مع أنَّ أكثر الاختلافات بحسب المفهوم و الأقلَّ داخل في الأكثر ، و يمكن أن يكون التقليل في بعضها لضعف عقول السامعين أو لمصالح آخر .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

والأكلة بالفتح المرَّة من الأكل و بالضم اللقمة و القرصه و الطعمة ، فعلى الاول الضمير في يأكلها مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

« رأساً » أي عبداً أو أمة .

١٥ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن آخذ خمسة دراهم [و] أدخل إلى سوقكم هذا فأبتاع بها الطعام وأجمع نفراً من المسلمين أحب إليّ من أن أعتق نسمة .

١٦ - عنه ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل محمد بن علي صلوات الله عليهما ما يعدل عتق رقبة ؟ قال : إطعام رجل مسلم .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي شبل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلا إطعامه ، وحق على الله أن يطعم من أطعم مؤمناً من طعام الجنة .

١٨ - محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن رفاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن أطعم مؤمناً محتاجاً أحب إليّ من أن أزوره و لأن أزوره أحب إليّ من أن أعتق عشر رقاب .

١٩ - صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد و يزيد بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من

الحديث الخامس عشر : موثق .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

و قيل : المراد بالمعادلة هنا ما يشمل كونه أفضل .

الحديث السابع عشر : ضعيف .

الحديث الثامن عشر : كالسابق .

الحديث التاسع عشر : كالسابق .

« كان له يعدل » في بعض النسخ بصيغة المضارع الغائب و كأنه بتقدير أن المصدرية

و في بعض النسخ بالباء الموحدة داخله على عدل ، فالباء زائدة للتأكيد ، مثل « جزاء

الذبح ، و من أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذبح .

٢٠ - صالحُ بن عقبة ، عن نصر بن قابوس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا طعام مؤمن أحبُّ إليَّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج ، قال : قلت : عشر رقاب و عشر حجج ؟ قال : فقال : يا نصر إن لم تطعموه مات أو تذلوته فيجيء إلى ناصب فيسأله و الموت خيرٌ له من مسألة ناصب ، يا نصر من أحيى مؤمناً فكأنما أحيى الناس

سيئةً بمثلها » و بحسبك درهم ، فيحتمل حينئذ أن يكون العدل بالفتح بمعنى الفداء ، و المستتر في ينقذه راجع إلى المطعم ، و على الاحتمال الأخير يحتمل رجوعه إلى العدل ، و الضمير البارز في الأول راجع إلى الرقبة بتأويل الشخص ، و في الثاني إلى المائة .

الحديث العشرون : كالسابق .

و «عشر حجج» عطف على العتق «عشر رقاب» أى عتق عشر رقاب ، قاله تعجباً فأزال عليه السلام تعجبه بأن قال إن لم تطعموه فإمّا أن يموت جوعاً إن لم يسئل النواصب أو يصير ذليلاً بسؤال ناصب و هو عنده بمنزلة الموت ، بل أشدّ عليه منه فاطعامه سبب لحياته الصوريّة و المعنويّة ، و قد قال تعالى : « من أحيى نفساً فكأنما أحيى الناس جميعاً » ^(١) و المراد بالنفس المؤمنة ، و بالاحياء أعمّ من المعنويّة لما ورد في الأخبار الكثيرة أنّ تأويلها الأعمّ هدايتها ، لكن كان الظاهر حينئذٍ أو تذلوته للعطف على الجزاء ، و لذا قرء بعضهم بفتح الواو على الاستفهام الإنكارى و تذلوته بالبدال المهملة و اللام المشددة من الدلالة .

و الحاصل أنّه لما قال عليه السلام الموت لازم لعدم الاطعام كان هنا مظنة سؤال و هو أنّه يمكن أن يسئل الناصب و لا يموت فأجاب عليه السلام بأنّه إن أردتم أن تذلوه على أن يسئل ناصباً فهو لا يسأله لأنّ الموت خير له من مسألته ، فلا بدّ من أن يموت

(١) سورة المائدة : ٣٢ . والاية هكذا « ومن احيها ... »

جميعاً فإن لم تطعموه فقد أمتّموه و إن أطعتموه فقد أحييتموه .

﴿ باب من كسا مؤمناً ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة و أن يهوتن عليه سكرات الموت و أن يوسع عليه في قبره و أن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى و هو قول الله عزّ وجلّ في كتابه : « وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » (١) .

فاطعامه إحياءه ، و قرء آخر تدلونه بالتخفيف من الأدلاء بمعنى الإرسال و ما ذكرناه أو لا أظهر معنى ، و قوله فقد أمتّموه يحتمل الاماتة بالاضلال و بالاذلال ، و كذا الأحياء يحتمل الوجهين .

باب من كسى مؤمناً

الحديث الاول : ضعيف .

و سكرات الموت شدائده « و أن يلقى » يمكن أن يقرء على بناء المعلوم من باب علم فالضمير المرفوع راجع إلى من ، و الملائكة منصوب أو الملائكة مرفوع و المفعول محذوف ، أى يلقاه الملائكة أو من باب التفعيل و المستتر راجع إلى الله و المفعول الأوّل محذوف و مفعوله الثانى الملائكة ، و الآية في سورة الأنبياء و قبلها : « إن الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها و هم فيما اشتهدت أنفسهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الأكبر و تلقاهم الملائكة » أى تستقبلهم مهنيّن « هذا يومكم » أى يوم ثوابكم و هو مقدّر بالقول « الذى كنتم توعدون » أى في الدنيا .

(١) سورة الانبياء : ١٠٣ .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته و كسل الله عز وجل به سبعة آلاف ملك من الملائكة ، تستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان ، عن أبي حمزة ، عن أبي - جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته و كسل الله عز وجل به سبعين ألف ملك من الملائكة تستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور .

الحديث الثاني : كالسابق .

«من عرى» بضم العين وسكون الراء خلاف اللبس والفعل كرضى «مما يقوته» في أكثر النسخ بالتاء من القوت و هو المسكة من الرزق ، قال في المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرمق وقاته يقوته قوتاً من باب قال أعطاه قوتاً ، و اقتات به أكله ، و قال : المعيش والمعيشه مكسب الانسان الذي يعيش به و الجمع المعاش ، هذا على قول الجمهور أنه من عاش ، و الميم زائدة و وزن معاش مفاعل فلا يهمز ، و به قرء السبعة ، و قيل : هو من معش و الميم أصلية فوزن معيش و معيشة فعيّل و فعيلة ، و وزن معاش فعايل فيهمز ، و به قرء أبو جعفر المدني والأعرج ، انتهى .

و الضمير المنصوب في يقوته راجع إلى الفقير ، و الضمير في قوله من معيشته الظاهر رجوعه إلى المعطى ، و يحتمل رجوعه إلى الفقير أيضاً و أمّا إرجاع الضمير من معاً إلى المعطى فيحتاج إلى تكلف في يقوته ، و في بعض النسخ يقويه بالياء من التقوية ، فالاحتمال الاخير لا تكلف فيه والكل محتمل .

الحديث الثالث : صحيح .

وكان الأنسب أن يقول مثله .

- ٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام [قال :] من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضراء . و قال في حديث آخر : لا يزال في ضمان الله مادام عليه سلك .
- ٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كان يقول : من كسا مؤمناً ثوباً من

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

« من الثياب الخضراء » كأنه إشارة إلى قوله تعالى : « عليهم ثياب سندس خضر و إستبرق »^(١) أى يعلمونهم ثياب الحرير الخضراء مارك منها وما غلظ ، وفيه إيماء إلى أن الخضرة أحسن الألوان « مادام عليه سلك » السلك : الخيط و ضمير عليه إما راجع إلى الموصول أى مادام عليه سلك منه ، أو إلى الثوب أى مادام على ذلك الثوب سلك و إن خرج عن حد اللبس و الارتفاع و الأول أظهر ، و إن كانت المبالغة في الأخير أكثر ، و يؤيد الأول ما في قرب الاسناد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال : من كسى مؤمناً ثوباً لم يزل في ضمان الله عز و جل مادام على ذلك المؤمن من ذلك الثوب هدية أو سلك ، و يؤيد الأخير ما في مجالس الشيخ مروياً عنه عليه السلام قال : من كساه ثوباً كساه الله من الاستبرق و الحرير ، و صلّى عليه الملائكة ما بقى في ذلك الثوب سلك .

الحديث الخامس : موثق .

وفي القاموس : الاستبرق الديباج الغليظ معرب استروة ، أوديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج ، و كلمة من في الموضوعين بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى : « لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً »^(٢) أو بمعنى في كما في قوله تعالى : « ماذا خلقوا من الأرض »^(٣) و على التقديرين بيان لحال المكسوة ،

(٢) سورة آل عمران : ١١٦ .

(١) سورة الانسان : ٢١ .

(٣) سورة الاحقاف : ٤ .

عري كساه الله من إستر بق الجنة و من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله ما بقي من الثوب خرقة .

﴿باب﴾

﴿فى الطاف المؤمن و اكرامه﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن هاشم ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عز وجل له عشر حسنات ؛ و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قال لأخيه المؤمن : مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة .

و يحتمل الكاسى على بعد « في ستر من الله » أى يستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الفضيحة في الدنيا والآخرة .

باب فى الطاف المؤمن و اكرامه

الحديث الاول : مجهول .

وفي النهاية : القذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك .

الحديث الثانى : ضعيف .

« إلى يوم القيامة » إما متعلق بمرحباً فيكون داخلاً في المكتوب أو متعلق بكتب و هو أظهر أى يكتب له ثواب هذا القول إلى يوم القيامة ، أو يخاطب بهذا الخطاب ويكتب له فينزل عليه الرحمة بسببه ، أو هو كناية عن أنه محل لألطف الله

٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فأكرمه فما إنما أكرم الله عز وجل .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن نصر بن إسحاق ، عن الحارث بن النعمان ، عن الهيثم بن حماد ، عن أبي داود ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما في أمتي عبدٌ ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة .

٥ - و عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلفظه بها و فرّج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود .

و رحمته إلى يوم القيامة و الرّحب السّعة و مرحباً منصوب بفعل لازم الحذف ، أي أتيت رحباً وسعة أو مكاناً واسعاً و فيه إظهار للسرور بملاقاته .

الحديث الثالث : صحيح .

« فأكرمه » أي أكرم المأني الآتي .

الحديث الرابع : مجهول .

و الظرف أي في الله حال عن الأخ أو متعلّق بالألطف و الاول أظهر ، و

اللفظ : الرفق و الاحسان و إيصال المنافع .

الحديث الخامس : ضعيف .

« يلفظه بها » على بناء على المعلوم من الافعال ، و في بعض النسخ بالشاء فعلاً

ماضياً من باب التفعّل ، في القاموس : لطف كنصر لطفاً بالضم رفق ودنا والله لك أوصل

إليك مرادك بلطف ، وألطفه بكذا برّه و الملاحظة المبارّة ، و تلتطفوا و تلاففوا رفقوا ،

انتهى .

« لم يزل في ظل الله الممدود » أي المنبسط دائماً بحيث لا يتقلّص ولا يتفاوت

عليه الرحمة ما كان في ذلك .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : « إن مما خص الله عز وجل به المؤمن أن يعرفه بر إخوانه وإن قل ، وليس البر بالكثرة وذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ثم قال : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » ^(١) ومن عرفه الله عز وجل بذلك أحبه الله ومن أحبه الله

إشارة إلى قوله تعالى : « وظل ممدود » ^(٢) أي لم ينزل في القيامة في ظل رحمة الله الممدود أبداً « عليه الرحمة » أي تنزل عليه الرحمة « ما كان في ذلك الظل » أي أبداً أو المعنى لم ينزل في ظل حماية الله و رعايته نازلاً عليه رحمة الله ما كان مشتغلاً بذلك الاكرام ، وقيل : الضمير في عليه راجع إلى الظل ، والرحمة مرفوع وهو نائب فاعل الممدود ، وما بمعنى مادام والمقصود تقييد الدوام المفهوم من لم ينزل .

الحديث السادس : كالسابق .

« أن يعرفه بر إخوانه » أي ثواب البر أو التعريف كناية عن التوفيق للفعل « وذلك أن الله يقول » الاستشهاد بالآية من حيث أن الله مدح إيثار الفقير مع أنه لا يقدر على الكثير ، فعلم أنه ليس البر بالكثرة « ويؤثرون على أنفسهم » أي يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم ويقدمونهم « ولو كان بهم خصاصة » أي حاجة و فقر عظيم « ومن يوق شح نفسه » بوقاية الله و توفيقه ، و يحفظها عن البخل و الحرص « فأولئك هم المفلحون » أي الفائزون .

والمشهور أن الآية نزلت في الأ نصار واثارهم المهاجرين على أنفسهم في أموالهم ،

(١) سورة الممتحنة : ١٠ .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

تبارك و تعالی و فواء أجره يوم القيامة بغير حساب ، ثم قال : يا جميل إرو هذا الحديث لاخوانك ، فإنه ترغيب في البر .

٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : و أي شيء التحفة ؟ قال : من مجلس و متسكاً و طعام و كسوة و سلام ، فتناول الجنة مكافأة له و يوحى الله عز و جل إليها : أنتي قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز و جل إليها :

و زوى من طريق العامة أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و أنه مع بقيّة أهل بيته لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيام فاقترض ديناراً ثم رأى المقداد فقترس منه أنه جابح ، فأعطاه الدينار فنزلت الآية مع المائدة من السماء ، والقصة طويلة أوردتها في الكتاب الكبير ، وعلى التقديرين يجرى الحكم في غير من نزلت فيه « و من عرفه الله » على بناء التفعيل « بذلك » كأن الباء زائدة أو المعنى عرفه بذلك التعريف المتقدم ، و يمكن أن يقرأ عرفه على بناء المجرّد ، و في ثواب الأعمال باختلاف في أوّل السند عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من فضل الرجل عند الله محبته لاخوانه ، و من عرفه الله محبته إخوانه أحبّه الله ، و من أحبّه الله أوفاه أجره يوم القيامة .

الحديث السابع : كالسابق .

« ليتحف » على بناء الافعال ، وهو إعطاء التحفة بالضم و كهجزة و هو البر و اللطف و الهدية ، و قوله : قلت و جوابه معترضان بين كلام الامام عليه السلام ، و من في قوله : من مجلس ، للبيان و المتسكاً بضم الميم و تشديد التاء مهموزاً ما يتسكاً عليه أي يضع له متسكاً يتسكى عليه أو فراشاً يجلس عليه « فتناول الجنة » أي تمتد و ترتفع لارادة مكافاته و إطعامه في الدنيا عجلة و قيل : إستعارة تمثيلية لبيان شدة استحقاقه لذلك .

أن كافيء أوليائي بتحفهم فيخرج منها و صفاء و وصائف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ ، فإذا نظروا إلى جهنم و هولها و إلى الجنة و ما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادي منادمن تحت العرش أن الله عز وجل قد حرّم جهنم على من أكل من طعام جنّته فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستمر عليه سبعين كبيرة .

٩ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن أسلم ، عن محمد بن علي بن عدي قال : أملاً عليّ محمد بن سليمان ، عن إسحاق

قال في القاموس : تطاول امتدّ و ارتفع و تفضل ، و في النهاية تطاول عليهم الربّ بفضله أي تطوّل عليّ أهل الدنيا أي ماداموا فيها ، و في المصباح : الوصيف الغلام دون المراهق ، و الوصيفة الجارية كذلك ، و الجمع و صفاء و وصائف مثل كريم و كرماء و كرائم «بتحفهم» أي في الآخرة فالباء للآلة ، أو في الدنيا فالباء للسببية «ان الله» يحتمل كسر الهمزة و فتحها .

الحديث الثامن : مجهول .

و كأنّ التخصيص بالسبعين لأنّه بعد الاتيان بها يكون غالباً من المتجاهرين بالفسق ، فلا حرمة له ، و ربّما يحمل عليّ مطلق الكثرة لخصوص العدد كما قالوا في قوله تعالى : «ان تستغفر لهم سبعين مرّة»^(١) و تخصّيصه بما يكون بالنسبة إليه من ايذائه و شتمه و أمثالهما بعيد ، و لا ينافي و جوب النهي عن المنكر كما مرّ ، و حمله على ما إذا تاب بعد كلّ منها لا يستقيم إلاّ إذا حمل على مطلق الكثرة .

الحديث التاسع : ضعيف .

ابن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت ،
فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلاّ خمس وجه إبليس وقرّح قلبه .

﴿ باب في خدمته ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن
إسماعيل بن أبان ، عن صالح بن أبي الأسود ، رفعه ، عن أبي المعتمر قال : سمعت
أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين
إلاّ أعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنّة .

و في القاموس : خمس وجهه يخمشه ويخمشه خدشه و لطمه و ضربه ، وقطع
عضواً منه ، انتهى .

و قرّح بالقاف من باب التفعيل كناية عن شدة الغمّ و استمراره .

باب في خدمته

الحديث الاول : ضعيف .

قوله عليه السلام : "إلاّ أعطاه الله، الاستثناء من مقدّر أي ما فعل ذلك إلاّ أعطاه الله
أو هي زائدة ، قال في القاموس في معاني "إلاّ" : أو زائدة ثمّ استشهد بقول الشاعر :
حراجيج ما تنفك إلاّ مناخه على الخسف أو ترمى بها بلدأ قفراً

﴿ باب نصيحة المؤمن ﴾

١ - عدوة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه .

٢ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

باب نصيحة المؤمن

الحديث الاول : صحيح .

و يقال نصحه وله كمنعه نصحاً ونصاحاً ونصاحية فهو ناصح و نصيح و ناصح ، والاسم النصيحة ، وهي فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح ، و اشتقاقها من نصحت العسل إذا صفيته لأن الناصح يصفى فعله و قوله من الغش ، أو من نصحت الثوب إذا خطته لأن الناصح يلمّ خلل أخيه كما يلمّ الخياط خرق الثوب ، و المراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلى مصالح دينه و دنياه ، و تعليمه إذا كان جاهلاً و تنبيهه إذا كان غافلاً و الذب عنه و عن أعراضه إذا كان ضعيفاً ، و توقيفه في صغره و كبره ، و ترك حسده و غشّه و دفع الضرر عنه ، و جلب النفع إليه ، و لو لم يقبل النصيحة سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ، و لو كانت متعلقة بأمر الدين سلك به طريق الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على الوجه المشروع .

و يمكن إدخال النصيحة للرسول و الأئمة عليهم السلام أيضاً فيها لأنهم أفضل المؤمنين و نصيحتهم الإقرار بالنبوة و الامامة فيهم ، و الانقياد لهم في أوامرهم و نواهيهم و آدابهم و أعمالهم و حفظ شرايعهم و إجراء أحكامهم على الأمة ، و في الحقيقة النصيحة للأخ المؤمن نصيحة لهم ايضاً .

الحديث الثاني : كالسابق .

يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد و المغيب .

٣ - ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة .

٤ - ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه .
٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان ابن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه

«في المشهد و المغيب» أي في وقت حضوره بنحو ما مرّ وفي غيبته بالكتابة أو الرسالة و حفظ عرضه ، و الدفع عن غيبته ، وبالجملة رعاية جميع المصالح له و دفع المفساد عنه على أي وجه كان .

الحديث الثالث : كالسابق .

و يحتمل أن يكون الوجوب في بعض الأفراد محمولاً على السنة المؤكدة وفقاً للمشهور بين الأصحاب .

الحديث الرابع : ضعيف ، و هذا جامع لجميع أفراد النصيحة .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« أمشاهم في الأرض » المراد إمّا المشى حقيقة أو كناية عن شدة الاهتمام ، و الباء في قوله : بالنصيحة للملابسة أو السببية .

الحديث السادس : ضعيف .

و «عليكم» إسم فعل بمعنى ألزموا ، و الباء في قوله : بالنصح زائدة للتقوية ، و

بعمل أفضل منه .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاصلاح بين الناس) ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن حماد بن أبي طلحة عن حبيب الأحول قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا .
عنه ، عن محمد بن سنان ، عن حذيفة بن منصور ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مثله .

في للظرفية أو السببية و النصح يتعدى إلى المنصوح بنفسه و باللام ، و نسبة النصح إلى الله إشارة إلى أن نصح خلق الله نصح له ، فإن نصحه تعالى إطاعة أو امره و قد أمر بالنصح لخلقه ، و يحتمل أن يكون المعنى النصح للخلق خالصاً لله فيكون في بمعنى اللام ، و يحتمل أن يكون المعنى النصح لله بالايمان بالله و برسله و حججه و إطاعة أو امره و الاحتراز عن نواهيه « في خلقه » أى من بين خلقه و هو بعيد ، ولا يناسب الباب أيضاً ، و قال في النهاية : أصل النصح في اللغة الخلوص يقال: نصحت و نصحت له .
و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته و إخلاص النية في عبادته ، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق له والعمل بما فيه ، و نصيحة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم التصديق بنبوته ورسالاته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه ، و نصيحة الأئمة . أن يطيعهم في الحق و لا يرى الخروج عليهم ، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

باب الاصلاح بين الناس

الحديث الاول : ضعيف على الأشهر بسنديه .
« و تقارب » أى سعى في تقاربهم أو أصل تقاربهم .

- ٢ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
لأن أصلح بين اثنين أحب إليّ من أن أتصدّق بدينارين .
- ٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن مفضل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام :
إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي .
- ٤ - ابن سنان ، عن أبي حنيفة سابق الحاج قال : مرّ بنا المفضل وأنا و

الحديث الثاني : صحيح .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : فافتدها كأن الافتداء هنا مجاز فان المال بدفع المنازعة كما
أن الدية تدفع بطلب الدم أو كما أن الأسير ينقذ بالفداء فكذلك كلّ منها ينقذ
من الآخر بالمال ، فالاسناد إلى المنازعة على المجاز ، وفي المصباح فدا من الأسير يفديه
فدى مقصور و تفتح الفاء و تكسر إذا استنقذه بمال ، و إسم ذلك المال الفدية و هو
عوض الأسير و فاديته مفاداة و فداء أطلقته و أخذت فديته ، و تفادى القوم اتقى
بعضهم ببعض ، كأن كل واحد يجعل صاحبه فداه ، وفدت المرأة نفسها من زوجها
تفدى و أفدت أعطته مالا حتى تخلّصت منه بالطلاق .

الحديث الرابع : كالسابق .

و أبو حنيفة إسمه سعيد بن بيان و «سابق» صحّحه في الايضاح وغيره بالباء
الموحّدة ، وفي أكثر النسخ بالياء من السوق ، وعلى التقديرين إنّما لقب بذلك لأنّه
كان يتأخّر عن الحاجّ ثمّ يعجل ببقية الحاجّ من الكوفة و يوصلهم إلى عرفة في
تسعة أيّام أو في أربعة عشر يوماً ، وورد لذلك زمه في الأخبار لكن وثقه النجاشي
و روى في الفقيه عن أيّوب بن أعين قال : سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبدالله عليه السلام :
إنّ أبا حنيفة رأى هلال ذى الحجة بالقادسية و شهد معنا عرفة فقال : ما
لهذا صلوة ما لهذا صلوة .

خنتي فتشاجر في ميراث ، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا : تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعتها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه ، قال : أما إنها ليست من مالي و لكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجالان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله ، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المصلح ليس بكاذب .

٦ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن إسماعيل ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل : « ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم

و الختن بالتحريك زوج بنت الرجل و زوج أخته أو كل من كان من قبل المرأة ، و التشاجر التنازع « فوقف علينا ساعة » كأن وقوفه كان لاستعلام الامر المتنازع فيه ، وأنه يمكن إصلاحه بالمال لا « حتى إذا استوثق » أي أخذ من كل منّا حجة لرفع الدعوى عن الآخر ، في القاموس : استوثق أخذ منه الوثيقة ، وأقول : يدل كسابقه على مدح المفضل و أنه كان أمينه عليه السلام و استحباب بذل المال لرفع التنازع بين المؤمنين و إن أبا حنيفة كان من الشيعة .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« المصلح ليس بكاذب » أي إذا نقل المصلح كلاماً من أحد الجانبين إلى الآخر لم يقله و عام رضاه به أو ذكره فعلاً لم يفعله للإصلاح ، ليس من الكذب المحرّم بل هو حسن ، و قيل : أنه لا يسمى كذباً اصطلاحاً و إن كان كذباً لغة ، لأن الكذب في الشرع ما لا يطابق الواقع و يذم قائله ، و هذا لا يذم قائله شرعاً .

الحديث السادس : حسن موثق .

« ولا تجعلوا الله عرضة » قال البيضاوي : العرضة فعلة بمعنى المفعول كالتقبضة ،

أن تبروا و تتقوا و تصلحوا بين الناس» ^(١) قال: إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يميناً إلا أفعل .

يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للأمر ، و معنى الآية على الأول ولا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتكم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها كقوله **لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً** لابن سمرة: إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك . وأن مع صلته عطف بيان لها ، و اللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ، و يجوز أن يكون للتعليل و يتعلق أن بالفعل أو بعرضة، أى ولا تجعلوا الله عرضة لأن تبروا لأجل أيمانكم فتعبدلوه بكثرة الحلف به ، و أن تبروا علة النهى أى أنهيكم عن إرادة بركم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس ، فان الحلاف مجترى على الله والمجترى على الله لا يكون برّاً متقياً ، ولاموثوقاً به فى إصلاح ذات البين .

و قال الطبرسى (ره) : فى معناه ثلاثة أقوال : أحدها : ان معناه ولا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر و التقوى من حيث تعتمدونها لتعملوا بها وتقولوا حلفنا بالله ولم تحلفوا به ، والثانى : ان عرضة معناه حجة فكأنه قال : لا تجعلوا اليمين بالله حجة فى المنع من البر و التقوى فان كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر أن غيرها خير منها فافعلوا الذى هو خير ولا تحتجوا بما قد سلف من اليمين ، والثالث : أن معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتدلة فى كل حق و باطل لأن تبروا فى الحلف بها و تتقوا المأثم فيها وهو المروى عن أئمتنا **عليهم السلام** ، نحو ما روى عن أبى عبد الله **عليه السلام** أنه قال : لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإنه يقول سبحانه : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » و تقديره على الوجه الأول و الثانى : لا تجعلوا الله مانعاً عن البر و التقوى باعتراضك به حالفاً ، و على الثالث لا تجعلوا الله ممثلاً

٧- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن معاوية ابن وهب أو معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: أبلغ عنّي كذا وكذا - في أشياء أمر بها - قلت : فأبلغهم عنك و أقول عنّي ما قلت لي و غير الذي قلت؟ قال : نعم إنّ المصلح ليس بكذّاب [إنّما هو الصلح ليس بكذب] .

تحلف به دائماً باعتراضك بالحلف به في كل حق و باطل .
 وقوله : أن تبرّوا قيل في معناه أقوال: الأوّل: لأن تبرّوا على معني الاثبات، أي لأن تكونوا برة أتقياء ، فان من قلت يمينه كان أقرب إلى البرّ ممّن كثرت يمينه ، وقيل : لأن تبرّوا في اليمين ، والثاني : أن المعنى لدفع أن تبرّوا أولترك أن تبرّوا فحذف المضاف ، والثالث ، أن معناه أن لا تبرّوا فحذف لا « وتتقوا » أي تتقوا الاثم و المعاصي في الايمان « و تصلحوا بين الناس » أي لا تجعلوا الحلف بالله علة أو حجة في أن لا تبرّوا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ، أو لدفع أن تبرّوا و تتقوا و تصلحوا ، وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله مبتدلة لأن تبرّوا و تتقوا و تصلحوا، أي لكي تكونوا من البررة و الأتقياء و المصلحين بين الناس ، فان من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ، و من قلت يمينه فهو أقرب للمتقوى و الاصلاح بين الناس .

الحديث السابع : صحيح .

وذهب بعض الأصحاب إلى وجوب التورية في هذه المقامات ليخرج عن الكذب، كأن ينوى بقوله : قال كذا ، رضى بهذا القول ، و مثل ذلك وهو أحوط .

﴿ باب ﴾

﴿ في احياء المؤمن ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : قول الله عزّ و جلّ : « من قتل نفساً بغير نفس فكأنّما قتل الناس جميعاً » قال :

باب في احياء المؤمن

الحديث الاول : موق .

و الآية في المائدة هكذا « من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً و من أحيها فكأنّما أحيها الناس جميعاً » فما في الخبر على النقل بالمعنى و الاكتفاء ببعض الآية لظهورها ، و قال الطبرسي قدس سرّه في المجمع : « بغير نفس » أى بغير قود « أو فساد في الأرض » أى بغير فساد كان منها في الأرض فاستحقت بذلك قتلها وفسادها بالحرب لله و لرسوله و إخافة السبيل على ما ذكر الله في قوله « إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ^(١) الآية .

« فكأنّما قتل الناس جميعاً » قيل في تأويله أقوال : أحدها : أن معناه هو أن الناس كلّهم خصماؤه في قتل ذلك الانسان ، وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعاً فأوصل إليهم من المكروه ما يشبه القتل الذى أوصله إلى المقتول ، فكأنّه قتلهم كلّهم ، و من استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما يميمت لامحالة ، أو إستنقذها من ضلال « فكأنّما أحيها الناس جميعاً » أى آجره الله على ذلك أجز من أحياهم أجمعين لأنّه في إسدائه المعروف إليهم باحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيى كل واحد

من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها .

منهم روى ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام . ثم قال : وأفضل من ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى .

و ثانيها : أن من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعاً ، أى يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ، و من شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيها الناس جميعاً في استحقاق الثواب عن ابن عباس .

و ثالثها : أن معناه من قتل نفساً بغير حق فعليه مائة كل قاتل من الناس لأنه سن القتل و سهله لغيره فكأنه بمنزلة المشارك ، و من زجر عن قتلها لذلك بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيه بأن يعظم تحريم قتلها كما حرّمه الله فلم يقدم على قتلها لذلك فقد أحيها الناس بسلامتهم منه ، فذلك إحيائها إياها .

و رابعها : أن المراد فكأنما قتل الناس جميعاً عند المقتول « و من أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً » عند المستنقذ .

و خامسها : أن معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعاً و من عفا عن دمها وقد وجب القودعليها كان كما لو عفى عن الناس جميعاً والاحياء هنا مجاز لأنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى .

و أقول : تطبيق التأويل المذكور في الخبر على قوله تعالى : « بغير نفس أو فساد » يحتاج إلى تكلف كثير ، و لذا لم يتعرض الطبرسى (ره) له ، و يمكن أن يكون المراد أن نزول الآية إنما هو في إذهاب الحياة البدني لكن يظهر منها حال إذهاب الحياة القلبى و الروحانى بطريق أولى ، و بعبارة اخرى دلالة الآية على الأول دلالة مطابقة و على الثانى التزامية و لذا قال عليه السلام : من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها ولم يصرح بأن هذا هو المراد بالآية و كذا عبر في الاخبار

٢ - عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عزّ و جلّ في كتابه : « و من أحيائها فكأنّما أحياء الناس جميعاً » ؟ قال : من حرق أو غرق ، قلت : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟ قال : ذاك تأويلها الأعم .

محمد بن يحيى ، عن أحمد و عبدالله ابني محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان مثله .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أبي خالد القمّاط ، عن عمران قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أسألك ؟ -- أصلحك الله -- فقال : نعم ، فقلت : كنت على حال و أنا اليوم على حال أخرى ، كنت أدخل الأرض فأدعو الرجل و الاثنين و المرأة فينقذ الله من شاء

الآية بالتأويل إشارة إلى ذلك ، مع أنّه يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل من قتل نفساً بالاضلال بغير نفس أى من غير أن يقتل نفساً ظاهراً أو يفسد في الارض كان عقابه عقاب من قتل الناس جميعاً بالقتل الظاهري .

الحديث الثاني : موثق بسنده .

قوله عليه السلام : ذاك تأويلها الأعم ، أى الآية شاملة لها وهي بطن من بطونها .

الحديث الثالث : حسن .

قوله : كنت على حال ، كأنّه كان قبل أن ينهأ عليه السلام عن دعوة الناس تقيّة يدعو الناس و بعد نهيه عليه السلام ترك ذلك ، و كأنّ ذكر ذلك رجاء أن يأذنه فقال عليه السلام : وما عليك ، إمّا على النفي أى لا بأس عليك ، أو الاستفهام الانكارى أى أى ضرر عليك « أن تخلى » أى في أن تخلى أي اتركهم مع الله فانّ الله يهديهم إذ أعلم أنّهم قابلون لذلك « فمن أراد الله أن يخرجهم » إشارة إلى قوله تعالى : « الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » ^(١) أى من ظلمة الكفر والضللال والشك إلى نور

و أنا اليوم لأدعو أحداً؟ فقال: وما عليك أن تخلّي بين النّاس وبين ربّهم فمن أراد الله أن يخرج من ظلمة إلى نور أخرجه، ثمّ قال: ولا عليك إن آنت من أحد خيراً أن تنبذ إليه الشّيء نبذاً قلت: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن أحيها فكأنّما أحيها النّاس جميعاً» قال: من حرق أو غرق، ثمّ سكّت، ثمّ قال: تأويلها الأَعْظَمُ أن دعاها فاستجابت له.

الإيمان واليقين، وقيل: إشارة إلى قوله سبحانه: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام»^(١) والحاصل أنّ سعيك في ذلك إن كان للاغراض الدنيويّة فهو مضرّ لك وإن كان لثواب الآخرة فالثواب في زمن التقيّة في ترك ذلك وإن كان للشفقة على الخلق فلا ينفع سعيك في ذلك فإنّه إذا كان قابلاً للتوفيق يوفّقه الله بأيّ وجه كان بدون سعيك وإلّا فسعيك أيضاً لا ينفع.

ثمّ استمنى عَلَيْهِ السَّلَامُ صورة واحدة فقال: ولا عليك، أي ليس عليك بأس «إن آنت» أي أبصرت وعلمت، في القاموس: أنس الشّيء أبصره وعلمه وأحسّ به «من أحد خيراً» كأنّ تجده ليناً غير متعصّب طالباً للحقّ وتأمّن حيلته وضرره «أن تنبذ إليه الشّيء» أي ترمي وتلقي إليه شيئاً من براهين دين الحقّ نبذاً يسيراً موافقاً للحكمة بحيث إذا لم يقبل ذلك يمكنك تأويله وتوجيهه، في القاموس: النبذ طرّك الشّيء أمامك أو ورائك أو عامّ والفعل كضرب.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن دعاها، لما كانت النفس في صدر الآية المراد بها المؤمنة، فضمير أحيها أيضاً راجع إلى المؤمنة فيكون على سبيل مجاز المشاركة.

﴿باب﴾

﴿فى الدعاء للاهل الى الايمان﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لى أهل بيت وهم يسمعون منى أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال : نعم إن الله عز وجل يقول فى كتابه « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة » ^(١) .

باب فى الدعاء للاهل الى الايمان

الحديث الاول : صحيح .

« قوا » أى افظوا واحرسوا وامنعوا « أنفسكم وأهليكم ناراً » أى قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات ، وقوا أهليكم النار بدعائهم إلى طاعة الله ، وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على أفعال الخير « وقودها الناس والحجارة » قيل : أى حجارة الكبريت لأنها تزيد فى قوة النار ، وقيل : الأحجار المعبودة وتدل الآية والخبر على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن الأقارب من الزوجة والمماليك والوالدين والأولاد وسائر القرابات مقدمون فى ذلك على الأجانب .

﴿ باب ﴾

﴿ في ترك دعاء الناس ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إياكم و الناس ، إن الله عز و جل إذا أراد بعبد خيراً نكث في قلبه نكته فتركه و هو يحول لذلك و يطلبه ، ثم قال : لو أنكم إذا كلّمتم الناس قلتم : ذهبنا حيث ذهب الله و اخترنا من اختار الله ، و اختار الله محمداً و اخترنا آل محمداً صلّى الله عليه و عليهم .

باب في ترك دعاء الناس

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« إياكم و الناس » أي احذروا دعوتهم في زمن شدّة التقيّة و علّل ذلك بأن من كان قابلاً للهداية و أراد الله ذلك به « نكث في قلبه نكته من نور » كناية عن أنّه يلقي في قلبه ما يصير به طالباً للحقّ متهمياً لقبوله ، في القاموس : النكث أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها ، و النكته بالضم النقطة ، ثمّ بيّن عليه السلام طريقاً لينا معارضتهم و الاحتجاج عليهم و هدايتهم ، بحيث لا يصير سبباً لمزيد تعصّبهم و اصرارهم و لا يتضمّن التصريح بكفرهم و ضالّتهم بأن قال : « لو أنكم » و لو للمتمنى و قلتم جواب إذا « حيث ذهب الله » أي حيث أمر الله بالذهاب إليه « و اخترنا من اختار الله » أي اخترنا الامامة من أهل بيت اختارهم الله فانّ النبيّ مختار الله ، و العقل يحكم بأن أهل البيت المختار إذا كانوا قابلين للامامة أولى من غيرهم ، و هذا دليل اقناعيّ تقبله طباع أكثر الخلق .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت أبي سعيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا ثابت مالكم وللناس؟ كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هداية ما استطاعوا، كفوا عن الناس ولا يقول أحدكم: أخي وابن عمي وجاري، فإن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه، فلا يسمع بمعروف إلا عرفه ولا بمنكر إلا أنكره، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن محمد بن مروان عن الفضيل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى هذا الأمر؟ فقال : يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائِعاً أو كارهاً .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن

الحديث الثاني : مجهول .

وقدمر^٢ مثله في أواخر كتاب التوحيد وقد تكلمنا هناك في معنى الهداية والاضلال ، وفهم هذه الأخبار في غاية الاشكال ومنهم من أول ارادة الهداية بالعلم أو التوفيق والتأييد الذي استحققه بحسن اختياره « ولا يقول أحدكم أخي » أي هذا أخي ترحماً عليه لا إرادة هدايته « طيب روحه » أي جعلها قابلة لفهم الحق وقبوله إمامي بدو الخلق أو بعده في عالم الأجساد « فلا يسمع بمعروف » كان فيما مضى معروفاً ومنكراً وهو أظهر ، والكلمة التي يقذفها في قلبه هي اعتقاد الامامة فانها جامعة لاصلاح جميع أموره في الدارين ، ولا يشتبه عليه أمر من الأمور .

الحديث الثالث : مجهول ، وقدمر^٢ في آخر كتاب التوحيد .

الحديث الرابع : حسن موثق .

عقبة ، عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس ، فإنَّه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ، ولا تخصصوا بدينكم الناس فإنَّ المخاصمة ممرضة للقلب إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال لنبيه عليه السلام : « إنَّك لا تهدي من أحببت ولكنَّ الله يهدي من يشاء »^(١) وقال : « أفأنت تكره الناس حتَّى يكونوا مؤمنين »^(٢) ذروا الناس فإنَّ الناس أخذوا عن الناس وإنَّكم أخذتم عن رسول

« اجعلوا أمركم هذا » أى دينكم ودعوتكم الناس إليه « لله » بأن تدعوا الناس إليه في مقام تعلمون رضا الله فيه ، ولا تدعوا في مقام التقيَّة فإنَّه نهى الله عنه « ولا تجعلوه للناس » باظهار الفضل وحبِّ الغلبة على الخصم والعصبية فتدعوهم في مقام التقيَّة أيضاً فيعود ضرره عليكم وعلينا « فإنَّه ما كان لله » أى خالصاً لوجهه تعالى « فهو لله » أى يقبله الله ويثيب عليه أو ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة وما لهما واحد « فلا يصعد إلى السماء » أى لا يقبل ، إشارة إلى قوله تعالى : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »^(٣) .

« ولا تخصصوا بدينكم » أى لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة والمعاندة بالقاء الشبهات الفاسدة لظهور الحقِّ فإنَّ المخاصمة على هذا الوجه يمرض القلب بالشكِّ والشبهة والأغراض الباطلة وإن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فإنَّها ليست بيدكم كما قال تعالى لنبيه : « إنَّك لا تهدي من أحببت » وقال : « أفأنت تكره الناس » .

وقوله عليه السلام : ذروا الناس ، يحتمل أن يكون المراد به أن غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحقِّ لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك فإنَّ حقيقتكم أظهر من ذلك فإنَّكم أخذتم دينكم عن الله بالأيات المحكمات ، وعن رسول الله بالأخبار المتواترة

(٢) سورة يونس : ٩٩ .

(١) سورة القصص : ٥٦ .

(٣) سورة فاطر : ١٠ .

الله ﷻ و عليّ ﷺ ولا سواء ؛ وإنني سمعت أبي يقول : إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن اذينة ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : إن الله عزّ وجلّ خلق قوماً للحقّ فإذا مرّ بهم الباب من الحقّ قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مرّ بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه ، وخلق قوماً لغير ذلك فإذا مرّ بهم الباب من الحقّ أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه وإذا مرّ بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه .

٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء عن أبي عبدالله ﷺ قال : إن الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكّته في قلبه

من الجانبين ، وعن عليّ ﷺ المقبول من الطرفين وهم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنتمية إلى النواصب والمعادين والشبهات الواهية التي تظهر بأدنى تأمل بطلانها ، ولا سواء مأخذكم ومأخذهم ، ووكر الطائر عشته .

الحديث الخامس : كالسابق .

« خلق قوماً للحقّ » كأنّ اللام للعاقبة أي عالماً بأنهم يختارون الحقّ أو يختارون خلافه وإن كانوا لا يعرفونه ، قيل : هذا مبنيّ على أنّه قد يحكم الانسان بأمر ويدعن به ، وهو مبنيّ على مقدّمة مر كوزة في نفسه لا يعلم بها أو بابتناء إزعانه عليها ، والغرض من ذكره في هذا الباب أنّ السعي لمدخله كثيراً في الهداية وإنّما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغي فعله في موضع التقيّة لعدم ترتب الثواب عليه .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

وقدمرّ مضمونه بسند آخر في باب الهداية ، وكأنّ النكت كناية عن التوفيق

نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء ، فأظلم لها سمعه و قلبه ، ثم تلا هذه الآية « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » (١) .

٧ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز و جل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و و كل به ملكاً يسدده و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و سد مسامع قلبه و و كل به شيطاناً يضله .

لقبول الحق وإفاضة علم يقيني" ينتقش فيه « فأضاء له سمعه و قلبه » أي يسمع الحق وفي الثاني كناية عن منع اللطف منه ، لعدم استحقاقه لذلك فيخلى بينه وبين الشيطان فينكت في قلبه الشكوك والشبهات « فمن يرد الله أن يهديه » قيل : أي يعرفه الحق ويوفقه للإيمان « يشرح صدره للإسلام » فيتسع له ويفسح ما فيه بحاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياًة لحلولة فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه « و من يرد أن يضله » أي يمنع عنه لطفه « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » بحيث ينبوع قبول الحق فلا يدخله الايمان « كأنما يصعد في السماء » شبهه بمبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه ، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة .

الحديث السابع : مجهول ومضمونه مما مر معلوم .

﴿باب﴾

﴿أن الله انما يعطي الدين من يحبه﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن عمر بن حنظلة قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحبُّ و يبغضُ ، ولا يعطي هذا الأمر إلاَّ صفوته من خلقه ، أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل ، لا أعني عليَّ بن الحسين ولا

باب ان الله انما يعطي الدين من يحبه

الحديث الاول : مجهول .

« من يحبُّ ومن يبغضُ » أى من يحبه الله ومن يبغضه الله ، أو من يحبُّ الله ومن يبغض الله والأول أظهر « ولا يعطي هذا الأمر » أى الاعتقاد بالولاية واختيار دين الامامية « إلاَّ صفوته من خلقه » أى من اصطفاه واختاره وفضله من جميع خلقه بسبب طيب روحه وطينته كما مرَّ ، أو المعنى أنَّ ذا الملام والجاه والنعمة في الدنيا يمكن أن يكون محبوباً لله أو مبغوضاً له ، وليست سبباً لحب الله ولا علامة له بخلاف دين الحقِّ فإنَّ من أوتيه يكون لامحالة محبوباً لله مختاراً عنده .

وعلى الوجهين الغرض بيان فضل الولاية والشكر عليها وعدم الشكايه بعد حصولها عن فقر الدنيا ونذلها وشذائدها وحقارة الدنيا وأهلها عند الله وأنها ليست مناط الشرف والفضل .

قوله عليه السلام ودين آبائي ، المعنى أنَّ أصول الدين مشتركة في ملل جميع الأنبياء وإنَّما الاختلاف في بعض الخصوصيات فإنَّ الاعتقاد والعدل والمعاد مما اشترك فيه جميع الملل وكذا التصديق بنبوَّة الأنبياء والاذعان بجميع ماجاؤابه وأهمها الايمان بأوصيائهم ومتابعتهم في جميع الامور وعدم العدول عنهم إلى غيرهم

محمد بن عليّ و إن كان هؤلاء على دين هؤلاء .

٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عاصم ابن حميد ، عن مالك بن أعين الجهني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يمالك إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب .

٣- عنه ، عن معلى ، عن الوشاء ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن عمر ابن حنظلة ، وعن حمزة بن حمران ، عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن هذه الدنيا يعطيها الله البرّ والفاجر ولا يعطي الايمان إلا صفوته من خلقه .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن النعمان ، عن أبي سليمان عن ميسر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدنيا يعطيها الله عزّ وجلّ من أحبّ ومن

كان لازماً في جميع الملل ، وإنما الاختلاف في خصوص النبيّ وخصوص الأوصياء وخصوص بعض العبادات فمن أقرّ بنبيّنا عليه السلام وبجميع ما جاء به وبجميع أوصيائه ولم يعدل عنهم إلى غيرهم فهو على دين جميع الأنبياء عليهم السلام ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما وردني كثير من الأخبار أن الاقرار بنبيّنا عليه السلام وأوصيائه عليهم السلام كان مأخوذاً على جميع الأنبياء وأممهم عليهم السلام ، وقيل : المراد أنه مأخوذي دين الاسلام نفى الشرك ونصب غير من نصبه الله للامامة ، والرّجوع إليه نوع من الشرك فالتوحيد الذي هو دين جميع الأنبياء مخصوص بالشيعة ، وما ذكرنا أوضح وأتمن .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور ومضمونه ظاهر مما مرّ .

الحديث الثالث : كالسابق .

وقال الجوهري : صفوة الشيء خالصه ، ومحمد صفوة الله من خلقه ومصطفاه ، أبو عبيدة يقال له : صفوة و صفوة و صفوة مالي و صفوة مالي ، فاذا نزعوا الهاء قالوا له صفو مالي بالفتح لا غير .

الحديث الرابع : مجهول .

أبغض وأن الإيمان لا يعطيه إلا من أحبته .

﴿ باب سلامة الدين ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فواقاه الله سيئات ما مكروا » ^(١) فقال : أما لقد بسطوا عليه وقتلوه ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه .

باب سلامة الدين

أى المقصد الأقصى الذى ينبغى أن يكون مطلوب العاقل هو سلامة الدين لا السلامة في الدنيا من آفاتهما .

الحديث الاول : صحيح .

« فواقاه الله » الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون حيث توكل على الله وفوض أمره إليه حين أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إيمانه بموسى ، ووعظهم ودعاهم إلى الإيمان ، فقال : « وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد ، فواقاه الله سيئات ما مكروا » أى صرف الله عنه شذائد مكروهم ، قال بعض المفسرين : أنه جاء مع موسى حتى عبر البحر معه وقيل : إنهم هموا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائماً يصلى وحوله الوحوش صفوفاً ، فخافا ورجعا هاربين ، والخبر يرد هذين القولين كما يرد قول من قال : أن الضمير راجع إلى موسى ويدل على أنهم قتلوه « لقد بسطوا عليه » أى أيديهم في القاموس : بسط يده أى سلط عليه ، وفي بعض النسخ : أيديهم « أى مسلطون عليهم كما يقال : بسطت يده عليه أى سلط عليه ، وفي بعض النسخ : سطوا عليه في القاموس : سطا عليه وبه سطواً وسطوة صال أو قهر بالبطش ، انتهى .

وما في قوله : ما وقاه ، موصولة أو إستفهامية وفي القاموس : الفتنة بالكسر الضلال والائتم والكفر والفضيحة والاضلال ، وفتنه يفتنه أو وقع في الفتنة كفتنه وأفتنه فهو مفتن ومفتون لازم متعد ، كأفتن فيهما .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عميد ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : اعلموا أن القرآن هدى الليل والنهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه ، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ؛ واعلموا أن

الحديث الثاني : ضعيف

« هدى الليل والنهار » إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان ، وقيل : يحتمل أن يكون الليل والنهار كناية عن الباطل والحق كما قال تعالى : « وهدينا للنجدين » ^(١) « ونور الليل المظلم » الظاهر أن الليل المظلم كناية عن زمان الشدة والبلاء فقوله : على ما كان ، متعلق بالمظلم أي كونه مظلماً بناء على ما كان من جهد أي مشقة وفاقه ، فالمعنى أن القرآن في أحوال الشدة والفاقه من نور القلب ومذهب الهم لمافيه من المواضع والنصائح ، ولأنه يورث الزهد في الدنيا ، فلا يبالي بما وقع فيها .

ويحتمل أن يكون المعنى أنه نور في ظلم الجهالة والضلالة وعلى أي حال كان من أحوال الدين من مشقة وفقر وغير ذلك ، أي ينبغي أن يرضى بالشدة والفاقه مع نور الحق والهداية ومن في قوله : من جهد ، للبيان أو التبعيض والتفريع في قوله : فإذا حضرت ، بهذا الصق ، وقال ابن ميثم : أراد بالفاقه الحاجة إلى ما ينبغي من الهداية والكمال النفساني ، ولا يخفى ما فيه .

والمراد بالبليّة ما يمكن دفعه بالمال وبالنازلة ما لا يمكن دفعه إلا ببذل النفس أو ببذل الدين ، أو بالبليّة في أمور الدنيا والنازلة في أمور الآخرة ، والمراد بهما الاتقيّة فيه ، وإلا فالتقيّة واجبة « من هلك » إمّا بذها به بالمرّة أو بنقصه بترك الفرائض وارتكاب الكبائر أو الأعم ، وفي المصباح : حرب حرباً من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب وحرب على بناء المفعول فهو محروب ، وفي القاموس : حربه حرباً

الهالك من هلك دينه والحريب من حرب دينه ، ألا وإنه لافقر بعد الجنة ألا وإنه لاغنى بعد النار ، لايفك أسيرها ولايبرء ضريرها .

٣ - علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن فضيل ابن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : سلامة الدين وصحة البدن خير من المال والمال زينة من زينة الدنيا حسنة .

محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مثله .

٤ - عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال عن يونس بن

كطلبه طلباً سلب ماله فهو محروب وحريب ، والجمع حربى وحرباء وحريبة : ماله الذى سلب أو ماله الذى يعيش به « لافقر بعد الجنة » أى بعد فعل ما يوجبها ، وكذا قوله : بعد النار ، أى بعد فعل ما يوجبها .

ثم بين عليه السلام عدم الغناء مع استحقاق النار ببيان شدة عذابها من حيث أن أسيرها والمقيّد فيها بالسلاسل والأغلال لايفك أبداً « ولايبرء ضريرها » أى من عمى عينه فيها أو من ابتلى فيها بالضر أو المراد عدم فك أسيرها فى الدنيا من قيد الشهوات وعدم برؤ من عمى قلبه فى الدنيا بالكفر والأول أظهر ، وفى القاموس : الضرير الذاهب البصر ، والمرىض المهزول ، وكل ماخالطه ضر .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح وسنده الآتى مجهول كالصحيح .

« سلامة الدين » أى مسأفيه شائبة الشرك من العقائد الباطلة والأعمال القبيحة وصحة البدن من الأمراض البدنية خير من زوائد المال أمّا خيرية الأولي فظاهرة وأمّا الثانية فلائنه ينتفع بالصحة مع عدم المال ، ولاينتفع بالمال مع فقد الصحة « والمال » أى المال الصالح والحلال « زينة حسنة » لكن بشرط أن لايضر بالدين .

الحديث الرابع : مرسل .

يعقوب ، عن بعض أصحابه قال : كان رجلٌ يدخلُ على أبي عبدالله عليه السلام من أصحابه فغبر زماناً لا يحجُّ فدخل عليه بعض معارفه ، فقال له : فلانٌ ما فعل ؟ قال : فيجعل يضجع الكلام يظنُّ أنه إنما يعني الميسرة والدنيا ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : كيف دينه ؟ فقال : كما تحبُّ ، فقال : هو والله الغنى .

« فصبر زماناً » في بعض النسخ فغبر زماناً أى مضى ، وفي بعضها فغبر زماناً أى مكث ، في القاموس : غبر غبوراً مكث وذهبٌ ضدَّ « فلانٌ ما فعل ؟ » أى كيف حاله ولم تأخر عن الحجِّ ؟ « قال » أى بعض الأصحاب الراوى « فجعل » أى شرع بعض المعارف « يضجع الكلام » أى يخفضه أو يقصر ولا يصرِّح بالمقصود ويشير إلى سوء حاله لئلا يعتمَّ الامام عليه السلام بذلك كما هو الشايع في مثل هذا المقام .

قال في القاموس : أضجعت الشيء أخفضته وضجع في الأمر تضجيعاً قصر « فظنُّ » في بعض النسخ يظنُّ وهو أظهر « إنما يعنى » إنما بفتح الهجزة ومما موصولة ، وهى إسمٌ أن كقوله تعالى : « واعلموا أنما غنمتم من شيء ، ^(١) أو ما كفاة مثل قوله : « إنما إليهم إله واحد » ^(٢) وعند الزمخشري أنه يفيد الحصر كالمكسور فعلى الأول مفعول يعنى وهو عائد مامحذوف ، وتقديره أن ما يعنيه ، والميسرة خبرانٌ وعلى الثانى الميسرة مفعول يعنى ، وعلى التقديرين المستتر في يعنى راجع إلى الامام عليه السلام « كما تحبُّ » أى على أحسن الاحوال « فقال هو والله الغنى » .

أقول : تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وتأكيده بالقسم للمتنبيه على أن الغنا الحقيقى ليس إلا الغنا الاخرى الحاصل بسلامة الدين ، كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : الفقر الموت الأحمر ، فقيل له الفقر من الدينار والدرهم ؟ فقال : لا ولكن من الدين .

(١) سورة الانفال : ٤١ .

(٢) سورة الكهف : ١١٠ .

﴿ باب التقية ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » قال : بما صبروا على التقية « ويدرؤن بالحسنة السيئة » ^(١) قال : الحسنة التقية

باب التقية

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« أولئك يؤتون أجرهم » الآية في سورة القصص هكذا : « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون » قال الطبرسي (ره) : من قبله أى من قبل محمد « هم به » أى بمحمد « يؤمنون » لأنهم وجدوا صفته في التوراة وقيل : من قبله أى من قبل القرآن هم بالقرآن يصدقون ، والمراد بالكتاب التوراة والانجيل « وإذا يتلى » أى القرآن « عليهم قالوا آمنا به أنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين » ثم أثنى الله سبحانه عليهم فقال : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » قال (ره) مرتين بتمسكهم بدينهم حتى أدر كوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فأمنوا به ومرتبة بإيمانهم به ، وقيل : بما صبروا على الكتاب الأول وعلى الكتاب الثانى وإيمانهم بما فيهما ، وقيل : بما صبروا على دينهم وعلى أذى الكفار لهم وتحمل المشاق « ويدرؤن بالحسنة السيئة » أى يدفعون بالحسن من الكلام القبيح من الكلام التى يسمعونها من الكفار ، وقيل : يدفعون بالمعروف المنكر ، وقيل : يدفعون بالحلم جهل الجاهل ، وقيل : يدفعون بالمداواة مع الناس أذاهم عن أنفسهم ، وروى مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

والسيئة الاذاعة .

٢٠ - ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عمر الأعجمي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقيّة ولادين لمن لا تقيّة له والتقيّة في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين .

وأقول : على ما في الخبر كأنّها منزلة على جماعة من مؤمنى أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلّى الله عليه وآله باطنياً وأخفوا ايمانهم عن قومهم تقيّة فآتاهم أجرهم مرتين لايمانهم ، ومرتة للعمل بالتقيّة ، والمراد بالاذاعة الاشاعة وإفشاء ما أمروا عليه السلام بكتمانه عند خوف الضرر عليهم .

الحديث الثاني : مجهول .

« إن تسعة أعشار الدين في التقيّة » كأنّ المعنى أنّ ثواب التقيّة في زمانها تسعة أضعاف ساير الأعمال ، و بعبارة أخرى ايمان العاملين بالتقيّة عشرة أمثال من لم يعمل بها ، وقيل : إنمّلة الحقّ وأهله حتى أنّ الحقّ عشر و الباطل تسعة أعشار ولا بدّ لأهل الحقّ من المماشاة مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم ، ولا يخفى ما فيه .

« ولا دين » أى كاملاً « إلا في النبيذ » أقول : سيأتى فى كتاب الطهارة في حديث زرارة : ثلاثة لا أتقى فيهنّ أحداً : شرب المسكر ، و مسح الخفين ، و متعة الحجّ ، و هذا مخالف للمشهور من كون التقيّة من كل شيء إلا في الدماء .

و اختلف فى توجيهه على وجوه : « الأوّل » ما ذكره زرارة فى تتمّة الخبر السابق حيث قال : ولم يقل : الواجب عليكم أن لا تتقوا فيهنّ أحداً ، أى عدم التقيّة فيهنّ مختصّ بهم عليه السلام إمّا لأنّهم يعلمون أنّه لا يلحقهم الضرر بذلك ، و أنّ الله يحفظهم أو لأنّها كانت مشهورة من مذهبهم عليه السلام ، فكان لا ينفعهم التقيّة .

الثانى : ما ذكره الشيخ قدس سرّه فى التهذيب و هو أنّه لا تقيّة فيها لأجل

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : التقيّة من دين الله . قلت : من دين

مشقّة يسيرة لا تبلغ إلى الخوف على النفس أو المال وإن بلغت أحدهما جازت .
الثالث : أنّه لا تقيّة فيها لظهور الخلاف فيها بين المخالفين فلا حاجة إلى التقيّة .

الرابع : لعدم الحاجة إلى التقيّة فيها لجهات اخرى أمّا في النبيذ فلا إمكان التعلّل في ترك شربه بغير الحرمة كالتضرر به و نحو ذلك ، وأمّا في المسح فلان الغسل أولى منه وهم لا يقولون بتعيين المسح على الخفين ، وأمّا في متعة الحجّ فلا أنّهم يأتون بالطواف والسعي للقدم إستحباباً ، فلا يكون الاختلاف إلاّ في النيّة وهي أمر قلبي لا يطلع عليه أحد ، والتقصير وإخفاؤه في غاية السهولة .

قال في الذكري : يمكن أن يقال : هذه الثلاث لا تقيّة فيها من العامّة غالباً لأنّهم لا ينكرون متعة الحجّ ، وأكثرهم يحرم المسكر ومن خلع خفته وغسل رجليه فلا إنكار عليه ، والغسل أولى منه عند انحصار الحال فيهما ، وعلى هذا تكون نسبه إلى غيره كمنسبته إلى نفسه في أنّه تمتفى التقيّة فيه ، وإنّ قدر خوف ضرر نادر جازت التقيّة ، انتهى .

وأقول : على ما ذكرنا في الوجه الرابع يظهر علّة عدم ذكر متعة الحجّ في هذا الخبر لعدم الحاجة إلى التقيّة فيه أصلاً غالباً ، وأمّا عدم التعرّض لنفى التقيّة في القتل فلظهوره أولكون المراد التقيّة من المخالفين ولا اختصاص لتقيّة القتل بهم .
الحديث الثالث : موثق .

« من دين الله » أي من دين الله الذي أمر عباده بالتمسك به في كلّ ملّة لأنّ أكثر الخلق في كلّ عصر لمّا كانوا من أهل البدع شرع الله التقيّة في الأقوال والأفعال والسكوت عن الحقّ لخلص عباده عند الخوف حفظاً لنفوسهم ودمائهم وأعراضهم

الله؟ قال: إي والله من دين الله ولقد قال يوسف: «أيتها الغير إنكم لسارقون» (١) والله ما كانوا سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم: «إني سقيم» (٢) والله ما كان سقيماً.

وأموالهم وإبقاء أدينه الحق ولو لا التقيّة بطل دينه بالكلية وانقرض أهله لاستيلاء أهل الجور والتقيّة إنما هي في الأعمال لا العقائد لأنّها من الأسرار التي لا يعلمها إلاّ علام الغيوب.

واستشهد عليه السلام لجواز التقيّة بالآية الكريمة حيث قال: «ولقد قال يوسف» نسب القول إلى يوسف باعتبار أنّه أمر به، والفعل ينسب إلى الأمر كما ينسب إلى الفاعل، والغير بالكسر القافلة مؤنّثة وهذا القول مع أنّهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لأنّه كان لمصلحة وهي حبس أخيه عنده بأمر الله، مع عدم علم القوم بأنّه عليه السلام أخوهم، مع ما فيه من التورية المجرّزة عند المصلحة التي خرج بها عن الكذب باعتبار أنّ صورتهم وحالتهم شبيهة بحال السراق بعد ظهور السقاية عندهم أو بارادة أنّهم سرقوا يوسف من أبيه كما ورد في الخبر.

وكذا قول إبراهيم عليه السلام «إني سقيم» ولم يكن سقيماً، لمصلحة، فانه أراد التخلف عن القوم لكسر الأصنام فتعلّل بذلك وأراد أنّه سقيم القلب بما يرى من القوم من عبادة الأصنام، أو لماعلم من شهادة الحسين عليه السلام كما مرّ، أو أراد أنّه في معرض السقم والبلايا وكان الاستشهاد بالآيتين على التنظير لرفع الاستبعاد عن جواز التقيّة بأنّه إذا جاز ما ظاهره الكذب لبعض المصالح التي لم تصل إلى حدّ الضرورة فجاز إظهار خلاف الواقع قولاً وفعلاً عند خوف الضرر العظيم أولى، أو المراد بالتقيّة ما يشمل تلك الأمور أيضاً.

(١) سورة يوسف: ٧٠.

(٢) سورة الصافات: ٨٩.

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ؛ والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن حسين بن أبي العلاء عن حبيب بن بشر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقيّة ، يا حبيب إنّه من كانت له تقيّة رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقيّة وضعه الله ، يا حبيب إنّ الناس إنّما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

٥ - أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن العباس بن عامر عن جابر المكفوف ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتقوا على دينكم

الحديث الرابع : مجهول .

وفي النهاية : الهدنة السكون والصلح والموادعة بين المسلمين والكفار ، وبين

كلّ متحاربين ، انتهى .

والمراد بالناس إمّا المخالفون أي هم في دعة واستراحة لأنّهم يؤمرون بعد طحاربتهم ومنازعتهم ، وإنّما أمرنا بالتقيّة منهم ومسامحتهم أو الشيعة أي أمرنا بالموادعة والمداراة مع المخالفين أو الأعمّ منهما ولعلّه أظهر « فلو قد كان ذلك » أي ظهور القائم عليه السلام والأمر بالجهاد معهم ومعارضتهم « كان هذا » أي ترك التقيّة الذي هو محبوبكم ومطلوبكم وقال صاحب الوافي : يعنى انّ مخالفتنا اليوم في هدنة و صلح و مسامحة معنا ، لا يريدون قتالنا والحرب معنا ولهذا نعمل معهم بالتقيّة ، فلو قد كان ذلك ، يعنى لو كان في زمن أمير المؤمنين والحسن بن عليّ عليهما السلام أيضاً الهدنة لكانت التقيّة فانّ التقيّة واجبة ما أمكنت فإذا لم تمكن جاز تركها لكان الضرورة ، انتهى . وما ذكرنا أظهر .

الحديث الخامس : مجهول .

« اتقوا على دينكم » أي احذروا المخالفين بكتمان دينكم اشفاقاً وإبقاءً عليه لئلاّ يسلبوه منكم أو إحذروهم كأمين على دينكم إشعاراً بأنّ التقيّة لا ينافي كونكم على الدين أو اتقوهم ما لم يصر سبباً لذهاب دينكم ، ويحتمل أن يكون « على » بمعنى « في » والأوّل أظهر .

فاحجبوه بالتقيّة ، فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له ، إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته ولو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبّوننا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلّوكم في السرّ والعلانية ، رخص الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

« إنّما أنتم في الناس كالنحل » أقول : كأنّه لذلك لقب أمير المؤمنين عليه السلام بأمر النحل ويعسوب المؤمنين ، وتشبيه الشيعة بالنحل لوجوه « الأوّل » أن العسل الذي في أجوافها الذّات الأشياء المدركة بالحسّ والذي في قلوب الشيعة من دين الحقّ والولاية الذّات المشتهيات العقلانيّة .

الثاني : أن العسل شفاء من الأمراض الجسمانيّة لقوله تعالى : « فيه شفاء للناس » ^(١) وما في جوف الشيعة شفاء من الأدواء الروحانيّة .

الثالث : ضعف النحل بالنسبة إلى الطيور ، وضعف الشيعة في زمان التقيّة بالنسبة إلى المخالفين .

الرابع : شدّة إطاعة النحل لرئيسهم كشدّة إنقياد الشيعة ليعسوبهم صلوات الله عليه .

الخامس : ما ذكر في الخبر من أنّهم بين بنى آدم كالنحل بين ساير الطيور في أنّها إذا علمت ما في أجوافها لأكلتها رغبة فيما في أجوافها لذّتها ، كما أنّ المخالفين لو علموا ما في قلوب الشيعة من دين الحق لقتلوهم عناداً . وقيل : لأنّ الطير لو كان بينها حسد كبنى آدم وعلمت أنّ في أجوافها العسل وهو سبب عزّها عند بنى آدم لقتلتها حسداً ، كما أنّ المخالفين لو علموا أنّ في أجواف الشيعة ما يكون سبباً لعزّها عند الله لأنّهم باللسان فكيف باليد والسنان حسداً . وما ذكرنا أظهر وأقلّ تكليفاً .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عمن أخبره ، عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : « ولا تستوي الحسنه ولا السيئة »^(١) قال : الحسنه : التقيّة والسيئة : الإذاعة ، وقوله عز وجل : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة »^(٢) قال : التي هي أحسن : التقيّة ، « فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم »^(٣) .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام

وفي القاموس: نحله القول كمنعه نسبه إليه وفلاناً سابه ، وجسمه كمنع وعلم ونصر وكرم ونحولاً: ذهب من مرض أو سقر وأنحله الهم . وفي بعض النسخ بالجيم ، في القاموس: نجل فلاناً ضربه بمقدّم رجله وتناجلوا تنازعوا .

الحديث السادس : مرسل كالحسن .

و كأنّ الجمع بين أجزاء الآيات المختلفه من قبيل النقل بالمعنى وإرجاع بعضها إلى بعض فإنّ في سورة حمّ السجدة هكذا : « ولا تستوي الحسنه ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وفي سورة المؤمنون هكذا : « إدفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون » فالحاق السيئة في الآية الأولى لتوضيح المعنى أو لبيان أنّ دفع السيئة في الآية الأخرى أيضاً بمعنى التقيّة مع أنّه يحتمل أن يكون في مصحفهم ~~كالتصحيح~~ كذلك .

قال الطبرسي (ره) : « إدفع بالتي هي أحسن » أي السيئة أي إدفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبغفوك إساءتهم ، فاذا فعلت ذلك صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكأنّه وليك في الدين وحميمك في النسب .

الحديث السابع : مجهول .

(٣١) سورة فصلت : ٣٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ٩٤ .

ابن سالم ، عن أبي عمرو الكناني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمرو أرايتك لو حدثتك بحديث أو أفتيتك بفتيا ثم جئتني بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتك بخلاف ما كنت أخبرتك أو أفتيتك بخلاف ذلك بأيتهما كنت تأخذ؟ قلت : بأحدثهما وأدع الآخر ، فقال : قد أصبت يا أبا عمرو وأبي الله إلا أن يعبد سرّاً أما والله لئن فعلتم ذلك إنه [أخيراً] لي ولكم ، [و] أباي الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التقيّة .

٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن درست الواسطي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين .

وفي المصباح: الفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم ، وهو إسم من أفتى العالم إذا بين الحكم وإستفتيته سألته أن يفتي ، والجمع الفتاوى بكسر الواو على الأصل ، وقيل : يجوز الفتح للتخفيف ، انتهى .

وقوله : بأحدثهما : إما على سبيل الإستفتاء والسؤال أو كان عالماً بهذا الحكم قبل ذلك من جهتهم عليهم السلام ، وإلا فكيف يجوز عليه السلام فتواه من جهة الظن مع تيسر العلم ، ولما كان الإختلاف للتقيّة قال عليه السلام : أباي الله إلا أن يعبد سرّاً ، أى في دولة الباطل ، والعبادة في السر هي الإعتقاد بالحق قلباً أو العمل بالحكم الأصيل سرّاً وإظهار خلاف كل منهما علانيةً وهذا وإن كان عبادة أيضاً وثوابه أكثر لكن الأولى هو الأصل فلذا عبّر هكذا .

الحديث الثامن : ضعيف .

« ما بلغت » أى في الأمم السابقة أوفى هذه الأمة أيضاً لأن أعظم التقيّة في هذه الأمة مع أهل الإسلام المشار كين لهم في كثير من الأحكام ولم تبلغ التقيّة منهم إلى حدّ إظهار الشرك ، والزناير جمع الزنار وزان التفتح وهو على ما وسط النصارى والمجوس ، وتزّنروا شدوا الزنار على وسطهم .

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن حماد بن واقد اللّحام قال : استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت ، فدخلت عليه بعد ذلك ، فقلت : جعلت فداك إنني لألّقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك فقال لي : رحمك الله ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا فقال : عليك السلام يا أبا عبد الله ، ما أحسن ولا أجمل .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يروون أن علياً عليه السلام قال على منبر الكوفة : أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ، ثم تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرؤوا منّي فقال : ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام ثم قال : إنما قال : إنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ، ثم تدعون إلى البراءة منّي وإنني لعلي دين محمد ؛ ولم يقل : لا تبرؤوا منّي . فقال له السائل : أرايت إن اختار القتل دون البراءة ؟ فقال : والله ما ذلك

الحديث التاسع : مجهول .

وفى القاموس شقّ عليه الأمر شقاً ومشقّة صعب ، وعليه أوقعه في المشقّة « ما أحسن » مانافية ، أي لم يفعل الحسن حيث ترك التقيّة ، وسلّم على علي وجه المعرفة والإكرام بمحض المخالفين « ولا أجمل » أي ولا فعل الجميل وقيل : أي ما أجمل حيث قدّم الظرف على السلام وهو يدلّ على الحصر وعبر بالكنية وكلّ منهما يدلّ على التعظيم .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

« إنكم ستدعون » هذا من معجزاته صلوات الله عليه فإنه أخبر بما سيقع وقد وقع لأنّ بني أمية لعنهم الله أمروا الناس بسبّه عليه السلام وكتبوا إلى عمّاهم في البلاد أن يأمرهم وهم بذلك ، وشاع ذلك حتّى إنهم سبّوه عليه السلام علي المنابر « وما له إلا ما مضى عليه عمّار بن ياسر » روى العامة والخاصّة أن قريشاً أكرهوا

عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن

عماراً وأبويه ياسراً وسميته على الارتداد فلم يقبله أبواه فقتلوهما وأعطاهم
عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً ، فقيل : يا رسول الله إن عماراً كفر فقال : كلا إن
عماراً ملأ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الايمان بدمه ودمه ، فأتى رسول
الله ﷺ عمار وهو يبكي فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه فقال : مالك إن
عادوا فعد لهم بما قلت .

أقول : وينافى هذا الخبر ظاهراً ما رواه السيد رضى الله عنه في نهج البلاغة إنّه
قال ﷺ : لأصحابه : أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق
البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه إلا وإنّه سيأمركم
بسبى البرائة منى ، فأما السب فسبوني فإنّه لى زكوة ولكم نجاة ، وأما البرائة
فلا تقبروا منى فأتى ولدت على الفطرة وسبقت إلى الايمان والهجرة « والبلعوم »
مجرى الطعام في الحلق « و مندحق البطن » اى بارزه ، وقيل : واسعه « وأكل ما
يجد » كناية عن كثرة أكله أو عن الإسراف والتبذير وطلب ما لا يجد عن الحرص
او عدم الظفر بالمقصد الاصلى ، و اختلف في هذا الرجل فقيل : هو زياد بن أبيه أو
الحجاج أو المغيرة بن معاوية عليهم اللعنة ، وقد كان معاوية معروفاً بكثرة
الأكل حتى يضرب به المثل قال الشاعر :

وصاحب لى بطنه كالهواية كأن في أمعائه معاوية

« فإنّه لى زكوة » اى زيادة في حسناتى أو لا ينقص من قدرى في الدنيا
شيئاً بل أزيد شرفاً وعلو قدرى وشياع ذكرى ، وأما ولادته ﷺ على الفطرة
فاستشكل فيها بأن ميلاده ﷺ كان متقدماً على الاسلام ولو أريد بالفطرة ما يولد
عليه كل مولود فذلك ممّا لا يختص به أحد مع أن الولادة على الاسلام ليس
خاصة له ﷺ .

بالإيمان ، فأُنزل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه «إِلَّا مَنْ أٰكْرَهْ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»^(١) فقال له

وَأَجِيبْ بَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَلَادَةِ عَلَى الْفِطْرَةِ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِأَنَّهُ ﷺ
وُلِدَ لِثَلَاثِينَ عَامًا مَضَتْ مِنْ عَامِ الْفِيلِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أُرْسِلَ لِأَرْبَعِينَ مَضَتْ مِنْهَا .
وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ ﷺ مَكَثَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ سِتِّينَ عَشْرًا يَسْمَعُ
الصَّوْتِ وَيَرَى الضَّوْءَ وَلَا يَخَاطِبُهُ أَحَدٌ، وَكَانَ ذَلِكَ إِرْهَاصًا لِرِسَالَتِهِ فَحَكَمَ تِلْكَ السِّنِينَ
الْعَشْرَ أَيَّامَ رِسَالَتِهِ، فَاطْلُودُ فِيهَا إِذَا كَانَ فِي حَجْرِهِ وَهُوَ امْتَوَلَى لِتَرْبِيَّتِهِ كَانَ مَوْلُودًا
فِي أَيَّامِ كَأَيَّامِ النَّبُوَّةِ وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَفَارَقَتْ حَالَهُ حَالٌ مِنْ يَدْعَى لَهُ الْفَضْلُ
مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَ يَقْصَدُ بِالتَّبْرُؤِ مِنْهُ ﷺ تَوْلِيَهُمْ .

و روى أنَّ السَّنةَ الَّتِي وُلِدَ ﷺ فِيهَا كَانَ يَسْمَعُ الْمَهْتَفَ مِنَ الْأَحْجَارِ وَالْأَشْجَارِ
وَإِبْتِدَاءً فِيهَا بِالتَّبْتُّلِ وَالْإِنْقِطَاعِ وَالْعِزْلَةِ فِي جَبَلِ حِرَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى كُوشِفَ
بِالرِّسَالَةِ وَأُنزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، وَقَالَ لِأَهْلِهِ لَيْلَةَ وِلَادَتِهِ وَفِيهَا شَهِدَ مَا شَهِدَ مِنْ
الْكِرَامَاتِ وَالْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَشَهِدْهَا قَبْلُهَا : لَقَدْ وُلِدْنَا اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ يَفْتَحُ
اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا أَبْوَابًا مِنَ النِّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ .

و قيل : الْمُرَادُ الْوَلَادَةُ عَلَى الْفِطْرَةِ الَّتِي لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَمْ يَتَبَدَّلْ بِفَسَادِ الْعَقَائِدِ
بِاتِّبَاعِ الْآبَاءِ وَمَتَابَعَةِ الشَّبَهَاتِ وَإِضْلَالِ الْمُضَلِّينَ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَعْزُ كُلُّ مَوْلُودٍ
وَإِنْ كَانَتْ الْوَلَادَةُ عَلَى الْفِطْرَةِ بِمَعْنَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَعَارِفِ لَوْ لَمْ يَمْنَعْ مَانِعٌ مِنْ
الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ مُشْتَرِكَةٌ بَيْنَ الْجَمِيعِ .

و قيل : يُمْكِنُ أَنْ يَرَادَ بِالْفِطْرَةِ الْخَلْقَةُ الَّتِي لَمْ يَطْرُقْ عَلَيْهَا مَخَالَفَةُ أَمْرِ اللَّهِ
وَنَهْيِهِ وَهِيَ الْعِصْمَةُ ، أَيْ لَمْ أُخْرَجْ عَنْ إِتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ مَذُولِدَتِ ، وَأَمَّا السَّبْقُ إِلَى
الهِجْرَةِ فَقِيلَ : إِنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْبِقْ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَقَدْ بَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ﷺ
لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَثُرَ أَيَّامًا لَرُدِّ الْوُدَايِعِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ ﷺ .

وأجيب: بأن المراد بالهجرة الجنس و أول هجرة هاجرها رسول الله ﷺ و خروجه إلى بنى عامر بن صعصعة لما مات أبو طالب ﷺ، وأوحى إليه: أن أخرج فقد مات ناصرك، و كانت مدة تلك الغيبة عشرة أيام و لم يصحبه في تلك الهجرة إلا عليّ ﷺ وحده.

ثم هاجر إلى شيبان و كان معه هو ﷺ و أبو بكر و قد كان تخلّفه ﷺ في الهجرة إلى المدينة أسبق إلى الرتبة من السبق إليها كما لا يخفى على من له أدنى فطنة، و أمّا السبق إلى الايمان فمن خصائصه ﷺ عندنا و عند كثير من مشاهير العامة و قد أشبعنا الكلام في ذلك في الكتاب الكبير، و ينافيه أيضاً ما رواه الكشي بإسناده عن حجر بن عدى قال: قال لي عليّ ﷺ: كيف تصنع أنت إذا ضربت و أمرت بلعني؟ قال: قلت له: كيف أصنع؟ قال: العني و لا تبرأ مني فإني على دين الله، و هذا يدلّ على أن اللعن في حكم السب، و يؤيد خبر الكتاب ما رواه صاحب كتاب الغارات بإسناده عن الباقر قال: خطب عليّ ﷺ على منبر الكوفة فقال: سيعرض عليكم سبتي فسبتوني و إن عرض عليكم البراءة مني فإني على دين محمد ﷺ و لم يقل فلا تبرأ مني، و روى أيضاً عن الصادق ﷺ قال: قال عليّ ﷺ: لتذبحن عليّ سبتي و أشار بيده إلى حلقه، ثم قال: فإن أمر وكم بسبتي فسبتوني و إن أمر وكم أن تبرأ مني فإني على دين محمد ﷺ و لم ينههم عن إظهار البرائة.

و أقول: الجمع بين تلك الروايات في غاية الاشكال و يمكن الجمع بينها بحمل البراءة المنهية عنها على البرائة القلبية و المجرّزة على اللفظية، لكن ينافيه بعض ما سيأتى من الأخبار، و حمل ابن أبي الحديد البراءة على اللفظية و قال: لما لم تطلق البرائة في الكتاب الكريم إلا في حق المشركين كقوله تعالى: «براءة

النبي صلى الله عليه وآله عندها : يا عمّار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عزّ وجلّ عذرك .

من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين «^(١) وقوله عزّ وجلّ : « ان الله برىء من المشركين ورسوله »^(٢) فيحمل النهى في كلامه ﷺ على أن التحريم في البراءة أشدّ وإن كان الحكم في كل من السب والبراءة التحريم، ويرد عليه أن النهى عن البراءة في كلامه ﷺ في حال الإكراه ، وقد صرح هذا القائل بجواز كل من السب والتبرّي على وجه التقيّة وأنه يجوز للمكلف أن لا يفعلهما وإن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين إلا أن يحمل النهى على التنزيه ، ويقول بالكراهة في إظهار البرائة ويجعل الصبر على القتل مستحباً بخلاف السب إلا أنه لم يصرّح بهذا الفرق ، ولم أطلع عليه في كلام غيره ، ويمكن أن يقال : بكراهة الأمرين وشدتها في الثاني ويحمل الأمر بالسب في كلامه ﷺ على الجواز ولو على وجه الكراهة ، ويظهر من الشهيد قدس سرّه التخيير في التبرّي بين الفعل والتترك وفي كل كلمة كفر حيث قال في قواعده : إن التقيّة تبيح كل شيء حتى إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذ أثم إلا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت ﷺ فإنه لا يأنم بتركها بل صبره إما مباح أو مستحب خصوصاً إذا كان ممثلاً يقتدى به ، إنتهى .

ولا يظهر من كلامه الفرق بل لا يبعد شمول كلمة الكفر للسب وإن قابلها بالتبرّي وما ذكره منافي لبعض الروايات كما عرفت ، وقد ذكر أبو الصلاح قدس سرّه في الكافي فصلاً طويلاً نذكر منه موضع الحاجة ، قال : فأما ما يقع به الإكراه فالخوف على النفس متى فعل الحسن واجتنب القبيح لحصول الاجماع بكون ذلك إكراهاً مؤثراً وعدم دليل بمادونه من ضرر وبالخوف ، ثم قال (ره) : فإذا حصل شرط

الإكراه فمأكروه عليه المكلف على ضربين ، أحدهما لا يصح فيه الإكراه ، والثاني يصح .

فالأول أفعال القلوب كلها لأن المكروه لاسبيل له إلى علمها فلا يصح الإلجاء إلى شيء منها وما يصح فيه الإكراه أفعال الجوارح ، وهو على ضربين :
 أحدهما لا يؤثر فيه الإكراه والثاني يؤثر ، فالأول القبايح العقلية كلها كالظلم والكذب ومن السمعيّات الزنا باجماع الأمة وشرب الخمر باجماع الفرقة ، والثاني الواجبات العقلية والسمعيّة وما عدا ما ذكرناه من المحرّمات ، فأما الواجبات فيؤثر فيها التأخير عن أوقاتها وتغيّر كميّاتها والنيابة فيها وسقوط ما لا يصحّ ذلك فيه ، وأما المحرّمات فيؤثر إباحتها كاطيئة ولحم الخنزير والصيد في الحرم أو الاحرام . وساق الكلام في ذلك إلى قوله : فأما إظهار كلمة الكفر وإنكار الإيمان أو إنكار كلمته مع الخوف على النفس مع الإمساك عن الأولة وإظهار الثانية فيختلف الحال فيه فإن كان مظهر الإيمان والحجّة به ومنكر الكفر والممتنع من إظهار شعاره في رتبة من يكون ذلك منه إعزازاً للدين كرؤساء المسلمين في العلم والدين والعبادة وتنفيذ الأحكام ، فالأولى به إظهار الإيمان والإمتناع من كلمة الكفر فإن قتل فهو شهيد ويجوز له ما أكروه عليه ، وإن كان من أطراف الناس وممن لا يؤثر فعله ما أكروه عليه أو إجتنابه غضاضة في الدين ففرضه ماعى إليه فليورّ في كلامه ما يخرج به عن الكذب ولا يحلّ له ما جاز لمن ذكرناه من رؤساء الملّة على حال ، انتهى .

وقال صاحب الجامع : إن إكروه المكلف على إظهار كلمة الكفر بالقتل جاز له إظهارها ، ولو احتملها ولم يظهرها كان مأجوراً ، وإن أكروه بالقتل على الإخلال بواجب سمعي أو عقلي أو على فعل قبيح سمعي جازله ذلك ، وإن أكروه على قبيح عقلي فإن كان ممّا له عنه مندوحة ، كالكذب ورثى في نفسه ، وإن كان غيره كالظلم لم يحسنه الإكراه .

وأمرك أن تعود إن عادوا .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم أن تعملوا عملاً يعيروننا به ، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً صلّوا في عشائرهم وعوذوا مرضاهم واشهدوا جنازتهم ولا يسبقوكم إلى شيء من الخير فإنتم أولى به منكم والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء قلت : وما الخبء ؟ قال : التقيّة .

١٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن

وروى أنّه يأخذ المال بالإكراه فإنّ تمكّن من ردّه فعل ولا خلاف أنّ قتل النفس المحرّمة لا يستباح بالإكراه أبداً .

قوله عليه السلام : وأمرك ، يمكن أن يكون على صيغة الماضي الغائب بإرجاع المستتر إلى الله وبصيغة المضارع المتكلم .

الحديث الحادى عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : فإنّ ولد السوء ، بفتح السين من إضافة الموصوف إلى الصفة وهذا على التنظير أو هو مبنى على مامرّ مراراً من أنّ الإمام بمنزلة الوالد لعيبته والوالدان في بطن القرآن النبىّ و الإمام عليه السلام وقد اشتهر أيضاً أنّ المعلم والد روحانى والشين العيب « صلّوا في عشائرهم » يمكن أن يقرء صلّوا بالتشديد من الصلاة ، وبالتخفيف من الصلة أى صلّوا المخالفين مع عشائرهم ، أى كما يصلّهم عن عشائرهم ، وقيل : أى إذا كانوا عشائرهم والضمائر للمخالفين بقريئة المقام وفي بعض النسخ عشائرهم .

« ولا يسبقوكم » خبر في معنى الأمر والخبء الإخفاء والستر ، تقول خبأت الشيء خبئاً من باب منع إذا أخفيتّه وسترته ، والمراد به هنا التقيّة لأنّ فيها إخفاء الحق وستره .

الحديث الثانى عشر : كالسابق .

القيام للولادة ، فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : التقيّة من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : التقيّة في كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به .

١٤ - علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [كان] أبي عليه السلام يقول : وأي شيء أقر لعيني من التقيّة ، إن التقيّة جنة المؤمن .

١٥ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمد بن مروان قال : قال

« عن القيام للولادة » أي القيام عندهم أو لتعظيمهم عند حضورهم أو مرورهم ويفهم منه عدم جواز القيام لهم عند عدم التقيّة وعلى جوازه للمؤمنين بطريق اولي وفيه نظر ، وقيل : المراد القيام بأمرهم والاّ تمار بأمرهم ولا يخفى بعده .
الحديث الثالث عشر : حسن كالصحيح .

ويدلّ على وجوب التقيّة في كل ما يضطرّ إليه الإنسان إلا ما خرج بدليل وعلى أنّ الضرورة منوطة بعلم المكلف وظنّه وهو أعلم بنفسه كما قال تعالى : « الإنسان على نفسه بصيرة » ^(١) والله يعلم من نفسه أنّه مدهانة أو تقيّة .

الحديث الرابع عشر : مجهول ، « جنة للمؤمن » أي من ضرر المخالفين .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

« مامنع ميثم » كأنّه كان ميثماً فصحّف ويمكن أن يقرء منع على بناء المجهول ، أي لم يكن ميثم ممنوعاً من التقيّة في هذا الأمر فلم لم يتق؟ فيكون الكلام مسوقاً للاشفاق لا للذمّ والاعتراض كما هو الظاهر على تقدير النصب ، ويحتمل أن يكون على الرفع مدحاً بأنّه مع جواز التقيّة تركه لشدة حبه لأمر المؤمنين عليهم السلام ويحتمل أن يكون المعنى : لم يمنع من التقيّة ولم يتركها لکن لم تنفعه وإنما تركها

لي أبو عبد الله عليه السلام : ما منع ميثم رحمه الله من التقيّة ، فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » ^(١) .

لعدم الانتفاع بها وعدم تحقق شرط التقيّة فيه ، ويمكن أن يقرء منع على بناء المعلوم ، أى ليس فعله مانعاً للغير عن التقيّة لأنّه اختار أحد الفردين المخير فيهما أولاً اختصاص الترك به لما ذكر أو فعلها ولم تنفعه ، وبالجملة يبعد من مثل ميثم ورشيد وقنبر وأضرابهم رفع الله درجاتهم بعد إخباره صلوات الله عليه إيّاهم بما يجرى عليهم وأمرهم بالتقيّة تركهم أمره عليه السلام ومخالفتهم له وعدم بيانه لهم ما يجب عليهم حينئذ أبعد ، فالظاهر أنّهم كانوا مخيرين في ذلك فاختراروا ما كان أشقّ عليهم .

ويؤيده ما رواه الكشي عن ميثم رضى الله عنه قال : دعانى أمير المؤمنين عليه السلام وقال لي كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بنى أميّة عبيد الله بن زياد إلى البراءة منى فقلت : يا أمير المؤمنين أنا والله لأبرء منك قال : إذا والله يقتلك ويصلبك فقلت : أصبر فذاك فى الله قليل فقال عليه السلام : يا ميثم إذا تكون معى فى درجتى .

وروى أيضاً عن قنواب بنت رشيد الهجرى قال : سمعت أبى يقول : أخبرنى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعى بنى أميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك قلت : يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة فقال عليه السلام : يا رشيد أنت معى فى الدنيا والآخرة قالت : والله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعى فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرء منه فقال له الدعى : فبأى مئة قال لك تموت؟ فقال له : أخبرنى خليلى : إنك تدعونى إلى البراءة فلا أبرء منه فتمدّ منى فتمتّطع يدي ورجلي ولسانى فقال : والله لا أكذبنّ قوله قال : فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتر كوا لسانه فحملت أطرافه يديه ورجليه فقلت : يا أبت تجد ألماً لما أصابك فقال : لا يا بنيّة إلا كالزحام بين الناس فلمّا احتملناه وأخر جناه من القصر

١٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن شعيب الحداد عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما جعلت التقيّة ليحقن بها الدّم فإذا بلغ الدّم فليس تقيّة .

اجتمع الناس حوله فقال : ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم القيامة فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات رحمة الله عليه في ليلته .
وأقول : قصة عمار وأبويه رضي الله عنهم تشهد بذلك أيضاً إن مدح عماراً على التقيّة وقال : سبق أبواه إلى الجنة وإن أمكن أن يكون ذلك لجهلها بالتقيّة ، وروى في غوالي اللآلي أن مسيلمة لعنه الله أخذ رجلين من المسلمين فقال لأحدهما : ما تقول في محمد؟ قال : رسول الله قال : فما تقول في؟ قال : أنت أيضاً فخلاه ، فقال للآخر : ما تقول في محمد؟ قال : رسول الله قال : فما تقول في؟ قال أنا أصمّ فأعاد عليه ثلاثاً وأعاد جوابه الأوّل فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أمّا الأوّل فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحقّ فهنيئاً له .

الحديث السادس عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : إنما جعلت التقيّة ، أي إنما قررت لئلاّ ينتهي آخراً إلى إراقة الدم وإن كان في أوّل الحال يجوز التقيّة لغيرها ، أو الماعنى أن العمدة في مصلحة التقيّة حفظ النفس فلا ينافي جواز التقيّة لغيره أيضاً كحفظ المال أو العرض .

« فليس تقيّة » أي ليس هناك تقيّة أو ليس ما يفعلونه تقيّة ، ولا خلاف في أنّه لا تقيّة في قتل معصوم الدم وإن ظنّ أنّه يقتل إن لم يفعل ، والمشهور أنّه إن أكرهه على الجراح الذي لا يسرى إلى فوات النفس يجوز فعله إن ظنّ أنّه يقتل إن لم يفعل ، وإن شمل قولهم لا تقيّة في الدماء ذلك ، وقد يحمل الخبر على أن الماعنى أن التقيّة لحفظ الدم فإذا علم أنّه يقتل على كلّ حال فلا تقيّة .

- ١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كلما تقارب هذا الأمر كان أشدّ للتقيّة .
- ١٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن إسماعيل الجعفي ومعمّر بن يحيى بن سام ومحمد بن مسلم وزرارة قالوا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول : التقيّة في كلّ شيء يضطرُّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له .

الحديث السابع عشر : موثق كالصحيح « كلما تقارب هذا الأمر » أي خروج القائم .

الحديث الثامن عشر : حسن الفضلاء ، كالصحيح .

وقيل : الفاء في قوله : فقد أحلّه الله للبيان ، وأقول : يدلّ أيضاً على عموم التقيّة في كلّ ضرورة ، وقال الشهيد رفع الله درجته في قواعده : التقيّة مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون ، وقد دلّ عليها الكتاب والسنة قال الله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة »^(١) وقال تعالى : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان »^(٢) ثم ذكر الاخبار في ذلك .

ثم قال (ره) : التقيّة ينقسم بانقسام الأحكام الخمسة ، فالواجب إذا علم أو ظنّ نزول الضرر بقرّكها به أو ببعض المؤمنين ، والمستحبّ إذا كان لا يخاف ضرراً عاجلاً أو يخاف ضرراً سهلاً أو كان تقيّة في المستحبّ كالترتيب في تسميح الزهراء عليها السلام وترك بعض فصول الأذان ، والمكروه التقيّة في المستحبّ حيث لا ضرر عاجلاً ولا آجلاً ويخاف منه الإلتباس على عوام المذهب ، والحرام التقيّة حيث يؤمن الضرر عاجلاً وآجلاً أو في قتل مسلم ، والمباح التقيّة في بعض المباحات التي ترجحها العامة ولا يصل بقرّكها ضرراً .

(١) سورة آل عمران : ٢٨ .

(٢) سورة النحل : ١٠٦ .

١٩ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : التقيّة ترس الله بينه وبين خلقه .

٢٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن حمزة ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : خالطوهم بالبرّانية وخالطوهم بالجوانية إذا كانت الأمانة صبيانية .

٢١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن زكريا المؤمن ، عن عبد الله

الحديث التاسع عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : ترس الله ، أى ترس يمنع الخلق من عذاب الله ، أو من البلايا النازلة من عنده ، أو المراد بقوله بينه وبين أوليائه على حذف المضاف ، فالمراد بخلقهم أعداؤه .
الحديث العشرون : ضعيف .

وقال في النهاية في حديث سلمان : من أصلح جوّانيه أصلح الله برّانيه ، أراد بالبرّانى العلانية ، والألف والنون من زيادات النسب ، كما قالوا في صنعاء : صنعانى وأصله من قولهم خرج فلان برّاً أى خرج إلى البرّ والصحراء وليس من قديم الكلام وفضيحه ، وقال أيضاً في حديث سلمان : إنّ لكلّ امرئ جوّانياً وبرّانياً أى باطناً وظاهراً وسراً وعلانية وهو منسوب إلى جوّ البيت وهو داخله وزيادة الألف والنون للتأكيد ، انتهى .

والإمرة بالكسر الإمارة ، والمراد بكونها صبيانية كون الأمير صبيياً أو مثله في قلة العقل والسفاهة ، أو المعنى أنّه لم تكن بناء الإمارة على أمرٍ حقّ بل كانت مبنية على الأهواء الباطلة كلعب الأطفال ، والنسبة إلى الجمع تكون على وجهين : أحدهما أن يكون المراد النسبة إلى الجنس فيرد إلى المفرد ، والثانى أن تكون الجمعية ملحوظة فلا يرد ، وهذا من الثانى إذ المراد التشبيه بإمارة يجتمع عليها الصبيان .

الحديث الحادى والعشرون : ضعيف .

ابن أسد ، عن عبدالله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام رجالان من أهل الكوفة أخذنا فقبل لهما : إبراهيم من أمير المؤمنين فبريء واحدا منهما وأبي الآخر فخلتني سبيل الذي برىء وقتل الآخر؟ فقال : أمّا الذي برىء فرجل فقيه في دينه ، وأمّا الذي لم يبرء فرجل تعجل إلى الجنة .

٢٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : احذروا عواقب العثرات .

٢٣ - أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : التقيّة ترس المؤمن والتقيّة حرز المؤمن ، ولإيمان لمن لا تقيّة له ، إن العبد يقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عزّ وجلّ به فيما بينه وبينه ، فيكون له عزّاً

ويدلّ عليّ أنّ تارك التقيّة جهلاً مأجورٌ ولا ينافي جواز الترك كما مرّ .

الحديث الثاني والعشرون : حسن كالصحيح .

« إحدروا عواقب العثرات » أي في ترك التقيّة كما فهمه الكليني (ره) ظاهراً أو الأعمّ فيشمل تركها ، فيحتمل أن يكون ذكره هنا لذلك وعلى الوجهين فالمعنى : أنّ كلّ ما تقولونه فانظروا أوّلاً في عاقبته ومآله عاجلاً وآجلاً ثمّ قولوه أو فعلوه فإنّ العثرة قلّما تفارق القول والفعل ولاسيّما إذا كثرا ، أو المراد أنّه كلّما عثرتم عثرة في قول أو فعل فاشتغلوا بإصلاحها وتداركها كيلا يؤدّي في العاقبة إلى فساد لا يقبل الإصلاح .

الحديث الثالث والعشرون : صحيح .

« لمن لا تقيّة له » أي مع العلم بوجوبها أو فيما يجب فيه التقيّة حتماً « فيدين الله عزّ وجلّ به » أي يعبد الله بقبوله والعمل به « فيما بينه » أي بين الله « وبينه فيكون » أي

في الدنيا ونوراً في الآخرة وإنَّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له
ذلاً في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه .

﴿ باب الكتمان ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن
أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : وددتُ والله أنِّي افتديت خصلتين في الشيعة
لنا ببعض لحم ساعدي : النزق وقلة الكتمان .

الحديث أو التدين به «له» أي لهذا العبد «عزاً» في الدنيا بسبب التقيّة «ونوراً في الآخرة»
بسبب عبادته الصحيحة «من حديثنا» أي المختصّ بنا المخالف لأحاديث العامة «فيكون»
له ذلاً «أي بسبب ترك التقيّة وينزع الله لبطلان عبادته التي لم يتق فيها» .

باب الكتمان

الحديث الاول : صحيح .

«لوددت» بكسر الدال وفتحها : أي أحببت ويقال: فداه يفديه فداءً وإفتدى
به وفاداه أعطى شيئاً فأنقذه ، وكان المعنى وددت أي أهلك وأذهب تينك الخصلتين
عن الشيعة ، ولو إنجر الأمر إلى أن يلزمني أن أعطى فداء عنها بعض لحم ساعدي ،
أو يقال : لما كان إفتداء الأسر إعطاء شيء لا أخذ الأسير ممن أسره استعير هنا
لإعطاء الشيعة لحم الساعد لأخذ الخصلتين منهم ، أو يكون على القلب ، والمعنى:
إنقاذ الشيعة من تينك الخصلتين .

« و النزق » بالفتح : الطيش والخفة عند الغضب ، و المراد بالكتمان : إخفاء
أحاديث الأئمة وأسرارهم عن المخالفين عند خوف الضرر عليهم و على شيعتهم ،
أو الأعم منه و من كتمان أسرارهم و غوامض أخبارهم عمّن لا يحتمله عقله .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن أبي أسامة زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أمر الناس بخصمتين فضيّعوهما فصاروا منهما على غير شيء : الصبر والكتمان .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن عمّار ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذله الله .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن بكير عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلنا عليه جماعة ، فقلنا : يا ابن رسول الله إننا نريد العراق فأوصنا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ليقو شديدكم ضعيفكم وليعد غنيكم على فقيركم ولا تبتسوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا ، وإن جاءكم عننا حديث فوجدتم عليه شاهداً

الحديث الثانی : ضعيف على المشهور .

« فصاروا منهما » أى بسببهما ، أى بسبب تضييعهما على غير شيء من الدين ، أو ضيّعوهما بحيث لم يبق في أيديهم شيء منهما ، الصبر على البلايا و أذى الأعداى و كتمان الأسرار عنهم كما مرّ في قوله تعالى : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا و يدرون بالحسنة السيئة »^(١) .

الحديث الثالث : مجهول « أعزّه الله » خبر وإحتمال الدعاء بعيد .

الحديث الرابع : مرسل .

« جماعة » منصوب على الحالّية أى مجتمعين معاً « ليقو شديدكم » أى بالاعانة والإعانة ورفع الظلم ، أو بالتقوية في الدين ورفع الشبه عنه « وليعد » يقال : عاد بمعروفه من باب قال ، أى أفضل ، و الاسم العائدة وهى المعروف و الصلة « ولا تبتسوا سرنا » أى الأحكام المخالفة لمذهب العامة عندهم « ولا تذيعوا أمرنا » أى أمر إمامتهم وخلافتهم

أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلا فقفوا عنده ، ثم ردّوه إلينا حتى يستبين لكم
واعلموا أنّ المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم ، ومن أدرك قائمنا فخرج
معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً ، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر
خمسة وعشرين شهيداً .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عبدالأعلى قال : سمعت أبا

و غرايب أحوالهم ومعجزاتهم عند المخالفين ، بل الضعفة من المؤمنين إن كانوا في
زمانٍ شديد وكان الناس يفتشون أحوالهم ويقتلون أشياعهم وأتباعهم وأمّا إظهارها
عند عقلاء الشيعة وأمنائهم وأهل التسليم منهم ، فأمر مطلوبٌ كما مر .

« فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله » كأنّه محمول على ما
إذا كان مخالفاً لما في أيديهم ، أو على ما إذا لم يكن الراوى ثقةً ، أو يكون الغرض
موافقته لعموم الكتاب كما ذهب إليه الشيخ من عدم العمل بخبر الواحد إلا إذا
كان موافقاً لفحوى الكتاب والسنة المتواترة على التفصيل الذي ذكره في صدر كتابي
الحديث .

. « وإلا فقفوا عنده » أى لا تعملوا به ولا تردّوه بل توقّفوا عنده حتى تسألوا
عنه الإمام ، وقيل : المراد أنّه إذا وصل إليكم منّا حديث يلزمكم العمل به فإن
وجدتم عليه شاهداً من كتاب الله يكون لكم مفرّاً عند المخالفين إذا سألوكم عن
دليله ، فخذوا المخالفين به وأزموهم وأسكتوهم ولا تتّفقوا منهم ، وإن لم تجدوا
شاهداً فقفوا عنده ، أى فاعملوا به سرّاً ولا تظهروه عند المخالفين « ثم ردّوه » أى
العلم بالشاهد إلينا ، أى سلونا عن الشاهد له من القرآن حتى نخبركم بشاهده من
القرآن فعند ذلك أظهره لهم ولا يخفى ما فيه ، « لهذا الأمر » أى لظهور دولة
القائم عليه السلام .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

عبدالله ﷺ يقول : إنّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط ، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فافرئهم السلام وقل لهم : رحم الله عبداً أجتزأ مودة الناس إلى نفسه ، حدّثوهم بما يعرفون واستمروا عنهم ما ينكرون ، ثم قال : والله ما الناصب لنا حراً بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره ، فإذا عرفتم من عبداً إذا عا فامشوا إليه وردّوه عنها ، فإن قبل منكم وإلا فتحمّلوا عليه بمن يثقل عليه ويسمع منه فإن الرّجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتّى تقضى له ، فالطفوا في حاجتي كما تلطّفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم وإلا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم ولا

و كأن المراد بالتصديق الإذعان القلبيّ و بالقبول الإقرار الظاهري فقط ، أو مع العمل ، و من في الموضوعين للتبعيض أى ليست أجزاء احتمال أمرنا أى قبول التكليف الالهى في التشييع منحصرة في الإذعان القلبيّ و الإقرار الظاهري ، بل من أجزاء ستره وصيانته أى حفظه وضبطه من غير أهله وهم المخالفون والمستضعفون من الشيعة ، و الضمير في فافرأهم راجع إلى المحتملين ، أو مطلق الشيعة بقرينة المقام . و في القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كقراه ، ولا يقال إقراه إلا إذا كان السلام مكتوباً ، و قال : الجرّ الجذب كالأجترار ، و قوله : حدّثوهم ، بيان لكيفية إجترار مودة الناس « بما يعرفون » أى من الأمور المشتركة بين الفريقين « والمؤنة » المشقة « فتحمّلوا عليه » أى إحملوا أو تحاملوا عليه ، أو تكلفوا أن تحملوا عليه ، « من يثقل عليه » أى يعظّم عنده ، أو يثقل عليه مخالفته ، و قيل : من يكون ثقبلاً عليه لا مفرّ له إلا أن يسمع منه ، في القاموس : حمّله على الأمر فأنحمّل أغراه به و حمّله الأمر تحميلاً فتحمّله تحملاً و تحامل في الأمر و به تكلفه على مشقة و عليه كلفه ما لا يطيق .

وقال : لطف كنصر لطفاً بالضم رفق و دنا ، والله لك أوصل إليك مرادك بلطف

تقولوا : إنه يقول ويقول ، فإن ذلك يحمل عليّ وعليكم ، أما والله لو كنتم تقولون ما أقول لأقررت أنكم أصحابي ، هذا أبو حنيفة له أصحاب ، وهذا الحسن البصري له أصحاب ، وأنا امرؤ من قريش ، قد ولدني رسول الله ﷺ وعلمت كتاب الله وفيه تبيان كل شيء بدؤ الخلق وأمر السماء وأمر الأرض وأمر الأولين وأمر الآخرين وأمر ما كان وأمر ما يكون ، كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الربيع بن محمد المسلمي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال اي : ما زال سرُّنا مكتوماً حتّى

و دفن الكلام تحت الاقدام كناية عن إخفائه و كتمه ، « إنه يقول ويقول » أى لا تكرر روا قوله في المجالس ولو على سبيل الذم « فإن ذلك يحمل » أى الضرر علىّ وعليكم ، أو يفرى الناس علىّ وعليكم « لو كنتم تقولون ما أقول » أى من التقيّة و غيرها أو تعلنون ما أعلن « له أصحاب » أى ترونهم يسمعون قوله و يطيعون أمره مع جهالته و ضلالته .

« و أنا امرؤ من قريش » و هذا شرف ، واللذان تقدم ذكرهما ليسا منهم ، « وقد ولدني رسول الله ﷺ » أى أنا من ولده فيدلّ على أن ولد البنت ولد حقيقة كما ذهب إليه جماعة من أصحابنا ، و من قرأ و لدني على بناء التفعيل أى أخبر بولادتي و إمامتي في خبر اللوح فقد تكلف « كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني » أى أعلم بجميع ذلك من القرآن بعلم يقيني كأنني أنظر إلى جميع ذلك و هى نصب عيني ، و في القاموس : هو نصب عيني بالضم و الفتح أو الفتح لحن .

الحديث السادس : مجهول .

و المراد بولد كيسان أولاد المختار الطالب بنار الحسين عليه السلام ، و قيل : المراد بولد كيسان : أصحاب الغدر و المكبر الذين ينسبون أنفسهم من الشيعة و ليسوا منهم ، في القاموس : كيسان اسم للغدر و لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب

صار في يد [ي] ولد كيسان فتحدّث ثوابه في الطريق وقرى السواد .

٧ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يقبله إشمأز منه وجحدته وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا .

٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن يحيى ، عن حريز ، عن معلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله : يامعلّى اكنتم أمرنا ولا تذعه ، فإنّه من كنتم أمرنا ولم يذعه أعزّ الله به في الدنيا وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة . يقوده إلى الجنة ، يامعلّى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا

إليه الكيسانية . وفي الصحاح : سواد البصرة والكوفة : قراهما ، وقيل : السواد ناحية متصلة بالعراق أطول منها بخمسة وثلاثين فرسخاً ، وحدّه في الطول من الموصل إلى عبادان ، وفي العرض من العذيب إلى حلوان ، وتسميتها بالسواد لكثرة الخضرة فيها .

الحديث السابع : صحيح .

وفي القاموس : الشمز : نفور النفس ممّا تكره وتشمز وتمعز وتقبض واشمأز انقبض واقشعر أو زعر ، والشىء كرهه والمشمز النافر الكاره والمدعور ، انتهى « وهو لا يدري » إشارة إلى قوله تعالى : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » ^(١) ويدلّ على عدم جواز إنكار ما وصل إلينا من أخبارهم وإن لم تصل إليه عقولنا بل لابدّ من رده إليهم حتى يبينوا .

الحديث الثامن : مختلف فيه .

وقدمر مضمونه في آخر الباب السابق وكأنّه عليه السلام كان يخاف عليّ المعلّى

ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده إلى النار ، يامعلى إن التقيّة من ديني ودين آبائي ولادين لمن لا تقيّة له ، يامعلى إن الله يحب أن يعبد في السر كما يحب أن يعبد في العلانية ، يامعلى إن المذيع لأمرنا كالجاحدله .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن مروان بن مسلم عن عمار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أخبرت بما أخبرتك به أحداً ؟ قلت : لا إلا سليمان بن خالد ، قال : أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

فلا يعدون سرّي وسرّك ثالثاً * الأكل سرّ جاوز اثنين شائع

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت أبا الحسن الرضا عن مسألة فأبى وأمسك ، ثم قال : لو أعطيناكم كلّماتريدون كان

القتل لما يرى من حرصه على الإذاعة ولذلك أكثر من نصيحته بذلك ومع ذلك لم تنجع نصيحته فيه وإنه قد قتل بسبب ذلك وتأتى اخبار نكال الإذاعة في بابها إنشاء الله .

الحديث التاسع : مجهول .

وقوله : أخبرت ، إمّا على بناء الافعال بحذف حرف الاستفهام ، أو على بناء التفعيل بإثباته ، وفيه مدح عظيم لسليمان بن خالد إن حمل قوله أحسنت على ظاهره وإن حمل على التهكم فلا ، وهو أوفق بقوله : أو ما سمعت فإن سليمان كان ثالثاً « ولا يعدون » نهى غايب من باب نصر مؤكّد بالنون الخفيفة ، والمراد بالاثنتين الشخصين وكون المراد بهما الشفتين فيه لطف ، لكن لا يناسب هذا الخبر فتدبر .

وقيل : كأنّ الاستشهاد للإشعار بأنّ هذا ممّا يحكم العقل الصريح بقبحه ولا يحتاج إلى السماع عن صاحب الشرع .

الحديث العاشر : صحيح .

قوله : عن مسألة ، كأنّها كانت ممّا يلزم التقيّة فيها ، أو من الأخبار الآتية

شرّ لكم وأخذ برقبة صاحب هذا الأمر ، قال أبو جعفر عليه السلام : ولاية الله أسرّها إلى جبرئيل عليه السلام وأسرها جبرئيل إلى محمد والله أعلم وأسرها محمد إلى عليّ وأسرها عليّ إلى من شاء الله ، ثم أنتم تذيعون ذلك ، من الذي أمسك حراً سمعه ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه ، فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا ، فلولا أن الله يدافع عن أوليائه

التي لامصلحة في إفشائها ، أو من الأمور الغامضة التي لاتصل إليها عقول أكثر الخلق ، كغرائب شؤونهم وأحوالهم عليه السلام وأمثالها من المعارف الدقيقة ، و «أخذ» بصيغة المجهول عطفاً على كان ، أو على صيغة التفضيل عطفاً على شرّاً ، ونسبة الأخذ إلى الإيعاء إسناد إلى السبب ، وصاحب هذا الأمر الإمام عليه السلام .

« ولاية الله » أي الإمامة وشؤونها وأسرارها وعلومها ولاية الله وإمارته وحكومته ، وقيل : المراد تعيين أوقات الحوادث ، ولا يخفى ما فيه .

« إلى من شاء الله » أي الأئمة عليهم السلام ، « ثم أنتم » ثم للتعجب ، وقيل : إستفهام إنكار « من الذي أمسك » الإستفهام للإنكار ، أي لا يمسك أحد من أهل هذا الزمان حراً لا يذيعه ، فلذا لا نعتمد عليهم ولا نعتمدوا عليهم .

« في حكمة آل داود » أي الزبور ، أو الأعم منه ، أي داود وآله « مالكا لنفسه » أي مسلطاً عليها بيعتها إلى ما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي ، أو مالكا لأسرار نفسه لا يذيعها ، « مقبلاً على شأنه » أي مشتغلاً بما صلاح نفسه متفكراً فيما ينفعه فيجلبه ، وفيما يضرّه فيجتنبه .

« عارفاً بأهل زمانه » فيعرف من يحفظ سرّه ، ومن يذيعه ، ومن تجب مودته أو عداوته ، ومن ينفعه مجالسته ومن تضرّه « حديثنا » أي الحديث المختص بنا عند المخالفين ومن لا يكتتم السرّ « فلولا » الفاء للبناء وجزاء الشرط محذوف أي لا نقطعت سلسلة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بتر ككم التقيّة أو نحو ذلك .

و ينتقم لأوليائه من أعدائه ، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي

« أما رأيت ما صنع الله بآل برمك » أقول : دولة البرامكة وشوكتهم وزوالها عنهم معرفة في التواريخ ، وروى الصدوق (ره) في العيون باسناده عن علي بن محمد النوفلي عن صالح بن علي ، أن السبب في وقوع موسى بن جعفر عليه السلام إلى بغداد ، أن هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة وكان له من البنين أربعة عشر إبناً ، واختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة وجعله ولي عهده وعبدالله المأمون وجعل له الأمر بعد ابن زبيدة ، والقاسم المؤتمن وجعل له الأمر بعد المأمون فأراد أن يحكم الأمر في ذلك ويشهره شهرة يقف عليها الخاص والعامة فحج في سنة تسع وسبعين ومائة وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمرء أن يحضروا مكة أيام الموسم فأخذ هو على طريق المدينة .

قال علي بن محمد النوفلي : فحدثني أبي إنه كان سبب سعاية يحيى بن خالد بموسى بن جعفر عليه السلام وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فساء ذلك يحيى ، وقال : إذامات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد إنقضت دولتي ودولة ولدي ، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده ، وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيع فأظهر له إنه على مذهبه فسر به جعفر وأفضى إليه بجميع أموره وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر عليه السلام فلمّا وقف على مذهبه سعى إلى الرشيد وكان الرشيد يرعى له موضعه وموضع أبيه من نصرة الخلافة فكان يقدم في أمره ويؤخر ويحیی لا يألوان يخطب عليه إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى بينهما كلام مت به جعفر بحرمته وحرمة أبيه ، فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين ألف دينار فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى ، ثم قال للرشيد : يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه ، وهيناً أمر فيه الفصيل قال : وما هو ؟ قال : إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجّه به إلى موسى بن جعفر ولست أشك إنه فعل ذلك في العشرين الألف الدينار التي

الحسن عليه السلام وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي

أمرت بها له .

فقال هارون : إن في هذا لفيصلاً فأرسل إلى جعفر ليلاً وقد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا ، وأظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة فلما طرق جعفر رسول الرشيد بالليل خشي أن يكون قد سمع فيه قول يحيى وإنه إن مادعاه ليقته ، فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور فتحنط بهما ، ولبس بردة فوق ثيابه وأقبل إلى الرشيد فلما وقعت عليه عينه وشم رائحة الكافور ورأى البردة عليه .

قال : يا جعفر ما هذا؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد علمت إنه سعى بي عندك فلما جائني رسولك في هذه الساعة لم آمن أن يكون قد قدح في قلبك ما يقال عليّ ، فأرسلت إلى لتقتلني ، فقال : كلا ولكن خبرت إنك تبعث إلي موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه ، وإنك قد فعلت ذلك في العشرين الالف الدينار فأحببت أن أعلم ذلك .

فقال جعفر : الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها ، فقال الرشيد لخدمته : خذ خاتم جعفر ، وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال وسمي له جعفر جاريمته أتت عندها المال فدفعت إليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر : هذا أوّل ما تعرف به كذب من سعى بي إليك ، قال : صدقت يا جعفر إنصرف آمناً فأتى لأقبل فيك قول أحد ، قال : وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر .

قال النوفلي : فحدثني علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي ، عن بعض مشايخه ، وذلك في حجة الرشيد قبل هذه الحجة ، فقال : لقيني علي بن اسمعيل بن جعفر بن محمد ، فقال لي : مالك قد أخملت نفسك؟ مالك لا تدبّر أمر الوزير ، فقد أرسل إليّ فعادته وطلبت الحوايج إليه ، وكان سبب ذلك أن يحيى بن خالد قال ليحيى بن أبي مریم : ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها؟ قال : بلى أدلك على رجل بهذه الصفة ، وهو علي بن اسمعيل بن جعفر .

الحسن و أنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة و ما أمهل الله لهم فعليكم بتقوى الله ؛ ولا تغرّوكم [الحياة] الدنيا ، ولا تغترّوا بمن قد أمهل له ، فكان الأمر

فأرسل إليه يحيى فقال : أخبرني عن عمك وعن شيعته و المال الذي يحمل إليه ، فقال له : عندي الخبر فسعى بعمه ، فكان في سعائته أن قال : إن من كثرة المال عنده أنه يشتري ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار ، فلمّا أحضر المال قال البائع : لا أريد هذا النقد أريد نقد كذا و كذا ، فأمر بها فصبّت في بيت ماله ، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه من ثمن الضيعة .

قال النوفلي : قال أبي : وكان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر بالمال لعلي بن اسمعيل و يثق به حتّى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخطّ علي بن اسمعيل ، ثم استوحش منه فلمّا أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن علياً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق ، فأرسل إليه مالك و الخروج مع السلطان ؟ قال : لأنّ عليّ ديناً ، فقال : دينك عليّ ، قال : و تدبير عيالي ؟ قال : أنا أكفيهم ، فأبى إلا الخروج ، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن اسمعيل بن جعفر بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم ، فقال : اجعل هذا في جهازك و لا تؤتم و لدي .

و أقول : في بعض الاخبار إنّه عليه السلام لما حبسه الرشيد لعنه الله أمر السندی بن شاهك عليه اللعنة فسمّه ، و في بعضها تولى ذلك الفضل بن يحيى البرمكي ، و أوردت تفصيل تلك القصص في الكتاب الكبير ، و قد مرّ خبر علي بن اسمعيل و سعائته في باب مولد موسى صلوات الله عليه « و ما انتقم لأبي الحسن » أي الكاظم صلوات الله عليه أي من البراهمة ، و من علي بن اسمعيل أيضاً كما مرّ في قصته .

« ترون أعمال هؤلاء الفراعنة » أي بنى عباس و أتباعهم ، و الحاصل إنّه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه و قد مهلهم إتماماً للحجّة عليهم .

فاتقوا الله في الحالين و لا تذبّوا سرّاً و لا تغترّوا بالدنيا و حبّها ، فيصير سبباً

قد وصل إليكم .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عمر بن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه الناس ، أولئك مصابيح الهدى وينابيع الهدى .

للإذاعة للأغراض الباطلة ، أوللتوسل بالمخالفين لتحصيل الدنيا أو باليأس عن الفرج استبطاءً « فكأن الأمر قد وصل إليكم » بشارة بقرب ظهور أمر القائم عليه السلام وبيان لتيقن وقوعه .

الحديث الحادى عشر : ضعيف على المشهور .

قال في النهاية : في حديث على عليه السلام إنه ذكر آخر الزمان والفتن ، ثم قال : خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة ، النومة بوزن الهمزة : الخامل الذكر ، الذى لا يؤبه له ، وقيل : الغامض فى الناس الذى لا يعرف الشرّ وأهله وقيل : النومة بالتحريك : الكثير النوم ، وأمّا الخامل الذى لا يؤبه له فهو بالتمسكين .

ومن الأوّل حديث ابن عباس أنه قال لعلى : ما النومة ؟ قال : الذى يسكت فى الفتنة فلا يبدو منه شيء ، انتهى .

وقوله : عرفه الله ، على بناء المجرّد كأنّه تفسير للنومة ، أى عرفه الله فقط دون الناس ، أو عرفه الله بالخير والإيمان والصلاح ، أى إتصف بها واقعاً ولم يعرفه الناس بها .

ويمكن أن يقرء على بناء التفعيل أى عرفه الله نفسه وأوليائه ودينه بتوسط حججه عليه السلام ولم تكن معرفته من الناس أى من سائر الناس ممن لا يجوز أخذ العلم عنه لكنّه بعيد .

« أولئك مصابيح الهدى » أولئك : إشارة إلى جنس عبد النومة وفيه إشارة إلى أن المراد بالناس الظلمة والمخالفون لأهل الحق من المؤمنين المستمرّين ،

العلم ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالحفاة المرئين .
 ١٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن
 الاصهاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لكل عبد نومة

وهذا وجه جمع حسن بين أخبار مدح العزلة كهذا الخبر وذمها ، وهو أيضاً كثير .
 أو باختلاف الأزمنة والأحوال ، فإنه يؤمى إليه أيضاً هذا الخبر ، وكذا
 قوله : « وينابيع العلم » فإنه يدل على انتفاع الناس بعلمهم « ينجلي » أى ينكشف
 ويذهب « عنهم كل فتنة مظلمة » أى الفتنة التى توجب إشتباه الحق والدين
 على الناس ، وإنجلاؤها عنهم كناية عن عدم صيرورتها سبباً لضلالتهم ، بل هم مع تلك
 الفتن المضلة على نور الحق واليقين .

« ليسوا بالمذاييع البذر » قال في النهاية : في حديث فاطمة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قالت لعائشة : إننى إذا لبذرة البذر الذى يفشى السر ويظهر ما يسمعه ، ومنه حديث
 على عليه السلام في صفة الصحابة : ليسوا بالمذاييع البذر جمع بذور يقال : بذرت الكلام بين
 الناس كما تبذر الحبوب ، أى أفشيتهم وفرقتهم ، وقال المذاييع ، جمع مذبايع ، من
 أذاع الشيء إذا أفشاه ، وقيل : أراد الذين يشيعون الفواحش ، وهو بناء مبالغة .
 وقال : الجفاء ، غلظ الطبع ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالجافى ولا
 بالمهين : أى ليس بالغليظ الخلق والطبع ، أو ليس بالذى يجفوأصحابه ، وفي القاموس
 البذور والبذير النمائم ومن لا يستطيع كتم سره ورجل بذر ككتمف : كثير الكلام
 إنتهى .

وقيل : الجافى هو الكز الغليظ السيئ الخلق كأنه جعله لا نقباضه مقابلاً لمنبسط
 اللسان الكثير الكلام ، والمراد النهى عن طرفى الإفراط والتفريط ولزوم الوسط .
 الحديث الثانى عشر : مجهول .

وقال في النهاية : فيه رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبر

لا يؤبه له يعرف الناس ولا يعرفه الناس ، يعرفه الله منه برضوان ، أولئك مصاييح الهدى ينجلي عنهم كلُّ فتنة مظلمة ويفتح لهم باب كلِّ رحمة ، ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفأة المرأين وقال : قولوا الخير تعرفوا به واعملوا الخير تكونوا من أهله ولا تكونوا عجبلاً مذاييع ، فإنَّ خياركم الذين إذا نُظر إليهم ذُكر الله وشراركم المشاؤون بالنميمة ، المفترقون بين الأحبة ، المبتغون للبرآء المطعاب .

قسمه، أي لا يبالي به ولا يلتفت إليه ، يقال: ما وبهت له بفتح الباء و كسر ها وبهاً ووبهاً بالسكون والفتح وأصل الواو الهمزة ، انتهى .

« يعرف الناس » أي محققهم و مبطلهم فلا يندفع منهم « يعرفه الله » كأنَّ بناء التفعيل هنا أظهر ، وقوله « منه » متعلق بيعرفه ، أي من عنده ومن لدنه ، كما أراد بسبب رضاه عنه أو متلبساً برضاه ، وربما يقرء منه بفتح الميم وتشديد النون أي نعمته التي هي الامام أو معرفته .

« ويفتح لهم باب كلِّ رحمة » أي من رحمت الدنيا والآخرة ، كالفوائد الدنيوية والتوفيقات الاخروية والافاضات الالهية والهدايات الربانية « وقولوا الخير تعرفوا به » أي لتعرفوا به أو قولوه كثيراً حتى تصيروا معروفين بقول الخير ، وعلى الاول مبني على أن الخير مما يستحسنه العقل وكفى بالمعروفيّة به ثمرة لذلك ، وكذا الوجهان جاربان في الفقرة الأخيرة ، والعجل بضمّين جمع العجول : وهو المستعجل في الأمور الذي لا يفتكر في عواقبها .

« الذين إذا نظر إليهم ذُكر الله » على بناء المتجهول فيهما أي يكون النظر في أعمالهم وأطوارهم ملوافتها للكتاب والسنة وإشعارها بفناء الدنيا وإيذانها بإيثار رضى الله وحبّه مذكراً لله سبحانه و ثوابه وعقابه .

وفي القاموس: النمّ التوريش والإغراء ورفع الحديث إشاعة له وإفساد أو تزوين الكلام بالكذب والنميمة : الاسم « المفترقون بين الأحبة » بنقل حديث بعضهم إلى

١٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عمّن أخبره قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كفّوا ألسنتكم والزموا بيوتكم ، فإنّه لا يصيبكم أمر تخصّصون به أبداً ولا تزال الزيدية لكم وقاء أبداً .

١٤ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال : إن

بعض صدقاً أو كذباً ليصير سبب العداوة بينهم وأمثال ذلك « المبتغون للبراء المعباب » أى الطالبون لمن برء من العيب مطلقاً أو ظاهر العيوب الخفية ليظهره للناس ، أو يفتروا عليهم حسداً وبغياً ، وفي القاموس : برىء المريض فهو بارىء وبرىء والجمع ككرام ، وبرىء من الامر يبرؤ ويبرؤ نادراً ، براءة وبراءة وبرؤ أترأ ، وأبرأ منه وبرىء أك وأنت برىء والجمع بريئون وكفهاء وكرام وأشرف وأنصاء ورخال .

الحديث الثالث عشر : مرسل .

« كفّوا ألسنتكم » أى عن إفشاء السرّ عند المخالفين وإظهار دينكم والطعن عليهم « وألزموا بيوتكم » أى لاتخالطوا الناس كثيراً فتشتتوا « فإنّه لا يصيبكم » أى إذا استعملتم التقيّة كما ذكر لا يصيبكم « أمر » أى ضرر من المخالفين « تخصّصون به » أى يكون مخصوصاً بالشيعة الامامية فإنهم حينئذ لا يعرفونكم بذلك وهم إنتما يطلبون من ينكر مذهبهم مطلقاً من الشيعة وأنتم محفوظون في حصن التقيّة والزيدية لعدم تجويزهم التقيّة وطعنهم على أئمتنا بها يجاهرون بمخالفتهم فالمخالفون يتعرّضون لهم ويففلون عنكم ولا يطلبونكم فهم وقاء لكم .

وفي المصباح : الوقاء مثل كتاب : كل ما وقيت به شيئاً ، وروى أبو عبيد عن الكسائي الفتح في الوقاية والوقاء أيضاً ، إنتهى .

وقيل : المراد إنهم يظهرون ما تريدون إظهاره فلاحاجة لكم إلى إظهاره حتى تلقوا بأيديكم إلى التهلكة .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ؛ قال : و كان عنده إنسان فتذاكروا الاذاعة ، فقال : احفظ لسانك تعز ، ولا تمكن الناس من قياد رقبته فتذل .

١٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن خالد بن نجیح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أمرنا مستور مقنن بالميثاق فمن هتك علينا أذله الله .

١٦ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نفس المهموم لنا

« إن كان في يدك هذه شيء » هذا غاية المبالغة في كتمان سرّك من أقرب الناس إليك فإنه وإن كان من خواصك فهو ليس بأحفظ لسرك منك « من قياد رقبته » القيادة بالكسر : حبل تقادبه الدابة ، وتمكين الناس من القيادة ، كناية عن تسليط المخالفين على الانسان بسبب ترك التقيّة وإفشاء الاسرار عندهم .
الحديث الخامس عشر : مجهول .

« والمقنن » اسم مفعول على بناء التفعيل . أى مستور وأصله من القناع « بالميثاق » أى بالعهد الذى أخذ الله رسوله والأئمة عليهم السلام أن يكتبوه عن غير أهله وقوله « أذله الله » خبر ويحتمل الدعاء .

الحديث السادس عشر : مجهول . والظاهر محمد بن أسلم مكان ابن مسلم فيكون

الخبر ضعيفاً

« نفس المهموم لنا » أى التفكير في أمرنا ، الطالب لفرجنا ، أو المقتم لعدم وصوله إلينا « المقتم لظلمنا » أى مظلوميتنا « تسبيح » أى يكتب لكل نفس ثواب « وهمته لأمرنا » أى إهتمامه بخروج قائمنا ، وسعيه في أسبابه ودعاؤه لذلك « عبادة » أى ثوابه

المغتمُّ لظلمنا تسبيحٌ و همته لأمرنا عبادة و كتماننا لسرنا جهاد في سبيل الله ، قال لي محمد بن سعيد : اكتب هذا بالذهب ، فما كتبت شيئاً أحسن منه .

﴿ باب ﴾

﴿ المؤمن و علاماته و صفاته ﴾

١ - محمد بن جعفر ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن داهر ، عن الحسن ابن يحيى ، عن قثم أبي قتادة الحراني ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام

نواب المستعمل بالعبادة .

« و كتماننا لسرنا جهاد » لأنه لا يحصل إلا بمجاهدة النفس « قال لي » هو كلام محمد بن مسلم أو أسلم ، « اكتب هذا بالذهب » أي بمائه وعلته كناية عن شدة الاهتمام بحفظه والاعتناء به ونفاسته ، ويحتمل الحقيقة ، ولا منع منه إلا في القرآن كما سيأتي في كتابه « فما كتبت » بالخطاب ويحتمل التكلم .

باب المؤمن و علاماته و صفاته

أقول: كأن المراد بالمؤمن الكامل أو المراد بها الصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن متصفاً بها .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور . لكنّه منقول في نهج البلاغة باختلاف كثير ، وفي مجالس الصدوق ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان الواسطي ، عن عمه عبدالرحمن بن كثير الهاشمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام وهو بمافي النهج أوفق .

وفي النهج روى أن صاحباً لامير المؤمنين يقال له همّام كان رجلاً مؤمناً عابداً قال له : يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأنني أنظر اليهم فتناقل عن جوابه ، ثم قال صلوات الله عليه : يا همّام إتق الله وأحسن « إن الله مع الذين اتقوا والذين

قال : قام رجل يقال له : همّام - وكان عابداً ، ناسكاً ، مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب ، فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه ؟ فقال :

يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن ، بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه ، أوسع

هم محسنون « فلم يقنع همّام بذلك القول ، حتّى عزم عليه قال : فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ، ثم قال

وفي المجالس فقال همّام : يا أمير المؤمنين اسلك بالذي أكرمك بما خصك به وحبناك وفضلك بما آتاك وأعطاك لنا ووصفتهم لي ؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على رجله فحمد الله «الخ» وهمّام بفتح الهاء وتشديد الميم ، وقيل : هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة وكان من شيعة علي عليه السلام وأوليائه ^(١).

وفي القاموس : الهمام كغراب الملك العظيم الهمّة ، والسيد الشجاع السخي وكشداد ، ابن الحارث ، وابن زيد ، وابن مالك صحابيّون ، ويمكن أن يكون همّام سأل عن صفات المؤمنين والمتقين معاً ، فاكتمى في بعض الروايات بذكر الأولى وفي بعضها بذكر الثانية ، وما ذكر في الروايتين من تناقله عليه السلام في الجواب أنسب بقوله عليه السلام في آخر الخبر : لقد كنت أخافها عليه .

وفي القاموس : النسك مثناة وضمّتين العبادة ، وكلّ حق لله عز وجل ، وقيل : المراد هنا المواظب على العبادة ، والمجتهد المبالغ في العبادة .

في القاموس : جهد كمنع جدّ كاجتهد وقال : الكيس خلاف الحمق وقال : الفطنة بالكسر : الحدق ، وأقول : الكيس كسيّد ، والفطن بفتح الفاء ، وكسر الطاء ، وتعريف الخبر باللام وتوسيط الضمير ، للحصر والتأكيد ، كأنّ الفرق بينهما أنّ الكياسة ما كان خلقه والفطنة ما يحصل بالتجارب ، أو الأوّل ما كان في الكليات

(١) وفي هامش المخطوطة : بل هو همّام بن عبادة بن خثيم ابن أخي ربيع بن خثيم

شيء صدرأ وأذل شيء نفساً، زاجر عن كلِّ فان، حاضٌّ على كلِّ حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثاب، ولا سباب، ولا عيباب، ولا مغتاب، يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور ذكور، صبور، شكور،

و الثاني ما كان في الجزئيات، ويحتمل التأكيد.

وفي القاموس: البشر بالكسر الطلاقة « أوسع شيء صدرأ » كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم « وأذل شيء نفساً، أي لا يترفع، ولا يطلب الرفعة، ويتواضع للناس، ويرى نفسه أخس من كلِّ أحد، وقيل: أي صارت نفسه الأمانة ذليلة لروحه المقدسة، وصارت مخالفة للنفس شعاره، فعلى الأول من الذل وهو السهولة والانقياد وعلى الثاني من الذل بالضم بمعنى المذلة والهوان « زاجر » أي نفسه أو غيره أو الأعم منهما « عن كلِّ فان » أي من جميع الأمور الدنيوية فإنها في معرض الفناء، وإلحض: الترغيب والتحرير، وهذا أيضاً يحتمل النفس والغير والأعم، والحقد: إمساك العداوة والبغض في القلب، والحقود: الكثير الحقد، وقيل: لا للمبالغة في النفي، لا لنفي المبالغة كما قيل في قوله تعالى: « وما أنا بظلام للعبيد »^(١) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل وكذا في البواقي.

« ولا وثاب » أي لا يثب في وجوه الناس بالمنازعة والمعارضة، وفي القاموس: رفع ككرم رفعة بالكسر شرف وعلاقده، وقال: شنأ كمنعه وسمعته شنأ وثلث وشنأ وشنأناً: أبغضه، وقال الجوهري: تقول فعله رياء وسمعة: أي ليراه الناس ويسمعوا به « طويل الغم » أي لما تستقبله من سكرات الموت وأحوال القبر وأحوال الآخرة « بعيد الهم » إما تأكيد للفقرة السابقة فإن الهم والغم متقاربان أي يهتم للأمر البعيدة عنه من أمور الآخرة، أو المراد بالهم القصد، أي هو عالى الهمة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية.

وقيل: أي يتفكر في العواقب، في القاموس الهم: الحزن والجمع هموم

مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليقة ، لئِن العريكة ، رصين الوفاء ، قليل

وما همّ به في نفسه ، والهمة بالكسر ويفتح : ما همّ به من أمر ليفعل « كثير الصمت »
أى عمّا لا يعنيه « وقور » أى ذو وقار و رزانة ، لا يستعجل في الأمور ولا يبادر في
الغضب ، ولا تجرّهُ الشهوات إلى ما لا ينبغي فعله ، و في القاموس : الوقار كسحاب
الرزانة ورجل وقار و وقور و وقّر كندس « ذكور » كثير الذكر لله ، ولما ينفعه
في الآخرة « صبور » عند البلاء « شكور » عند الرخاء « مغموم بفكره » أى بسبب فكره
في أمور الآخرة « مسرور بفقره » لعلمه بقلة خطره و يسر الحساب في الآخرة
و قلة تكاليف الله فيه .

« سهل الخليقة » أى ليس في طبعه خشونة وغلظة ، وقيل : أى سريع الانقياد
للحق ، و في القاموس : الخليقة الطبيعة ، قال الله تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب
لا نفضوا من حواك »^(١) .

« لئِن العريكة » هى قريبة من الفقرة السابقة مؤكّدة لها ، في القاموس :
العريكة كسفينية : النفس ورجل لئِن العريكة سلس الخلق منكسر النخوة ، وقال
الجوهري : العريكة : الطبيعة ، و فلان لئِن العريكة إذا كان سلساً ويقال : لانت
عريكته إذا انكسرت نخوته ، و في النهاية في صفته بالحسن : أصدق الناس لهجة وألينهم
عريكة ، العريكة : الطبيعة ، يقال : فلان لئِن العريكة إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً
قليل الخلاف و النفور .

« رصين الوفاء » بالراء و الصاد المهملتين ، وما في بعض نسخ الكافي بالضاد
المعجمة تصحيف ، أى محكم الوفاء بعُهود الله وعهود الخلق ، في القاموس : رصنه :
أكمّله وأرصنه : أحكمه ، وقد رصن ككرم ، و كأمر المحكم الثابت والعفى بحاجة
صاحبه « قليل الأذى » إنّما ذكر القلة ولم ينف الأذى رأساً ، لأنّ الأيذاء

الأذى ، لامتأفك ولا متهتك .

إن ضحكك لم يخرق ، وإن غضب لم ينزق ، ضحكك تبسم ، وإستفهامه تعلم

قد يكون حسناً بل واجباً ، كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و جهاد الكفار ، وقيل : إنما قال ذلك ، لأنه يؤذى نفسه ، ولا يخفى بعده .

«لامتأفك» كأنه مبالغة في الافك بمعنى الكذب ، أى لا يكذب كثيراً ، أو المعنى لا يكذب على الناس ، و في بعض النسخ لامستأفك ، أى لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الافك ، و قيل : المتأفك : من لا يبالي أن ينسب إليه الافك «ولا متهتك» أى ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره ، أو لا يهتك ستر الناس ، في القاموس : هتك الستر وغيره يهتكه فانهتك و تهتك : جذبته فقطعه من موضعه ، أو شق منه جزءاً فبدأ ما وراءه ، و رجل منهتك ومتهتك و مستهتك لا يبالي أن يهتك ستره .

« إن ضحكك لم يخرق » أى لا يبالي فيه حتى ينتهي إلى الخرق و السفه ، بل يقتصر على التبسم كما سيأتى ، في القاموس : الخرق بالضم والتحرير ضد الفرق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف في الأمور و الحمق ، و قيل : هو من الخرق بمعنى الشق أى لم يشق فاه ولم يفتحه كثيراً .

« و إن غضب لم ينزق » في القاموس : نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقاً ونزوقاً : نزا أو تقدم خفة و وثب ، وأنزقه و نزقه غيره و كفرح و ضرب : طاش و خف عند الغضب « ضحكك تبسم » في القاموس : بسم يبسم بسماً و ابتسم و تبسم و هو أقل الضحك و أحسنه ، و في المصباح : بسم بسماً من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت و ابتسم و تبسم كذلك .

« و إستفهامه تعلم » أى للتعلم لا لإظهار العلم « و مراجعته » أى معاودته في

السؤال « تفهم » أى لطلب الفهم لا للمجادلة « كثير الرحمة » أى ترحمه على

و مراجعته تفهّم . كثير علمه ، عظيم حلمه ، كثير الرّحمة ، لا يبخل ، ولا يعجل ، ولا يضجر ، ولا يبطر ، ولا يحيف في حكمه ، ولا يجور في علمه ، نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلى من الشهد ، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف

العباد كثير « لا يبخل » بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كيعلّم ويكرم ، وربما يقرء بالنون ثم الجيم من النجّل وهو الرمي بالشئ ، اى لا يرمى بالكلام من غير روية وهو تصحيف « ولا يعجل » أى في الكلام والعمل « ولا يضجر » في القاموس ضجر منه وبه كفرح و تضجر تبرّم وفي الصحاح : الضجر القلق من الغم ، وقال : البطر الأشر وهو شدة المرح ، وقد بطر بالكسر يبطر والبطر ايضاً الحيرة والدهش ، وفي القاموس : البطر محرّكة : النشاط والأشر وقلّة إحتمال النعمة ، والدهش ، والحيرة ، والطغيان بالنعمة وكراهة الشئ ، من غير أن يستحق الكراهة ، فعل الكل كفرح ، وقال : الحيف : الجور والظلم .

« ولا يجور في علمه » أى لا يظلم أحداً بسبب علمه وربما يقرء يجوز بالزاء اى لا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره « نفسه أصلب من الصلد » أى من الحجر الصلب ، كناية عن شدة تحمّله للمشاق ، أو عن عدم عدوله عن الحق وتزلزله فيه بالشبهات ، وعدم ميله إلى الدنيا بالشهوات ، وفي القاموس : الصلد ويكسر الصلب الأملس « ومكادحته أحلى من الشهد » في القاموس : كدح في العمل كمنع : سعى وعمل لنفسه خيراً أو شراً وكدّ وجهه : خدش ، أو عمل به ما يشينه ككدّحه ، أو أفسده ولعياله : كسب كما كتدح ، وفي الصحاح : الكدح : العمل والسعى والخدش والكسب ، يقال : هو يكدح في كذا اى يكدّ وقوله تعالى : « انك كادح إلى ربك كدحاً »^(١) اى تسعى ، انتهى .

و الشهد : العسل ، وقيل : المكادحة هنا : المنازعة ، أى منازعته لرفقه فيها

ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة. عدل إن غضب، رقيق إن طلب،

أحلى من العسل، وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة والأمر الدينيّة لمساهلته فيها حسن لطيف، وقيل: الكدح الكدّ والسعي وحلاوة مكادحته لحلاوة ثمرتها، فإنّ التعب في سبيل المحبوب راحة.

«لا جشع» في القاموس: الجشع محرّكة أشدّ الحرص وأسوءه، وأن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك، وقد جشع كفرح فهو جشع، وقال: الهلع محرّكة أفحش الجزع وكصرد: الحرص، والهلع من يجزع ويفزع من الشرّ ويحرص ويشحّ على المال، أو الضجور لا يصبر على المصائب، وقال: العنف مثلثة العين ضدّ الرفق، وقال: الصلف بالتحريك قلّة نماء الطعام وبرّ كته، وأن لا تخطيء المرأة عند زوجها، والتكلم بما يكرهه صاحبك والتمدّح بما ليس عندك، أو مجاوزة قدر الظرف، والادّعاء فوق ذلك تكبّراً، وهو صلف ككتف.

وأقول: أكثر المعاني مناسبة، وقال: المتكلف العريض لما لا يعنيه ونحوه، قال الجوهري: وقال تكلفت الشيء وتجشمته: أي ارتكبته على مشقة «ولا متعمق» أي لا يتعمق ولا يبالغ في الأمور الدينيّة، وقيل: لا يطول الكلام ولا يسعى في تحسينه لظهار الكمال، قال في القاموس: عمق النظر في الأمور بالغ وتعمق في كلامه تنطع، وقال: تنطع في الكلام: تعمق وغالى وتأنق.

ويحتمل أن يكون المراد: عدم التعمق في المعارف الإلهيّة فإنّه أيضاً ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها، لما مرّ في كتاب التوحيد بسند صحيح قال: سئل عليّ بن الحسين عن التوحيد؟ فقال: إنّ الله تعالى علم إنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى «قل هو الله أحد» والآيات من سورة الحديد إلى قوله: «عليم بذات الصدور»^(١) فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

«جميل المنازعة» أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه

(١) من أول السورة الى آية ٤.

لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود ، وثيق العهد ، وفي العقد شفيق ،

« كريم المراجعة » قد مرّ إن مراجعته في السؤال تفهّم ، وهنا يصفها بالكريم ، أى يأتي بها في غاية الملاينة و حسن الأدب ، و قيل : المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذنب ، أو السهو أو الخطاء « عدل إن غضب » أى لا يصير غضبه سبباً لجوره على من غضب عليه .

« رفيق إن طلب » أى إن طلب شيئاً من أحد يطلبه برفقٍ سواء كان له عنده حق أم لا ، و يمكن أن يقرء على بناء المجهول ، أى إن طلب أحد رفاقته يصاحبه برفق ، و إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق ، « لا يتهور » التهور الإفراط في الشجاعة و هو مذموم ، قال في القاموس : تهوّر الرجل وقع في الأمر بقلة مبالاة .

« ولا يتهتك » قد مرّ ذلك فهو تأكيد ، أو المراد هنا تهتك ستر الغير فيكون تأسيساً لكن لا يساعده اللغة كما عرفت « ولا يتجبر » أى لا يتكبر على الغير ، أو لا يعدّ نفسه كبيراً « خالص الود » أى محبته خالصة لله ، أو مخصوصة بالله أو محبته خالصة لكل من يوده ، غير مخلوطة بالخدعة و النفاق ، وكان هذا أظهر .

« وثين العهد » أى عهده مع الله و مع الخلق محكم « وفي العقد » أى يفى بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه : « أوفوا بالعقود »^(١) على بعض

الوجوه ، قال في مجمع البيان : اختلف في هذه العقود على أقوال :

أحدها : أن المراد بها العهود التي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضاً فيها على النصرة و الموازنة و المظاهرة على من حاول ظلمهم ، أو بغاهم سوءاً ، و ذلك هو معنى الحلف .

و ثانيها : أنها العقود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان و الطاعة فيما

أحلّ لهم ، أو حرّم عليهم .

وصول ، حلیم ، خمول قليل الفضول ، راض عن الله عزّ و جلّ ، مخالف لهواه ،

و نالها: أن المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم، ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان ، و عقد النكاح ، و عقد العهد ، و عقد البيع ، و عقد الحلف .
و رابعها: أن ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبينا ﷺ ، و ما جاء به من عند الله ، و أقوى هذه الأقوال عن ابن عباس : أن المراد بها عقود الله التي أوجبها على العباد في الحلال و الحرام ، و الفرائض ، و الحدود ، و يدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلك ، إلا ما كان عقداً في المعاونة على أمر قبيح ، انتهى .

و العلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآية وقد يحمل العمد في هذا الخبر على الاعتقاد ، و في القاموس : الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح .
و هو مشفق و شفيق ، و حاصله أنه ناصح و مشفق على المؤمنين ، و قيل : خائف من الله ، و الأوّل أظهر « وصول » للرحم أو الأعمّ منهم و من سائر المؤمنين ، و الحلم : الأناة و العقل كما في القاموس ، قال الراغب : الحلم ضبط الشيء عن هيجان الغضب و جمعه أحلام ، قال الله تعالى : « أم تأمرهم أحلامهم بهذا »^(١) قيل : معناه عقولهم و ليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسّروه بذلك لكونه من مسببات العقل .
« خمول » في أكثر النسخ بالخاء المعجمة ، و في بعضها بالحاء المهملة فعلى الأوّل المعنى إنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس ، و كأنه محمول على أنه لا يحب الشهرة ، و لا يسعى فيها ، لا أن الشهرة مطلقاً مذمومة .

في القاموس : خمل ذكره و صوته خمولاً خفي ، و أخمله الله فهو خامل : ساقط لانباهة له ، و على الثاني : إما المراد به الحلم تأكيداً ، أو المراد بالحليم : العاقل ، أو أنه يتحمّل المشاق للمؤمنين ، و الأوّل أظهر ، في القاموس : حمل عنه حلم فهو

لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، محام عن المؤمنين
حامل ذو حلم .

« قليل الفضول » الفضول جمع الفضل وهي الزوائد من القول و الفعل ، وفي
القاموس: الفضل ضدّ النقص ، و الجمع فضول ، و الفضولي بالضمّ : المشتغل بما لا
يعنيه « مخالف لهواه » أي لما تشتهيّه نفسه مخالفاً للحقّ ، قال الراغب : الهوى
ميل النفس إلى الشهوة ، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة ، و قيل : سمى
بذلك لأنّه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كلّ داهية ، و في الآخرة إلى الهاوية
وقد عظم الله ذمّ إتباع الهوى ، فقال : « أفر أيت من اتخذ إلهه هواه »^(١) و قال
« ولا تتبّع الهوى فيضلك عن سبيل الله »^(٢) « و اتبّع هواه و كان أمره فرطاً »^(٣)
« و لئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم »^(٤) و قال : « ولا تتبّع أهواء الذين
لا يعلمون »^(٥) « ولا تتبّع أهواء قوم قدضلوا من قبل »^(٦) « ومن أضلّ ممن اتبّع هواه
بغير هدى من الله »^(٧) انتهى .

« لا يغلظ » على بناء الإفعال ، يقال : أغلظ له في القول ، أي خشن ، أو على
بناء التفعيل أو على بناء المجرّد ككرم ، قال في المصباح : غلظ الرجل : اشتدّ
فهو غليظ و فيه غلظة ، أي غير لين ولا سلس ، و أغلظ له في القول إغلاظاً و غلظت
عليه في اليمين تغليظاً شددت عليه و آكدت .

« على من دونه » دنياً أو ديناً ، أو الأعمّ « ولا يخوض » أي لا يدخل
« فيما لا يعنيه » أي لا يهتمّه ، في القاموس : عناه الأمر يعنيه و يعنوه عناية و عناية
أهمّه و إعنتى به إهتمّ « ناصر للدين » اصوله و فروعه قولاً و فعلاً « محام عن
المؤمنين » أي يدفع الضرر عنهم ، في القاموس : حاميت محاماة و حماء : منعت عنه ،

(١) سورة الجاثية : ٢٣ . (٢) سورة ص : ٢٦ .

(٣) سورة الكهف : ٢٨ . (٤) سورة البقرة : ١٢٠ .

(٥) سورة الجاثية : ١٨ . (٦) سورة المائدة : ٧٧ .

(٧) سورة القصص : ٥٠ .

كهدف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعاب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوآل ، عمآل ، عالم حازم ، لا بفحآش ولا بطيش ،

« كهدف للمسلمين » في القاموس : الكهف : الوزر و الملجأ .

« لا يخرق الثناء سمعه » كأن المراد بالخرق الشق و عدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه ، وما قيل : من أنه على بناء الأفعال ، أي لا يصير سمعه ذا خرق و أحق فلا يخفى بعده « ولا ينكي الطمع قلبه » أي لا يؤثر في قلبه ولا يستقر فيه ، و فيه إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرا .

في القاموس : نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرا فنديت ، وقال في المعتل : نكى العدو و فيه نكابة قتل و جرح و القرحة نكأها ، أقول : فهنا يمكن أن يقرأ مهموزاً و غير مهموز « ولا يصرف اللعاب حكمه » أي حكمته ، و المعنى : لا يلتفت إلى اللعب لحكمته ، كما قال تعالى : « وإن امرؤا باللغومرؤا كراماً »^(١) أو المعنى : أن الأمور الدنيوية لا تصير سبباً لتغيير حكمه كما قال تعالى : « و ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو و لعب »^(٢) « ولا يطلع الجاهل علمه » لا يطلع على بناء الأفعال ، و المراد بالجاهل المخالفون ، أي يتسقى منهم ، أو ضعفاء العقول ، فالمراد بالعلم : ما لا يستطيعون فهمه كما مر « قوآل » أي كثير القول لما يحسن قوله ، كثير الفعل و العمل بما يقوله « عالم » قيل : هو ناظر إلى قوله قوآل ، و « حازم » ناظر إلى قوله عمآل ، و الحزم رعاية العواقب .

و في القاموس : الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة « لا بفحآش » في القاموس : الفحش ، عدوان الجواب ، و قال الراغب : الفحش ، و الفحشاء و الفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال و الأقوال ، و في القاموس : الطيش النزق و الخفة ، طاش يطيش فهو طائش و طيش و طيش و ذهاب العقل ، و الطيش : من لا يقصد وجهاً واحداً

وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا بختال ولا بغدار ، ولا يقتفي أثراً ، ولا يحيف بشراً ، رفيق بالخلق ، ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث للملهوف ، لا يهتك سترأ ولا يكشف سرأ ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن رأى خيراً ذكره ، وإن عابن سرأ ستره ، يستمر العيب ، ويحفظ الغيب و يقيل العثرة و يغفر الزلّة ،

« وصول في غير عنف » كأنّ في بمعنى مع ، أى يعاشر الأرحام و المؤمنين و يحسن إليهم بحيث لا يصير سبباً للمثقل عليهم ، أو وصله دائم غير مشوب بعنف ، أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء ولا يؤذيههم بالقول و الفعل .

« بذول في غير سرف » أى يبذل المال مع غير إسراف « ولا يختار » و في بعض النسخ ولا يختال ، في القاموس : الختر : الغدر ، و الخديعة ، أو أقبح الغدر ، و هو خاتن و ختار ، و قال : ختمه يختمه و يختمله ختلاً و ختلاناً : خدعه و الذئب الصيد تخفّى له فهو خاتل ، و ختمول ، و خاتله : خادعه ، و تخاتلوا : تخادعوا « لا يقتفي أثراً » أى لا يتتبع عيوب الناس ، أو لا يتتبع أثر من لا يعلم حقيقته ، « ولا يحيف بشراً » بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة ، فعلى الاول هو من الحيف الجور و الظلم ، و على الثانى من الإخافة .

« ساع في الأرض » أى لقضاء حوائج المؤمنين ، و عيادة مرضاهم ، و شهود جنائزهم و هدايتهم و إرشادهم ، و الغوث إسم من الإغاثة و هى النصرة ، و أغاثهم الله برحمته كشف الله شدتهم ، و فى القاموس : لهف كفرح حزن و تحسّر كتلهف عليه ، و الملهوف ، و اللهيف ، و اللهفان ، و اللاهف : المظلوم المضطرّ يستغيث و يتحسّر ، انتهى .

و هتك الستر : إفشاء العيوب « ولا يكشف سرأ » أى سرّ نفسه ، أو سر غيره ، أو الأعم ، و الشكوى : الشكاية « إن رأى خيراً » بالنسبة إليه ، أو مطلقاً « ذكره » عند الناس « وإن عابن سرأ » بالنسبة إليه أو مطلقاً « ستره » عن الناس ، و حفظ الغيب : أن يكون في غيبة أخيه مراعياً لحرمة ، كرعايته عند حضوره « و يقيل العثرة »

لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين ، رصين تقي ، نقي ،

أصل الإقالة هو أن يبيع الانسان آخر شيئاً فيندم المشتري فيستقيل البايع أي يطلب منه فسخ البيع فيقبله أي يقبل ذلك منه فيتركه . ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديباً أو ضرراً فيعتذر منه ، ويطلب العفو فيعفو عنه ، كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ، ومنه قولهم : أقال الله عشرته .

وغفر الزلّة ايضاً قريب من ذلك ، يقال : أرض مزلة : نزل فيها الاقدام ، وزل في منطقته أو فعله يزل من باب ضرب زلة : أخطأ ، ويمكن أن تكون الثانية تأكيداً ، أو تكون إحداها محمولة على ما يفعل به ، والأخرى على الخطأ الذي صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه ، أو يكون إحداها محمولة على العمد ، والأخرى على الخطأ ، أو إحداها على القول والأخرى على الفعل ، أو إحداها على نقض العهد والوعد والأخرى على غيره .

« لا يطلع على نصح فيذره » لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أي إذا طلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له « ولا يدع جنح حيف فيصلحه » ، في القاموس : الجنح بالكسر : الجانب ، والكتف ، والناحية ، ومن الليل الطائفة منه ويضم ، وقال : الحيف : الجور والظلم ، والحاصل أنه لا يدع شيئاً من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه ، أو لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه ، وفي بعض النسخ جنف بالجيم والنون وهو محرّكة المليل والجور .

« أمين » يأتمنه الناس على حالهم وعرضهم « رصين » بالصاد المهملة ونقد م وفي بعض النسخ بالصاد المعجمة ، وفي القاموس المرصون شبه المنضود من حجارة ونحوها يضم بعضها إلى بعض في بناء وغيره « تقي » عن المعاصي « نقي » عن ذمائم الأخلاق أو مختار ، يقال : إنتقاه ، أي إختاره « زكي » أي طاهر من العيوب ، أو نام في الكمالات أو صالح ، في القاموس : زكا يزكو زكاء ، وزكاه الله ، وأزكاه الرجل صلح وتنعّم فهو

زكي^١، رضي^٢، يقبل العذر و يجمل الذكر؛ و يحسن بالناس الظن^٣، و يتهم على الغيب نفسه، يحب^٤ في الله بفقه و علم، و يقطع في الله بحزم و عزم، لا يخرق به فرح،

زكي^١ من أذكىاء، و في بعض النسخ بالذال: أى يدرك المطالب العليّة من المبادئ الخفيّة بسهولة.

« رضي^٢ » أى راضٍ عن الله و عن الخلق، أو مرضي^٣ عندهما، كما قال تعالى: « واجعله ربّ رضىاً^(١) » أى مرضياً عندك قولاً و فعلاً « و يجمل الذكر » على بناء الأفعال أى يذكرهم بالجميل.

« و يتهم على الغيب نفسه » بالعين المهملة، و في بعض النسخ بالمعجمة: أى يتهم نفسه غائباً عن الناس، لا كالرائى الذى يظهر ذلك عند الناس و ليس كذلك، أو يتهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفيّة « يحب^٤ في الله بفقه و علم » أى يحب^٤ في الله و لله من يعلم أنّه محبوب لله و يلزم محبته، لا كالجّهال الذين يحبّون أعداء الله لزعمهم أنّهم أولياء الله كالمخالفين.

« و يقطع في الله بحزم و عزم » أى يقطع من أعداء الله بحزم، و رعاية للعاقبة، فإنّه قد تازم مواصلتهم ظاهراً للتقيّة، وهو عازم على قطعهم، لا كمن يصل يوماً، و يقطع يوماً « لا يخرق به فرح » يخرق كيحسن و الباء للتعدية أى لا يصير الفرحة سبباً لخرقه و سفهه، قال في المصباح: الفرحة يستعمل في معان:

أحدها الأشر و البطر، و عليه قوله تعالى: « إنّ الله لا يحبّ الفرحين^(٢) »، والثانى: الرضا و عليه قوله تعالى: « كلّ حزب بما لديهم فرحون^(٣) » والثالث: السرور و عليه قوله تعالى: « فرحين بما آتاهم الله من فضله^(٤) » و يقال: فرح بشجاعته، و بنعمة الله عليه، و بمصيبة عدوّه، فهذا الفرحة لذّة القلب بنيل ما يشتهى.

(١) سورة مريم: ٦ . (٢) سورة القصص: ٧٦ .

(٣) سورة المؤمنون: ٥٣ . (٤) سورة آل عمران: ١٧٠ .

ولا يطيش به مرحٌ ، مذكّرٌ للعالم ، معلّمٌ للجاهل ، لا يتوقّع له بائقة ، ولا يخاف له غائلة ، كلُّ سعيٍ أخلص عنده من سعيه ، و كلُّ نفسٍ أصلح عنده من نفسه ،

« ولا يطيش به مرح » أى لا يصير شدة فرحه سبباً لنزقه وخفته ، وذهاب عقله أو عدوله عن الحق ، وميله إلى الباطل ، فى القاموس : الطيش : جواز السهم الهدف وأطاشه : أماله عن الهدف ، وقال : مرح كفرح : أشرو بطر واختال ونشط وتبختر ، وقال الجوهري : المرح شدة الفرح والنشاط « مذكّر للعالم » الآخرة أو مسائل الدين « لا يتوقّع له بائقة » أى لا يخاف أن يصدر عنه داهية وشر ، فى القاموس : توقّع الأمر : إنتظر كونه ، وقال : البائقة : الداهية وباق : جاء بالشر والخصومات ، وقال الجوهري : فلان قليل الغائلة والمغالة أى الشر ، الكسائي ، الغوائل : الدواهي .

« كلُّ سعيٍ أخلص عنده من سعيه » أى لحسن ظنّه بالناس ، واتهامه لنفسه سعى كلٍّ أحد فى الطاعات أخلص عنده من سعيه ، وقريب منه الفقرة التالية ، وقوله : عالم بعيبه ، كالدليل عليها « شاغل بغمّه » أى غمّه لا آخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا ولذاتها « قريب » فى أكثر النسخ بالقاف أى قريب من الله أو قريب من الناس لا يتكبر عليهم ، أو من فهم المسائل والاطلاع على الأسرار ، قال فى النهاية فيه إنتقوا قراب المؤمن فإنّه ينظر بنور الله ، وروى قرابة المؤمن ، يعنى فراسته وظنّه الذى هو قريب من العلم والتحقيق ، لصدق حدسه وإصابته ، إنتهى .

وأقول : كونه مأخوذاً منه ليس بقريب والأظهر غريب بالعين كما فى بعض النسخ أى لا يجد مثله ، فهو بين الناس غريب ، ولذا يعيش وحيداً فرداً لا يأنس بأحد قال فى النهاية : فيه أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء ، أى أنه كان فى أوّل أمره كالغريب الوحيد الذى لأهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريباً كما كان ، أى يقلّ المسلمون فى آخر الزمان فيصبرون كالغرباء فطوبى للغرباء أى الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا فى أوّل الاسلام ويكونون فى آخره وإنما

عالم بعبه ، شاغل بغمته ، لا يثق بغير ربه ، غريب وحيد جريد [حزين] ، يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه ، ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه ، مجالس لأهل الفقر ، مصادق لأهل الصدق ، مؤازر لأهل الحق ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفي بأهل المسكنة ، مرجو لكل كريهة ، مأمول

خصهم بالصبرهم على أذى الكفار أو لآ وآخراً ولزومهم دين الاسلام ، انتهى .
« وحيد » أى يصبر على الوحدة ، أو فريداً مثل له « حزين » لضلالة الناس وقلّة أهل الحق « لا ينتقم لنفسه بنفسه » بل يصبر حتى ينتقم الله له فى الدنيا ، أو فى الآخرة « ولا يوالي فى سخط ربه » أى ليس موالاته لمعاصى الله ، وفى القاموس : الصداقة : المحبة ، والمصادقة والصداق المخالفة كالتصادق والمؤازرة : المعاونة « عون » أى معاون « للغريب » النائي عن بلده ، أو للغرباء من أهل الحق كما مر « أب لليتيم » أى كالأب له وكذا البعل ، وفى الصحاح : الأرملة : المرأة التى لازوج لها ، وفى القاموس إمرة أرملة محتاجة أو مسكينة ، والجمع أرامل و أراملة ، والأرمل العزب وهى بهاء ولا يقال للعزبة الموسرة : أرملة .

« حفي بأهل المسكنة » قال الراغب : الحفي : البر اللطيف فى قوله عز ذكره « إنه كان بى حفيماً »^(١) ويقال : حفيت بفلان وتخفيت به : إذا عنيت بآكرامه ، والحفى : العالم بالشىء « مرجو لكل كريهة » أى يرجى لرفع كل كريهة ويأمله الناس لدفع كل شدة ولو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة وفى القاموس : الكريهة : الحرب ، أو الشدة فى الحرب والنازلة ، وقيل : المرجو أقرب إلى الوقوع من المأمول .

« هشاش بشاش » قال الجوهرى : الهشاشة : الإرتياح والخفة للمعروف ، وقد هششت بفلان - بالكسر - أهش هشاشة : إذا خففت إليه وارتحت له ، ورجل هش

لكلّ شدّة، هشاش، بشاش، لا بعثاس ولا بجستاس، صليب، كظام، بسام،
دقيق النظر العظيم الحذر [لا يجهل و إن جهل عليه يحلم] لا يبخل و إن بخل عليه
صبر، عقل فاستحى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، وودّه يعلو حسده، وعفوه
يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلاّ الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع

بش، وقال: البشاشة: طلاقة الوجه، ورجل هش بش أي طلق الوجه.

« لا بعثاس » أي كثير العبوس « ولا بجستاس » أي لا كثير التجسس لعيوب
الناس « صليب » أي متصلب شديد في أمور الدين « كظام » يكظم الغيظ كثيراً،
يقال: كظم غيظه أي رده وحبسه « بسام » أي كثير التبسّم « دقيق النظر » أي
نافذ الفكر في دقایق الامور «عظيم الحذر» عن الدنيا و مها لكها و فتنها «لا يبخل»
بمنع حقوق الناس و اجباتها و مندوباتها « و إن بخل عليه » بمنع حقوقه «صبر»،
« عقل » أي فهم قبح المعاصي فاستحيا من ارتكابها ، أو عقل أن الله مطلع عليه في
جميع أحواله « فاستحى » من أن يعصيه « وقنع » بما أعطاه الله « فاستغنى » عن الطلب
من المخلوقين .

« حياؤه » من الله و من الخلق « يعلو شهوته » فيمنعه عن اتباع الشهوات
النفسانية « وودّه » للمؤمنين « يعلو حسده » أي يمنعه عن أن يحسدهم على ما
أعطاهم الله « وعفوه » عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم الأذي « يعلو حقه » عليهم.
« ولا يلبس إلاّ الاقتصاد » أي يقتصد و يتوسط في لباسه ، فلا يلبس ما يلحقه
بدرجة المنسرفين و المترفين ، و لا ما يلحقه بأهل الخسّة و الدنائة ، فإن الله يحب
أن يرى أثر نعمته على خلقه ، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة،
ويحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع أمورهِ شعاراً و دناراً على الاستعارة
« ومشيه التواضع » أي لا يختال في مشيه ، و قيل : هو العدل بين رذيلتي المهانة
و الكبر .

لربّه بطاعته ، راض عنه في كلّ حالاته ، نيّته خالصة ، أعماله ليس فيها غشٌ ولا خديعة ، نظره عبّرة ، سكوته فكرة ، و كلامه حكمة ، مناصحاً متبازلاً متواخياً ، ناضحٌ في السرِّ و العلانية ، لا يهجر أخاه ، ولا يفتابه ، ولا يمكربه ، ولا يأسف على ما فاتته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرّجاء ، ولا يفشل في

و أقول : يحتمل أن يكون المراد مسلكه و طريقته التواضع و في النهج : ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع ، « بطاعته » أي بأن يطيعه ، أو بسبب طاعته في كلّ حالاته أي من الشدّة و الرخاء و النعمة و البلاء « خالصة » أي لله سبحانه ليس فيها غشٌ لله أو للخلق ، أو الأعم .

في القاموس : غشّه لم يمحهضه النصيح ، أو أظهر له خلاف ما أضمر ، و الغشّ بالكسر الاسم منه « نظره » إلى المخلوقات « عبّرة » و استدلال على وجود الخالق ، و علمه ، و قدرته ، و لطفه ، و حكمته ، و إلى الدنيا عبّرة بفنائها و انقضاءها « و سكوته فكرة » أي تفكّر في عظمة الله و قدرته ، و فناء الدنيا ، و عواقب أمورهِ ، و الحمل في تلك الفقرات للمبالغة في السببيّة فإنّ النظر سبب للعبّرة ، و السكوت سبب للفكرة « مناصحاً » نصبه و أخّيه على الحال ممّا أضيف إليه المبتداء على القول بجوازه ، و قيل : نصبها على الاختصاص ، أي ينصح أخاه و يقبل منه النصيح « متبازلاً » أي يبذل أخاه من المال و العلم و يقبل منه « متواخياً » أي يواخي مع خلص المؤمنين لله و في الله ، ناصحاً في السرِّ و العلانية ، أي ينصح في السرِّ إن اقتضته المصلحة ، و في العلانية إن اقتضته الحكمة ، أو المراد بالسرِّ القلب ، و بالعلانية اللسان ، إشارة إلى أنّ نصحه غير مشوب بالخدعة « لا يهجر أخاه » الهجر : ضدّ الوصل أي لا يترك صحبته « ولا يأسف على ما فاتته » أي من النعم .

في القاموس : الأسف محرّكة : أشدّ الحزن أسف كفرح و عليه : غضب ، و لا يحزن على ما أصابه « أي من البلاء » ولا يرجو ما لا يجوز له الرّجاء « كأن يرجو

الشدّة، ولا يبطر في الرّخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقّعاً لأجله، خاشعاً قلبه، ذا كراً ربّه، قانعة نفسه، منفيّاً جهله، سهلاً أمره، حزينا لذنبه، ميتة شهوته، كظوماً

البقاء في الدنيا أو درجة الأنبياء والأوصياء أو الأمور الدنيويّة كلنصاب الباطلة « ولا يفشل في الشدّة » أي لا يكسل في العبادة في حال الشدّة، أو لا يضطرب ولا يجبن فيها، بل يصبر، أو يقدم علي دفعها بالجهاد ونحوه، في القاموس: فشل كفرح فهو فشل: كسل وضعف، و تراخي وجبن.

« يمزج العلم بالحلم^(١) أي بالعمق وكظم الغيظ أو العقل، والأول أظهر لأنّ العلم يصير غالباً سبباً للتكبر والترفع وترك الحلم، والمزج: الخلط والفعل كنصر، وفي النهج: يمزج الحلم بالعلم فالعني أنّه يحلم مع العلم بفضيلة الحلم، لا كحلم بعض الجاهلين عن ضعف النفس، وعدم المبالاة بما قيل له وفعل به، أو المراد بالحلم العقل أي يتعلم عن تفكرو وتدبّر ولا يعتمد على الظنون والآراء « والعقل بالصبر » أي مع وفور عقله يصبر على جهل الجهّال، أو يصبر على المصائب لقوّة عقله، وقيل: أي مع عقله وفهمه أحوال الخلائق يصبر عليها « تراه بعيداً كسله » أي في العبادات. دائماً نشاطه » أي رغبته في الطاعات، في القاموس: نشط كسمع نشاطاً: طابت نفسه للعمل وغيره « قريباً أمله » أي لا يؤمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا، أو لا يأمل ما يتوقّف حصوله على عمر طويل، بل يعدّ موته قريباً.

والحاصل أنّه ليس له طول الأمل أو لا يؤخّر ما يريد من الطاعة، ولا يسوّف فيها « قليلاً زلله » لتيقظه وأخذه بالحواطة لدينه « متوقّعاً لأجله » أي منتظراً له بعدة قريباً منه « خاشعاً قلبه » أي خاضعاً منقاداً لأمر الله منذ كراً له خائفاً منه سبحانه « قانعة نفسه » بما أعطاه ربّه « منفيّاً جهله » لو فور علمه « سهلاً أمره » أي هو خفيف المؤنّة أو يصفح عن السفهاء، ولا يصبر على الانتقام منهم، وقيل: أي لا يتكلّف

(١) وفي المتن « الحلم بالعلم » كما في المنقول عن النهج.

غِيظُهُ ، صَافِيَا خَلْقِهِ ، آمِنًا مِنْهُ جَارُهُ ، ضَعِيفًا كَبِيرُهُ ، قَانِعًا بِالَّذِي قَدَّرَ لَهُ ، مَتِينًا صَبْرُهُ ، مُحْكَمًا أَمْرُهُ ، كَثِيرًا أَنْ كَرَهُ ، يَخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ ، وَيَصْمِتُ لِيَسْلَمَ ، وَيَسْأَلُ لِيَفْهَمَ ، وَيَتَّجِرَ لِيَغْنَمَ ، لَا يَنْصِتُ لِلخَبِيرِ لِيَفْجُرَ بِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عِنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ، أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ فَأَرَّاحَ النَّاسَ

لأحد ولا يكلف أحداً « حزيناً لذنبه » في النهج : حريزاً دينه ، « ميمته شهوته » أى هو عفيف النفس « صافياً خلقه » عن الغلظ والخشونة « محكماً أمره » أى أمر دينه « ليسلم » أى من آفات اللسان « ويتجر ليغنم » أى ليحصل الغنيمة والربح ، لا للفخر والحرص على جمع الأموال والذخيرة ، أو المراد بالغنيمة الفوائد الأخروية أى يتجر لينفق ما يحصل له في سبيل الله ، فتمحصل له الغنائم الأخروية ، كذا أفاده الوالد رحمه الله ، أو المراد بالتجارة أيضاً التجارة الأخروية كما قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » (١) .

« لا ينصت للخبير ليفخر به » (٢) أى لا يسكت مستمعاً لقول الخير لينقله في مجالس آخر فيفخر به ، في القاموس : نصت ينصت ، وأنصت وانصت : سكت ، وأنصته وله سكت له واستمع لحدثه ، وأنصته وأنصته : أسكته وفي بعض النسخ : لا ينصب للخير ليفخر به : أى لا يقبل المنصب الشرعى ليفخر به ، ويحكم بالفجور ، ويرتشى ويقضى بالباطل ، « ولا يتكلم » أى بالخير .

« نفسه منه في عناء » لرياضتها في الطاعات « والناس منه في راحة » وفسر هذا بقوله : أتعب نفسه لآخرته « فأراح الناس من نفسه » لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره ، وربما يفرق بين الفقرات ، بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأمارة منه في عناء وتعب لمنعه عن هواها وزجرها عن مشتتها فصار الناس منه في

من نفسه ، إن بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له ؛ بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة ، و دنوؤه ممن دنا منه لين و رحمة ، ايس تباعده تكبيراً و لا عظمة ، و لا دنوؤه خديعة و لا خلافة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البر .

قال : فصاح همّام صيحة ، ثم وقع مغشياً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

راحة لأنّ المداومة على الطاعات والرياضات تصير النفس سليمة حليلة غير مائلة إلى المعارضات « الذي ينتصر له » أى ينتقم له .

« بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة » أى إنّما يبعد عن الكفار والفساق للبغض في الله تعالى « والنزاهة » والبعد عن أعمالهم وأفعالهم ، والنزاهة بالفتح التباعد عن كل قذر ومكروه ، وفي النهج : بعده ممن تباعد عنه زهد و نزاهة ، والزهد خلاف الرغبة ، وكثيراً ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا « و دنوؤه ممن دنا منه » من المؤمنين « لين و رحمة » أى ملاينة وملاطفة و ترحم ، وفي القاموس : خلبه كنصره خلباً و خلاباً و خلافةً بكسرهما : خدعه « و لا عظمة » أى تجبراً و عدّ النفس عظيماً ، وقيل : المراد بها العظمة الواقعية « بل يقتدى » أى في هذا البعد و الدنو ، وفي النهج : ليس تباعده بكبر و عظمة ، و لا دنوؤه بمكر و خديعة .

أقول : هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض ولكن تورد بعبارة اخرى ، أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانياً مرّ كتبه مع غيرها ، وهذا النوع من التكرار في الخطب و المواعظ مطلوب لمزيد التذكّار « ثم وقع مغشياً عليه » كأن المراد به إنّه مات من غشيته ، إذ في النهج و المطجالس « فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها » ويقال : صعق كسمع أى غشى عليه من صوت شديد سمعه أو غيره ، وربما مات منه « وكانت نفسه فيها » أى مات بها ، ويحتمل أن يراد بالصعقة الصعقة كما هو الغالب في مثل هذا المقام ، ويراد بكون نفسه فيها خروج روحه مع خروجها .

أما والله لقد كنت أخافها عليه و قال : هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها، فقال له

« هكذا تصنع الموعظ البالغة » ، هكذا في محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع ، والتقديم للحصر ، والمشار إليه نوع من التأثير ، صار في همّام سبب موته « بأهلها » أى بمن تؤثّر فيه ، ويتدبّر ها ويفهمها كما ينبغي .

« فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ » أى ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات ، أو ذكرها أو سماعك من الرسول ﷺ ما فعل بهمام ، أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه ؟ فعلى الأوّل الجواب يحتمل وجوهاً :

الأوّل : إنّ المشار إليه بهذا التأثير الكامل ، وصيرورته في همّام سبب موته لضعف نفسه ، وقلة حوصلته ، وعدم إتصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سبباً للموت في كل واحد لاسيّما فيه صلوات الله عليه .

الثاني : ما ذكره بعض المحققين : وهو أنّه أجابه عليه السلام بالإشارة إلى السبب البعيد وهو الأجل المحتوم بالقضاء الالهي وهو جواب مقنع للسائل مع أنّه حقّ وصدق ، وأمّا السبب القريب الفرق بينه وبين همّام ونحوه لقوّة نفسه القدسيّة على قبول الواردات الإلهيّة وتعوّده بها ، وبلوغ رياضته حدّ السكينة عند ورود أكثرها ، وضعف نفس همّام عمّا ورد عليه من خوف الله ورجائه ، وأيضاً فإنّه عليه السلام كان متّصفاً بهذه الصفات لم يفقدها حتّى يتحسّر على فقدها ، قيل : ولم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه ، أو لقصور فهم السائل وهذا قريب من الأوّل لكنّ الأوّل أظهر ، لأنّه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالاً بأنّ الآجال منوطة بالأسباب ، في الموادّ مختلفة ، فيمكن أن يؤثّر في بعض الموادّ ولا يؤثّر في بعضها .

الثالث : أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع الموعظ على تقدير كون هكذا إشارة إلى الموت ليس كلياً ، بل المراد إنّه قد تصنع ذلك إن صادف قلة ظرف سامعه ، أو غير ذلك ، وليس سبباً مستقلاً للموت بالنسبة إلى أهلها ، فإنّ لكلّ أحداً جلاً منوطاً

قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن لكلّ أجلاً لا يعدوه و سبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد فإِنما نفث على لسانك شيطان .

بأسباب ودواعي ومصالح والوجوه الثلاثة متقاربة ، وقيل : يمكن أن يكون كلام السائل مبنيّاً على أن هكذا إشارة إلى الإيمانية ، وحاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهّم ، وإنّ المشار إليه التأثير الكامل كما مرّ ، وعلى الثاني حاصل الجواب إنّي لم أكن أعلم إنّه يفعل به ما فعل والخوف يحصل بمحض الاحتمال ومحض الاحتمال لا يكفي لتترك بيان ما أمر الله ببيانه ، كما قال ابن ميثم : إن قيل : كيف جازمناه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنّه بهلاكه وهو كالطبيب يعطى كلاً من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء؟ قلت : إنّه لم يكن يذاب على ظنّه إلا الصعقة عن الوجد الشديد ، فأمننا إن تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظلوناً له ، انتهى .

ويحتمل أن يكون المراد إن هذا كان أجلاً مقدراً له ، ولا يمكن الفرار من الأجل المقدّر بترك ما أمر الله به كما قال تعالى : « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتلى إلى مضاجعهم » ^(١) على بعض التفاسير ، ويمكن أن يجوز له عليه السلام ذلك العلم بموته لعهد من الرسول صلّى الله عليه وآله فيشبهه قصة الغلام وصاحب موسى عليه السلام .
« إن لكلّ أجلاً لن يعدوه » في النهج ويحك إن لكلّ وقت أجلاً لا يعدوه، الويح : كلمة رحمة ويستعمل في التعجب ، والأجل يستعمل في المدّة المعيّنة وانقضائها لن يعدوه : أي لن يتجاوز إلى غيره « وسبباً لا يجاوزه » في النهج لا يتجاوز ، والضمير راجع إلى السبب وقال الجوهري : المهمل بالتحريك : التؤدة وأمهله أنظره وتمهّل في أمره أي أتأدّ وقولهم مهلاً يا رجل وكذلك للثنين والجمع والمؤنث وهي موحدة بمعنى أمهل ، وقال : النفث : شبيه بالنفخ وهو أقلّ من التفل .

أقول : وربما يتوهّم التنافي بين ما تضمن هذا الخبر من صعقة همّام وموته عند سماع الموعدة ، وبين ما سيأتى في كتاب القرآن من ذمّ أبي جعفر عليه السلام قوماً إذا

(١) سورة آل عمران : ١٥٤ .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن عبد الله بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة ، إن العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أخوه ،

ذكروا شيئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم ، ويمكن أن يجاب بأن عروض ذلك نادراً لا ينافي منه عليه السلام قوماً كان دأبهم ذلك وكانوا متعمدين لفعله رياء وسمعة كالصوفية .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

قال الجوهري : الوقار : الحلم والرزانة ، وقد قر الرجل يقر وقاراً وقرة فهو وقور ، وهزه : أي حره . فتهزهز ، والهزاهز القتن يهتز فيها الناس « ولا يتحامل للأصدقاء » أي لا يحمل الوزر لأجلهم ، أو لا يتحمل عنهم ما لا يطيق الأتيان به من الأمور الشاقة فيعجز عنها ، والأول أظهر معنى والثاني لفظاً ، في النهاية تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة .

وفي القاموس : تحامل في الأمر وبه : تكلفه على مشقة وعليه كلفه ما لا يطيق « إن العلم » إستيناف وليس داخلاً في الثمان « خليل المؤمن » في القاموس : الخل بالكسر والضم الصديق المختص كالخليل أو الخليل الصادق ، أو من أصفى المودة وأصحها ؛ انتهى .

والتشبيه بالخليل لأن الإنسان لا يفارق خليله ولا يتجاوز عن مصلحته فكذا ينبغي للإنسان أن لا يفارق العلم ولا يتجاوز عن مقتضاه ، وأيضاً الخليل أنفع الناس للمرء ، وينجيهِ عن المهالك ، فكذا العلم أنفع الأشياء له وينجيهِ عن مهالك الدنيا والآخرة .

« والصبر أمير جنوده » كأن المراد بجنوده مامر في كتاب العقل من جنود العقل

و اللين والده .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن منصور ابن يونس ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : المؤمن يصمت ليسلم ،

ولا يتم أكثرها بدون الصبر « والرفق أخوه » أى بمنزله أخيه في نصرته وإعانتة وإنجائه عن المهالك « واللين والده » أى ينفعه كتنفع الوالد ولده ، أو ينبغى أن يراعيه كراعية الوالد ، والفرق بينه وبين الرفق مشكل ، ويمكن أن يحمل الرفق على ترك العنف واللين على شدة الرفق وكثرته أو الرفق على المعاملات واللين على المعاشرات ، أو الرفق على اللطف والإحسان وهو أحدمعانيه واللين على لين الجانب وترك الخشونة .

وقرأ بعض الأفاضل : والدين مكان قوله واللين أى هو والده الروحاني ، فإن الوالد سبب للحياة الجسمانية الفانية ، والدين سبب للحياة الروحانية الأبدية وهذا أظهر وأنسب ، لكن إتفقت النسخ التي رأيناها من كتب الحديث كالمجالس للصدوق والخصال وغيرهما على اللين لكن قد مر هذا الخبر في الباب الذي بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب إلى آخر الخبر وفيه فى السند عبدالله بن غالب وفى المتن فى آخره والبر والده ، وما فى المتن فيما تقدم أصوب وفى السند ما هيهنا أظهر ، لأن عبد الملك بن غالب غير مذكور فى الرجال وعبدالله بن غالب الاسدى الشاعر مذكور فى الرجال ثقة وهو الذى قال له أبو عبدالله عليه السلام إن ملكا يلقى عليه الشعر وإنى لأعرف ذلك الملك ، وأقول : روى السيد الرضى رضى الله عنه فى المجازات النبوية عنه والله أعلم هكذا ، قوله عليه السلام من جملة كلام ، العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيّمه ، واللين أخوه ، والرفق والده ، والصبر أمير جنوده ، وقد ذكرنا شرحه فى الكتاب الكبير ، إن شاء الله تعالى .

لبعد العهد ولزيادة بعض الفوائد .

الحديث الثالث : موق .

و ينطق ليغنم ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتنم شهادته من البعداء ، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء ، إن زكّيتي خاف ممّا يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ، لا يفرّقه قول من جهله و يخاف إحصاء ما عمله .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من رواه ، رفعه

« ليغنم » أى الفوائد الأخرى ، أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال ، وقد مرّ مثل هذا الخبر في باب الحلم وفيه ليفهم « أمانته » أى السرّ الذى أوتى عليه ، أو الأعمّ منه و من المال الذى جعل أميناً عليه ، و أمر باخفائه « الأصدقاء » فكيف الأعداء ، و قيل : المعنى إن الصداقة لا تحمله على أن يودى الأمانة إلى غير أهلها ولا يخفى بعده .

« ولا يكتنم شهادته من البعداء » أى من الأبعد عنه نسباً أو محبة ، فكيف الأقارب ، وفي بعض النسخ من الأعداء ، والمعنى : إنّه إن كانت عنده شهادة لعدوه ولا يعلم العدو يظهرها له ، أو يكون كناية عن عدم أداء الشهادة و كتمانها « ولا يتركه » أى عمل الخير « حياء » أى للحياء عن الخلق فإنّه لحياء في الحقّ قال تعالى : « و الله لا يستحيى من الحقّ » ^(١) « خاف ممّا يقولون » أى يصير سبباً لفروره و عجبه ، « لما لا يعلمون » أى من ذنوبه .

« لا يفرّقه قول من جهله » أى لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه فيعجب بنفسه « و يخاف إحصاء ما عمله » أى إحصاء الله و الحفظه أو إحصاء نفسه ، و على الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض أى يخاف الله لا إحصائه ما قد عمله ، وفي مجالس الصدوق إحصاء من قد علمه .

الحديث الرابع : مرسل .

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن له قوة في دين ، و حزم في لين ، وإيمان في يقين ،

« المؤمن له قوة في دين » إعلم أنه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو ، وفي بعضها مستقر وهو نفنن حسن ، و إن أمكن أن يكون في الجميع لغواً بتكلمات بعيدة لاجابة إليها ، ففي هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو ، و « في » للظرفية أي قوى في أمر الدين متصلب والقوة في الدين أن لا يتطرق إلى الايمان الشكوك و الشبهات ، وإلى الأعمال الوسوس والخطرات ، وأن لا يدرك العزم في الأمور الدينية وني ولا فتور للوم وغيره ، قال الله تعالى : « يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » ^(١) .

« و حزم في لين » أي مع لين فالظرف مستقر بأن يكون صفة أحوالاً ، ويحتمل أن يكون لغواً أي هوفي اللين صاحب حزم ، لكنته بعيد ، وقال بعض الأفاضل : أي له ضبط وتيقظ في أموره الدينية والديوية ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه ، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق ، وقد تكون عن تواضع وقد تكون عن مهانة وضعف نفس ، والأول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الأمور ومصالح النفس ، والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لا نفعال المهين عن كل حادث ، وبيان الظرفية في ثلاثة أوجه :

الأول : أن الظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة « في » استعارة تبعية .

والثاني : تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبه أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبهما ، فيكون الكلام إستعارة تمثيلية ، لكنته لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة في ، فإن مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة ، وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية ، فلا

و حرص في فقهه ، و نشاط في هدى ، و برٌّ في استقامة ، و علم في حلم ، و كيس في رفق ، و سخاء في حق ، و قصد في غنى ، و تجمّل في فاقة ، و عفو في قدرة ، و طاعة لله

تكون لفظة في إستعارة ، بل هي على معناها الحقيقي .

الثالث : ان تشبيه اللين بما يكون محلاً و ظرفاً للشئ على طريقة الإستعارة بالكناية ، وتكون كلمة في قرينة و تخيلاً « و ايمان في يقين » أى مع يقين أى بلغ إيمانه حد اليقين في جميع العقائد ، أو في الثواب والعقاب ، أو في القضاء والقدر ، كما عرفت في باب اليقين « و حرص في فقه » أى هو حرص في معرفة مسائل الدين ، أو حرص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين ، في القاموس : الفقه بالكسر : العلم بالشئ والفهم له والفتنة وغلب على علم الدين لشرفه .

« و نشاط في هدى » أى ناشط راغب في العبادة مع إهتدائه إلى الحق ومعرفته بأصول الدين ، كما مر في تفسير قوله تعالى : « لمن تاب وآمن و عمل صالحاً ثم اهتدى » ^(١) أو راغب في الاهتداء وما يصير سبباً لهدايته « و برٌّ في استقامة » أى مع الإستقامة في الدين كما قال تعالى : « الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » ^(٢) أو المراد به الإستقامة في البرّ أى يضع البرّ في محله و موضعه « و علم في حلم » أى مع أناة و عفو ، أو مع عقل « و كيس في رفق » أى كياسة مع رفق بالخلق لا كالأكياس في أمور الدنيا يريدون التسلّط على الخلق و إيذائهم ، أو يستعمل الكياسة في الرفق ، في رفق في محله و يخشن في موضعه ، « و سخاء في حق » أى سخاوته في الحقوق اللازمة لافى الأمور الباطلة ، كما ورد : أسخى الناس من أدّى زكاة ماله ، أو مع رعاية الحق فيه بحيث لا ينتهى إلى الإسراف و التبذير ، ويؤكّده قوله « و قصد في غنى » أى يقتصد بين الإسراف و التقدير في حال الغنى و الثروة ، أو مع إستغنائه عن الخلق .

« و تجمّل في فاقة » التجمّل : التزيّن ، والفاقة : الفقر والحاجة ، أى يتزيّن

في نصيحة ، و انتهاء في شهوة ، و ورع في رغبة ، و حرص في جهاد ، و صلاة في شغل ،

في حال الفقر ولا يظهر الفقر لتضمنه الشكاية من الله ، أو يظهر الغنى لذلك ، كما قال الجوهري : التجمل : تكلف الجميل ، وقديرقء بالحاء المهملة أى تحمّل وصبر في الفقر « في قدرة » أى على الإلتقام « في نصيحة » أى مع نصيحة لله أو لأئمة المسلمين أو للمؤمنين أو الأعم من الجميع ونصيحة الله : إخلاص العمل له ، كما ورد في الخبر ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم .

وقال في النهاية فيه : إن الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، النصيحة : كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ، وأصل النصح في اللغة : الخلوص ومعنى نصيحة الله : صحّة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النيّة في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله : هو التصديق به والعمل بما فيه ، ونصيحة رسوله ﷺ : التصديق بنبوته ورسالته والإتقياد لما أمر به ونهى عنه ، ونصيحة الأئمة : أن يطيعهم في الحق ، ونصيحة عامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم ، انتهى . « وإنتهاء في شهوة » أى يقبل نهى الله في حال شهوة المحرّمات ، في الصحاح : نهيته عن كذا فأنتهى عنه وتناهى أى كفّ « وورع في رغبة » أى يتورّع عن الشبهات في حال الرغبة فيها فإنّ الورع يطلق غالباً في ترك الشبهات ، وقيل : في رغبة عنها وعدم الميل إليها وهو بعيد « وحرص في جهاد » الجهاد بالكسر و المجاهدة : القتال مع العدو و يطلق على مجاهدة النفس أيضاً وهو الجهاد الأكبر أى حرص في القتال أو في العبادة مع مجاهدة النفس ، و « في » بمعنى « على » على الأوّل ، و في بعض النسخ في اجتهاد .

« و صلاة في شغل » أى مع شغل القلب بها ، أو في حال اشتغاله بالأمر الدنيويّة كما قال سبحانه : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام

و صبر في شدة ؛ و في الهزاهز وقور ، و في المكاره صبور ، و في الرخاء شكور ،
ولا يفتاب ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم وليس بواهن ، ولا فظ ولا غليظ ، ولا
يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يقلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، يعير ولا يعير ،

الصلاة»^(١) وروى عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: كانوا أصحاب تجارة ،
فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لا
يتاجر و قيل : المراد ذكر الله في أشغاله ، و هو بعيد .

« و في الهزاهز وقور » عطف على قوله: له قوة في دين ، « وليس بواهن » أى
في أمور الدين « ولا فظ ولا غليظ » الفظ : الخشن الخلق في القول والفعل ، والغلظة
غلظة القلب ، كما قال تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك »^(٢)
في القاموس : الفظ الغليظ الجانب ، السيء الخلق ، القاسى ، الخشن الكلام ،
انتهى .

والمعنى إن قوته الغضبية قائمة على حد الاعتدال ، خرجت عن الوهن
المتضمن للتفريط ، والفظاظة الموحجة للإفراط « ولا يسبقه بصره » أى يملك بصره
ولا ينظر إلى شيء إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه و لا يضره في الدنيا
والآخرة « ولا يفضحه بطنه » بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضحه في الدنيا
والآخرة كالسرقة والظلم ، وقيل : بأن يحضر طعاماً بغير طلب .

« ولا يقلبه » أى لا يغلب عقله شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواطه وأشباههما
من المحرمات والشبهات « يعير » بفتح الياء المشددة « ولا يعير » بكسر الياء أى
يعيره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله وهو لا يعير أحداً ، و في بعض النسخ لا يحسد
الناس بعير أى بسبب عزة ولا يقتر ولا يسرف و لعله أصوب ، و في الخصال ولا يحسد
الناس ولا يقتر ولا يندّر « ولا يسرف » بل يقتصد ، والعناء بالفتح والمدّ النصيب
والمشقة .

ولا يسرف ، ينصر المظلوم و يرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، و الناس منه في راحة ، لا يرغب في عزّ الدنيا ولا يجزع من ذلّها ، للناس همّ قد أقبلوا عليه و له همّ قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، و يساعد من ساعده ، و يكيح عن الخنا و الجهل .

«لنّاس همّ» أى فكر و مقصد من الدنيا و عزّها و فخرها و مالها «وله همّ» أى فكر و قصد من أمر الآخرة «قد شغله» عمّا أقبل الناس عليه «لا يرى» على بناء المفعول «في حكمه» أى بين الناس أو في حكمته ، و في الخصال : في حلمه «ولا في رأيه وهن» أى هو صاحب عزم قوى ، أو ليس رأيه ضعيفاً واهناً «ولا في دينه ضياع» أى دينه قوى متين ، لا يضيع بالشكوك و الشبهات ، ولا بارنكاب السيئات .

«و يساعد من ساعده» أى يعاون من عاونه ، و حمله على طلب الإيانة بعيد من اللفظ ، و قيل : المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإنّ كلّ مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقته لهم في الإيمان «و يكيح» كيبيح بالياء المثناة التحتانية ، و في بعض نسخ الخصال بالتاء المثناة فوقانية ، و في بعضها بالنون ، و الكلّ متقاربة في المعنى قال في القاموس : كعت عنه أكيع و أكاع كيماً و كيعوة : إذا هبت و جنت عنه ، و قال : كنع عن الأمر كمنع : هرب و جبن ، و قال : كنع كمنع : هرب .

و في النهاية : الخناء : الفحش في القول و الجهل مقابل العلم ، أو السفاهة و السبّ .

و أقول : في النهج في خطبة همّام : فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين و حزمًا في لين و إيماناً في يقين ، و حرصاً في علم ، و علماً في حلم ، و قصداً في غنى ، و خشوعاً في عبادة ، و جملاً في فاقة ، و صبراً في شدّة و طلباً في حلال ، و نشاطاً في هدى ، و تحرّجاً عن طمع .

٥- عنه ، عن بعض أصحابنا رفعه ، عن أحدهما عليهما السلام قال : مرُّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قریش ، فأذا هو بقوم بيض ثيابهم ، صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم ، يشيرون بأصابعهم إلى من يمرُّ بهم ، ثم مرُّ بمجلس للأوس و الخزرج فأذا قوم بليت منهم الأبدان ، ودقت منهم الرقاب و اصفرَّت منهم الألوان ، وقد تواضعوا بالكلام ، فتعجب عليٌّ عليه السلام من ذلك و دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : بأبي

و قال بعض الشارحين : حرف الجرِّ في بعض هذه المواضع يتعلَّق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالفعوليَّة ، و في بعضها يتعلَّق بمحذوف ، فيكون موضعه نصباً بالفعوليَّة ، و في بعضها يتعلَّق بمحذوف فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة ، ففي قوله في دين يتعلَّق بالظاهر ، أى قوَّة يقال فلان قوَّى في كذا و على كذا ، و في لين ، يتعلَّق بمحذوف أى حزماً كائناً في دين ، و في يقين و في علم يتعلَّق بالظاهر ، و في بمعنى على كقوله تعالى : « ولا صلبنكم في جذوع النخل »^(١) ، و في غنى يتعلَّق بمحذوف ، و في عبادة يحتمل الأمرين ، و في فاقة بمحذوف ، و في شدة يحتمل الأمرين ، و في حلال بالظاهر ، و في بمعنى اللام ، و في هدى يحتملها ، و عن طمع بالظاهر .

الحديث الخامس : مرفوع .

« بيض » بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و في نظائره الجرُّ و الرفع « يشيرون بأصابعهم » استهزاء و اشارة إلى عيوبهم و الأوس و الخزرج قبيلتان من الانصار « بليت منهم الأبدان » أى خلقت و نحفت لكثرة العبادة و الرياضة « ودقت منهم الرقاب » لنحافتهم « و اصفرَّت منهم الألوان » لكثرة سهرهم و صومهم .

« و قد تواضعوا بالكلام » الباء بمعنى فى أى كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض ، أو تكلموا معه عليه السلام بالتواضع ، و في بعض النسخ : تواصفوا بالصاد المهملة و الفاء أى كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالإشارة كما مرَّ في الفرقة الاخرى

أنت و أمي إنني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم و مررت بمجلس للأوس و الخزرج فوصفهم ، ثم قال : و جميع مؤمنون ، فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله ﷺ ، ثم رفع رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه ، إن من أخلاق المؤمنين يا علي : الحاضرون الصلاة ، والمسارعون

أو لم يكن كلامهم لغواً بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول ﷺ « و جميع مؤمنون » أي ظاهراً و يحتمل الاستفهام « بصفة المؤمن » أي الواقعي ، و في القاموس : الناكس المتطأطئ و نكس الرأس العسر العمل بتلك الصفات و الإتيان بها ، و تركها بعد السماع أسوء لهم كما مر في حقوق الإخوان .

و قيل : النكس كان للتأسف على أحوال قريش و التفكير فيما علم إنهم يفعلونه بأوصيائه و أهل بيته بعده « الحاضرون الصلاة » أي للآتيان بها جماعة « إلى الزكاة » أي إلى أدائها عند أول أوقات وجوبها « المساحون رأس اليتيم » مشفقة عليهم « المطهرون أطمارهم » أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالشمير ، وهما مرويتان في قوله تعالى : « وثيابك فطهر »^(١) قال الطبرسي قدس سره : أي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة .

و قيل : معناه وثيابك فقصر روى عن ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال الزجاج : لأن تقصير الثوب أبعده من النجاسة فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه ، و قيل : لا يكن لباسك من حرام ، و روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : غسل الثياب يذهب الهم والحزن و هو ظهور للصلاة و تشمير الثياب ظهور لها ، وقد قال الله سبحانه : « وثيابك فطهر » أي فشمير و في القاموس : الطمر بالكسر : الثوب الخلق ، أو الكساء البالي من غير الصوف ، و الجمع أطمار .

إلى الزكاة والمطعمون المسكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهرون أطمارهم المتزرون على أوساطهم، الذين إن حدثوا لم يكذبوا، وإن وعدوا لم يخلفوا، وإن أئتمنوا لم يخونوا وإن تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون النهار،

« المتزرون على أوساطهم » أى يشدون المتزرن على وسطهم إحتياطاً لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون سراويل، أو المراد شد الوسط بالأزار كالمنطقة ليجمع الثياب، وما توهمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أرله مستنداً، وقيل: هو كناية عن الإهتمام في العبادة.

في القاموس: الأزار الملحفة ويؤت كالطرز وإئتر به وتأزر، ولا تقل: إئتر، وقد جاء في بعض الأحاديث ولعله من تحريف الرواة، وفي النهاية في حديث الاعتكاف: كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله وشد المتزرن، والمتزرن: الأزار وكنى بشده عن اعتزال النساء، وقيل: أراد تشميره للعبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مترزى أى شممت له، وفي الحديث كان يباشر بعض نسائه وهى مؤترزة في حالة الحيض أى مشدودة الأزار، وقد جاء في بعض الروايات وهى متزرة وهو خطأ لأن الهمزة لا تدغم في التاء.

« وإن حدثوا لم يكذبوا » فيه شائبة تكرار مع قوله: وإن تكلموا صدقوا، ويمكن حمل الأوّل على الحديث عن النبى والائمة عليهم السلام، والثانى على ساير الكلام، أو يقرء حدثوا على بناء المجهول من التفعيل ولم يكذبوا على بناء المعلوم من التفعيل « وإن وعدوا لم يخلفوا » على بناء الإفعال والمشهور بين الأصحاب إستحباب الوفاء بالوعد ويظهر من الآية وبعض الأخبار الوجوب، ولا يمكن الإستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتماله على كثير من المستحبات. « وإن أئتمنوا » على حال أو عرض أو كلام « لم يخونوا، رهبان بالليل » أى يمضون إلى الخلوات ويتضرعون رهبة من الله، أو يتحملون مشقة السهر والعبادة

قائمون الليل ، لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جار ، الذين مشيهم على الأرض هون ، وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز ، جعلنا الله وإياكم من المتقين .

كالرهبان ، وفسر الرهبانية في قوله تعالى « ورهبانية ابتدعوها »^(١) : بصلاة الليل ، قال الراغب الترهّب : التعبد وهو استعمال الرهبة والرهبانية غلو في تحمّل التعبد من فرط الرهبة قال تعالى : « ورهبانية ابتدعوها » والرهبان يكون واحداً وجمعاً « أسد بالنهار » أى شجعان في الجهاد كالأسد ، في الصحاح : الأسد جمعه أسود وأسود مقصور منه وأسود مخفف .

«قائمون الليل» الفرق بينه وبين رهبان بالليل ، أن الرهبان إشارة إلى التضرّع والرهبنة أو التخلّي والترهّب ، وقيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك ، «ولا يتأذى بهم جار» الفرق بينه وبين ما سبق أن المراد بالجار في الأوّل من آمنه ، وفي الثاني جار الدار أو في الأوّل جار الدار ، وفي الثاني من يجاوره في المجلس ، أو في الأوّل الإيذاء بلا واسطة ، وفي الثاني تأذيّه بسبب خدمه وأعوانه ، فالجار في الموضوعين جار الدار .

« مشيهم على الأرض هون » إشارة إلى قوله سبحانه : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً »^(٢) قال البيضاوي : أى هينين أو مشياً هيناً مصدر وصف به ، والمعنى : إنهم يمشون بسكينة وتواضع « إلى بيوت الأرامل للصدقة عليهن » وإعانتهن « و على أثر الجنائز » كأن فيه إشعاراً باستحباب المشى خلف الجنائز .

ثم أعلم أن الموعد عشرون خصلة ، والمذكور منها تسع عشرة ، وكأن واحدة منها سقطت من الرواة أو النسخ ، إلا أن يقال : المطهرون أطمارهم مشتملة

(١) سورة الحديد : ٢٧ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

٦ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي العباس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الحسن بن زعلان ، عن أبي إسحاق الخراساني ، عن عمرو بن جميع العبدي ، عن أبي عبد الله

علي خصلتين التطهير ، و لبس أخلاق الشياب ، و قيل : الدعاء في آخر الخبر إشارة إلى العشرين و هي التقوى ، و روى الصدوق في المجالس باسناده عن ابن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال : في المؤمن عشرون خصلة فمن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه يا علي إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاة ، و المسارعون إلى الزكاة و الحاجون لبیت الله الحرام ، و الصائمون في شهر رمضان ، و المطعمون المسكين إلى آخر الخبر سواء ، فيظهر منه سقوط خصلتين فقوله : و خطاهم إلى الجنائز خصلة واحدة ، أو إن حدّثوا و إن تكلموا واحدة .

الحديث السادس : مجهول .

« من سرته حسنة » أي حسنة نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره ، و يؤيد الأول أن في بعض النسخ : حسنته و سيئته كما في كتاب صفات الشيعة ، و السرور بالحسنة لا يستلزم العجب ، فانه يمكن أن يكون عند نفسه مقصراً في الطاعة ، لكن يسرّ بأن لم يتركها رأساً و كأنّ هذا أولى مراتب الايمان ، مع أن السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الاتيان بكل حسنة ، و المساءة الواقعية بالسيئة يستلزم المنفر عن كل سيئة و الاهتمام بتركها و هذان من كمال الايمان .

الحديث السابع : ضعيف .

عليه السلام قال : شيعتنا هم الشاحبون ، الذابلون ، الناحلون ، الذين إذا جنّهم الليل استقبلوه بحزن .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شيعتنا أهل الهدى وأهل التقى وأهل

«شيعتنا الشاحبون» وفي نادر من النسخ السايحون بالمهملتين بينهما منسأة تحتانيّة ، قيل : أي الملازمون للمساجد والسيح أيضاً الذهاب في الأرض للعبادة ، وقال في النهاية : الشاحب المتغيّر اللون والجسم لعارض ، من مرض أو سفر ونحوهما وقال : ذبلت بشرته أي قلّ ماء جلده ، وذهبت نضارته ، وفي الصحاح : ذبل الفرس ضمير ، وقال : النحول : الهزال ، وجمل ناحل مهزول ، وقال : جنّ عليه الليل يجنّ جنوناً ويقال أيضاً : جنّته الليل وأجنّته الليل بمعنى .

و أقول : تعريف الخبر باللام للحصر ، والحاصل أنّه ليس شيعتنا إلاّ الذين تغيّرت ألوانهم من كثرة العبادة والسهر ، و ذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة ، أو شفاهم من الصوم ، وهزلت أبدانهم ممّا ذكر ، الذين إذا سترهم الليل استقبلوه بحزن أو اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للتفكير في أمر الآخرة وأهوالها الحديث الثامن : مرسل .

« أهل الهدى » أي الهداية إلى الدين المبين وهو مقدم على كل شيء ، ثمّ أردفه بالتقوى وهو ترك المنهيات ، ثمّ بالخير وهو فعل الطاعات ، ثمّ بالإيمان أي الكامل فأنّه متوقف عليهما ، وأمّا الفتح والظفر فالمراد به إمّا الفتح والظفر على المخالفين بالحجج والبراهين أو على الأعدى الظاهرة إنّ أمروا بالجهاد فانّهم أهل اليقين والشجاعة ، أو على الأعدى الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل ، والجنود الشيطانيّة بالمجاهدات النفسانيّة كما مرّ في كتاب العقل ، أو المراد أنّهم أهل لفتح أبواب العناية الربانيّة والإفاضات الرحمنيّة ، وأهل

الخير وأهل الإيمان وأهل القتح والظفر .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بزرج ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إِيَّاكَ وَالسَّفَلَةَ ، فَإِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مِنْ عَفٍّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ ، وَاشْتَدَّ جِهَادُهُ ، وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ ، وَرَجَا ثَوَابَهُ ، وَخَافَ

الظفر بالمقصود كما قيل : إنَّ الأوَّلَ إشارةٌ إلى كمالهم في القوَّة النظرية والثاني إلى كمالهم في القوَّة العملية حتى بلغوا إلى غايتهما وهو فتح أبواب الأسرار والفوز بقرب الحق .

الحديث التاسع : مختلف فيه ومعتبر عندي .

وفي القاموس : السفلة والسفلة بكسرهما نقيض العلو ، وسفل في خلقه وعلمه ككرم سفلاً ويضمّ وسفلاً ككتاب ، وفي الشيء سفولاً بالضمّ : نزل من أعلاه إلى أسفله ، وسفلة الناس بالكسر وكفرحة أسافلهم وغواؤهم ، وفي النهاية : فقالت امرأة من سفلة الناس ، السفلة بفتح السين وكسر الفاء السقاط من الناس والسفالة النذالة يقال : هو من السفلة ، ولا يقال هو سفلة ، والعامّة تقول : رجل سفلة من قوم سفل ، وليس بعربيّ وبعض العرب يخفّف فيقول : فلان من سفلة الناس ، فينقل كسرة الفاء إلى السين ، انتهى .

وأقول : ربما يقرء سفلة بالتحريك جمع سافل ، والحاصل أن السفلة أراذل الناس وأدانيهم ، وقد ورد النهي عن مخالطتهم ومعاملتهم ، وفسّر في الحديث بمن لا يبالي ما قال ، ولا ما قيل له ، وبمعان أخر أوردناها في كتابنا الكبير ، وهي هنا قوبل بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة وحذّر عن مخالطتهم ورغب في مصاحبة هؤلاء .

و الجهاد هنا الاجتهاد والسعي في العبادة أو مجاهدة النفس الأمّارة .
« وعمل لخالفه » أي خالصاً له ، والتعبير بالخالف تعليل للحكم ، وتأكيد

عقابه ، فاذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر .

١٠ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رثاب عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن شيعة عليّ كانوا خمس

له ، فإنّ من خالفاً^(١) ومعطياً للوجرد والقوى والجوارح وخالفاً لجميع ما يحتاج إليه فهو المستحق للعبادة ، ولا يجوز عقلا تشريك غيره معه فيها .
الحديث العاشر : ضعيف على المشهور كالصحيح عندى .

وروى السيد رضى الله عنه في الفرر والدرر عن عليّ عليه السلام أنّه رأى قوماً على بابه فقال : يا قنبر من هؤلاء؟ فقال قنبر : هؤلاء شيعةك ، فقال : مالى لأرى فيهم من سيماء الشيعة؟ قال : وما سيماء الشيعة؟ قال : خمس البطون من الطوى ، ذبل الشفاه من الظماء ، عمش العيون من البكاء ، وخماص البطن كناية عن قلّة الأكل أو كثرة الصوم أو العفّة عن أكل أموال الناس ، وذبل الشفاه إمّا كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة والدعاء والذكر ، والخميص بالضم أخصص أو بالفتح مصدر ، والحمل للمبالغة ، وربما يقرء خمصاً بضمّتين جمع خميص كرفغ ورغيف ، والذبل قد يقرء بالفتح مصدرأ والحمل كما مرّ أو بالضمّ أو بضمّتين أو كر كعّ والجميع جمع ذابل .

وقال في القاموس : الخمصة الجوعة والمخمصة المجاعة وقد خمصه الجوع خمصاً ومخمصة وخمص البطن مثلثة الميم خلا ، وقال : ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا وذبولاً ذوى ، وذبل الفرس ضمير ، وقنى ذابل رقيق لاصق اللبّط ، والجمع ككتب وركع ، وفي النهايه : رجل خمصان وخميص إذا كان ضامر البطن ، وجمع الخميص خماص ، ومنه الحديث خماص البطون خفاف الظهور أى أنّهم أعتفّة عن أموال الناس فهم ضامر والبطون من أكلها ، خفاف الظهور من ثقل وزرها ، انتهى .

(١) كذا فى النسخ و الظاهر « من كان » و لعله سقط لفظ « كان » .

البطون ، ذُبل الشفاه ، أهل رافة و علم و حلم ، يعرفون بالرّهبانية ، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد .

١١ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمال ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنما المؤمن ، الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حقِّ و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا قدر لم يأخذ أكثر ممَّا له .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليِّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

والرهبانية هناترك زوائد الدنيا و عدم الانهماك في لذاتها ، أو صلاة الليل كما ورد في الخبر .

« فأعينوا على ما أنتم عليه » أى أعينونا في شفاعتكم زائداً على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه ، وقد ورد : أعينونا بالورع ، و يحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصي ، أى أعينوا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصي و ذمائم الأخلاق أو العذاب المترتب عليها بالورع ، وهذا أنسب لفظاً فإنه يقال أعنه على عدوه .

الحديث الحادى عشر : صحيح .

« لم يخرج غضبه من حقِّ » بأن يحكم على من غضب عليه بغير حقِّ أو يظلمه أو يكتم شهادته له عنده « و إذا رضي » أى عن أحد « لم يدخله رضاه » عنه « في باطل » بأن يشهد له زوراً أو يحكم له باطلاً أو يحميه في أن لا يعطى الحقِّ اللازم عليه و أشباه ذلك .

وقوله : ممّاله ، فى بعض النسخ بوصل من بما ، فاللام مفتوح و فى بعضها بالفصل فاللام مكسورة .

الحديث الثانى عشر : كالسابق .

يا سليمان أتدري من المسلم؟ قلت: جعلت فداك أنت أعلم، قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ثم قال: وتدري من المؤمن؟ قال: قلت: أنت أعلم؛ قال: [إن] المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق، والذي إذا قدر لم يخرج قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق.

١٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي

«المسلم» أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلماً، وكذا المؤمن، وقيل: الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحى، ويكفى لذلك إتصاف كمثل أفراد كل منهما بما ذكر «ولا يخذله» أى لا يترك نصرته مع القدرة عليها «أو يدفعه دفعة تعنته» أى إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، ويردّه بردّ جميل ولا يدفعه دفعة تليفه تلك الدفعة في العنت والمشقة، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش، وقيل: يدفعه عن خير ويردّه إلى شرّ يوجب عنته، وفي المصباح: دفعته دفعاً نحيته، ودافعته عن حقه ما طلمته والدفعة بالفتح المرة، وبالضمّ إسم لما يدفع بمرّة، وفي القاموس: العنت محرّكة الفساد والائتم والهالك ودخول المشقة على الانسان، وأعنته غيره ولقاء الشدة والزنا والوهى والانكسار، واكتساب المائمه وعنته تعنياً شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداءه.

الحديث الثالث عشر: كالسابق.

والمراد بالباطل ما لا فائدة فيه إلى ما ليس له بحق أى يأخذ زائداً عن حقه.
الحديث الرابع عشر: ضعيف.

وأبو البختري وهب بن وهب القرشي عامي ضعيف، وهو راوى الصادق عليه السلام

البخري رفعه قال : سمعته يقول : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إذا قيد انقاد ، وإن أنيخ على صخرة استناخ .

وتزوج عليه السلام بأمه ، فالظاهر كون ضمير سمعته راجعاً إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ، ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضمير سمعته للرسول صلوات الله وسلامه عليه ؛ فإن دأب هذا الراوي لكونه عامياً رفع الحديث ، يقول : عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام ويؤيده أن الحديث نبوي روته العامة أيضاً عنه صلوات الله وسلامه عليه ، قال في النهاية فيه : المسلمون هينون لينون ، هما تخفيف الهين واللين ، قال ابن الأعرابي : العرب ممدح بالهين واللين مخففين ، وتذم بهما مثقلين ، وهين فيعمل من الهون وهي السكينة والوقار والسهولة ، فعينه وار ، وشيء هين وهين أي سهل .

وقال في أنف : فيه : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه ، فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به ، وقيل : الأنف الذلول يقال : أنف البعير يأنف أنفاً فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش ، وكان الأصل أن يقال : مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكى صدره وبطنه ، وإنما جاء هذا شاذاً ويروي كالجمل الأنف بالمد وهو بمعناه ، انتهى .

«إن قيد»^(١) صفة للمشبّه به أو المشبّه «وإن أنيخ على صخرة» كناية عن نهاية إنقياده في الأمور المشروعة وعدم إستصعابه فيها ، قال الجوهري : أنخت الجمل فاستناخ أبر كته فبرك ، انتهى .

وقيل : إنما شبهه بالجمل لابلناقة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع ، ولكن له مانع عظيم من الايمان ، وأحكامه تمنعه عن ذلك ، أقول : وفي بعض النسخ الالف باللام من الألفة ، والأول أظهر .

(١) وفي المتن «إذا قيد» .

- ١٥ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليِّ ، عن السكونيِّ ، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال : ثلاثةٌ من علامات المؤمن : العلم بالله ، و من يحبُّ و من يكره .
- ١٦ - و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن كمثل شجرة لا
يتحات ورقها في شتاء ولا صيف ، قالوا : يا رسول الله وما هي ؟ قال : النخلة .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور .

« العلم بالله » أى بالرؤية و صفاته الكمالية فيؤمن « و من يحبُّ » أى
يحبه الله من النبىِّ و الأئمة عليهم السلام و أتباعهم فيواليهم و يتابعهم أو من يحبه المؤمن
و يلزمه محبته « و من يكره » أى يكرهه الله فيبغضه و يواليه ، أو من يحبُّ أن
يكرهه ، و ربما يقرء الفعلان على بناء المجهول ، و هذه الثلاثة أصل الايمان و عمدته .

الحديث السادس عشر : كالسابق .

« كمثل شجرة » بالتحريك ، أى مثل المؤمن وصفته كمثلها ، أو بكسر الميم
فالكاف زائدة « لا تتحات ورقها » أى لا تساقط ، و لعل التشبيه لبيان أنه ينبغي أن
يكون المؤمن كثير المنافع ، مستقيم الأحوال ، ينتفع منه دائماً ، و هذا المضمون
مرىء من طرق المخالفين ، روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وآله : إن من الشجر شجرة لا تسقط ورقها و أنثها مثل المسلم فحدّثوني ما هي ؟ فوقع
الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله : وقع في نفسى أنها النخلة ، فاستحييت ، قالوا :
حدّثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : فقال : هي النخلة ، قالوا : وإنما شبه المؤمن بالنخلة
لكثرة خيرها و دوام ظلها ، و طيب ثمرها ، و وجوده على الدوام فأنه من حين يطلع
لا يزال يؤكل حتى يبيس ، و بعد أن يبس ، و فيها منافع كثيرة ، جذوعها خشب
في البناء والآلات ، و جرائدها حطب و عصى و محابر و حصر ، و ليفها حطب و حشو
للو سائد و غير ذلك من وجوه نفعها و جمال نباتها و حسن هيأتها ، كما أن المؤمن خير
كله من كثرة طاعته و كرم أخلاقه هذا هو الصحيح فى وجه التشبيه ، و قيل : وجه

١٧ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن [أبي] إبراهيم الأعمى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن حلیم لا يجهل ، و إن جهل عليه يحلم ، ولا يظلم و إن ظفر غفر ، ولا يبخل و إن بخل عليه صبر .

١٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهراّن ، عن منذر بن جيفر ، عن آدم أبي الحسين اللؤلؤي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن من طاب مكسبه ، و حسنت خليفته ، و صحت سريره ، و أنفق الفضل من

التشبيه أنه إذا قطعت رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر ، وقيل : أنها لا تحمل حتى تلقح ، ولذلك سماها في الحديث عمّة ، فقال : أكرموا عماتكم النخل ، وقيل : لأن أحوالها من حين تطلع إلى تمام ثمها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة إلى قرب الحق سبعة ، التوبة ثم الاجتهاد ، ثم الرجاء ثم الإرادة ثم المحبة ثم الرضاء ، و ثم النخل طلع ، ثم اغريض ثم بلح ، ثم بسر ، ثم زهو ، ثم رطب ثم تمر .
الحديث السابع عشر : ضعيف على المشهور .

«ولا ينجل» في بعض النسخ بالنون والجيم وهو الطعن والشق ونجل الناس شارهم^(١) وتناجلوا تنازعوا ، أي إن طعمه أجدوسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله .
الحديث الثامن عشر : مجهول .

وقال الملاّمة (ره) في الايضاح جفير بالجيم المفتوحة والفاء بعدها ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين ثم الراء ، وقيل : جيفر بتقديم الجيم ثم الياء ثم الفاء ، ابن حكيم بفتح الحاء والياء قبل الميم ، العبدى بالياء المنقطة نقطة ، انتهى .
في فهرس النجاشي آدم بن الحسين النخاس كوفي ثقة ق ، وفي رجال الشيخ آدم أبو الحسين النخاس الكوفي ، ق .

«من طاب مكسبه» أي يكون ما يكتسبه من المال حلالا ، في القاموس : فلان

ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، و كفى الناس شره و أنصف الناس من نفسه .
 ١٩٠ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن
 أبي كهس ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 ألا أنبئكم بالموءن ؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم ، ألا أنبئكم
 بالمسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر السيئات و ترك ما

طيب المكسب ، و المكسب أى طيب الكسب « و حسنت خليقته » أى طبيعته بالتخلى
 عن الرذائل و التحلى بالفضائل « و صحت سيرته » أى نيته أو بواطن أموره بأن لا
 يكون باطنه خلاف ظاهره ، و لا يكون مرئياً مخادعاً أو قلبه بصحة عقائده و نيانه
 و إرادته ، فى القاموس : الصح بالضم « و الصحة بالكسر ذهاب المرض و البرائة من كل
 عيب ، صح يصح فهو صحيح ، و قال : السر ما يكتم كالسريرة .

« و أنفق الفضل من ماله » أى ما يزيد على نفقة نفسه و عياله فى سبيل الله « و أمسك
 الفضل من كلامه » أى لا يتكلم بما لانفع فيه لآخرته « و كفى الناس شره » بأن
 لا يصل ضرره إليهم « و أنصف الناس من نفسه » بأن يحكم لهم على نفسه و يحب لهم
 ما يحب لها ، و يكره لهم ما يكره لها .

الحديث التاسع عشر : مجهول .

« و المهاجر من هجر السيئات » أى ليس المهاجر الذى مدحه الله مقصوداً على
 من هاجر من مكة إلى مدينة قبل الفتح ، أو هاجر من البدو إلى المدينة أو هاجر من
 بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد و عدم التمكّن من إظهار شعائر الاسلام كما
 قيل فى قوله تعالى : « يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون » (١)
 و هذه هى المعانى المشهورة له ، بل يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجرة بالمعانى
 المذكورة إنما هو للبعد عن الكفر و المعاصى ، و لذا لافضل لمن هجر منافقاً أو كافراً

حرم الله و المؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يفتابه أو يدفعه دفعة .

كالمناققين الفاسين لحقوق أئمة الدين فإنه لافضل لهم ولا يعدون من المهاجرين ، فمن هجر الكفر والسيئات والجهل والضلال مشار كون معهم في الفضل والكمال . ويحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعاني المذكورة إنهما يستحقون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سياق سائر الفقرات .

قال في النهاية : الهجرة في الأصل إسم من الهجر ضد الوصل ، وقد هجره هجرأ وهجراناً ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية ، يقال منه هاجر مهاجرة ، والهجرة هجرتان إحديهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ^(١) فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه ، وينقطع بنفسه إلى مهاجرة ، فلما فتحت مكة صارت دار الاسلام كالمدينة وانقطعت ، والهجرة الثانية : من هاجر من الأعراب وغزاع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر ، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة ، وهو المراد بقوله : لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، فهذا وجه الجمع بين الحديثين ، وفيه : هاجروا ولا تهجروا أي أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوها بالمهاجرين على غير صحة منكم ، انتهى .

وقال الراغب : المهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته ، وفي قوله : « والذين هاجروا وجاهدوا » ^(٢) وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الايمان ، كما هاجر من مكة إلى المدينة ، وقيل : يقتضى ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا ، وقوله : « إنى مهاجر إلى ربى » ^(٣) أي تارك لقومى وذاهب إليه ، وكذا المجاهدة تقتضى مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس ، كما روى في الخبر : رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، وهو مجاهدة النفس .

(٢) سورة البقرة : ٢١٨ .

(١) سورة التوبة : ١١١ .

(٣) سورة العنكبوت : ٢٦ .

٢٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي أيوب المطار ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنما شيعه عليّ العلماء ، العلماء ، الذبل الشفاء ، تعرف الرهبانية على وجوههم .

٢١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلما انصرف وعظهم فبكي وأبكاهم

الحديث العشرون : ضعيف على المشهور مجهول عندى .

« تعرف الرهبانية » أى آثار الخوف والخشوع وترك الدنيا أو أثر صلاة الليل كما مر

الحديث الحادى والعشرون : صحيح .

والعراق هنا الكوفة والبصرة « لقد عهدت » أى لقيت أو هو فى ذكرى وفى بالى ، وفى المصباح : عهدته بمكان كذا القيته ، وعهدى به قريب أى لقائى ، وتعهدت الشىء ترددت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد المهديه ، وفى القاموس : العهد الالتقاء والمعرفة منه عهدى به بموضع كذا ، والشعث بالضم جمع الأشعث كالغبر بالضم جمع الأغب ، والشعث تفرق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه والأغبر المطلخ بالغبار قال فى المصباح : شعث الشعر شعناً فهو شعث من باب تعب تغيّر وتلبّد لقلة تعهده بالدهن ، ورجل أشعث وامرأة شعناء والشعث أيضا الوسخ ، ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الرأس أيضاً وهو أشعث أغبر من غير إستحداد ولا تنظف ، والشعث أيضاً الانتشار والتفرق ، وفى القاموس : الشعث محرّكة إنتشار الأمر ، ومصدر الأشعث للمغبّر الرأس والشعث التفرق وتلبّد الشعر ، إنتهى .

فان قيل : التمشط والتدهن والتنظف كلها مستحبة مطلوبة للشارع ، فكيف مدحهم عليهم السلام بتر كها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم وعدم

من خوف الله ، ثم قال : أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإنهم ليصبجون ويمسون شعناً غبراً خمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربهم ويسألونه

قدرتهم على إزالتها ، فالمدح على صبرهم على الفقر ، أو المعنى أنهم لا يهتمون بإزالتها زائداً على المستحب ، أو يقال إذا كان تركها الشدة الاهتمام بالعبادة وغلبة خوف الآخرة يكون ممدوحاً .

« خمصاً » جمع الأخمص وقيل : الخميص أى بطونهم خالية إما للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لثلاث يكسلوا فى العبادة ، وقدمر « كركب المعزى » أى من أثر السجود لكثرة وطوله ، وفى القاموس : الركبة بالضم ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعالي الساق ، أو موضع الوظيف والذراع ، أو موضع مرفق الذراع من كل شيء ، والجمع ركب كصرد ، وقال : المعز بالفتح وبالتحريك والمعزى ويمدّ خلاف الضأن من الغنم ، والماعز واحد المعز للذكر والأنثى وفى المصباح : المعز إسم جنس لا واحد من لفظه ، وهى ذوات الثغر من الغنم ، الواحدة شاة ، والمعزى ألفها للإحاق للثلاثى ولهذا تنون فى النكرة ، والذكر ماعز ، والأنثى ماعزة ، انتهى .

« يبيتون لربهم » تضمين لقوله تعالى فى الفرقان : « والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً » ^(١) قال البيضاوى : أى فى الصلاة وتخصيص البيوتة لأن العبادة بالليل أحز وأبعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر أجرى مجراه ، انتهى . وقيل : فى تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير فى الآية إشارة إلى أن تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه ، ولرعاية موافقة الفواصل ، وفى النهاية فيه : أنه كان يراوح قدميه من طول القيام ، أى يعتمد على إحداهما تارة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود أنه أبصر رجلاً صافقاً قدميه ، فقال :

فكأن رقابهم من النار ، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون ، مشفقون .

٢٢ - عنه ، عن السندي بن محمد ، عن محمد بن الصلت ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه ، فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لرَبِّهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباهم وركبهم ، كأن زفير النار

لوزاوح كان أفضل ، ومنه حديث بكر بن عبدالله كان ثابت يراوح ما بين جبهته وقدميه أى قائماً وساجداً ، يعنى فى الصلاة .

وأقول : ظاهر أكثر أصحابنا إستحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساوياً وأما هذه الاخبار مع صححتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل ، أو بحال المشقة . والتعب ، والمناجاة : المسارعة « وهم خائفون » من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها « مشفقون » من عذاب الله ، والحاصل أنهم مع هذا الجهد والمبالغة فى العمل كانوا يعدون أنفسهم مقصرين ولم يكونوا بأعمالهم معجبين .

الحديث الثانى والعشرون : مجهول .

والقيد بالكسر : القدر ، فى النهاية : يقال بينى وبينه قيد رمح وقاد رمح ، أى قدر رمح « يخالفون بين جباهم وركبهم » أى يضعون جباههم على التراب خلف كعبهم يأتون بأحدهما عقب الآخر وهو قريب من المراوحة ، وقيل : أى يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم أطول من جلوسهم .

ثم اعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركون لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه والأخير أوفق بما مر « كأن زفير النار فى آذانهم » إشارة إلى سبب تمرنهم بالطاعات وإحياء الليالى بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار فى مرتبة عين اليقين ، والزفير صوت توفد النار

في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يמיד الشجر ، كأنما القوم باتوا غافلين ، قال : ثم قام فما رئي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن

« مادوا » أى اضطربوا وتحركوا واقشعروا من الخوف ، وهو تلميح إلى قوله سبحانه : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم »^(١) في القاموس : ما يمد ميداً وميداناً تحركك ، والسر اب اضطرب « كأنما القوم » كأن المراد بالقوم جماعة الحاضر من أو أهل زمانه في هذا الوقت ، لعدم اهتمامهم في أمور الآخرة واشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين ، وفي التعبير بالبيتوتة إشعار بأنهم لكثرة غفلتهم كأنهم نيام ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ، وفي بعض النسخ : ماتوا أى كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكروا أوصافهم أى كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف ، كأنهم باتوا غافلين ، ولم يعبدوا الله في الليل ، ويؤيد الأثر ما رواه المفيد في الإرشاد عن صعصعة بن صوحان العبدي قال : صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح ، فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينا ولا شمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا ، يعنى جامع الكوفة قيس ربح^(٢) ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وأنهم ليرادحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم فاذا أصبحوا شعثاً غبراً بين أعينهم شبه ركب المعزى فاذا ذكروا الموت مادوا كما يמיד الشجر في الريح ، ثم أنهم ملت عيونهم حتى تبلت نياهم ، ثم نهض عليه السلام وهو يقول : كأنما القوم باتوا غافلين .

الحديث الثالث والعشرون : ضعيف على المشهور .

(١) سورة الانفال : ٣ .

(٢) أى قدر ربح .

المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه ، وإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي .

٢٢ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شتمون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتبازلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا ، وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاؤوا ، سلم لمن خالطوا .

« أن تعرف أصحابي » أي خلص أصحابي ، والذين ارتضيهم لذلك « من اشتد ورعه » أي اجتنابه عن المحرمات والشبهات « وخاف خالقه » إشارة إلى أن من عرف الله بالخالقية ينبغي أن يخاف عذابه ويرجو ثوابه لكمال قدرته عليهما .
الحديث الرابع والعشرون : ضعيف .

« المتبازلون ولايتنا » الظاهر أن في اللسبية ، ويحتمل أحد المعاني المتقدمة والتبازل بذل بعضهم بعضاً فضل ماله ، والولاية إما بالفتح بمعنى النصرة أو بالكسر بمعنى الامامة والامارة والأول أظهر ، والاضافة إلى المفعول ، والتجانب حب بعضهم بعضاً « في مودتنا » لأن المحبوب يحبنا ، ولأن المحب يودنا أو الأعم ، أولنشر مودتنا وإلقائها بينهم والتزاور زيارة بعضهم بعضاً .

« في إحياء أمرنا » أي لحياء ديننا ونكر فضائلنا وعلومنا وإبقائها لئلا تدرس بغلبة المخالفين وشبهاتهم « وإن رضوا » عن أحدهم وأحبوه « لم يسرفوا » أي لم يجاوز الحد في المحبة والمعاونة كما مر والاسراف في المال بعيد هنا « بركة » أي يصل نفعهم إلى من جاؤوا في البيت أو في المجلس أعم من المنافع الدنيوية والأخرية « سلم » بالكسر والفتح أي مسالم ، وعلى الأول مصدر ، والحمل للمبالغة ، في القاموس : السلم بالكسر المسالم والصلح ويفتح .

٢٥ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن عيسى النهري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من عرف الله وعظمه منع فاه من

الحديث الخامس والعشرون : ضعيف على المشهور .

ورواه الصدوق (ره) في المجالس عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عيسى الجريري عنه عليه السلام وزاد فيه هكذا : سكتوا فكان سكوتهم فكراً وتكلموا فكان كلامهم ذكراً ، وقال النجاشي : عيسى بن أعين الجريري الاسدي مولى كوفي ثقة ، وعده من أصحاب الصادق عليه السلام فما في المجالس أظهر سنداً ومتمناً ، لكن في أكثر نسخ المجالس النهري تيرى بالتمام كما في بعض نسخ الكافي ، وفي بعضها النهري بالباء الموحدة ، وفي بعضها النهري ، والأخير كأنه نسبة إلى النهروان ولم أجد الأولين في اللغة ، وقال الشيخ البهائي قدس سره في حاشية الأربعين : الجريري بضم الجيم والرئين المهملتين منسوب إلى جريري بن عباد بضم العين وتخفيف الباء « من عرف الله » قال الشيخ المتقدم (ره) قال بعض الاعلام : أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينها عدم بأن أدر كه أولاً ثم زهل عنه ثم أدر كه ثانياً فظهر له أنه هو الذي كان قد أدر كه أولاً ، ومن ههنا سمى أهل الحقيقة بأصحاب العرفان ، لأن خلق الأرواح قبل خلق الأبدان كما ورد في الحديث ، وهي كانت مطلعة على بعض الاشراقات الشهودية مفرقة لمبدعها بالربوبية ، كما قال سبحانه : « ألت بر بكم قالوا بلى » ^(١) لكنّها لألفها بالأبدان الظلمانية وانغمارها في الغواشي الهولانية زهلت عن مولاها ومبدعها ، فإذا تخلّصت بالرياضة من أسردار الغرور وترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدّد عهدا القديم الذي كاد أن يندرس بتمادى الأعصار والدهور ، وحصل لها الإدراك مرّة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور .

الكلام و بطنه من الطعام و عفى نفسه بالصيام و القيام ، قالوا : بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله؟ قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ، ونظروا

« من الكلام » أى من فضوله و كذا الطّعام فانّ الاكثار منه يورث الثقل عن العبادة ، و يحتمل أن يكون كناية عن الصّوم « و عفى » كذا ، و فى بعض النسخ بالفاء أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كمالاتها ، قال فى النهاية : أصل العفو المحو و الطمس ، و عفت الريح الأثر محته و طمسته ، و منه حديث أم سلمة : ^(١) لا تعف سبيلا كان رسول الله ﷺ لحبها ، اى لا تطمسها ، و عفى الشىء كثر و زاد ، يقال : أعفيتته و عفيتته ، و عفا الشىء درس ولم يبق له أثر ، و عفا الشىء صفا و خلص ، انتهى .

و أقول : يمكن ان يحملها بعضهم على الفناء فى الله باصطلاحهم و الأظهر ما فى المجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب « عنى » بالعين المهملة و النون المشددة أى أتعب و العنا بالفتح والمدّ التعب « بآبائنا و أمهاتنا » قال الشيخ البهائى (ره) هذا الباء يسميتها بعض النحاة باء التفدية و فعلها محذوف غالباً و التقدير نفديك بآبائنا و أمهاتنا ، و هى فى الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا ، و عد منه قوله تعالى : « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » ^(٢) .

« هؤلاء أولياء الله » هو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبر أقصد به لازم الحكم و التأكيد فى قوله ان أولياء الله - إلى آخره - لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأوّل ، و لكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثانى إن جعل قوله ﷺ ان أولياء الله، ردّاً لقولهم هؤلاء أولياء الله أى أولياء الله أناس آخر

(١) قالت ذلك لعثمان ، وحبها اى أوضحها و نهجها .

(٢) سورة النحل : ٣٣ .

فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقرأ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب .

صفاتهم فوق هذه الصفات ، و إن جعل تصديقا لقولهم ووصفاً للولياء بصفات اخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة ، فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلق الراسخين في الايمان ، فهو رائج عندهم متقبلاً لديهم صادر عنه وَاللَّهُ شَهِيدٌ عن كمال الرغبة ووفور النشاط لأنه في وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكأنه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً »^(١) .

« فكان سكوتهم ذكراً » اي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكر صفاته الكمالية و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته ، وفي رواية المجلس كما أشرنا إليه : فكان سكوتهم فكراً .

وقال الشيخ البهائي (ره) : اطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازماً غير منفك عنه ، و كذا إطلاق العبارة على نظرهم و الحكمة على نطقهم و البركة على مشيهم و جعل وَاللَّهُ شَهِيدٌ كلامهم ذكراً ثم جعله حكمة إشعاراً بأنه لا يخرج عن هذين ؛ فالأول في الخلوة و الثاني بين الناس ، ولك إبقاء النطق على معناه المصدري أي ان نطقهم بمهما نطقوا به مبني على حكمة و مصلحة « فكان مشيهم بين الناس بركة » لأن قصدهم قضاء حوائج الناس و هدايتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم و دفع البلايا عنهم .

« لم تقرأ أرواحهم » في المجلس لم تستقر « خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب » فيه إشارة إلى تساوى الخوف و الرجاء فيهم ، و كونهما معاً في الغاية القصوى و الدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه .

ثم اعلم أن كون الشوق إلى الثواب سبباً لمفارقة أرواحهم أو كارأبدانهم^(١) و طيرانها إلى عالم القدس و محل الأوس و درجات الجنان و نعيمها ظاهر، و أمّا الخوف من العقاب إمّا لشدة الدهشة و استيلاء الخوف عليهم، كما فعل بهمام لعدّهم أنفسهم من المقصّرين أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذراً من أن تتبدل أحوالهم و تستولى الشهوات عليهم، فيستحقّون بذلك العذاب، فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة، ثم قال الشيخ المتقدم (ره): المراد بمعرفة الله تعالى الإطلاع على نعوته و صفاته الجلالية و الجمالية بقدر الطاقة البشرية و أمّا الإطلاع على حقيقة الذات المقدّسة ممّا لا متمع فيه للملائكة المقرّبين و الأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم، و كفى في ذلك قول سيّد البشر: ما عرفناك حقّ معرفتك، و في الحديث: إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و إن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم، و لا تلتفت إلى من يزعم أنّه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدّسة بل احث التراب في فيه فقد ضلّ و غوى، و كذب و افترى، فإنّ الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوّث بخواطير البشر و كلّما تصوّره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ، و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق، و ما أحسن ما قال:

آنچه پیش تو غیر از او ره نیست غایت فهم تست «الله» نیست
بل الصفات التي نسبتها له سبحانه إنّما هي على حسب أوهامنا و قدر فهمنا
فإنّا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، و هو تعالى أرفع و أجلّ من جميع ما نصفه به، و في كلام الامام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوق

(١) او كار جمع الوكر: عش الطائر، و بالفارسية «آشيانه» -

مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النمل الصغار تتوهم أن الله تعالى زبائتين فإن ذلك كمالها و يتوهم أن عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما ، وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به ، انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه .

قال بعض المتحققين: هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق ، و السر في ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع و الطاقة ، و إنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم ، ولما كان الانسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بأن يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الانسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره ، عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا في سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبتها بوجه ، و لو كلف به لما أمكنه تعلقه بالحقيقة ، و هذا أحد معاني قوله ﷺ : من عرف نفسه فقد عرف ربه ، انتهى كلامه .

ثم قال قدس سره : قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين ، فأولها الصمت و حفظ اللسان الذي هو باب النجاة ، وثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات ، وثالثها إتياب النفس في العبادة بصيام النهار و قيام الليل ، و هذه الصفة ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها ، و عدم حاجته إليها بعد الوصول ، و هو وهم باطل ، إذ لو استغنى عنها أحد لا استغنى عنها سيد المرسلين و أشرف الواصلين وقد كان يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه ، و كان أمير المؤمنين على ﷺ الذي ينتهي إليه سلسلة أهل العرفان يصلي كل ليلة ألف ركعة ، وهكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو في التواريخ مسطور ، و على الألسنة مشهور ، و رابعها الفكر ، و في الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ، قال بعض

٢٦ - عنه ، عن بعض أصحابه من العراقيين ، رفعه قال : خطب الناس الحسن ابن علي صلوات الله عليهما فقال : أيها الناس أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم

الأكابر : انما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب وهو من أفضل الجوارح فعمله أشرف من عملها ، الأثرى إلى قوله تعالى : « أقم الصلاة لذكركى » ^(١) فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب ، والمقصود أشرف من الوسيلة ، وخامسها الذكر والمراد به بالذكر اللساني وقد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها ، وسادسها نظر الإعتبار كما قال سبحانه : « فاعتبروا يا أولى الأبصار » ^(٢) وسابعها النطق بالحكمة والمراد بهما ما تضمن صلاح المنشأتين أو صلاح المنشأة الأخرى من العلوم والمعارف ، أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء ، وثمانها وصول بركتهم إلى الناس ، وتاسعها وعاشرها الخوف والرجاء ، وهذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنته وكرمه .

الحديث السادس والعشرون : مرسل .

وقد روى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا ، وقال عليه السلام : كان لى فيما مضى أخ في الله ، وقال ابن أبى الحديد : قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الأخ المشار إليه ؟ فقال قوم : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستبعده قوم لقوله عليه السلام : وكان ضعيفاً مستضعفاً فإنه لا يقال في صفاته صلى الله عليه وآله وسلم مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لىن كلامه وسجاجة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به عليه السلام . وقال قوم : هو أبوذر الغفارى واستبعده قوم لقوله عليه السلام : فان جاء الجدد فهو لىث غاد وصل واد ^(٣) فان أبازر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة ، وقال

(٢) سورة الحشر : ٢ .

(١) سورة طه : ١٤ .

(٣) هذا من كلامه عليه السلام فى نهج البلاغة وغير مذكور فى هذه الرواية فلا تغفل ،

وسياتى شرحه فى كلام الشارح (ره) .

الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من

قوم : هو مقداد بن عمر و المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعة علي عليه السلام و كان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة ، وقد روى في فضله حديث صحيح مرفوع ، وقال قوم : إنه ليس بإشارة إلى أخ معين و لكنّه كلام خارج منخرج المثل ، كقولهم : فقلت لصاحبي ، و يا صاحبي ، و هذا عندى أقوى الوجوه ، انتهى .

و لا يبعد أن يقال : ان قوله عليه السلام : فان جاء الجدد فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضى الشجاعة والبسالة في الحرب ، بل المراد الوصف بالتصلب في ذات الله ، وترك المداهنة في أمر الدين و إظهار الحق بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجدد بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك ، وقد كان أبوذر معروفاً بذلك و إفصاحه عن فضائح بنى أمية في أيام عثمان و تصلّبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان ، وقال الشارح ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفّع في أدبه ، و نسبه إلى الحسن بن علي عليه السلام ، و المشار إليه قيل : هو أبوذر الغفارى ، وقيل : هو عثمان بن مظعون ، انتهى . و أقول : لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا لمصلحة .

« و كان رأس ما عظم به في عيني ، أى و كان أقوى و أعظم الصفات التى صارت أسباباً لعظمته في عيني ، فان الرأس أشرف ما في البدن ، و في القاموس : الرأس أعلى كل شىء ، و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الكبير ، و بمعنى الذلّ و الهوان ، و هو خسر كان ، و فاعل عظم ضمير الاخ و ضمير به عائد إلى الموصول ، و الباء للسببية ، و في النهج و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، و في القاموس : الصغر كعنّب خلاف العظم ، صغر ككرم و فرح صفارة و صغراً كعنّب و صغراً محرّكة و صغره و أصغره جعله صغيراً ، و الصاغر الراضى بالذلّ ، و الجمع صغرة ككتبة و قد صغر ككرم صغراً كعنّب و صغراً بالضمّ و أصغره جعله صاغراً و استصغره عدّه صغيراً . انتهى .

سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكتر إذا وجد ، كان خارجاً من سلطان

« كان خارجاً » وفي النهج : و كان من سلطان بطنه ، أى سلطنته كناية عن شدة الرغبة في الماء كقول والمشروب كمّاً وكيفاً ثم ذكر عَلَيْهِ السَّلَامُ لذلك علامتين حيث قال: فلا يشتهي ما لا يجد ، وفي النهج : فلا يشتهي ، ويقال : تشهى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة وهو أنسب « ولا يكتر » أى في الأكل « إذا وجد » والإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه ، والمراد به إما الاقتصار على مادون الشبع أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد الماء كقول والمشروب .

« كان خارجاً من سلطان فرجه » أى لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات أو الشبهات والمكروهات ، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال : « فلا يستخف له عقله ولا رأيه » في القاموس : استخفه ضد استثقله وفلاناً عن رأيه حمله على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب ، وقال الراغب : « فاستخف قومه » ^(١) أى حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم ، و قيل : معناه وجدهم طائشين ؛ وقوله عز وجل : « ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » ^(٢) أى لا يزعجنك ويزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه ، وقال البيضاوى في قوله سبحانه : « فاستخف قومه » فطلب منهم الخفة في مطاعته أو فاستخف أحلامهم ؛ وقال في قوله تعالى : « ولا يستخفنك » ولا يحملنك على الخفة والقلق « الذين لا يوقنون » بتكذيبهم وايدائهم .

وأقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً : «الأول» أن يكون المستمر في فلا يستخف راجعاً إلى الفرج ، والضمير فى « له » راجعاً إلى الأخ ، ويكون عقله ورأيه منصوبين أى كان لا تجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيقين مطيعين لها .

الثانى : أن يكون الضمير فى يستخف راجعاً إلى الأخ ، و فى « له » إلى الفرج

فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يتشهى ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صماتاً ، فإنما قال بذ القائلين ، كان لا يدخل في مرء ، ولا يشارك في دعوى ، ولا يدلي بحجة

أى لا يجعل عقله ورأيه أو لا يجدهما خفيين سرعيين في قضاء حوائج الفرج .
الثالث : أن يقرب يستخف على بناء المجهول ، وعقله ورأيه مرفوعين وضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج ، وما قيل : ان يستخف على بناء المعلوم وعقله ورأيه مرفوعان وضمير له للاخ فلا يساعده مامر من معانى الاستخفاف .

« كان خارجاً من سلطان الجهالة » بفتح الجيم وهى خلاف العلم والعقل « فلا يمد يده » أى إلى أخذ شىء ، كناية عن إرتكاب الأمور « إلا على ثقة » وإعتماد بأنه ينفعه نفعاً عظيماً فى الآخرة أو فى الدنيا أيضاً إذا لم يضر بالآخرة « كان لا يتشهى » أى لا يكتر شهوة الأشياء كما مر « ولا يتسخط » أى لا يسخط كثيراً لفقد المشتبهات أو لا يغضب لا يذء الخلق له أو لقلّة عطائهم ، فى القاموس : السخط بالضم و كعنق و جبل ضد الرضا ، و قد سخط كفرح و أسخطه أغضبه و تسخطه تكررته و عطاءه استقله و لم يقع منه موقعاً « ولا يتبرم » أى لا يئس من من حوائج الخلق و كثرة سؤالهم و سوء معاشرتهم ، فى القاموس : البرم السامة و الضجر ، و أبرمه فبرم كفرح و تبرم أمّله فمل .

« كان أكثر دهره » أى عمره ، و أكثر منصوب على الظرفية « صماتاً » بفتح الصاد و تشديد الميم ، و قرء بضم الصاد و تخفيف الميم مصدرأ فالحمل على المبالغة .
و فى النهج : صامتاً فان قال بذ القائلين و نفع غليل السائلين ، قال فى النهاية : فى الحديث بذ القائلين أى سبقهم و غلبهم ، يبدّهم بذآ ، انتهى .

و نفع الماء العطش أى سكنه ، و الغليل مرارة العطش ، و يمكن أن يكون البذ بالفصاحة و النقع بالعلم و الجواب الشافى « كان لا يدخل فى مرء » أى مجادلة فى العلوم للغلبة و إظهار الكمال ، قال فى المصباح : ماريته أماريه مماراة و مرأاً

حتى يرى قاضياً ، وكان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخص نفسه بشيء دونهم ، كان ضعيفاً

جادلته ، و يقال ماربته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للمقائل ، ولا يكون المرء إلا اعتراضاً «و لا يشارك في دعوى» اى فى دعوى غيره لاعانتته أو وكالة عنه «و لا يدلنى بحجة حتى يرى قاضياً» فى المصباح : أدلى بحجة أثبتتها فوصل بها إلى دعواه ، وفي القاموس : أدلى بحجته أحضرها ، وإليه بماله دفعه ، و منه «وتدلوا بها إلى الحكام» .

أقول : و فى النهج حتى يأتي قاضياً ، وهذه الفقرة تحتل وجوهاً : «الأول» ما ذكره بعض شراح النهج أى لا يدلنى بحجته حتى يجد قاضياً ، و هو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها ، انتهى . وأقول : المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يثبت الشكوى عند الناس ، كما هو دأب أكثر الخلق ، بل يصير إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه و بين خصمه ، و ذلك فى الحقيقة يؤل إلى الكف عن فضول الكلام و التكلم فى غير موضعه .

الثانى : أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم و يؤخر المطالبة إلى يوم القيامة فالمراد بالقاضى الحاكم المطلق ، و هو الله سبحانه أولاً ينازع الأعداء إلا عند زوال التقيّة فالمراد بالقاضى الامام الحق النافذ الحكم .

الثالث : أن يكون المراد نفي إتيانه القاضى لكفّه عن المنازعة و الدعوى و صبره على الظلم أى لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضى .
الرابع : ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يرى على بناء الافعال ، و فسر القاضى بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق و الباطل أى كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة و لعله أخذه من قول الفيروزآبادى : القضا الحتم والبيان و سمّ قاض قاتل و لا يخفى بعده مع عدم موافقته لما فى النهج .

«وكان لا يغفل عن إخوانه» أى كان يتفقّد أحوالهم فى جميع الأحوال كتفقّد الأهل و العيال «و لا يخص نفسه» بشيء من الخيرات «دونهم» بل كان يجعلهم شركاء

مستضعفاً فاذا جاء الجدُّ كان ليثاً عادياً ، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله

لنفسه فيما خولّه الله و يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه ، و يكره لهم ما يكره لنفسه « كان ضعيفاً مستضعفاً » اى فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة و الفقر كما قيل ، أو ضعيفاً في القوّة البدنيّة خلقه ، و لكثرة الصيام و القيام « مستضعفاً » اى في أعين الناس للفقر و الضعف و قلة الأعداء ، يقال: استضعفه اى عدّه ضعيفاً و قال بعض شراح النهج: استضعفه اى عدّه ضعيفاً و وجده ضعيفاً و ذلك لتواضعه و إن كان قوياً .

« و إذا جاء الجدُّ كان ليثاً عادياً » فى أكثر النسخ بالعين المهملة و فى بعضها بالمعجمة ، و فى النهاية فيه : ما ذئبان عاديان ، العادى الظالم الذى يفتقرس الناس ، انتهى .

و الجدُّ بالكسر ضدّ الهزل ، و الاجتهاد فى الأمر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة ، و فى النهج : فان جاء الجدُّ فهو ليث غاد ، و صلّ واد ، و فى أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه اى بكسر ، و قال بعض شارحيه : الوصف بالغادى لأنّه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدّ و المناسب حينئذ أن يكون ليث منوثاً و فى النسخ ليث غاد بالاضافة فكأنّه من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و فى بعض نسخه بالمهملة كما مرّ ، و فى بعضها غاب بالباء الموحدّة بعد الغين المعجمة و هو الأجمة ، و يسكنها الأسد و المناسب حينئذ الاضافة ، و قال الجوهري : الصلّ بالكسر الحيّة التى لا تنفع منها الرقية يقال : انّها لصلّ صفا إذا كانت منكرة مثل الأفعى ، و يقال للرجل إذا كان داهياً منكراً أنّه لصلّ أصلال اى حيّة من للحيّات و أصله فى الحيات شبهة الرجل بها ، انتهى .

و ذكر الوادى لأنّ الأودية لانخفاضها تشتدّ فيها الحرارة فيشتدّ السمّ فى حيثها .

« كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر فى مثله حتى يرى إعتذاراً » فيما يقع العذر

حتى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول ، كان إذا ابتزّه أمران

أى فيما يمكن أن يكون له فيه عذر ، و في كلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إن من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار

و يظهر الحقّ فان لم يكن عذره مقبولاً لاهه ، و يحتمل أن يكون حتى للتعليل أى كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذراً و لو على سبيل الاحتمال ، و في النهج : و كان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر فى مثله حتى يسمع اعتذاره ، و

في بعض النسخ على ما لا يجد بزيادة حرف النفي ، فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله « و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول » أى يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات ، إشارة إلى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون »^(١)

و قد قيل : ان المعنى لم لا تفعلون ما تقولون ؟ فانه إذا قال ولم يفعل فعدم الفعل قبيح لا القول ، و يفعل من الخيرات و الطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى : « فذكر إن نفعت الذكري »^(٢) كذا فهمه الأكثر ، و يخطر بالبال أنه يحسن إلى غيره سواء وعده الاحسان أو لم يعده ،

كما فسرت الآية المتقدمة فى كثير من الأخبار بخلف الوعد ، و فى النهج و كان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل ، و فى بعض نسخه فى الأوّل و كان يفعل ما يقول.

« كان إذا ابتزّه أمران » كذا فى أكثر النسخ بالباء الموحدة و الزاى على

بناء الافتعال ، اى استلبه و غلبه و أخذه قهراً كناية عن شدة ميله إليهما و حصول الدواعى فى كل منهما ، فى القاموس : البز الغلبة و أخذ الشيء بجفاء و قهر كالابتزاز ، و بزب الشيء سلبه كابتزّه ، و لا يبعد أن يكون فى الاصل إنبراه بالنون و الباء الموحدة على الحذف و الايصال ، أى اعترض له ، و فى النهج و كان إذا بدهه أمران نظر أرتهما

لا يدري أيتهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه، كان لا يشكو وجعاً إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم

أقرب إلى الهوى فخالفه، يقال: بدهه أمر كمنعه أي بغته و فاجاه.

و هذا الكلام يحتمل معنيين: الأول أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقتهما على نفسه لكونها أكثر ثواباً كالوضوء بالماء البارد و الحار في الشتاء، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

و الثاني: أن يكون معياراً لحسن الأشياء و قبورها، كما إذا ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أو تر كه فينظر إلى نفسه فكلما تهواه يخالفها كما ورد: لا تترك النفس و هواها، وهذا هو الغالب لكن جعلها قاعدة كلية كما يقوله المتصوف فتمشكل كما نقل عن بعضهم أنه من "بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها، و الظاهر أن أكلها عين هواها لتعدّ الرعاع من الناس شيخاً كاملاً.

«إلا» عند من يرجو عنده البرء» أي ربه تعالى فإنه الشافي حقيقة، أو المراد به الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء، فإنه ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه فالاستثناء منقطع، و في النهج: و كان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه أي يحكيه بعد البرء للشكر، والتحدث بنعمة الله، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة، وقيل: أي كان يكتفم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته.

«و لا يستشير» في المصباح: شاورته في كذا و استشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار على بكذا، أراني ما عنده فيه من المصلحة، فكانت إشارته حسنة، و الاسم المشورة، و فيه لغتان سكون الشين و فتح الواو، و الثانية ضم الشين و سكون الواو و زان معونة، و يقال: هي من شار الدابة إذا عرضه في المشوار، و يقال: من أشرت العسل، شبه حسن النصيحة بشرى العسل.

«إلا» من يرجو عنده النصيحة «أي خلوص الرأى و عدم الغش» و كمال

ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أظقتموها ، فإن لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٢٧ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مهزم ؛ و بعض أصحابنا ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن إسحاق الكاهلي ؛ و أبو علي الأشعري ، عن

الفهم « كان لا يتبرم » كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد و شدة الاهتمام بترك تلك الخصال ، أو المراد بها في الأوّل تشهى الدنيا و التسخط من فقدها ، و التبرم بمصائب الدنيا و الشكاية عن الوجود ، و المراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم ، و التسخط بما يصل إليه منهم ، و تشهى ما لا الدنيا و التشكى عن أحوال الدهر أو عن الإخوان ، و الشكاية و التشكى و الاشتكاء بمعنى و يمكن الفرق بأمور أخرى يظهر بالتأمل فيما ذكرنا .

« ولا ينتقم » أى من العدو حتى ينتقم الله له كما مر « و لا يغفل عن العدو » أى الأعداء الظاهرة و الباطنة كالشيطان و النفس و الهوى « فعليكم بمثل هذه الأخلاق » فى النهج : فعليكم بمثل هذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير .

أقول : لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدى السامعون به فى الفضائل المذكورة أمرهم عليه السلام بلزومها و التنافس فيها أو فى بعضها إن لم يكن الكل .

قوله عليه السلام : من ترك الكثير أى الكل ، و أقول : فى رواية النهج ذكر بعض هذه الخصال و فيها زيادة أيضاً و هى قوله : و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم .

الحديث السابع و العشرون : مجهول .

الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد ، جميعاً ، عن مهزم الأسيدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شحناؤه بدنه ، ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً ، إن لقي

« من لا يعدو » أي يتجاوز وفي بعض النسخ: لا يعلو صوته سمعه ، كأنه كناية عن عدم رفع الصوت كثيراً ويحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس ، كما قال تعالى : « و اغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » ^(١) أو على الدعاء والتلاوة والعبادة ، فإن خفض الصوت فيها أبعدهم من الرياء ، ويمكن أن يكون المراد بالسمع الإسماع كما ورد في اللغة أو يكون بالاضافة إلى المفعول أي السمع منه أي لا يرفع الصوت زائداً على أسماع الناس ، أو يكون بضم السين وتشديد الميم المفتوحة جمع سامع ، أي لا يتجاوز صوته السامعين منه ، وقرأ السمع بضم السين جمع سموع بالفتح أي لا يقول شيئاً إلا لمن يسمع قوله و يقبل منه « ولا شحناؤه بدنه » أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يعادى نفسه ولا يعادى غيره ، و إن عادى غيره في الله لا يظهره تقيّة ، و في بعض النسخ يديه أي لا تغلب عليه عداوته بل هي بيديه و اختياره يدفعها باللطف و الرفق ، أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب ، أو لا يضمير العداوة في القلب و إن كانت المكافاة باليد أيضاً مذمومة لكن هذا أشد .

و في غيبة النعماني : ولا شجاء بدنه ، و في مشكاة الأنوار ولا شجنه بدنه و الشجاء الحزن ، و ما اعترض في الحلق و الشجن محرّكة الهمم و الحزن و حاصلهما عدم إظهار همّه و حزنه لغيره كما مرّ أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أي لا يصل ضرر حزنه إلى غيره « و لا يمتدح بنا معلناً » في القاموس : مدحه كمنعه مدحاً و مدحة أحسن الثناء عليه كمدّحه و امتدحه و تمدّحه ، و تمدّح تكلف أن يمدح ، و تشيخ

مؤمناً أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره؛ قلت: جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعّة؟ قال: فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمهيص، تأتي عليهم سنون

بما ليس عنده، والأرض والخاصرة اتسعتا كما تمدحت، وقال: اعتلن ظهر وأعلنته وبه وعلنته أظهرته.

أقول: فالكلام يحتمل وجوهاً: «الأول» أن يكون الظرف متعلقاً بمعلناً كما في نظائره والامتداح بمعنى المدح أى لا يمدح معلناً لامامتنا، فأنه لتركه التقيّة لا يستحقّ المدح، الثانى: أن يكون الامتداح بمعنى التمدح كما في بعض النسخ أى لا يطلب المدح ولا يمدح نفسه بسبب قوله بامامتنا علانية، وذلك أيضاً لترك التقيّة، وفيه إشعار بأنه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا، بل يتكلف ذلك، الثالث: أن تكون الباء زائدة أى لا يمدحنا معلناً وهو بعيد، وفي النعماني: ولا يمدح بنا غالباً، ولا يخاصم لنا والياً.

«لنا عائياً» الظرف متعلق بقوله عائياً «ولا يخاصم لنا قالياً» أى مبغضاً لنا «وإن لقي جاهلاً» كأن المراد به غير المؤمن الكامل أى العالم العامل بقريضة المقابلة فيشمل الجاهل والعالم الغير العامل بعلمه بل الهجران عنه أهمّ و ضرر مجالسته أتمّ «فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعّة» أى الذين يدعون التشيع، وليس لهم صفاته وعلاماته، والكلام يحتمل وجهين: أحدهما: أن المعنى كيف أصنع بهم حتى يكونوا هكذا؟ فأجاب عليه السلام بأن هذا ليس من شأنك بل الله يمحّصهم ويبدلهم، والثانى: أن المعنى ما اعتقد فيهم؟ فالجواب أنهم ليسوا بشيعة لنا والله تعالى يصلحهم ويذهب بمن لا يقبل الصلاح منهم «فيهم التمييز» قيل كلمة «في» في المواضع للتعليل، والظرف خبر للمبتداء، والتقديم للحصر واللام في الثلاثة للعهد إشارة إلى مامرّ في باب التمهيص والامتحان من كتاب الحجّة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: والذي بعثه لتبليبلن بلبله ولتفربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم

أسفلكم ، إلي آخر ما مر .

وأقول : قد مر في هذا الباب أيضاً عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ويل لطفة العرب من أمر اقترب ، قلت : جعلت فداك كم مع القائم من العرب ؟ قال : نفر يسير قلت : والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير ؟ قال : لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويفر بلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير .

وذكر عليه السلام أموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال والأخلاق الشنيعة في الدنيا والآخرة «أحدها» التمييز بين الثابت الراسخ وغيره ، في المصباح يقال : مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره والتثقيف بمبالغة وذلك يكون في المشبهات نحو : «ليميز الله الخبيث من الطيب» ^(١) وفي المختلطات نحو « وامتازوا اليوم أيها المجرمون » ^(٢) و تمييز الشيء إنفصاله عن غيره .

و ثانيها : التبديل أي تبديل حالهم بحال أخس أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا أمثالهم كما قال تعالى : « وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » ^(٣) .

و ثالثها : التمهيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص ، يقال : محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه .

و رابعها : السنون وهي الجذب والقحط ، قال الله تعالى : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين » ^(٤) والواحد السنة وهي محذوفة اللام ، وفيها لغتان إحداهما جعل اللام هاء والأصل سنهة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنيهة ، وأرض سنهاء أصابتها السنة ، وهي الجذب ، والثانية جعلها واو والأصل

(٢) سورة يس : ٥٩ .

(١) سورة الانفال : ٣٧ .

(٤) سورة الاعراف : ١٣٠ .

(٣) سورة محمد : ٣٨ .

تُفنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبدّ دهم ، شيعتنا من لا يهرّ هريير الكلب ولا يطعم طمع الغراب ، ولا يسأل عدوّنا و إن مات جوعاً ، قلت : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء ؟ قال : في أطراف الأرض : اولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ،

سنوة و تجتمع على سنوات مثل شهوة و شهوات ، و تصغر على سنيّة و أرض سنواء أصابتها السنة ، و تجتمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضاً فيقال : سنون و سنين ، و تحذف النون للإضافة ، و في لغة ثبت الياء في الأحوال كلّها ، و تجعل النون حرف إعراب تنوّن في التنكير ، و لا تحذف مع الإضافة كأنّها من أصول الكلمة و على هذه اللغة قوله ﷺ : اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنيين يوسف ، كل ذلك ذكرها في المصباح .

و خامسها : الطاعون ، و هو الموت من الوباء .

وسادسها : إختلاف يبدّ دهم اى إختلاف بالتدابير و التقاطع و التنازع يبدّ دهم و يفرّ قهم تفريقاً شديداً يقول : بددت الشيء بدآ من باب قتل إذا فرّفته ، و التثقيب مبالغة و تكثير ، و قيل : تأتي عليهم سنون ، إلى هنا دعاء عليهم ، و لا يخفي بغده .

« لا يهرّ هريير الكلب » اى لا يجزغ عند المصائب أو لا يصول على الناس بغير سبب كالكلب ، قال في القاموس : هرّ الكلب إليه يهرّ اى بكسر الهاء هريراً و هو صوته دون نباحه من قلّة صبره على البرد ، و قد هرّ البرد صوته كأهرّ و هرّ يهرّ بالفتح ساء خلقه .

« ولا يطعم طمع الغراب » و طمعه معروف يضرب به المثل فانه يذهب فراسخ كثيرة لطلب طعمته « و إن مات جوعاً » كأنه على المبالغة أو محمول على إمكان سؤال غير العدو و إلا فالظاهر أن السؤال مطلقاً عند ظنّ الموت من الجوع واجب ، و قيل : المراد به السؤال من غير عوض و أمّا معه كالاقتراض فالظاهر أنه جائز .

وأقول : في النعماني : ولا يسئل الناس بكفته « فأين أطلب هؤلاء » اى لأجد

إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا؛ و من الموت لا يجزعون، و في القبور

بين الناس من اتصف بتلك الصفات؛ « قال في أطراف الأرض » لأنهم يهربون من المخالفين تقيّة أو يستوحشون من الناس، لاستيلاء حب الدنيا والجهل عليهم حذراً من أن يصيروا مثلهم، و ما قيل: ان في بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى: « فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل »^(١) و الأطراف جمع طريف بمعنى النفيس، و المراد بهم العلماء فلا يخفى بعده.

« أولئك الخفيض عيشتهم » أي هم خفيفوا المؤنة يكتفون من الدنيا بأقلها فلا يتعبون في تحصيلها و ترك الملاذ أسهل من ارتكاب المشاق، في القاموس: الخفض الدعة و عيش خافض و السير اللين، و غض الصوت و أرض خافضة السقيا سهلة السقى، و خفض القول يا فلان: لينه و الأمر هوته، و في النعماني: الخشن عيشتهم.

« المنقلة ديارهم » لفرارهم من شرار الناس من أرض إلى أرض أو يختارون الغربية لطلب العلم « إن شهدوا لم يعرفوا » لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس، و قيل: لاختيارهم الغربية لطلب العلم « و إن غابوا لم يفتقدوا » أي لم يطلبوا الاستنكاف الناس عن صحبتهم و عدم اعتنائهم بشأنهم و قيل: لغربتهم بينهم كما مر، و في القاموس: افتقده و تفقده طلبه عند غيبته و مات غير فقيد و لا حميد، و غير مفقود غير مكترث لفقدانه.

« و من الموت لا يجزعون » لأن أولياء الله يحبون الموت و يتمنونونه و قيل: « من » للتعليل و الظرف متعلق بالنفي لا المنفي، و التقديم للحصر أي عدم جزعهم من أحوال الدنيا و أهلها و ما يصيبه منهم من المكروه إنما هو لعلمهم بالموت و الانتقام منهم بعده، و لا يخفى بعده « و في القبور يتزاورون » أي أنهم لشدة التقيّة و تفرّقهم قلما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض و إنما يتزاورون في عالم البرزخ لحسن حالهم و

يتزاورون وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه ، لن تختلف قلوبهم وإن اختلف بهم الدار ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : أنا المدينة و عليّ الباب و كذب من زعم أنه يدخل المدينة لا من قبل الباب ، و كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليّاً صلوات الله عليه .

رفاهيتهم أو أنهم مختلفون من الناس لا يزارون إلاّ بعد الموت أو مساكنهم المقابر والمواضع الخربة وفي تلك المواطن يلقي بعضهم بعضاً وقيل : أي يزور أحياءهم أمواتهم في المقابر ، وقيل : القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترك ذكر الله كما قال تعالى : « وما أنت بمسمع من في القبور »^(١) أي لا تمكثهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من الضلالّ والجهال الذين هم بمنزلة الأموات ، والأول أظهر .

« لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الديار »^(٢) أي هم على مذهب واحد وطريقة واحدة وإن تباعد بعضهم بعضاً في الديار فاتهم تابعون لأنهم الحق ولا اختلاف عندهم ، وقيل : أي قلب كل واحد منهم غير مختلف ولا متغير من حال إلى حال وإن اختلفت دياره ومنازله لأنسه بالله وعدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة و الغربة و اختلاف الديار لأن مقصوده وأنيسه واحد حاضر معه في الديار كلّها بخلاف غيره لأن قلبه لمّا كان متعلقاً بغيره تعالى يأنس به إذا وجده ، ويستوحش إذا فقده ، انتهى ولا يخفى بعده .

« أنا المدينة » كأنّ ذكر هذا الخبر لبيان علّة اتفاق قلوبهم فانهم عالمون بهذا الخبر ، أو لبيان أنّ تلك الصفات إنّما تنفع إذا كانت مع الولاية ، أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات فانّها من أخلاق مولى المؤمنين و هو باب مدينة الدين و العلم والحكمة ، فلا بدّ لمن ادّعى الدخول في الدين أن يتصف بها .

(١) سورة فاطر : ٢٢ .

(٢) كذا في النسخ و في المتن « وان اختلف بهم الدار » .

٢٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرمت غيبته وكملت مروءته وظهر عدله ووجبت اخوته .

٢٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله

الحديث الثامن والعشرون : موثق .

« من عامل الناس » أى بالبيع والشراء والمضاربة وأمثالها ، أو المعاشرة « وحدثهم » بنقل الروايات وغيرها « ووعدهم » العطاء أو غيره ، وظاهره وجوب الوفاء بالوعد خلافاً للمشهور « كان ممن حرمت غيبته » ظاهره جواز غيبة من لم يتصف بواحدة من تلك الصفات ، وليس ببعيد مع تظاهره بها ، وربما يحمل على شدة الحرمة فيمن اتصف بها « وكملت مروءته » قديرٌ معني المروءة ، وقيل : هي آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الآداب والأخلاق وجميل العادات وأصله الهمز وقد يشدد الواو ، والمراد بالعدل إما العدالة المتعبرة في الامامة والشهادة أو ما قيل : انه ملكة تحصل بتعديل القوى كلها وإقامتها على قانون الشرع والعقل وتوجب صدور الأفعال الجميلة بسهولة ، والمراد بوجوب الاخوة إما تأكيد استحباب عقد الاخوة معه أو رعاية حقوقها التي مر ذكرها وهذا أظهر .

الحديث التاسع والعشرون : مجهول .

والظاهر أن فيه إرسالاً لأن فاطمة بنت الحسين لا تروى عن النبي صلى الله عليه وآله ولم تلقه و كأنه كان في الأصل عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين ، ويؤيده أنه روى الصدوق في النخال هذا الخبر باسناده عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال

وَاللَّيْسَاءُ: ثلاث خصال من كثر فيه استكمل خصال الايمان: إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، و إذا غضب لم يخرج به الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .
 ٣٠ - عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء

عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبدالله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيها عليه السلام و ذكر نحوه .

« استكمل خصال الايمان » أى لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها وأشدّها ، و أيضاً أنها مستلزمة للمعدل وهي التوسط في جميع الأمور بين الإفراط و التفريط ، و هو معيار جميع الكمالات كما عرفت مراراً ، و في القاموس : التعاطى التناول و تناول ما لا يحقّ و التنازع في الأخذ و ركوب الأمر ، انتهى .

أى بعد القدرة لا يأخذ أولاً يرتكب ما ليس له .

الحديث الثالثون : ضعيف .

« إن لأهل الدين » أى الذين اختاروا دين الايمان و عملوا بشرائطه و لوازمه « و قلة المراقبة للنساء » أى الميل إليهنّ و الاعتماد عليهنّ أو الاهتمام بشأنهنّ . و الخوف من مخالفتهنّ ، و قيل : النظر إليهنّ و إلى أدبارهنّ و هو بعيد « أو قال ، أى الصادق عليه السلام و الترديد من أبي بصير و المواثاة الموافقة و المطاوعة ، و في المصباح رقيبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقيبته و رقيبته و ارتقيبته إنتظرته فأنا رقيب أيضاً و راقبت الله تعالى خفت عذابه ، و قال : أئيمته على الأمر بمعنى وافقته و في لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة و اواً فيقال و ائيمته على الأمر مواثاة و هي المشهور على ألسنة الناس ، و في النهاية في الحديث : خير النساء المواثية لزوجها ، المواثاة

- أوقال: قلّة الموأاة للنساء - وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عزّ وجلّ زلفى ، طوبى لهم وحسن مآب - وطوبى شجرة في الجنة

حسن المطاوعة و الموافقة وأصله الهمز فخفف و كثر حتى صار يقال بالواو والخالصة و ليس بالوجه .

« و بذل المعروف ، أى الخير و هو الاحسان بالفضل من المال إلى الغير ، و الظاهر أن المراد هنا المال وإن كان المعروف بحسب اللغة أعمّ » و حسن الخلق وسعة الخلق الظاهر أن الخلق بالضمّ في الموضوعين ، والمراد أن حسن خلقه عامّ وسع كلّ أحد في جميع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم ، كما يقال: نعوذ بالله من غضب الحليم، وربما يقراء الأوّل بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن ، لكن هذا ليس كلياً فإن حسن الخلق قد يوجد في غير أهل الدّين كما قال تعالى في وصف المنافقين : « و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » ^(١) و قيل : المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فأنه من علامات أهل الدّين .

« و إتباع العلم » أى العمل به ، و قيل : أى عدم اتباع الظنّ » و ما يقرب بهم إلى الله زلفى « أى قرابة ، مفعول مطلق من غير لفظ الفعل ، قال الجوهري : الزلفة والزلفى القرابة والمنزلة ومنه قوله تعالى : « وما أموالكم ولا أولادكم بالآتى تقرّبكم عندنا زلفى » ^(٢) و هى إسم مصدر كأنه قال بالآتى تقرّبكم عندنا إزدلافاً .

« طوبى لهم و حسن مآب » إشارة إلى قوله سبحانه : « الذين آمنوا و عملوا الصالحات طوبى لهم و حسن مآب » ^(٣) و قال البيضاوى : طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واواً لضمّة ما قبلها ، و يجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرء : و حسن مآب

(٢) سورة سبأ : ٣٧ .

(١) سورة المنافقون : ٤ .

(٣) سورة الرعد : ٢٩ .

أصلها في دار النبي ﷺ وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها - لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ولو أن راكباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه

بالنصب أى حسن مرجع وهو الجنة ، وقال فى النهاية : طوبى إسم الجنة و قيل : شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واواً وقد تكررت في الحديث ، وفيه : طوبى للشام لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليها ، المراد بها ههنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة ، وقال الراغب فى الآية قيل : هو إسم شجرة في الجنة وقيل : بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء و عز بلا ذل و غنى بلا فقر .

« و طوبى شجرة » هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه « و ليس من مؤمن » كأنه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، تشعبت في صدور المؤمنين « إلا أتاه به ذلك » أى يتدلى و يقر به منه لياخذه ، و قيل : أى ينبت منه « مجدداً » أى مسرعاً صاحب جد و اهتمام « في ظلها » أى ما يحاذى أغصانها ، فإنه لا ظل في الجنة قال فى النهاية : و قد يكنى بالظل عن الكنف و الناحية ، و منه الحديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام أى فى ذراها و ناحيتها ، انتهى .

و قد روى مسلم فى صحيحه عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها ، و فى أخرى يسير الراكب فى ظلها مائة سنة ، قال عياض : ظلها كنفها وهو ما تستره أغصانها وقد يكون ظلها نعيمها و راحتها من قولهم : عيش ظليل ، و احتيج إلى تأويل الظل بما ذكره هرباً عن الظل فى العرف لأنه ما بقى حر الشمس ولا شمس فى الجنة ولا برد ، وإنما نور يتلأأ ، انتهى .

و قال المازرى : المضمر بفتح الضاد و شد الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية

ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً ألافى هذا فارغبوا ، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة ، إذا جن عليه الليل افترش وجهه و سجد لله عز وجل بمكارم بدنه ، يناجي الذي خلقه في فكك رقبتك ، ألهكذا كونوا .
 ٣١ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن سليمان بن عمرو النخعي قال : وحدّثني الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن سليمان ، عمّ ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله عن خيار العباد ؟ فقال : الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أسأؤوا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا .

صفة للراكب المضمر فرسه .

«حتّى يسقط هرماً» إنّما خصّ الغراب بالذكر لأنّه أطول الطيور عمراً «ففى هذا فارغبوا» الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى «من نفسه في شغل» من بكسر الميم وقد يقرء بالفتح إسم موصول أى مشغول باصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره ، ولا إلى التعرّض لضررهم ، ولذا «الناس منه في راحة ، إذا جن عليه الليل» قال البيضاوى : جنّ الليل ستره بظلامه وقال الراغب : يقال جنّته الليل وأجنّته و جنّ عليه فجنّته ستره و جنّ عليه كذا ستر عليه ، وفي مجمع البيان : فلما جنّ عليه الليل أى أظلم و ستر بظلامه كل ضياء ، وقال : جنّ عليه الليل و جنّته الليل وأجنّته الليل إذا أظلم حتّى يستره بظلمته ، انتهى .

والمكارم جمع مكرمة أى أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجبهة و الخدين و اليدين و الر كبتين و الابهامين «فى فكك» فى للتعليل .

الحديث الحادى و الثلاثون : ضعيف .

والاحسان فعل الحسنه ، ويحتمل الاحسان إلى الغير ، وكذا الاساءة يحتملها

و الاستبشار الفرح و السرور .

٣٢ - وبأسناده ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : « إن خياركم أولوا النهي ، قيل : يا رسول الله ومن أولوا النهي ؟ قال : هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأقرباء والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام و يفسحون السلام في العالم و يصلون والناس نيام غافلون . »

٣٣ - عنه ، عن الهيثم النهدي ، عن عبدالعزيز بن عمر ، عن بعض أصحابه ، عن يحيى بن عمران الحلبي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أي الخصال بالمرء أجمل ؟

الحديث الثاني و الثلاثون : كالسابق .

« أولوا النهي » في القاموس : النهية بالعقل كالتهمي ، و هو يكون جمع نهية أيضاً ، و قال الراغب : النهية العقل الناهي عن القبائح جمعها نهية ، قال عز و جل : « إن في ذلك لآيات لأولي النهي » ^(١) انتهى .

والأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل أو الإيانة وعدم التسرع إلى الانتقام و هو هنا أظهر ، و في القاموس : الرزين الثقيل ، و ترزّن في الشيء توقّر « وصلة الأرحام » عطف على الأحلام ، و يمكن أن تكون الواو جزء الكلمة والصاد مفتوحة جمع واصل « و المتعاهدين » في أكثر النسخ بالنصب فيكون نصباً على المدح ، كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء : « و المقيمى الصلاة و المؤتون الزكاة » ^(٢) و يمكن على الاحتمال الثاني في وصلة الأرحام نصب الوصلة على المدح « و الناس نيام » جمع نائم « و غافلون » خبر بعد خبر أي بعضهم نيام و بعضهم غافلون أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون كما ورد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .

الحديث الثالث و الثلاثون : مجهول .

(١) سورة طه : ٥٣ .

(٢) الآية : ١٤٢ .

فقال : وقار بلامهابة ، وسمح بلاطلب مكافاة ، وتشاغل بغير متاع الدنيا .

٣٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد الحنطاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه وقلّة مرآته وحلمه وصبره وحسن خيلقه .

٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن عرفة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ألا أخبركم بأشبهكم بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم حباً لآخوانه

« وقار بلا مهابة » الوقار الرزانة و المهابة أن يخاف الناس من سطوته وظلمه و قيل : أى من غير تكبر ، و في القاموس : الهيبة المخافة و التقيّة كالمهابة و قال : سمح ككرم سماحاً و سماحة و سماحاً ككتاب جاد « بلاطلب مكافاة » من عوض أو ثناء و شكر و أصله مهموز ، و قد يقب الفاء « بغير متاع الدنيا » من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى .

الحديث الرابع و الثلاثون : صحيح .

« إن المعرفة » أى سبب المعرفة و ما يوجبها أو الحمل على المبالغة فى السببية « فيما لا يعنيه » أى فيما لا يهمله و لا ينفعه « و قلّة مرآته » أى مجادلته فى المسائل الدينية و غيرها ، و قيل : هو المجادلة و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض دينى « و حلمه » أى تحمّله و صبره على ما يصيبه من الغير ، أو عقله و صبره عند البلاء ..

الحديث الخامس و الثلاثون : مجهول .

« و أليّنكم كنفاً » أى لا يتأذى من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحيتهم أحد فى القاموس : أنت فى كنف الله محرّكة : فى حرزه و ستره و هو الجانب و الظلّ و

في دينه ، وأصبركم على الحق ، وأكظمكم للغيب ، وأحسنكم عفواً ، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب .

٣٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الاقتار ، والتوسع على قدر التوسع ، وإنصاف الناس ، وابتدائه إياهم بالسلام عليهم .

الناحية و من الطائر جناحه ، وأقول : قدمر مثله في باب حسن الخلق ، و في النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إليّ و أقربكم مني مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً الموطون أكتافاً ، هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذلل و فرائس و طيء لا يؤذى جنب النائم ، و الأكتاف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم و طيئة يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى ، انتهى .

و أقول : في بالي أن في بعض الأخبار أكتافاً بالتاء ، أي أنهم لشدة تذللهم كأنه يركب الناس أكتافهم ، و لا يتأذون بذلك « لا إخوانه في دينه » أي تكون إخوانته بسبب الدين لا بسبب النسب « على الحق » أي على المشقة و الأذية اللتين تلحقانه بسبب اختيار الحق أو قول الحق « في الرضا » أي عن احد « و الغضب » أي في الغضب له .

الحديث السادس و الثلاثون : صحيح .

« الإنفاق على قدر الاقتار » أي الإنفاق بالتقدير على قدر الاقتار من الله ، و الحاصل أنه يقتصر على أهله و عياله بقدر ما قدر الله عليه ، و يوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه ، و قيل : الإنفاق هنا الافتقار كما في القاموس ، أي يعامل معاملة الفقراء .

٣٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المؤمن أصلب من الجبل ، الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء .

٣٨ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤونة ، جيد

الحديث السابع و الثلاثون : موق .

« الجبل يستقل منه » من القلة أى ينقص و يؤخذ منه بعضاً بالفأس و المعول و نحوهما ، و المؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك و الشبهات .

الحديث الثامن و الثلاثون : مجهول .

و فى المصباح : العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونة و المعانة أيضاً بالفتح ، و وزن المعونة مفعلة بضم العين ، و بعضهم يجعل الميم أصليّة و يقول : هى مأخوذة من الماعون ، و يقول هى فعولة و المعونة الثقيل ، و فى القاموس : القوت ، و الحاصل أنه يعين الناس كثيراً و يكتفى لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما ، و فى القاموس : المعيشة التى تعيش بها من الطعام و المشرب ، و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معاش ، و فى النهاية فيه : لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ، و فى رواية : لا يلدغ اللسع و اللدغ سواء ، و الجحر ثقب الحية ، و هو استعارة هنا ، أى لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرتين ، فأنه بالاولى يعتبر ، قال الخطابى : يروى بضم العين و كسرهما ، فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرّة بعد مرّة ، و هو لا يفتن لذلك ولا يشعر به ، و المراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا ، وأمّا الكسر فعلى وجه النهى ، أى لا يتخذ عن المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شرّ و هو لا يشعر به ، و ليكن فظناً

التدبير لمعيشته ، لا يلسع من جحر مرتين .

٣٩ - علي بن محمد بن بندار ، عن ابراهيم بن اسحاق ، عن سهل بن الحارث ، عن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه و سنة من نبيه ، و سنة من

حذراً و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معاً ، انتهى .

وأقول : روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر ، و ذكر في إكمال الاكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما في النهاية ، ثم قال : و ذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله صلى الله عليه وآله هذا أن أباعزة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه وآله أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجوهُ فلما لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضاً أن يمن عليه فقال النبي صلى الله عليه وآله هذا الكلام البليغ الجامع الذي لم يسبق إليه ، و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية .

و قال الآبي : رجح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين ، و كأنه لم يبلغه أي

الخطابي سبب قوله صلى الله عليه وآله هذا الكلام ، و لو بلغه لم يحمله على النهي ، و أجاب الطيبي بأنه و إن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر ، و ذلك أنه صلى الله عليه وآله لمساعدته نفسه صلى الله عليه وآله الزكينة الكريمة إلى الحلم و الصّفح جرّد من نفسه مؤمناً حازماً فظناً و نهاء أن ينخدع لهذا المتمرّ الخائن ، و كان مقام الغضب لله تعالى ، فأبي إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب ، و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته ، و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام .

الحديث التاسع و الثلاثون : ضعيف .

وليته ، فأما السنة من ربه فكتمان سرّه ، قال الله عزّ وجلّ : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلاّ من ارتضى من رسول» (١) و أما السنة من نبيّه فمداراة الناس فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه ﷺ بمداراة الناس فقال: «خذ العفو وأمر بالعرف» (٢)

«عالم الغيب» قال الطبرسي (ره) : أى هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة فلا يظهر على غيبه أحداً أى لا يطلع على الغيب أحداً من عباده ، ثم استثنى فقال : «إلاّ من ارتضى من رسول» يعنى الرسل فإنه يستدلّ على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ، ومعناه إلاّ من ارتضاه واختاره للنبوّة و الرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة ، انتهى .

وقد مرّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان والله محمّداً ممن ارتضاه ، وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى : «إلاّ من ارتضى من رسول» قال : فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذى إطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وفي تفسير على بن ابراهيم «إلاّ من ارتضى من رسول» يعنى عليّاً المرتضى من الرسول وهو منه .

ثمّ اعلم أنّ الاستشهاد بالآية الكريمة يدلّ على أنّ المراد بكتمان السرّ الكتمان من غير أهله ، وعمّن لا يكتمه .

«خذ العفو» قال في المجمع : أى خذياً محمّداً ما عفا من أموال الناس أى ما فضل من النفقة ، فكان رسول الله ﷺ يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقّت ثمّ نزلت آية الزكاة ، فصار منسوخاً بها ، وقيل : معناه خذ العفو من أخلاق الناس ، و قبل الميسور منها ، ومعناه أنّه أمره بالتساهل وترك الاستقصاء فى القضاء والاقتضاء ، وهذا يكون فى الحقوق الواجبة لله وللناس وفى غيرها ، وقيل : هو العفو فى قبول

(١) سورة الجن : ٢٥-٢٦ .

(٢) سورة الاعراف : ١٩٩ .

وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء .

العذر عن المتعذر وترك المؤاخذة بالاساءة، وروى أن النبي ﷺ سأل جبرئيل عن ذلك فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك. « وأمر بالمعروف » يعنى بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء، وقيل: بكل خصلة حميدة « وأعرض عن الجاهلين » معناه وأعرض عنهم عند قيام الحجّة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك، فإن مجاوبة السفه تضرع عن القدر، ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال، لأنها عامّة خصّ عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل .

وأقول: روى الصدوق قدس سرّه في العيون هذا الخبر عن هذا الراوى، و «أعرض عن الجاهلين» موجود فيه، وزاد في آخره أيضاً قال الله عزّ وجلّ: «والصابرين في البأساء والضراء»، وكأنه سقط من النسخ والأيّة هكذا: «ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وإقام الصلوة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتّقون» والأكثر على أن نصب الصّابرين على المدح، وقال البيضاوى عن الأزهري: البأساء فى الأموال كالفقر، والضراء فى الأنفس كالمرض، وحين البأس وقت مجاهدة العدو، ويبدل الخبر على أن هذه الآية نزلت فى الأئمة عليهم السلام فهم الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم، حيث قال: «وكونوا مع الصادقين» .

﴿ باب ﴾

﴿ في قلة عدد المؤمنين ﴾

- ١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن قتيبة الأعمش قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر ؟ .
- ٢ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن منشى الخنط ، عن كامل التمار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الناس كلهم بهائم

باب قلة عدد المؤمنين

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و في القاموس : عزّ يعزّ عزّاً و عزّة بكسرهما صار عزيزاً كتعزّز و قوى بعد ذلّة ، والشىء قلّ فلا يكاد يوجد فهو عزيز ، وقال : الكبريت من الحجارة الموقدة بها ، و الياقوت الأحمر و الذهب أو جوهر معدنه خلف التبت بوادى النمل ، انتهى . و المشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذى يطلبه أصحاب الكيمياء و هو الاكسير ، و حاصل الحديث أن البرة المتصّفة بصفات الايمان أقلّ وجوداً من الرجل المتصّف بها و الرجل المتصّف بها أعزّ وجوداً من الاكسير الذى لا يكاد يوجد ، ثم أكّد قلة وجود الكبريت بقوله : فمن رأى منكم ؟ و هو استفهام إنكارى أى إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الذى هو أعزّ وجوداً منه ، أو في كثيرته .

الحديث الثانى : كالسابق .

« كلهم بهائم » أى شبيهة بها في عدم العقل و إدراك الحمق و غلبة الشهوات

- ثلاثاً - إلا قليل من المؤمنين ، و المؤمن غريبٌ - ثلاث مرّات - .

٣ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير : أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتُمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً .

النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً »^(١) .

« إلا قليل » كذا في أكثر النسخ ، و في بعضها : « إلا قليلاً » ، و هو أصوب . « المؤمن غريب » لأنه قلماً يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله و وطنه و دياره . « ثلاث مرّات » أى قال هذا الكلام ثلاث مرّات ، و كذا قوله ثلاثاً ، و في بعض النسخ عزيز مكان غريب .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

« ثلاثة مؤمنين » ثلاثة إما بالتنوين و مؤمنين صفتها أو بالاضافة فمؤمنين تميز ، و يدل على أن المؤمن الكامل الذى يستحق أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل ، و انهم كانوا يتقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتقون من المخالفين ، لأنهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إما إلى خلفاء الجور فيتضررون بالتكلم منهم ، أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها فيصير سبباً لاضلالتهم ، و قد مرّ تحقيق ذلك في باب الكتمان ، و يمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة أن الواحد لا يمكنه ضبط السر و كذا الاثنان ، و أما إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض ، و يذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم ، و يخف عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرّب .

٤- محمد بن الحسن و علي بن محمد بن بندار ، عن ابراهيم بن اسحاق ، عن عبد الله ابن حماد الأضاري ، عن سدير الصير في قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : والله ما يسعك القعود ، فقال : ولم يا سدير ؟ قلت : لكثرة مواليك و شيعتك وأنصارك و الله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة و الأنصار و الموالي ما طمع فيه تيمم ولا عدي ، فقال : يا سدير و كم عسى أن يكونوا ؟ قلت : مائة ألف ، قال : مائة ألف ؟ قلت : نعم ، و مائتي ألف قال : مائتي ألف ؟ قلت : نعم و نصف الدنيا قال : فسكت عني ثم قال : يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت : نعم فأمر بحمار و بغل أن يسر جا ، فبادرت فر كبت الحمار ، فقال : يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار ؟

الحديث الرابع : ضعيف .

و سدير كأمر « ما يسعك القعود » أي ترك القتال و الجهاد و في المصباح : قعد عن حاجته تأخر عنها ، و الموالي الاحباء أو المخلصون من الشيعة و التيمم قبيلة أبي بكر ، و العدي قبيلة عمر ، أي ما طمع في غضب خلافته التيمي و العدوي أو قبيلتهما « قال مائة ألف » على التعجب و الإنكار « يخف عليك » بكسر الخاء أي سهل و لا ينقل ، و في القاموس : خف القوم ارتحلوا مسرعين ، و قال : ينبع كينصر حصن له حصون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر ، و في النهاية : على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر ، و قيل : على أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام ، و هو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار « أن يسر جا » بدل اشتمال لقوله : حمار و بغل أزين « أي الزينة في ركوبه و عند الناس أحسن ، و في القاموس : النبيل بالضم الذكاء و النجابة ، نبيل ككرم فهو نبيل و امرأة نبيلة في الحسن بيئمة النبالة ، و كذا الناقة و الفرس و الرجل .

و الحاصل أنني إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف و أفضل ، و اختار عليه السلام

الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب و النزول و السير .

قلت : البغل أزين و أنبل ! قال : الحمار أرفق بي ، فنزلت فركب الحمار و ركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : يا سدير انزل بنا نصلي ، ثم قال : هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء و نظر إلى غلام يركب جداء فقال : و الله يا سدير لو كان لي شيعة بعد هذه الجداء ما وسعني القعود ، و نزلنا و صلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعدتها فاذا هي سبعة عشر .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مزوان ، عن سماعة بن مهران قال : قال لي عبد صالح صلوات الله عليه : يا سماعة أمنوا على فرشهم و أخافوني أما والله لقد كانت الدنيا و ما فيها إلا واحد يعبد الله

« فحانت الصلاة » أى قرب أو دخل وقتها ، في القاموس : حان يحين قرب و آن ، و كأن الأمر بالنزول أو لا ثم الاعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها ، وفي المشهور محمول على الكراهة إلا أن لا يحصل الاستقرار ، و سيأتي في كتاب الصلاة ، و كره الصلاة في السبخة إلا أن تكون مكاناً ليناً تقع عليه الجبهة مستويماً و ستمتكم عليه إنشاء الله ، و قال الجوهري : الجدى من ولد المعز و ثلاثة أجد ، فاذا كثرت فهي الجداء ، و لا تقل الجدايا ، و لا الجددي بكسر الجيم ، و قال : عطفت أى ملت ، و يؤمى إلى أن الصاحب عليه السلام مع كثرة من يدعى التشيع ليست له شيعة و اقية بهذا العدد ، و قيل : أى لا بد أن يكون في عسكر الامام هذا العدد من المخلصين حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر ، لا أن هذا العدد كاف في جواز الخروج .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و أخافوني » أى بالاذاعة و ترك التقيّة و الضمير في آمنوا راجع إلى المدّعين للتشيع الذين لم يطيعوا أئمتهم في التقيّة و ترك الاذاعة ، و أشار بذلك إلى أنهم ليسوا بشيعة لنا ، ثم ذكر لرفع استبعاد السائل عن قلة المخلصين بقوله :

و لو كان معه غيره لأضافه الله عزّ و جلّ إليه حيث يقول : « إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً و لم يك من المشركين »^(١) فغبر بذلك ما شاء الله ، ثمّ إن الله آنسه باسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة، أما والله إن المؤمن لقليل و إن أهل الكفر لكثيرٌ

لقد كانت الدنيا و ما فيها ، الواو للحال و ما نافية « و لو كان معه غيره » اى من أهل الايمان « لأضافه الله عزّ و جلّ إليه » لأن الغرض ذكر أهل الايمان التاركين للمشرك ، حيث قال : « و لم يك من المشركين » فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه « إن إبراهيم كان أمةً » قال في مجمع البيان : اختلف فى معناه فقيل : قدوة و معلماً للمخير قال ابن الأعرابى : يقال للرجل العالم أمةً ، و قيل : أراد إمام هدى ، و قيل : سمّاه أمةً لأنّ قوام الأمة كان فيه ، و قيل : لأنّه قام بعمل أمة ، و قيل : لأنّه إنفرد فى دهره بالتوحيد ، فكان مؤمناً وحده و الناس كفّار « قانتاً لله » أى مطيعاً له دائماً على عبادته ، و قيل : مصلياً « حنيفاً » اى مستقيماً على الطاعة و طريق الحقّ و هو الاسلام « و لم يك من المشركين » بل كان موحداً ، انتهى .

وقيل : يحتمل أن يكون من اللابتداء أى لم يكن فى آبائه مشرك و هو بعيد ، و فى النهاية فى حديث قس : أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده : الأمة الرجل المتفرّد بدين كقوله تعالى « إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله » انتهى .

و أقول : كأنّ هذا كان بعد وفات لوط عليه السلام أو أنّه لمّا لم يكن معه و كان مبعوثاً على قوم آخرين لم يكن ممّن يؤنسه و يقويه على أمره فى قومه .

« فغبر بذلك » فى أكثر النسخ بالعين المعجمة و الباء الموحدة أى مكث أو مضى و ذهب كما فى القاموس ، فعلى الأوّل فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم ، و على الثانى فاعله ما شاء الله ، و فى بعض النسخ فغبر فهو موافق للأوّل ، و فى بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثانى « و إنّ أهل الكفر كثير » المراد بالكفر هنا مقابل

أتدري لم ذاك؟ فقلت: لأدري جعلت فداك فقال: صيروا أنساً للمؤمنين، يبتنون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه.

٦ - عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن النضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدّثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلّا - وأشار بيده - ثلاثة، قال حمران: جعلت

الايمن الكامل، كما قال سبحانه: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون»^(١) «أتدري لم ذلك؟ هذا بيان لحقيقة هذا الكلام أى قلّة عدد المؤمنين مع أنهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأنّ الله تعالى لم جعل هؤلاء في صورة المؤمنين؟ أو لم خلقهم؟ والمعنى على التقديرين أن الله تعالى جعل هؤلاء المتشيعّة أنساً للمؤمنين لتلايستوحشوا لقلّتهم، أو يكون علّة لخروج هؤلاء عن الايمان، فاطمئنى أن الله تعالى جعل المخالفين أنساً للمؤمنين فيبتنون اي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمتهم فبذلك خرجوا عن الايمان، ويؤيد الاحتمالات المتقدمة خبر على بن جعفر «فيستريحون إلى ذلك» إلى بمعنى مع لوضمن في متعلقه معنى التوجه ونحوه.

الحديث السادس: ضعيف.

« ما أقلنا » صيغة تعجب « ما أفنيناها » أى ما نقدر على أكل جميعها و « أشار » كلام الراوى، والمراد به الإشارة بثلاث أصابع من يده و « ثلاثة » كلام الامام، والمراد بالثلاثة سلمان و أبوزر و المقداد، كما روى الكشى عن الباقر عليه السلام أنه قال: إرتدّ الناس إلّا ثلاثة نفر سلمان و أبوزر و المقداد، قال الراوى: فقلت: فعمّار؟ قال: كان جاض جيضة ثمّ رجع ثمّ قال: إن أردت الذى لم يشكّ ولم يدخله شىء فالمقداد

فذاك ما حال عمار؟ قال : رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع و قتل شهيداً ، فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة؟ فنظر إليّ فقال : لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات أيهات .

٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس كل من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا أنساً للمؤمنين .

فأما سلمان فأنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين إسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض و هو هكذا ، و أما أبوذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت و لم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم .

«جاء» أي عدل عن الحق و مال ، و روى في حديث آخر عنه عليه السلام قال : ارتدّ الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبوذر و المقداد ثم أناب الناس بعد ، كان أول من أناب أبو ساسان و عمار و أبوعروة و شتيرة ^(١) فكانوا سبعة فلم يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة « فنظر إليّ » نظره عليه السلام إليه لعلمه بما حدثت به نفسه ، و في النهاية : قد تكرر في الحديث ذكر هيهات و هي كلمة تبعيد مبنية على الفتح و ناس يكسرونها ، و قد تبدل الهاء همزة ، فيقال أيهات ، و من فتح و وقف بالتاء و من كسر و وقف بالهاء ، و قال الجوهرى : هيهات كلمة تبعيد ، و التاء مفتوحة ، مثل كيف و أصلها هاء ، و ناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية ، و قد تبدل الهاء همزة ، فيقال أيهات ، مثل هراق و أراق ، قال الكسائي : و من كسر التاء و وقف عليها بالهاء ، فيقول هيهات ، و من نصبها و وقف بالتاء و إن شاء بالهاء .

الحديث السابع : ضعيف .

(١) قال العلامة التستري : الظاهر ان أبا ساسان محرف أبي سنان ، و أبي سنان اما هو ابو سنان الاسدى اخو عكاشة بن محصن ، و هو اول من بايع تحت الشجرة في قصة بيعة الرضوان ، و اما ابوسنان الانصارى من خواص امير المؤمنين عليه السلام و اصفيائه . و شتيرة مولى اسود لملى عليه السلام كما ذكره ايضاً فراجع ان شئت .

﴿ باب ﴾

﴿ الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شيء بعده ﴾

- ١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَبْدِ الْوَاحِدِ مَا يَضُرُّ رَجُلًا - إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الرَّأْيِ - مَا قَالَ النَّاسُ لَهُ وَلَوْ قَالُوا : مَجْنُونٌ ؛ وَ مَا يَضُرُّهُ وَلَوْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَوْتُ .
- ٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ ، عَنْ مَعْلَى بْنِ خَنِيْسٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَاسْتَفْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْت

باب الرضا بموهبة الايمان و الصبر على كل شيء بعده

الحديث الاول : مجهول .

« ما يضر » ما نافية و يحتمل الاستفهام على الانكار « على ذا الرأي » أى على هذا الرأي و هو التشيع « ما قال » فاعل ما يضر « ولو قالوا مجنون » فان هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا في الرسول وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ « و ما يضره » أى قول الناس و هذا أيضاً يحتمل الاستفهام « و لو كان على رأس جبل » لكثرة قول الناس فيه هرباً من أقوالهم فيه و ضررهم « يعبد الله » حال أو إستيناف كأنه سئل كيف لا يضره ذلك ؟ قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت .

الحديث الثاني : مختلف فيه بالمعنى معتبر عندى .

« لاستفغيت به » أى لأقمت نظام العالم وأنزلت الماء من السماء ، ولدفعت العذاب و أنواع البلاء بسبب هذا المؤمن لأن هذا يكفى لمصلحة بقاء النظام ، و يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الامام ، أو لابد من أحد غيره يؤمن به ، و الأول أظهر

له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن الحسين بن موسى ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأتيه المطوت .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه

لمامر من كون إبراهيم عليه السلام أمة وأما كون الايمان سبباً للأنس و عدم الاستيحاش لأنه يتفكر في الله و صفاته و في صفات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حالاتهم ، و في درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعوه و يعبده فيأنس به سبحانه ، كما سئل عن راهب لم لا تستوحش من الخلوة ؟ قال : لأنني إذا أردت أن يكلمني أحد أنلو كتاب الله ، و إذا أردت أن أكلم أحداً أناجى الله ، و سيأتي في كتاب القرآن عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه لومات من بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي .

الحديث الثالث : مجهول .

« ما يبالي » خبر أو المعنى ينبغي أن لا يبالي « من عرفه الله هذا الأمر » أي دين الامامية ، و في الصحاح : القلة أي بالضم أعلى الجبل ، و قلة كل شيء أعلاه .

الحديث الرابع : حسن .

« أن يستوحش » أي يجد الوحشة ، و لعله ضمن معنى الميل و السكون ، فعدت إلى أي استوحش من الناس مائلاً أو ساكناً إلى أخيه ، و قال في الوافي : ضمن الاستيحاش معنى الاستيناس ، فعداه بالي ، و إنما لا ينبغي له ذلك لأنه ذل ، فلعل أخاه الذي ليس في مرتبته لا يرغب في صحبته ، و قال بعضهم : إلى بمعنى مع ، و المراد بأخيه أخوه النسبي ، و من موصولة و دون منصوب بالظرفية ، و الضمير لأخيه

فمن دونه ، المؤمن عزيزٌ في دينه .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر ابن أبان وسيف بن عميرة ، عن فضيل بن يسار قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال : يا فضيل إنني كثيرٌ ما أقول : ما على

أى لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبي إذا كان كافراً ، فمن كان دون هذا الأخ من الأقارب والاجانب ، وقيل : أى لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله و من الايمان به إلى أخيه فكيف من دونه ، إن للمؤمن انس بالايمن و قرب الحق من غير وحشة ، فلو انتفى الأئس و تحققت الوحشة انتفى الايمان و القرب . وأقول : الأظهر ما ذكرنا أولاً من أن المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلة أحبائه و موافقيه و كثرة أعدائه و مخالفه ، فيأنس لذلك و يميل إلى أخيه الديني أو النسبي ، فمن دونه من الأعداء أو الاجانب ، وقوله : المؤمن عزيز في دينه ، جملة إستينافية فكأنه يقول قائل : لم لا يستوحش ؟ فيجيب : بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج في عزه و كرامته و غلبته إلى أن يميل إلى أحد و يأنس به ، و الحاصل أن عزته بالدين لا بالعشائر و التابعين ، فكلمة في سببية .

و أقول : في بعض النسخ عن دونه ، وفي بعضها عن دونه ، فهو صلة للاستيحاش أى يأنس بأخيه مستوحشاً ممن هو غيره .

الحديث الخامس : صحيح .

« في مرضة » بالفتح أو بالتحريك و كلاهما مصدر « مرضها » أى مرض بها ، وقيل : البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع « لم يبق منه إلا رأسه » من للتبعيض و الضمير للإمام عليه السلام أى من أعضائه ، أو للتعليل و الضمير للمرض و الأول أظهر ، و المعنى أنه نحف جميع أعضائه و هزلت حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه ، فإنه لقلّة لحمه لا يعتمريه الهزال كثيراً ، أو المراد أنه لم تبق قوة الحركة في شيء

رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت ، يا فضيل بن يسار إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنا وشيعتنا هُدينا الصراط المستقيم ، يا فضيل ابن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطّماً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ، يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له ، يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى

من أعضائه إلا في رأسه ، والأول أظهر .

« كثيراً ما أقول » ما زائدة للابهام وما في قوله : « ما على رجل » نافية أو إستفهامية للانكار ، و حاصلهما واحد ، أى لا ضرر أو لا وحشة عليه « أخذوا يميناً وشمالاً » أى عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه ، من الإفراط كالخوارج أو التفريط كالمخالفين « له ما بين المشرق » أي والحال أن له ما بينهما أو أصبح بمعنى صار « مقطّماً » على بناء المفعول للتكثير « أعضاؤه » بدل اشتمال من الضمير المستتر في مقطّماً ، و منهم من قرأ أعضاء بالنصب على التميز ، وقوله ﷺ : إن الله لا يفعل بالمؤمن ، تمليل لهاتين الجملتين ، فإنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج ، بل لأنه علم أنه يشكره و يصرفه في مصارف الخير ، و لا يصير ذلك سبباً لنقص قدره عند الله ، كما فعل بسليمان ﷺ بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن ، فإنه لا تمام الحجة عليه و استدراجه ، فيصير سبباً لشدة عذابه ، و كذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه فإنما هو لمزيد قربه عنده تعالى ، و رفعة درجاته في الآخرة ، فينبغي أن يشكره سبحانه في الحالتين ، و يرضى بقضائه فيهما ، و لما كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين و إبتلائهم بأنواع البلاء ، و غنى الكفار و الأشرار و الجهال رغب الأتولين بالصبر و حذر الآخريين عن الاغترار بالدنيا و الفخر بقوله ﷺ : « لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة » عند الناس « ما سقى عدوه منها شربة ماء » فما أعطاه أعدائه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه ، و لذا لم

عدوة منها شربة ماء ، يا فضيل بن يسار إنه من كان همته همماً واحداً كفاه الله همته
و من كان همته في كلِّ وادٍ لم يبال الله بأيِّ وادٍ هلك .

يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر و منزلة شيئاً ، و قد قال تعالى : « و لولا أن
يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج
عليها يظهرون » (١) .

« إنه من كان همته همماً واحداً » الهم القصد و العزم و الحزن ، و الحاصل
أنه من كان مقصوده أمراً واحداً و هو طلب دين الحق و رضا الله تعالى و قربه و
طاعته و لم يخلطه بالأغراض النفسانية و الأهواء الباطلة فإن الحق واحد و للباطل
شعب كثيرة « كفاه الله همته » أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود ، و نصره على النفس
و الشيطان و جنود الجهل « و من كان همته في كلِّ وادٍ » من أودية الضلالة و الجهالة
« لم يبال الله بأيِّ وادٍ هلك » أي صرف الله لطفه و توفيقه عنه ، و تركه مع نفسه و
أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة ، أو كلِّ وادٍ من أودية الدنيا
و كلِّ شعبة من شعب أهواء النفس الأمارّة بالسوء ، من حبِّ المال و الجاه و الشرف
و العلوِّ و لذّة المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و غير ذلك من الأمور الباطلة
الفانية .

و الحاصل أن من إتبع الشهوات النفسانية و الآراء الباطلة و لم يصرف
نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق و طاعة الله و ما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره و
توفيقه ، و لم يكن له عند الله قدر و منزلة ، و لم يبال بأيِّ طريق سلك و لا في أيِّ
وادٍ هلك ، و قيل : بأيِّ وادٍ من أودية جهنم ، و قيل : يمكن أن يراد بهم الواحد
القصد إلى الله و التوكّل عليه في جميع الأمور ، فإنه تعالى يكفيه هم الدنيا والآخرة ،
بخلاف من اعتمد على رأيه و قطع علاقة التوكّل عن نفسه ، و يحتمل أن يكون

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن منصور الصيقل و المعلى بن خنيس قالا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت عبدي

المراد بالهمم الحزن و الغم أى من كان حزنه للآخرة كفاه الله ذلك و أوصله إلى سرور الأبد ، و من كان حزنه للدنيا و كلفه الله تعالى إلى نفسه حتى يهلك في واد من أودية أهوائهم .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« ما ترددت في شيء » هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين ، و من المعلوم أنه لم يرد التردد فالمعهود من الخلق في الأمور التي يقصدونها فيترددون في إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقلّة ثقتهم بالتمكّن منها لمانع و نحوه ، و لهذا قال : « أنا فاعله » أى لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله ، أو المراد به التردد في التقديم و التأخير لا في أصل الفعل .

و على التقديرين فلا بدّ فيه من تأويل وفيه وجوه عند الخاصّة و العامّة ، أمّا عند الخاصّة فنثلاثة :

الأول : أن في الكلام إضماراً ، و التقدير لوجاز على التردد ما ترددت في شيء كترددى في وفات المؤمن .

الثاني : أنه لما تجرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق ، و أن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو ، بل يوقعها من غير تردد و تأمل ، صح أن يعبر عن توقير الشخص و إحترامه بالتردد ، و عن إنزاله و احتقاره بعدمه ، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندى قدر و حرمة ، كقدر عبدي المؤمن و حرمة ، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية .

الثالث : أنه ورد من طرق الخاصّة و العامّة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن

المؤمن ، إنني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنه ليدعوني فأجيبه وإنه ليسألني فأعطيه ، ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبیدی مؤمن لاستغنيت

عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ، و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار ، فيقل تأذيه به ، و يصير راضياً بنزوله ، و راغباً في حصوله فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يولم حبيبه ألماً يتعقبه نفع عظيم ، فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقل تأذيه ، فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة ، و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول ، و يبعده من الغنائم المؤدية إلى إدراك المأمول ، فيكون في الكلام إستعارة تمثيلية .

و أما وجوهه عند العامة فهي أيضاً ثلاثة :

الأول : أن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه ، فانه متردد بين إرادته البقاء و إرادتي للموت ، فأنا أطفه و أبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت ، فأضاف سبحانه تردده نفس وليه إلى ذاته المقدسة كرامة و تعظيماً له ، كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد ولي من أوليائه : عبدي مرضت فلم تعدني ؟ فيقول : كيف تمرض و أنت رب العالمين ؟ فيقول : مرض عبدي فلان فلم تعده ، فلوعدته لوجدتني عنده ، فكما أضاف مرض وليه و سقمه إلى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه إعظماً لقدر عبده ، و تنوياً بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد إلى ذاته لذلك .

الثاني : أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبّرت و تدبّرت فكأنه يقول : مارددت ملائكتي و رسلی في أمر حكمته بفعله مثل مارددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم في إعلامه بقبضی له و تبشيره بلقائي ، و بما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت ﷺ إلى ابراهيم و موسى عليهما السلام في القصتين

به عن جميع خلقي و اجعلت له من ايمانه انساً لا يستوحش إلى أحد .

المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما ^(١) كذلك خواص المؤمنين من الأولياء يردّدهم إليهم رفقاً و كرامة ليميلوا إلى الموت ، و يحبوا لقاءه تعالى .

الثالث : ان معناه ما رددت الأعلال و الأمراض و البرّ و اللطف و الرفق حتى يرى بالبرّ عطفى و كرمى ، فيميل إلى لقائى طمعاً ، و بالبلايا و العلل فيتبرّم بالدنيا ، ولا يكره الخروج منها .

و ما دلّ عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت ، لا ينافى ما دلّت الروايات الكثيرة عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه .

أما ذكره الشهيد في الذكري من أن حب لقاء الله غير مقيّد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يحب ، فانه ليس شىء حينئذ أحب إليه من الموت و لقاء الله ، و لانه يكره الموت من حيث التألم به ، و هما متغايران و كراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر ، أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثيرة العمل النافع وقت لقائه ، و هو يستلزم كراهة الموت القاطع له ، و اللازم لا ينافى الملزوم .

قوله تعالى : « و إنّه ليدعونى » بأن يقول يا الله مثلاً « فأجيبه » بأن يقول له : لبّيك مثلاً « و انّه ليسئلنى » أى يطلب حاجته كأن يقول : إصرف عنى الموت « لاستغنيت به » أى اكتفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة ، و ضمن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه فعديّ بالى كما مرّ

(١) و تفصيل القصتين مذكور فى تاريخ الطبرى و الكامل و كتاب علل الشرايع و الامالى و اكمال الدين للصدوق (ره) و نقلت ترجمة الاحاديث المذكورة فى كتاب تاريخ الانبياء ج ١ ص ١٥٢ و ج ٢ ص ١٧٩ فراجع ان شئت .

﴿ باب ﴾

﴿ في سكون المؤمن الى المؤمن ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن عثمان بن كره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمان إلى الماء البارد .

باب في سكون المؤمن الى المؤمن

الحديث الاول : مرسل .

« إلى المؤمن » قيل : إلى بمعنى مع و أقول : كأن فيه تضيماً وهذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس ، فإن للظمان إضطراباً في فراق الماء ، ويشتد طلبه له فإذا وجده استقرّ و سكن ، و يصير سبباً لحياته البدنيّة فكذلك المؤمن يشتد شوقه إلى المؤمن و تعطشه في لقائه ، فإذا وجده سكن و مال إليه ، و يحيى به حياة طيبة روحانية فانه يصير سبباً لقوة إيمانه و إزالة شكوكه و شبهاته ، و زوال وحشته . و قيل : هذا السكون ينشأ من أمرين : أحدهما : الاتّحاد في الجنسيّة للتناسب في الطبيعة و الروح كما مرّ ، و المتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر ، و كلما كان التناسب و التجانس أكمل كان الميل أعظم ، كما روى : أن الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف .

وثانيهما : المحبّة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة و الباطنة بالعلم و الإيمان و الأخلاق و الأعمال محبوب القلوب ، و تلك الصورة قد تدرك بالبصر و البصيرة ، و قد تكون سبباً للمحبّة و السكون باذن الله تعالى ، و بسبب العلاقة في الواقع ، و إن لم يعلم تفصيلها .

﴿باب﴾

﴿ فيما يدفع الله بالمؤمن ﴾

- ١ - محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن محمد بن عبدالله بن زرارة عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .
- ٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يصيب قرية عذابٌ وفيها سبعة من المؤمنين .

باب فيما يدفع الله بالمؤمن

الحديث الاول : مجهول .

« عن القرية » أى أهلها بحذف المضاف ، كما في قوله تعالى : « واسئل القرية »^(١) وذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم .

الحديث الثانى : صحيح .

و يمكن دفع التنافى بينه وبين الأوّل بوجوده : « الأوّل » أن الأوّل محمول على النادر ، والثانى على الغالب أو الحتم . « الثانى » أن يراد بالمؤمن في الأوّل الكامل ، وفي الثانى غيره . « الثالث » أن يحتمل على إختلاف المعاصي وإستحقاق العذاب فيها ، فانّها مختلفة ، ففي القليل والخفيف منها يدفع بالواحد ، وفي الكثير والغليظ منها لا يدفع إلاّ بالسبعة ، مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنین ؟ قال : نعم ولكن يخلصون بعده .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

« ولكن يخلصون بعده » أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ والقيامة ، في التصباح : خلاص الشيء من التلف خلوصاً من باب قعد و خلاصاً و مخلصاً سلم و نجا ، و خلص الماء من الكدر صفا ، انتهى .

و يشكل الجمع بينه و بين الخبرين السابقين ، و يمكن الجمع بوجوه :
الأول : حمل العذاب في الأولين على نوع منه كعذاب الاستيصال ، كما أنه سبحانه أخرج لوطاً و أهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم ، و هذا الخبر على نوع آخر كالوباء و القحط .

الثاني : أن يحمل هذا على النادر و مامرّ على الغالب على بعض الوجوه .
الثالث : حمل هذا على أقل من السبعة ، و حمل الواحد على النادر ، و ما قيل :
من أن المراد بالخلاص الخلاص في الدنيا فهو بعيد ، مع أنه لا ينفع في رفع التنافي .

﴿ باب ﴾

﴿ في أن المؤمن صنفان ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله عز وجل : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ^(١) فذلك الذي لا

باب في ان المؤمن صنفان

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

قال الله سبحانه : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » قال البيضاوي : من الثبات مع الرسول و المقاتلة لأعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فان المعاهد إذا و في بعده فقد صدق « فمنهم من قضى نحبه » أي نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة و مصعب بن عمير و انس بن النضر ، و النحب : النذر استعير للموت ، لأنه كمنذر لازم في رقبة كل حيوان « و منهم من ينتظر » أي الشهادة « و ما بدّوا » العهد ولا غيروه « تبديلاً » أي شيئاً من التبديل .

و قال الطبرسي (ره) : « فمنهم من قضى نحبه » يعني حمزة بن عبد المطلب و جعفر بن أبي طالب « و منهم من ينتظر » يعني علي بن أبي طالب ، و روى في الخصال عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد كنت عاهدت الله تعالى و رسوله أنا و عمي حمزة و أخي جعفر و ابن عمي عبيدة علي أمر و فينا به لله تعالى و لرسوله وآله ، فتقدمني أصحابي و تخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزله فينا : « رجال » الآية ، حمزة و جعفر و عبيدة ، و أنا و الله المنتظر « و ما بدّلت تبديلاً » .

والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير، فاذا عرفت ذلك فاعلم أنه ﷺ استدللّ بهذه الآية على أن المؤمنين صنفان ، لأنّه تعالى قال : « من المؤمنين رجال » فصنف منهم مؤمن « صدق بعهد الله » قيل : الباء بمعنى في ، أى في عهد الله ، فقوله : صدق كنصر بالتخفيف ، ففيه إشارة إلى أن في الآية أيضاً الباء مقدّرة أى صدقوا بما عاهدوا الله عليه ، ويمكن أن يقرأ صدق بالتشديد بياناً لحاصل معنى الآية ، أى صدقوا بعهد الله و ما وعدهم من الثواب و ما اشترط في الثواب من الايمان و العمل الصالح ، و الأوّل أظهر ، و الله اد بالعهد أصول الدين من الإقرار بالتوحيد و النبوة و الامامة و المعاد ، و الوفاء بالشرط الاتيان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهيات ، و قيل : أراد بالعهد الميثاق بقوله : « ألتست بربكم »^(١) و بالشرط قوله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم »^(٢) .

و أقول : يحتمل أن يكون المراد بهما ما مرّ في الحديث السادس من باب معرفة الامام و الردّ إليه حيث قال : إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ، ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلاّ بآخرها ، ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا تيهاً بعيداً ، إن الله تعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح ، أو لا يقبل الله إلاّ الوفاء بالشرط و العهود ، فمن وفى لله عزّ وجل بشرطه و استعمل ما وصف في عهده نال ما عنده ، و استعمل عهده إن الله تبارك و تعالى أخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار ، و أخبرهم كيف يسلكون فقال : « و إنسى لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى »^(٣) و قال : « إننا يتقبل الله

(٢) سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٣) سورة النساء : ٣١ .

(٤) سورة طه : ٨٢ .

تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له و مؤمن
كخامة الزرع، تعوج أحياناً وتقوم أحياناً ، فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال

من المتقين،^(١) الى آخر الخبر^(٢).

فالشروط والعهود هي التوبة والايمان والأعمال الصالحة والاهتداء
بالأئمة عليهم السلام.

« فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة » قيل : المراد بأهوال
الدنيا الفحط و الطاعون و أمثالهما في الحياة و ما يراه عند الموت من سكراته
و أهواله ، و أهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة ، و قيل : المراد بأهوال
الدنيا الهموم من فوات نعيمها ، لأن الدنيا و نعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم
من فواتها ، و المراد أعم منها و من عقوباتها و مكارهها و مصائبها لأنها عنده نعمة
مرغوبة لا أهوال مكروهة أو لأنها لاتصيبه لأجل المعصية فلا ينافي إصابتها لرفع
الدرجة ، ولا يخفى بعد تلك الوجوه .

والأظهر عندى أن المراد بأهوال الدنيا إرتكاب الذنوب و المعاصي ، لأنها
عنده من أعظم المصائب و الأهوال بقريئة ما سيأتى في الشق المقابل له ، و يحتمل
أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة « ذلك ممن يشفع » على
بناء المجهول أى أنه لا يحتاج إلى الشفاعة لأنه من المقربين الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ، و إنما الشفاعة لأهل المعاصي « كخامة الزرع » قال في النهاية :
فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح ، هي الطاقة الغضة اللينة
من الزرع ، و ألفها منقلبة عن واو، انتهى ، وأشار إلى وجه الشبه بقوله : يعوج أحياناً ،
و المراد باعوجاجه ميله إلى الباطل و هو متاع الدنيا و الشهوات النفسانية ،

(١) سورة المائدة : ٢٧ .

(٢) راجع المجلد الثاني من هذه الطبعة ص ٣٠٥ .

الآخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبدالله ، عن خالد العمري عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن مؤمنان : مؤمن وفي لله بشروطه التي شرطها عليه ، فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً ، وذلك من يشفع ولا يشفع له و ذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة و مؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع

و بقيامه إستقامته على طريق الحقّ و مخالفته للأهواء و الوسوس الشيطانية ، وقد مرّ الكلام في أهوال الدنيا « ولا يشفع » اي لا يؤذن له في الشفاعة .

الحديث الثاني : كالاول .

و خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو بفتح الخاء و كسر الضاد صحّح بهما في القاموس و غيره « وفي لله بشروطه » العهود داخله تحت الشروط هنا « فذلك مع النبيين » إشارة إلى قوله تعالى : « و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً »^(١) و هذا مبنى على ما ورد في الأخبار الكثيرة أن الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمة عليهم السلام ، و المراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين و قد مرّ عن أبي - جعفر عليه السلام أنه قال بعد قراءة هذه الآية فمننا النبيّ و مننا الصديق و الشهداء و الصالحون ، و في تفسير عليّ بن ابراهيم قال : النبيين رسول الله و الصديقين عليّ ، و الشهداء الحسن و الحسين ، و الصالحين الأئمة « و حسن أولئك رفيقاً » القائم من آل محمد وآلهم ، فلا يحتاج إلى ما قيل : أن الظاهر أنه كان من النبيين لأنّ الصنف الأوّل إما نبيّ أو صديق أو شهيد أو صالح ، و الصنف الثاني يكون مع هؤلاء بشفاعتهم « زلت به قدم » كأنّ الباء للتعديّة ، أي أزلته قدم و أقدام على المعصية ، و قيل : الباء للسببية أي زلت بسببه قدمه أي فعله عمداً من غير نسيان

كيفما كفتته الرياح انكفأ وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والآخرة ويشفع له وهو على خير .

٣ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رجلٌ بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان ، فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة وإخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكفُّ

وإكراه ، و « كيفما » مرَّكبٌ من كيف للمشرط ، نحو كيف تصنع أصنع ، وما زائدة للتأكيد ، وفي النهاية : يقال كفأت الإباء وكفأته إذا كببته وإذا أملتته ، وفي القاموس : كفأه كمنعه صرفه و كببته و قلبه كأ كفاه و اكتفأه و انكفأ رجع ، ولونه تغيير .

الحديث الثالث : موثق كالصحيح .

« الإخوان صنفان » المراد بالإخوان إما مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوة ، أو المؤمنين الذين يصاحبهم ويعاشرهم ويظهرون له الطودَّة والأخوة ، أو الأعم من المؤمنين وغيرهم إذا كانوا كذلك ، والمراد بإخوان الثقة أهل الصلاح والصدق والأمانة ، الذين يثق بهم ويعتمد عليهم في الدين ، و عدم النفاق و موافقة ظاهرهم لباطنهم ، وإخوان المكاشرة الذين ليسوا بتلك المطابفة ، ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة ، أو للمصلحة و التقيَّة فيجالسهم و يضحكهم ولا يعتمد عليهم ولكن ينتفع بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة و دفع الضرر ، قال في النهاية : فيه : إننا لنكشر في وجوه أقوام ، الكشر : ظهور الأسنان في الضحك ، وكشره إذا ضحك في وجهه و باسط ، و الاسم الكشرة كالعشرة « فهم الكفُّ » الحمل على المبالغة والتشبيه أي هم بمنزلة كفك في إعانتك و كف الأذى عنك ، فينبغي أن تراعيه وتحفظه كما تحفظ كفك ، قال في المصباح : قال الأزهرى : الكفُّ الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنَّها

و الجناح و الأهل و المال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك و بدنك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اکتّم سرّه و عيبه و أظهر منه الحسن ؛

تکفّ الأذى عن البدن ، و قال : جناح الطائر بمنزلة اليد للانسان ، و في القاموس : الجناح اليد و العضد و الأبط و الجانب و نفس الشيء ، و الكنف و الناحية ، انتهى . و أكثر المعاني مناسبة ، و العضد أظهر و الحمل كما سبق ، أي هم بمنزلة عضدك في إعانتك فراعهم كما تراعى عضدك ، و كذا الأهل و المال ، و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالاً أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه « فإذا كنت من أخيك » أي بالنسبة إليه كقول النبي ﷺ : أنت مني بمنزلة هارون من موسى « على حدّ الثقة » أي على مرتبة الثقة و الاعتماد ، أو على أوّل حدّ من حدودها ، و الثقة في الاخوة و الديانة و الاتصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقاً لظاهرة « فابذل له مالك و بدنك » بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يسعى في حاجته و يخدمه و يدفع الأذى عنه قولاً و فعلاً ، و هما متفرعان على كونهم الكفّ و الجناح و الأهل و المال .

« و صاف من صافاه » أي اخلص الودّ لمن أخلص له الودّ ، قال في المصباح : صفا خالص من الكدر ، و أصفيته الودّ إذا خلصته ، و في القاموس : صافاه صدقه الاخاء كأصفاه « و عاد من عاداه » أي في الدين أو الأعمّ إذا كان الأخ محققاً و إنما اطلق لأنّ المؤمن الكامل لا يكون إلاّ محققاً .

و يؤيد هاتين الفقرتين ما روى عنه ﷺ في النهج أنّه قال : أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة : فأصدقاؤك صديقك و صديق صديقك ، و عدوّك ، و أعداؤك عدوّك و عدوّ صديقك و صديق عدوّك .

« و اکتّم سرّه » أي ما أمرك باخفائه أو تعلم أنّ إظهاره يضرّه « و عيبه » أي إن كان له عيب نادراً أو ما يعيبه الناس عليه ولم يكن قبيحاً واقعاً كالفقر

و اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر ، و أما إخوان المكاشرة فإنك تصيب لذتك منهم ، فلا تقطن ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم ، و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلوة اللسان .

و الأمراض الخفية « و أظهر منه الحسن » بالتحريك أى ما هو حسن ممدوح عقلاً و شرعاً من الصفات و الأخلاق و الأعمال ، و يمكن أن يقرأ بالضم « فانك تصيب لذتك منهم » أى تلتذ بحسن صحبتهم و واثنتهم و تحصيل بعض المنافع الدنيوية منهم ، بل الأخرى أيضاً أحياناً بمذاكرتهم و مفاوضتهم « فلا تقطن ذلك » الحظ « منهم » بالاستيحاش عنهم ، و ترك مصاحبتهم فتصير و جيداً لندرة النوع الاول كما قال عليه السلام في حديث آخر : زهدك في راغب فيك نقصان حظ ، و رغبتك في زاهد فيك ذل نفس .

« ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم » أى ما يضمرون في أنفسهم فلعله يظهر لك منهم حسد و عداوة و نفاق ، فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظ منهم ، أو يظهر لك منهم سوء عقيدة و فساد رأى فتضطر إلى مفارقتهم لذلك ، أو المعنى لا تتوقع منهم موافقة ضميرهم لك و حبهم الواقعى و اكتف بالمعاشرة الظاهرة و إن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله عليه السلام : « و ابذل لهم ما بذلوا لك منهم طلاقة الوجه » أى تهلكه و إظهار فرحه برؤيتك و تبسمه ، فى المصباح : رجل طلق الوجه أى فرح ظاهر البشر و هو طليق الوجه ، قال أبو زيد : متهلل بسماء ، و فى الحديث حث على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر حالهم و عدم تجسس ما فى بواطنهم فإنه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحق ، و تعليم الجهال و هداية أهل الضلال و أبعدهم من التضرر منهم و التنفر عنهم ، و الأخبار فى حسن المعاشرة كثيرة لا سيما مع المدعين للتشيع و الايمان ، و سيأتى بعضها و الله المستعان .

﴿ باب ﴾

﴿ ما أخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقالته ولا ينتصف من عدوه ، وما من مؤمن يشفي نفسه إلا بفضيحتها لأن كل

باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر

أى ما يلحقه من الغم والهم « فيما ابتلى به » من الأمور الأربعة المذكورة في الأخبار ، أو على ما يلحقه من معاشره الخلق ، وقيل : أى فيما كلف به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمثال ذلك ، و الأول أظهر .

الحديث الاول : صحيح .

« على أن لا تصدق » أى على الصبر على أن لا تصدق مقالته في دولة الباطل أو أهل الباطل مطلقا ، والاتصاف الانتقام ، وفي القاموس : انتصف منه إستوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النصف سواء كاستنصف منه « يشفى نفسه » يقال : شفاه يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو ، وهو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض النفسانية ، والمكارة القلبية ، كما يستعمل في شفاء الجسم من الأمراض البدنية ، و كون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لأن الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والمذلة ، و مزيد الاهانة ، و الضمير في بفضيحتها راجع إلى النفس « لأن كل مؤمن ملجم » يعنى إذا أراد المؤمن أن يشفى غيظه بالانتقام من عدوه افتضح ، وذلك لأنه ليس بمطلق العنان خليع العذار ، يقول ما يشاء ويفعل ما يريد ، إذ هو أمور بالثقية و الكتمان و الخوف من العصيان ، و الخشية من الرحمان ، و لأن زمام أمره بيد الله سبحانه لأنه فوض أمره إليه ،

مؤمن ملجم .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع ، أيسرها عليه مؤمنٌ يقول بقوله

يفعل به ما يشاء ممّا فيه مصلحته ، و قيل : أى ممنوع من الكلام الذى يصير سبباً لحصول مطالبه الديويّة في دولة الباطل .

و أقول : يحتمل أن يكون المعنى أنّه ألجمه الله في الدنيا ، فلا يقدر على الانتقام في دول اللّثام ، أو ينبغى أن يلجم نفسه و يمنعها من الكلام ، أو الفعل الذى يخالف التقيّة كما مرّت ، و قال في النهاية : فيه من سئل عمّا يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الممسك عن الكلام ، يمثل بمن ألجم نفسه بلجام ، و منه الحديث : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم ، أى يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللّجام يمنعهم عن الكلام .

الحديث الثّانى : كالاول .

« على بلايا أربع » قيل : أى إحدى بلايا للعطف بأو ، و للحديث الرابع ، و أربع مجرور صفة للبلايا ، و أشدّها خبر مبتدء محذوف ، أى هى أشدّها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى ، و الضمير المجرور راجع إلى البلايا ، و مؤمن مرفوع ، وهو بدل أشدّها ، و إبدال النكرة من المعرفة جايز إذا كانت النكرة موصوفة ، نحو قوله تعالى : « بالنّاصية ناصية كاذبة »^(١) و « أو منافق » عطف على أشدّها ، و في بعض النسخ أيسرها و قال بعضهم : أيسرها صفة لبلايا أربع ، و فيه إشعار بأنّ للمؤمن بلايا آخر أشدّ منها ، قال : و في بعض النسخ أشدّها بدل أيسرها فيفيد أنّ هذه الأربعة أشدّ بلاياها ، و قوله : مؤمن خبر مبتدء محذوف أى هو مؤمن ، و قيل : أنّ أيسرها

يحسده ، أو منافقٌ يقفو أثره ، أو شيطان يغويه ، أو كافر يرى جهاده ، فما بقاء المؤمن بعد هذا .

مبتداءً و مؤمن خبره ، وان أشدّها أولى من أيسرها لثلاثاً ينافى قوله ﷺ فيما بعد : و مؤمن يحسده و هو أشدّهنّ عليه ، وفيه أن أيسرها أو أشدّها صفة لما تقدم فلا تتمّ ما ذكر ، و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافى أن يكون بعضها أشدّ من بعض ، و لو جعل مبتداء كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشدّ من المنافق و ما بعده ، و هو منافق لما سيأتي .

وأقول : يمكن أن يكون أو للجمع المطلق بمعنى الواو ، فلا نحتاج إلى تقدير احدى ، ويكون أشدّها مبتداءً و مؤمن خبره ، و عبّر عن الأوّل بهذه العبارة لبيان الأشدّيّة ثمّ عطف عليه ما بعده كأنّه عطف على المعنى ، ولكلّ من الوجوه السابّقة وجه و كون مؤمن بدل أشدّها أوجه .

« يقول بقوله » أى يعتقد مذهبه و يدعى التشيع لكنّه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد « أو منافق يقفو أثره » أى يتبعه ظاهراً و إن كان منافقاً أو يتبع عيوبه فيذكرها للناس و هو أظهر « أو شيطان » أى شيطان الجنّ أو الأعم منه و من شيطان الانس « يغويه » أى يريد إغوائه و إضلاله عن سبيل الحقّ بالوساوس الباطلة كما قال تعالى حاكياً عن الشيطان : « لأفعدنّ لهم صراطك المستقيم » الآية^(١) وقال سبحانه : « و كذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الانس و الجنّ يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً »^(٢) أو قال : « و إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم و إن أطعموهم إنكم لمشركون »^(٣) .

و ربما يقرء يغويه على بناء التفعيل أى ينسبه إلى الغواية و هو بعيد « أو كافر يرى جهاد » أى لازماً فيضرّه بكلّ وجه يمكنه « فما بقاء المؤمن بعد هذا ؟

(٢) سورة الانعام : ١١٢ .

(١) سورة الاعراف : ١٦ .

(٣) سورة الانعام : ١٢١ .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربّما اجتمعت الثلاث عليه ، إمّا بغض من يكون معه في الدار ، يغلّق عليه بابه يؤذيه ، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ؛ ولو أنّ مؤمناً على قلة جبل

إستفهام إنكار أي كيف يبقى المؤمن على إيمانه بعد الذّي ذكرنا ، ولذا قلّ عدد المؤمنين أو لا يبقى في الدنيا بعد هذه البلايا والهموم والغموم ، أو لا يبقى جنس المؤمن في الدنيا إلاّ قليل منهم .

الحديث الثالث : موثق .

« ما أفلت المؤمن » أي ما تخلّص ، في المصباح : أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلّص و أفلتّه إذا اطلقته و خلصته يستعمل لازماً و متعدّياً ، و فلت فلتاً من باب ضرب لغة و فليّته أنا ، يستعمل ايضاً لازماً و متعدّياً ، و الظاهر أنّ بعض مبتدء و يؤذيه خبره ، و يحتمل أن يكون بعض خبر مبتدء محذوف و يؤذيه صفة أو حالاً و « يغلّق » على بناء المجهول أو المعلوم و الأوّل أظهر ، فبابه نائب الفاعل ، و ضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستتر في يكون ، و جملة يغلّق حال عن ضمير يكون أي داخل في داره يكون معه فيها ، و المراد بالشیطان إمّا شیطان الجن لأنّ معارضته للمؤمن أكثر أو شیطان الانس .

و ذكر والتسليط الشياطين والكفرة على المؤمنين وجوهاً من الحكمة « الأوّل » أنّه لكفارة ذنوبه ، الثاني : أنّه لا اختبار صبره و إدراجه في الصابرين ، الثالث : أنّه لتزهيده في الدنيا لئلاّ يفتن بها و يطمئنّ إليها فيشقى عليه الخروج منها ، الرابع : توسّله إلى جناب الحقّ سبحانه في الضراء و سلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء ، فترتفع بذلك درجته ، الخامس : وحشته عن المخلوقين و أنسه بربّ العالمين ، السادس : إكرامه برفع الدرجة التي لا يبلغها الانسان بكسبه لأنّه ممنوع

لبعث الله عز وجلّ إليه شيطاناً يؤذيه و يجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن سرحان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع لا يخلو منهنّ المؤمن

من إيلا م نفسه شرعاً و طبعاً ، فاذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل إليه بفعله كدرجة الشهادة مثلاً ، السابع : تشديد عقوبة العدو في الآخرة فأنه يوجب سرور المؤمنين به ، والغرض من هذا الحديث و أمثاله حتّ المؤمن على الاستعداد لتحملّ النوائب و المصائب و أنواع البلاء بالصبر و الشكر و الرضا بالقضاء .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور معتبر .

« أربع ، أي أربع خصال » أو واحدة ، أي أو من واحدة « مؤمن يحسده » أي حسد مؤمن و هو أشدّ من عليه لأنّ صدور الشرّ من القريب المجانس أشدّ وأعظم من صدوره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الأول دون الثاني ، و في الخصال باسناده عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : يا سماعة لا ينفكّ المؤمن من خصال أربع : من جار يؤذيه ، و شيطان يغويه ، و منافق يقفو أثره ، و مؤمن يحسده ، ثمّ قال : يا سماعة أمّا إنّه أشدّهم عليه ، قلت كيف ذاك ؟ قال : أنّه يقول فيه القول فيصدق عليه ^(١) « و عدو » أي مجاهر بالعداوة ، يجاهده بلسانه و يده .

(١) و يبقى في هذا الحديث و أمثاله سؤال لم أر من تعرض له من الشراح و هو انه كيف يحسد المؤمن على أخيه مع أنّ الحسد من المعاصي الكبيرة الموبقة ، و انه لا يجمع الإيمان لقولهم عليهم السلام : الحسد يأكل الإيمان كما يأكل النار الحطب ، و قول الصادق عليه السلام (على ما سيأتي في باب الحسد) : ان المؤمن يغط ولا يحسد ، و أمثال ذلك ؟ و يمكن أن يجاب بأن المراد من الإيمان معناه اللغوي و الإيمان الظاهري لا الواقعي ، أو المراد من الحسد هو الغبطة أو التنافس كما ورد في الحديث ، وقد استعمل الحسد في هذا المعنى في اللغة و الحديث ايضاً ، والله العالم .

أو واحدة منهن ، مؤمنٌ يحسده وهو أشدُّهنَّ عليه ، ومنافقٌ يقفو أثره ، أو عدوٌّ يجاهده ، أو شيطانٌ يغويه .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل وليَّه في الدنيا غرضاً لعدوه .

٦ - عدوةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجلٌ الحاجة فقال له : إصبر فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً ، قال : ثمَّ سكت ساعة ، ثمَّ أقبل على الرجل

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

و الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه أى جعل محبته في الدنيا هدفاً لسهام عداوة عدوه و حيله و شروره .

الحديث السادس : مجهول .

« فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً » أى بتهيئة أسباب الرزق كما قال سبحانه : « سيجعل الله بعد عسر يسراً » ^(١) و قال : « و من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » ^(٢) « أو بالموت » فإنَّ للمؤمن بعده السرور و الراحة و الجهور ، كما يؤمى إليه ما بعده : « الدنيا سجن المؤمن » هذا الحديث مع تتمته : و جنة الكافر ، منقول من طرق الخاصة والعامّة .

قال الراوندى (ره) في ضوء الشهاب بعد نقل هذه الرواية : شبه رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجئ بالأوامر و النواهي ، مضيق عليه في الدنيا، مقبوض على بدء، فيها، مخوف بسيط العقاب، مبتلى بالشهوات، ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذى هو مخلوع العذار متمكّن من شهوات البطن و الفرج ، بطيبة

فقال : أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو ؟ فقال : - أصلحك الله - ضيق منمنٌ وأهله بأسوء حال ، قال : فإِنما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة ، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن .

من قلبه و إنشراح من صدره مخلى بينه و بين ما يريد على ما يسوأل له الشيطان لا ضيق عليه ولا منع ، فهو يغدو فيها و يروح علي حسب مراده و شهوة فؤاده ، فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بملأها و يتمتع بنعيمها كما أنها كالسجن للمؤمن صارفاً له عن لذاته ما نعا من شهواته .

و في الحديث أنه قال ﷺ لفاطمة عليها السلام : يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة ، و روى أن يهودياً تعرض للمحسن بن علي عليه السلام و هو في شطف من حاله و كسوف من باله ^(١) والحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة ^(٢) عليه ثياب حسنة فقال : جدك يقول : إن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر فأنا في السجن و أنت في الجنة ؟ فقال عليه السلام : لو علمت مالك و ما يرتب لك من العذاب لعلمت أنك مع هذا الضر هيهنا في الجنة ، ولو نظرت إلى ما أعدت لي في الآخرة لعلمت أنني معذب في السجن هيهنا ، انتهى .

وأقول : فالكلام يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المعنى أن المؤمن غالباً في الدنيا بسوء حال و تعب و خوف و الكافر غالباً في سعة و أمن و رفاهية فلا ينافي كون المؤمن نادراً بحال حسن ، و الكافر نادراً بمشقة ، و ثانيهما أن يكون المعنى أن المؤمن في الدنيا كأنه في سجن لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة و ما أعد الله له من النعيم كأنه في سجن ، لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة و ما أعد الله له من النعيم كأنه في سجن و إن كان بأحسن الأحوال بالنظر إلى أهل الدنيا ، و الكافر بعكس ذلك لأن نعيمه منحصر في الدنيا وليس له في الآخرة إلا أشد

(١) الشطف : الضيق و الشدة . و يقال : فلان كاسف البال اي سبىء الحال .

(٢) فراهة : نشاط و بطر .

- ٧ - عنه عن محمد بن علي ، عن إبراهيم الحداء ، عن محمد بن صغير ، عن جده شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدنيا سجن المؤمن فأى سجن جاء منه خير؟
- ٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحبحال ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن مكفر .

العذاب ، فالدنيا جنّته و إن كان بأسوء الأحوال ، و ظهر وجه آخر ممّا ذكرنا سابقاً .

الحديث السابع : ضعيف .

إن ضمير عنه راجع إلى البرقي ، و محمد بن علي هو أبو سميئة .
« فأى سجن » إستفهام للانكار ، والمعنى أنّه ينبغي للمؤمن أن لا يتوقع الرفاهية في الدنيا .

الحديث الثامن : صحيح و آخره مرسل .

« المؤمن مكفر » على بناء المفعول من التفعيل أى لا يشكر الناس معروفه بقرينة تتمّة الخبر ، وقد قال الفيروز آبادي : المكفر كمعظم المجحود النعمة مع إحسانه ، و الموثق في الحديد .

و روى الصدوق في العمل باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : المؤمن مكفر و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله عزّ وجلّ فلا ينتشر في الناس ، و الكافر مشكور و ذلك أن معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء ، و روى أيضاً باسناده عن الحسين بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليّ بن الحسين عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله مكفراً لا يشكر معروفه ، ولقد كان معروفه عليّ القرشيّ و العربيّ و العجميّ و من كان أعظم من رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الخلق؟ و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم .

وفي رواية أخرى: وذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس والكافر مشكور.

وقال الجزري في النهاية: في المؤمن مكفّر أي مزراً في نفسه وماله لتكفّر خطاياها، انتهى.

وهذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار، وكأن المراد بالتعليل أن معروفه لما كان خالصاً لله مقبولاً عنده لا يرضى له بأن يثيبه في الدنيا فتكفّر نعمته ليكمل ثوابه في الآخرة، والكافر لما لم يكن مستحقاً لثواب الآخرة يثاب في الدنيا كعمل الشيطان، وقيل: هو مبني على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس ولا يفعله رياءً ولا سمعة فيصعد إلى الله ولا ينتشر في الناس، والكافر يفعله علانية ورياءً وسمعة فينتشر في الناس، ولا يقبله الله ولا يصعد إليه، وقيل: المعنى أن معروفه الكثير، الذي يدل عليه صيغة التفعيل، لا يعلمه إلا الله، ومن علمه بالوحي من قبله تعالى لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم والدنانير، بل من جملة معروفه حياة سائر الخلق، وبقائهم بسببه وأمثال ذلك من النعم العظيمة المخفية.

و ربما يقال في وجه التعليل أن المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء والفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس ولا ذكر، فلا يذكر ذلك في الخلق، والكافر يجعل معروفه في المشاهير والشعراء والذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم.

فان قيل: بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتي في باب الرياء أن الله تعالى يظهر العمل الخالص ويكثره في أعين الناس ومن أراد بعمله الناس يقلله الله في أعينهم؟

قلنا: يمكن حمل هذا على الغالب، وذاك على النادر، وهذا على المؤمن الخالص وذاك على غيرهم، أو هذا على العبادات المالية وذاك على العبادات البدنية.

٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مامن مؤمن إلا وقد وكل الله به أربعة : شيطاناً يغويه يريد أن يضله ، وكافراً يفتاله ، ومؤمناً يحسده ، وهو أشدُّهم عليه ، ومنافقاً يتتبع عثرته .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة و مضر ، كانوا مشتغلين به .

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

« يريد أن يضله » بيان ليغويه لئلا يتوهم أنه يقبل إغوائه و يؤثر فيه ، بل إنما ابتلاؤه به بسبب أنه يوسوسه ، و هو يشتغل بمعارضته وقد مر أن الشيطان يحتمل الجن و الإنس و الأعم .

« و كافراً يقاتله » و في بعض النسخ يفتاله^(١) و في المصباح غاله غولاً من باب قال أهلكه . و اغتاله: قتله على غرة ، و الاسم الغيلة بالكسر ، يتبع^(٢) كيعلم أو على بناء الافتعال أى يتفحص و يتطلب عثرته أى معاصيه التي تصدر عنه أحياناً على الغفلة و عيوبه .

الحديث العاشر : ضعيف .

« خلى على جيرانه » على بناء المعلوم و الاسناد مجازي لأن موته صار سبباً لاشتغال شياطينه بجيرانه أو هو على بناء المجهول ، و التعدية بعلى لتضمن معنى الاستيلاء أى ترك على جيرانه ، أو خلى بين الشياطين المشتغلين به أيام حياته و بين جيرانه ، و الحاصل أن الشياطين كانوا مشغولين باضلاله و وسوسته لأن إضلاله كان أهم عندهم أو بايذائه و حث الناس عليه ، فإذا مات تفرقوا على جيرانه لاضلالهم أو ايذائهم ، وقيل : الباء للسببية و ضمير كانوا إما راجع إلى الشياطين أو الجيران

(١) كما في المتن

(٢) وفي المتن « يتبع » .

- ١١ - سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان ولا يكون ولا يسكن بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ؛ ولو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لابتعث الله له من يؤذيه .
- ١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلا وله جار يؤذيه .
- ١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

أى كان الشياطين ممنوعين عن المعاصى بسببه لأنه كان يعظهم ويهديهم ، أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصى بسببه و كأنه دعاه إلى ذلك قول الجوهري يقال شغلت بكذا على ما لم يسم فاعله و اشتغلت ، ولا يخفى ما فيه .

وربيعة كقبيلة ، و مضر كصرد قبيلتان عظيمتان من العرب ، يضرب بهما المثل في الكثرة ، وهما في النسب اخوان ابنا تزار بن معد بن عدنان ، و مضر الجد السابع عشر للنبي صلى الله عليه وآله .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

و كأن المراد بالجار هنا أعم من جار الدار و الرفيق و المعامل و المصاحب ، و في الحديث الجار إلى أربعين داراً « لانبعث له » أى من الشيطان ، و في بعض النسخ لابتعث الله له ، فالاسناد على المجاز يقال : بعثه كمنعه أرسله كابتعثه فانبعث .

الحديث الثانى عشر : موثق .

« ولا فيما بقى » أى فيما يأتى « ولا فيما أنتم فيه » أى و ليس فيما أنتم فيه .

الحديث الثالث عشر : حسن كالصحيح .

﴿باب﴾

﴿شدة ابتلاء المؤمن﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل .

باب شدة ابتلاء المؤمن

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« أشد الناس بلاء » قيل : المراد بالناس هنا الكل من الأنبياء والأوصياء فانهم الناس حقيقة و سائر الناس نسناس ، كما ورد في الأخبار ، والبلاء ما يختبر ويمتحن من خير أو شر^١ وأكثر ما يأتي مطلقاً الشر^٢ و ما أريد به الخير يأتي مقيداً كما قال تعالى : « بلاءاً حسناً »^(١) وأصله المحنة والله تعالى يتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، و بما يكره ليمتحن صبره ، يقال : بلاء الله بخير أو شر^٣ يبلوه بلواً و أبلاء إبلاءاً و ابتلاء ابتلاء ، بمعنى امتحنه و الاسم البلاء مثل سلام ، و البلوى و البليّة مثله .

و قال في النهاية : فيه أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، أى الأشراف فالأشرف ، و الأعلى فالأعلى في الرتبة و المنزلة ، ثم يقال هذا أمثل من هذا ، أى أفضل و أدنى إلى الخير ، و أمائل الناس خيارهم ، انتهى .

« ثم الذين يلونهم » أى يقربون منهم ، و يكونون بعدهم ، في المصباح : الولي مثل فلس القرب ، و في الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين ، و الثانية من باب وعد و هى قليلة الإستعمال ، و جلست ممّا يليه أى يقاربه ، و قيل : الولي

(١) سورة الانفال : ١٧ .

حصول الثاني بعد الأوّل من غير فصل ، انتهى .

و المراد بهم الأوصياء عليهم السلام ، وفي هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة و العامة دلالة واضحة على أن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام في الأمراض الجسميّة و البلايا الجسميّة كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ، ولا يقدح ذلك في رتبتهم بل هو تثبيت لأمرهم ، وأنهم بشر إن لولم يصبهم ما أصاب ساير البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة لقليل فيهم ما قالت النصارى في نبيّهم ، وقد ورد هذا التعليل في الخبر و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة ، فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها تعظيماً و تكريماً له ، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : يا حسين لك درجة في الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة ، و استنتى أكثر العلماء ما هو نقص و منفّر للمخلوق عنهم كالجنون و الجذام و البرص ، و حمل استعادة النبي صلى الله عليه وآله عنها على أنها تعليم للمخلوق .

و قال المحقق الطوسي (ره) في التجريد فيما يجب كونه في كل نبي : العصمة و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوّة الرأى ، و عدم السهو و كلّما ينفر عنه من دناءة الآباء و عهر الأمّهات و الفظاظه و الغلظة و الأبنه و شبهها ، و الأكل على الطريق و شبهه .

و قال العلامة (ره) في شرحه : و أن يكون منزهاً عن الأمراض المنفّرة نحو الابنة و سلس الريح و الجذام و البرص ، لأن ذلك كلّه ممّا ينفر عنه ، فيكون منافياً للغرض من البعثة ، و ضمّ القوشجى سلس البول أيضاً ، و قال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفا قال الله تعالى : «وما تجرّ إلاّ رسول قد خلت

من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» (١) وقال: «ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام» (٢) وقال: «وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق» (٣) وقال: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي» (٤) فمحمد ﷺ وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولو لا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم. قال الله تعالى: «ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً» (٥) أي لما كان إلا في صورة البشر الذين تمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته.

وقال: «لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً» (٦) أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبيا: والرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم أو امره ونواهيته وعده وعيده ويعرفونهم بما لم يعلموهم من أمره وخلقهم وجلالته وسلطانه وجبروته وملكوته، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطره على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء، ونعوت الانسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملاء الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير والآفات ولا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الانسانية، إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر، ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة

(١) سورة آل عمران: ١٤٤ .

(٢) سورة المائدة: ٧٥ .

(٣) سورة الفرقان: ٢٠ .

(٤) سورة الكهف: ١١٠ .

(٥) سورة الانعام: ٩ .

(٦) سورة الاسراء: ٩٥ .

بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى ، فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : تنام عيناى ولا ينام قلبى ، و قال : انى لست كهيتكم انى أظلم يطعمنى ربى و يسقبنى ، فبواطنهم منزلة عن الآفات مطهرة من النقائص و الاعتلالات .

و قال في موضع آخر قد قد منا أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ساير الأنبياء و الرسل من البشر و ان جسمه و ظاهره خالص للبشر ، يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر ، و هذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشىء إنما يسمى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه ، و قد كتب الله على أهل هذه الدار « فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون » و خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اشتكى و أصابه الحر و القر و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر ، و ناله الاعياء و التعب ، و مسه الضعف و الكبر و سقط فبحش شقه و شجته الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر^(١) ، و نداوى و احتجم و تعوذ ثم قضى نحبه ، فتوفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ألحق بالرفيق الأعلى ، و تخلص من دار الامتحان و البلوى ، و هذه سمات البشر التى لا محيص عنها . و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا و رموا فى النار ، و نشروا بالمناشير ، و منهم من وقاه الله ذلك فى بعض الأوقات ، و منهم من عصمه كما عصم نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد من الناس ، فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قميئة يوم أحد ولا حجبه عن عيون عباده عند دعوة أهل الطائف ، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبى جهل و فرس سراقه ، و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية ، و كذا

(١) اشارة الى ما يدكرونه من قصة سحر ابن الأعصم و بعض المفسرين ينكرونها فراجع .

سائر أنبيائه مبتلى و معافى ، و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبين أمرهم و يتم كلمته فيهم ، وليحقق بامتحانهم بشريتهم ، و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم ، لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم ، وليكون في محنتهم تسلية لأمتهم ووفوراً لأجورهم عند ربهم تماماً على الذى أحسن إليهم .

قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بنى آدم لمساكلة الجسم ، و أما بواطنهم فمنزّهة غالباً عن ذلك ، معصومة منه متعلّقة بالملاء الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم ، و تلقىها الوحي منهم ، و قد قال النبي ﷺ : ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ، و قال : إنى لست كهيتكم إنى أبيت عند ربى يطعمنى و يسقيني ، و قال : إنى لست إنسى و لكن أنسى ليستن بى ، فأخبر أن سرّه و روحه و باطنه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التى تحلّ ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحلّ منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لأنّ غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه ، وهو عليه السلام فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الآثار أنّه كان محروساً من الحدث فى نومه ، لكون قلبه يقظان كما ذكرناه ، و كذلك غيره إن اجاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوته و بطلت فى الكلية هلمته ، وهو عليه السلام قد أخبر أنّه لا يمتريه ذلك و أنّه بخلافهم بقوله : لست كهيتكم ، و كذلك أقول أنّه فى هذه الأحوال كلّها من نصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحلّ به ، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما تعترى غيره من البشر .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخصه الله عز وجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله والله أعلم من أشد الناس بلاءاً في الدنيا فقال : النبيون ثم الأمثل فالأمثل ، و يبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن أعماله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاءه و من سخط إيمانه و ضعف عمله قل بلاءه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمارة ابن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء و ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأماثل فالأماثل .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لله عز وجل عبداً في الأرض من خالص

الحديث الثاني : صحيح .

السخف الخفة في العقل و غيره ، ذكره الجزري ، و الفعل ككرم ، و ضعف عمله أى بالكمية او بالكيفية أو بهما .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

ويدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان في المؤمن الكريم .

الحديث الرابع : كالصحيح بل أعلى من الصحيح و قد مر مضمونه .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بليّة إلا صرفها إليهم .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال - و عنده سدير - : إن الله إذا أحب عبداً غمّته بالبلاء غمّاً و إنّا و إنّنا كم يا سدير لنصبح به و نمسي .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن الوليد ابن علاء ، عن حماد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى إذا أحب عبداً غمّته بالبلاء غمّاً و نجّته بالبلاء نجّاً ، فإذا دعاه قال : لبيك عبدي

« ما ينزل من السماء » أى يقدر فيها « تحفة » أى من التحف الدنيوية و كذا البليّة .

الحديث السادس : مجهول وقد يعدّ ضعيفاً .

« غمّته » أى غمسه ، و الباء بمعنى فى ، و يحتمل القهر و الغمّ ، فى النهاية فيه يغمّهم الله فى العذاب غمّاً أى يغمسهم فيه غمّاً متتابعاً ، و منه حديث الدعاء : يا من لا يغمّته دعاء الداعين ، أى يغلبه و يقهره ، و فى حديث الحوض : يغمّ فيه ميزابان ، مدادهما من الجنة أى يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً ، و فى القاموس غمّته بالأمر كده ، و فى الماء غمّته ، و فلاناً غمّته و خنقه « لنصبح به » أى بالقت أو بالبلاء .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

فى القاموس : نجّ الماء سال ، و نجّته أساله و فى النهاية فيه : أفضل الحجّ العجّ و النجّ ، النجّ سيلان دماء الهدى والأضاحى ، يقال : نجّته بنجّته نجّاً ، و منه فحلب فيه نجّاً أى لبناً سائلاً كثيراً ، و فى حديث المستحاضة انّى أنجّته نجّاً ، انتهى .
وأقول : مافى هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف والإيصال ، والباء زائدة

لئن عجبت لك ما سألت إنني على ذلك لقادر و لئن ادخرت لك فما ادخرت لك
فهو خير لك .

٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فإذا أحبَّ
الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله
عند الله السخط .

أي نجّ عليه البلاء ، ويكون تسييله كناية عن شدّة ألمه وحزنه ، كأنّه يذوب من
البلاء ويسيل ، أو عن توجّهه إلى جناب الحقّ سبحانه بالدعاء والتضرّع لدفعه ،
وقيل : أي أسال دم قلبه بالبلاء .

وأقول : في جامع الأخبار وغيره بجهّ بالبلاء الموت حدة ، والبجّ : الشقّ والطعن
بالرمح « فإذا دعاه » أي لدفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضاً ، وفي القاموس : ألْبُ
أقام كلبً ، ومنه لبّيك أي أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلباب ، وإجابة بعد إجابة
أو معناه إبتجاهي وقصدى لك من دارى تلبّ داره أي تواجها ، أو معناه محبّتي لك ،
من امرأة لبّة محبّة لزوجها ، أو معناه اخلاصى لك لباب خالص .
الحديث الثامن : مجهول .

« يكافيء به » على بناء المفعول أي يجازي أو يساوي ، في القاموس : كافاه مكافاة
وكفاء آجازه وفلاناً ماثله وراقبه ، والحمد لله كفاء الواجب ، أي ما يكون مكافئاً
له « فإذا أحبَّ الله عبداً » أي أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه ويرضى عنه ووجده
أهلاً لذلك « إبتلاه بعظيم البلاء » من الأمراض الجسمانيّة والمكاره الروحانيّة
« فمن رضى » أي ببلائه وقضائه ، والظاهر أن المراد بالوصول في الموضوعين أعمّ من
العبد المحبوب المتقدّم فإنّ العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضائه ، ويحتمل أن
يكون المراد بالمحبّة تعريضه للمثوبة سواء رضى أم لا « فمن رضى فله عند الله الرضا »
أي يرضى الله عنه « ومن سخط القضاء فله عند الله السخط » أي الغضب .

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زكريا بن الحر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما يبتلّي المؤمن في الدنيا على قدر دينه - أو قال : - على حسب دينه .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المنثري الحضرمي ، عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان ، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه ، يُذكر به .

الحديث التاسع : مجهول .

« أو قال » الشك من الراوي ، والحسب بالتحريك المقدار فمآل الروايتين واحد ، قال في المصباح : قولهم : يجزي المرؤ على حسب عمله أي على مقداره .

الحديث العاشر : مجهول .

« إنما المؤمن » كأن المعنى أن حال المؤمن في إيمانه وبلائه بمنزلة كفتي الميزان كما ورد الصلاة ميزان فمن وفي استوفى ، وقيل : المعنى أن المؤمن ككفة الميزان في أنه كلما وضع فيه يوضع في الكفة الأخرى ما يوازنه عند الوزن ، فكلما زيد في المؤمن من الإيمان زيد في الكفة الأخرى وهو الكافر الذي بلاء المؤمن بسببه ، سواء كان من الأنس أو الجن فيزيد بلاؤه وأذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن .

الحديث الحادي عشر : حسن كالصحيح .

« أمر يحزنه » بالضم قال في المصباح : حزن حزناً من باب تعب والإسم الحزن بالضم فهو حزين ، ويتعدى في لغة قريش بالحر كة يقال : حزنني الأمر يحزنني

١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن المغيرة يقول : إن المؤمن لا يبتلى

من باب قتل قاله تغلب والازهرى ، وفي لغة تميم بالألف ومثله الأزهري باسم الفاعل والمفعول في اللغتين على بابهما ، ومنع أبو زيد الماضي من الثلاثي فقال : لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال : يحزنه ، انتهى .

وقوله : يذكّر به ، على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال : يذكّر به ذنوبه والتوبة منها قوله سبحانه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » ^(١) وربّه القادر على دفع ذلك عنه فيتضرّع لذلك ، ويدعو الله لرفعهِ وسفالة الدنيا ودنائها الشيوخ أمثال ذلك فيها ، فيزهد فيها ، والآخرة وخلص لذاتها عن الأحران والكدورات فيرغب إليها ، ولا يصلح القلب إصلاح الحزن شيء وقد قيل إن القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب .

الحديث الثمانيمعشر : مجهول كالحسن .

والمغيرة : هو المغيرة بن سعيد وقد ذكر الكشي أحاديث كثيرة في لعنه ، وقال العلامة قدس سرّه في الخلاصة : أنه كان يدعو إلى محمد بن عبدالله بن الحسن ، وقال رحمه الله في مناهج اليقين : القائلون بامامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته ، فالامامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام ومنهم من قال أنه لم يمت ، ومنهم من ساقها إلى غير ولده ، فذهب بعضهم إلى أن الامام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد ، وروى الكشي عن الصادق عليه السلام أنه قال يوماً : لعن الله المغيرة بن سعيد ، ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبدة والمخاريق ^(٢) إن المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الايمان ، وإن قوماً كذبوا على ، ما لهم أذاقهم الله حرّ الحديد؟

(١) سورة الشورى : ٣٠ .

(٢) جمع المخرفة الكذب والاختلاف .

بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا؟ فقال: إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين

وروي أيضاً عن الرضا عليه السلام أنه قال: كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاه الله حر الحديد، وقال في المواقف: قال مغيرة بن سعيد العجلي: الله جسم على صورة إنسان من نور، على رأسه تاج وقلبه منبع الحكمة، ولما أراد أن يخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقه تاجاً على رأسه، ثم أنه كتب على كفه أعمال العباد، فغضب من المعاصي فغرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم، والآخر حلونيس، ثم اطلع في البحر النيسر فأبصر فيه ظله فانتزعه فجعل منه الشمس والقمر، وأبقى الباقي من الظل نفيماً للشريك، ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم، والمؤمنين من النيسر ثم أرسل محمداً والناس في ضلال، وعرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له، وقوله تعالى: «كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر»^(١) نزلت في أبو بكر وعمر، والامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي وهو حي في جبل حاجر إلى أن يومر بالخروج، وقتل المغيرة، فقال بعض أصحابه بانتظاره وبعضهم بانتظار زكريا، انتهى.

وقيل: هو المغيرة بن سعد وكان يلقب بالأبتر فنسبت إليه البتريّة من الزبديّة ولم أدر من أين أخذه.

«فقال إن كان لغافلاً» إن مخففة من المتقلبة، وصاحب ياسين هو حبيب النجّار وإنذاره إشارة إلى قوله تعالى: «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية»^(٢) وهذه القرية هي إنطاكية في قول المفسرين «إن جاءها المرسلون، إن أرسلنا إليهم اثنين» أي رسولين من رسلنا «فكذبواهما» أي الرسولين، قال ابن عباس: ضربوهما و سجنوهما «فعرزنا بثالث» أي فقوتنا وشددنا ظهورهما برسول ثالث، قيل: كان إسم الرسولين شمعون ويوحنا والثالث بولس، وقال ابن عباس وكعب: صادق وصدوق،

(١) سورة الحشر: ١٦.

(٢) سورة يس: ١٣.

و الثالث سلوم ، و قيل : انهم رسل عيسى وهم الحواريتون ، و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره « فقالوا إنما إليكم مرسلون ، قالوا » يعني أهل القرية « ما أنتم إلا بشر مثلنا » فلا تصلحون للرئاسة كما لا تصلح نحن لها « و ما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ، قالوا ربنا يعلم إنما إليكم مرسلون ، و ما علينا إلا البلاغ المبين » .

إلى قوله تعالى : « و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى » و كان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين ، و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية ، و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسول وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتم « قال يا قوم اتبعوا المرسلين » الذين أرسله الله إليكم و أقرؤا برسالتهم ، قالوا : و إنما علم هو نبوتهم لا أنهم لما دعوه قال : أتأخذون على ذلك أجراً ؟ قالوا : لا ، و قيل : انه كان به زمانة أو جذام فأبرأوه فأمن بهم عن ابن عباس « اتبعوا من لا يسئلكم أجراً و هم مهتدون ، و مالي لأعبد الذى فطرني و إليه ترجعون ، أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً و لا ينقذون ، إني إن ألقى ضلال مبين ، إني آمنت بربكم فاسمعون » اى فاسمعوا قولى و اقبلوه .

و قيل : انه خاطب بذلك الرسول أى فاسمعوا ذلك حتى تشهدوا لى به عند الله عن ابن مسعود ، قال : ثم أن قومه لما سمعوا ذلك القول منه و طئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حي فيها يرزق ، و هو قوله : « قيل ادخل الجنة » و قيل : رجوه حتى قتلوه ، و قيل : إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد ، و قال : إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها ، و قيل : انهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياء

إِنَّهُ كَانَ مَكْتَباً - ثُمَّ رَدَّ أَصَابِعَهُ - فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تَكْنِيْعِهِ أَتَاهُمْ فَأَنْذَرْتَهُمْ ،

وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا « قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ » .

و فِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبَّاقُ الْأُمَّمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَصَاحِبُ يَاسِينَ ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَهَمُّ الصَّادِقُونَ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُهُمْ ، كُلُّ ذَلِكَ ذَكَرَهُ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ .

و الْإِخْبَارُ الطَّوِيلَةُ الْوَارِدَةُ فِي قِصَصِهِمْ أوردتها في الكتاب الكبير .

« إِنَّهُ كَانَ مَكْتَباً » فِي أَكْثَرِ النُّسخِ بِالنُّونِ الْمَشْدُودَةِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّاءِ وَفِي الْقَامُوسِ كَنَعَ كَمَنْعٍ كَنُوعاً انْقَبُضَ وَانْضَمَّ أَصَابِعُهُ ضَرْبُهَا فَايْبِسُهَا ، وَكَفْرَحٍ يُبْسُ وَتَشْنِجٍ وَلِزْمٍ ، وَشَيْخٌ كَنَعَ كَكَتَفَ شَنْجٍ ، وَالكَنْعُ الْمَكْسُورُ الْيَدِ ، وَالأَكْنَعُ الْأَشْلُ وَكَمَعْظَمٍ وَمَجْمَلُ الْمَفْقَعِ الْيَدِ ، أَيْ مَتَشَنِّجُهَا أَوْ الْمَقْطُوعِهَا وَكَنَعَ يَدَهُ أَشْلَهَا وَقَالَ : كَنَعَ كَمَنْعٍ انْقَبُضَ وَانْضَمَّ ، وَالأَكْنَعُ مِنْ رَجَعَتْ أَصَابِعُهُ إِلَى كَفِّهِ وَظَهَرَتْ رِوَايَتُهُ .

وَأَقُولُ : كَأَنَّهُ كَانَ الْجَذَامُ سَبَباً لِتَكْنِيْعِ أَصَابِعِهِ وَكَانَ هَذَا الدَّاءُ أَيْضاً مَذْكُوراً فِي الْأَدْوَاءِ الَّتِي نَفَاها عَنِ الْمُؤْمِنِ ، أَوِ الْغَرَضُ بَيَانُ أَنَّ الْإِبْتِلَاءَ بِالْأَدْوَاءِ الْعَظِيمَةِ الشَّنِيْعَةِ لَا يَنْفِي كِمَالَ الْإِيْمَانِ ، وَقِيلَ : كَانَتْ أَصَابِعُهُ سَقَطَتْ مِنَ الْجَذَامِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَضْمٌ أَصَابِعُهُ إِلَى كَفِّهِ إِلَى ذَلِكَ .

« ثُمَّ رَدَّ أَصَابِعَهُ » هَذَا مِنْ كَلَامِ الزَّوْنِيِّ أَيْ رَدَّ عَلَيْهِ أَصَابِعُهُ إِلَى كَفِّهِ إِشَارَةً إِلَى تَكْنِيْعِهِ « فَقَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تَكْنِيْعِهِ » أَيْ أَعْلَمُ ذَلِكَ وَكَيْفِيَّتَهُ بَعَيْنِ الْيَقِينِ « أَتَاهُمْ » أَيْ حَبِيبٌ « فَأَنْذَرْتَهُمْ » وَخَوْفَهُمْ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى تَرْكِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ، بِمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه، ثم قال: إن المؤمن يتلبي بكل بليّة ويموت بكل ميّة إلا أنّه لا يقتل نفسه.

١٣ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن المؤمن من الله عزّ وجلّ لبأفضل مكان - ثلاثاً - إنّه ليبتلبيه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمد الله على ذلك.

وربما يتوهم التنا في بين هذا الخبر وبين ما سيأتى في الروضة عن الصادق عليه السلام أنّه إذا بلغ المؤمن أربعين سنة أمنه الله من الأدياء الثلاثة: البرص والجذام والجنون، ويمكن أن يجاب بأنّه محمول على الغالب، فلا ينافي الابتلاء بعد الأربعين نادراً مع أنّه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين أيضاً الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام، والميّة بالكسر للحال والهيّة، ويدلّ على أنّ قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السم أو بترك الأكل والشرب أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها، أمّا لو أحرقت السفينة فألقى من فيها نفسه في البحر فمات، فالظاهر أيضاً أنّه داخل في هذا الحكم، خلافاً لبعض العامة فأنّه أخرجه منه لأنّه فرّ من موت إلى موت وهو ضعيف، وربما يحمل على من استحلّ قتل نفسه، والظاهر أنّ المراد بالمؤمن الكامل.

الحديث الثالث عشر: صحيح.

« من الله » أي بالنسبة إليه « ثلاثاً » أي قال هذا الكلام ثلاث مرّات « نفسه عضواً عضواً » أي روحه من بدنه بالتدريج، وقيل: أراد يقطع بدنه عضواً عضواً فكلماً قطع منه عضو سلب منه الروح، وقال بعضهم: النفس بضمّ النون والفاء جمع نفيس، أي يقطع أعضائه النفيسة بالجذام، ولا يخفى ما فيه والأوّل أظهر.

١٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبداً إلا بالابتلاء في جسده .

١٥- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن أبي يحيى الحنطاط ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - وكان مسقماً - فقال : لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المطائب لتمنّي أنّه قرّض بالمقاريض .

١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن رباط قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما

الحديث الرابع عشر : صحيح .

و يدلّ على أنّ بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعي ، وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء في الجسد فيمنّ الله تعالى على من أحبّ من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

«و كان مسقماً» هذا كلام أبي يحيى و ضمير كان عائد إلى عبد الله ، والمسقام بالكسر الكثير السقم و المرض «إنّه قرّض» على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغة ، و في المصباح: قرّضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقرضين و المقرض أيضاً بكسر الميم و الجمع مقاريض ، ولا يقال إذا جمع بينهما مقرض كما تقول العامة ، و إنّما يقال عند اجتماعهما قرّضته قرضاً من باب قطعته بالمقرضين ، و في الواحد قطعته بالمقرض .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

« منذ كانوا » تامّة ، و في شدة خبر لم يزالوا « إلى مدّة قليلة » إى إلى انتهاء

إنَّ ذلك إلى مدّة قليلة و عافية طويلة .

١٧ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرّجل أهله بالهدية من الغيبة و يحميه الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض .

١٨ - عليُّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمد بن يحيى الخثعمي ، عن محمد بن بهلول العبدي قال : سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدُّنيا و لكنّه آمنه من العمى فيها و الشقاء في الآخرة .

١٩ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم الصحاف عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنَّني لا أكره للرّجل أن يعاني في الدُّنيا فلا يصيبه شيءٌ من المصائب .

مدّة قليلة هي العمر ، و ينتهي إلى عافية طويلة في البرزخ و الآخرة و قيل : إلى بمعنى مع .

الحديث السابع عشر : مرسل .

و في القاموس تعهده و تعاوده تفقده و أحدث العهد به ، و قال : حمى المريض ما يضره منعه إيّاه فاحتمى و تحمى امتنع ، و أقول : وجه الشبه في الفقرتين في المشبهه و إن كان أقوى لكن المشبهه به عند الناس أظهر و أجلى .

الحديث الثامن عشر : مجهول .

« من هزاهز الدُّنيا » أي الفتن و البلايا التي يهتزُّ فيها النّاس ، و العمى

عمى القلب الموجب للجهل بالله ، و التنفّر عن الحقّ ، و البعد عن لوازم الايمان ، و كلُّ ذلك يوجب الشقاء و التعب في الآخرة .

الحديث التاسع عشر : حسن كالصحيح .

٢٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن نوح بن شعيب ، عن أبي داود المسترق ، رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دعى النبي صلى الله عليه وآله إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت ففتح البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر ، فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل : أعجبت من هذه البيضة ؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط ، [قال :] فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً وقال : من لم يرزأ فما لله فيه

الحديث العشريون : مرفوع .

«فتح» أى فوقت ، واستعمال المضارع في الماضى في أمثال هذه المواضع شايح « ما رزئت شيئاً » أى ما نقصت ، في القاموس رزأه ماله كجعلته وعلمه رزأه بالضم أصاب منه شيئاً كما رزأه ماله ، ورزأه الشيء نقصه ، والرزية المصيبة وما رزئته بالكسر ما نقصته ، وفي النهاية في حديث سراقه فلم يرزأنى شيئاً أى لم يأخذ منى شيئاً ، يقال : رزأته أرزأه ، وأصله النقص ، فقوله : رزئت على بناء المجهول ، وضمير المتكلم نائب مناب الفاعل ، وشيئاً مفعوله الثانى ، وكذلك يرزأ على بناء المجهول ، ومفعوله الثانى محذوف « فما لله فيه من حاجة » استعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز ، والمراد أنه ليس من خلص المؤمنين ، و ممن أعدّه الله لهداية الخلق و لعبادته و معرفته ، فان نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم في ذلك ، أو أنهم لما كانوا من حزب الله و عبده حقيقه و أنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم ، كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك ، أو المراد حاجة الأنبياء والأوصياء إليهم في ترويج الدين ، و نسب ذلك إلى ذاته تعظيماً لهم ، كما ورد في قوله تعالى : « إن ينصر كم الله ^(١) » و « ما ظلمونا » ^(٢) وأمثالهما و قد مر ذلك مشروحاً ، أو أنه تعالى

(١) سورة آل عمران : ١٦٠ .

(٢) سورة البقرة : ٥٧ .

من حاجة .

٢١ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وأبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب .

٢٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عثمان النوا ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بليّة و يمته بكل ميةة ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على

لمّا طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذى الحاجة ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجة فيه مجازاً ، أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به ، و ترك الاقبال عليه لأن اللطف و الاقبال منّا لازمان للحاجة فنفى الملزوم و أراد نفي اللازم ، و الوجوه متقاربة .

و إنّما امتنع صلى الله عليه وآله من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين ، و من لاخير فيه لاخير في طعامه ، و المال الذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن ، و قد قال صلى الله عليه وآله: ملعون كل مال لا يزكّي ، ملعون كل بدن لا يزكّي ، مع أنّه يمكن أن يكون علم صلى الله عليه وآله من تقريره أنّه لا يؤدّي الحقوق الواجبة أيضاً ، و أيضاً لمّا كانت الخصلة التي ذكرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد صلى الله عليه وآله المبالغة في زمها لئلا ترغب الصحابة فيها ، و ليعلموا أنّها ليست من صفات المؤمنين .

الحديث الحادى و العشرون : موق كالصحيح .

« فيمن ليس له » أى لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد ، و الظاهر أن المراد بالنصيب الناقص الذى وقع بقضاء الله و قدره في ماله أو بدنه بغير اختياره ، و يحتمل شموله للاختيارى أيضاً ، كأداء الحقوق المالية و إبلاء البدن بالطاعة .

الحديث الثانى و العشرون : ضعيف .

« ولا يبتليه بذهاب عقله » لأنّ فائدة الابتلاء التصبّر و التذكّر و الرضا و

عليه و على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ، ترك له
ليوحده الله به .

نحوها ، ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل و فساد القلب ، فلا ينفى ذهاب العقل
لا لغرض الابتلاء ، على أن الموضوع هو المؤمن و المبحنون لا يتصف بالايمان ، كذا
قيل ، لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلك و إن لم يطلق عليه في تلك
الحال إسم الايمان ، و كان بحكم المؤمن ، و يمكن أن يكون هذا غالبياً فاننا نرى
كثيراً من صلحاء المؤمنين يبتلون في أواخر العمر بالخرافة و ذهاب العقل ، أو يخص
بنوع منه ، و الوجه الأول لا يخلو من وجه .

« و على كل شيء منه » ظاهره تسلطه على جميع أعضائه و قواه سوى عقله ،
و قد يأول بتسلطه على بيته و أثاث بيته و أمثال ذلك ، و أحبائه و أصدقائه .

و أقول : قد ورد ما يؤيد هذه الرواية بطريق (١) كثيرة أكثرها صحيحة أو
معتبرة قد أوردتها في الكتاب الكبير ، منها : ما رواه الصدوق (ره) في كتاب علل
الشرايع بسند حسن كالصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما كانت بليّة
أيوب التي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم بها عليه فأدّى شكرها ، و كان إبليس في
ذلك الزمان لا يحجب دون العرش ، فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده
إبليس ، فقال : يا رب إن أيوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا
فلو حلت بينه و بين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة ، فسألني على دنياه تعلم أنه لا
يؤدّي شكر نعمة ، فقال : قد سلطتك عليه ، فلم يدع له دنياً ولا ولداً إلا أهلك كل
ذلك و هو يحمد الله عزّ و جل ، ثمّ رجع إليه فقال : يا رب إن أيوب يعلم أنك
ستردّ عليه دنياه التي أخذتها منه ، فسألني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدّي شكر
نعمة ، قال عزّ و جلّ : سلطتك على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه ، فقال

(١) كذا في النسخ والظاهر « بطرق » .

أبو بصير : قال أبو عبد الله عليه السلام : فانقضَّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزَّ وجلَّ فيحول بينه وبينه فنفتح في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً .
 و روى أبسط من ذلك بسند معتبر عن أبي بصير أيضاً عن الكاظم عليه السلام .
 و روى علي بن إبراهيم أيضاً في تفسيره عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام حديثاً طويلاً في ذلك إلى أن قال : فسأله علي بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفتح فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه ، فبقى في ذلك دهرأ يحمد الله و يشكره حتى وقع في بدنه الدود ، وكانت تخرج من بدنه فيردُّها ويقول لها : إرجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه و تنن حتى أخرجه أهل القرية من القرية و ألقوه في المزبلة خارج القرية .

و الجمع بينها و بين ماورد في خبر الكافي من استثناء العقل فقط ، بحمل ما في الكافي على العقل وما يتبعه و يقويه ، وهذه المشاعر من آلات العقل وأدواته فالتسليط عليها تسليط على العقل أيضاً .

ثم أن للمتكلمين في تلك الأخبار شبه ، منها : ما ذكره السيّد الأجلّ المرّضي رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء : فان قيل : فما قولكم في الأمراض و المحن التي لحقت نبي الله أيوب عليه السلام ؟ أو ليس قد نطق القرآن أنها كانت جزاء على ذنب في قوله « أنتى مسنى الشيطان بنصب و عذاب » ^(١) و العذاب لا يكون إلا جزاء أكالعقاب ، والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا يسمّى عذاباً ولا عقاباً ، أو ليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى انما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قصته مشهورة يطول شرحها ؟

الجواب : قلنا : أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أيوب عليه السلام عوقب

بما نزل به من المضار و ليس في ظاهره شيء مما ظنّه السائل لانه تعالى قال : « واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ، والنصب هو التعب ، و فيه لغتان فتح النون و الصاد ، و ضم النون و تسكين الصاد ، و التعب هو المضرة التى لا تختص بالعقاب وقد تكون على سبيل الاختبار و الامتحان ، فأما العذاب فهو أيضاً يجرى مجرى المضار التى لا يخص إطلاق ذكرها بجهة دون جهة ، و لهذا يقال للظالم المبتدى بالظلم أنه معذب و مضر و مولم ، و ربما قيل : معاقب على سبيل المجاز ، و ليس لفظه العذاب بجارية مجرى لفظه العقاب لأن لفظه العقاب يقتضى بظاها الجزء لأنه من التعقيب و المعاقبة ، و لفظه العذاب ليست كذلك .

فأما إضافته ذلك إلى الشيطان وإنما ابتلاه الله تعالى به ؟ فله وجه صحيح لأنه لم يصف المرض و السقم إلى الشيطان و إنما أضاف إليه ما كان يستضر به من وسوسته و يتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم و العافية و الرخاء و دعائه له إلى التضجر و التبرم بما هو عليه ، و لأنه كان أيضاً يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه و يتجنبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر ، و يخرجوه من بينهم و كل هذا ضرر من جهة اللعين إبليس ، و قد زوى أن زوجته عَلَيْهَا السَّلَامُ كانت تخدم الناس في منازلهم و تصير إليه بما يأكله و يشربه ، و كان الشيطان يلقي إليهم أن دائه يعدى و يحسن إليهم تجنب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه و تمس جسده ، و هذه مضار لاشبهة فيها .

فأما قوله تعالى في سورة الأنبياء : « و أيوب إذ نادى ربه انى مسنى الضر و أنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر و آتيناه أهله و مثلهم معهم رحمة من عندنا و ذكرى للعابدين »^(١) فلا ظاهر لها ايضاً يقتضى ما ذكره لأن الضر

هو الضرر الذي قد يكون محنة كما يكون عقوبة .

فأما ما روى في هذا الباب عن جملة المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربهم تعالى و إلى رسله ﷺ كل قبيح و يقر فونهم بكل عظيم ، و في روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع باطل ممنوع ، لأنهم رروا أن الله تعالى سلط إبليس على مال أيوب ﷺ و غنمه و أهله ، فلما أهلكتهم و دمر عليهم و رأى صبره و تماسكه قال إبليس لربه : يا رب ان أيوب قد علم أنه ستخلف عليه ماله و ولده فسلطني على جسده ، فقال : قد سلطتك على جسده إلا قلبه و بصره ، قال : فأناه فنفضه من لدن قرنه إلى قدمه ، فصار قرحة واحدة فقفذ على كناسة لبنى اسرا ئيل سبع سنين و أشهراً ، تختلف الدواب في جسده ، إلى شرح طويل تصون كتابنا عن ذكر تفصيله ، فمن يقبل عقله هذا الجهل و الكفر كيف يوثق بروايته ؟ و من لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و ان إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد ، و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد على روايته ؟

فأما هذه الأمراض النازلة بأيوب ﷺ فلم يكن إلا إختباراً و إمتحاناً و تعريضاً للثواب بالصبر عليها ، و العوض العظيم النفيس في مقابلتها ، و هذه سنة الله في أصفياه و أوليائه ، فقد روى عن الرسول ﷺ أنه قال - و قد سئل أى الناس أشد بلاءاً؟ - فقال : الأبياء ثم الصالحون ثم الأئمة فالأئمة من الناس .

فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلاً حتى روى أنه كان في خلال ذلك كله شاكرآ مجتسباً فاطقاً بماله فيه المنفعة و الفائدة و أنه ما سمعت له شكوى ، و لا نفوة بتضجر و تبرم فوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن رد عليه ماله . أهله ، و ضاعف عددهم في قوله تعالى : « و آتيناه أهله و مثلهم

معهم» (١) وفي سورة ص « ووهبنا له أهله ومثلهم معهم» (٢) ثم مسح مابه وشفاه و عافاه وأمره على ماوردت به الرواية يركض برجله الأرض ، فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء ، قال الله : « اركض برجلك هذا مفتسل بارد و شراب» (٣) و الركض هو التحريك ، ومنه ركض الدابة ، انتهى كلامه .

و أقول : لا أعرف وجهاً لهذا الإنكار الفظيع و الردّ الشنيع لتلك الرواية ، و لا أعرف فرقاً بين ما صدر من أشقياء الانس بالنسبة إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام حيث خلاهم الله سبحانه مع إرادتهم بمقتضى حكمته الكاملة و لم يمنهم قهراً عن مثل هذا الظلم العظيم ، و بين ما نقل من تسليط إبليس في تلك الواقعة ، و الجواب مشترك؟ نعم لا يجوز أن يسلم الشيطان على أديانهم كما دلت عليه الآيات و الروايات ، و أمّا الأبدان فلم يقم دليل على نفي تسلطه في بعض الأحيان لضرب من المصلحة ، كيف لا و هو الذي يفري الأشرار على قتل الأخيار و ايلامهم بأنواع المضار ، و أيضاً أي دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقريح الأجساد و حدوث الأمراض ؟ و أى فرق بين الانس و الجن ، في ذلك ؟ نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيات من جهة الأخبار لكان له وجه ، لكن الحكم بنفيها بمجرد الاستبعاد غير موجه .

ومنها : أنها منافية لما مر من عدم ابتلاء الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بالأمراض

المنفردة ؟

قال السيد رضی الله عنه في الكتاب المذكور : فان قيل : أفتصححون ما روى

(١) سورة الانبياء : ٨٢ .

(٢) و(٣) سورة ص : ٤٣-٤٢ .

من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضائه؟ قلنا: أما العلل المستقدرة التي تنفر من رآها و توحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شيء منها على الانبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب، لأن النفور ليس يوافق على الأمور القبيحة، بل قد يكون من الحسن و القبيح معاً، و ليس ننكر أن تكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته في جسمه ثم في أهله و ماله بلغت مبلغاً عظيماً يزيد في الغم و الألم، على ما ينال المجذوم، و ليس ننكر تزايد الألم فيه عليه السلام وإنما ننكر ما اقتضى التنفير، انتهى.

و أقول: يدل على ذلك ما رواه الصدوق (ره) في كتاب الخصال باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: إن أيوب عليه السلام ابتلى سبع سنين من غير ذنب، و إن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون، لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنباً صغيراً و لا كبيراً، و قال عليه السلام: إن أيوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة، و لا خرجت عنه مدة ^(١) من دم و لا قيح و لا استقدره أحد رآه، و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدود شيء من جسده، وهكذا يصنع الله عز و جل لجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه، و إنما اجتمبه الناس لفقره و ضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم بماله عند ربه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أعظم الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، و إنما ابتلاه الله عز و جل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لثلاث يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهدوه، و ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق و اختصاص، و لثلاث يحتقروا ضعيفاً لضعفه، و لا فقيراً لفقره، و لا مريضاً لمريضه، و ليعلموا أنه

(١) المدة - بكسر الميم و تشديد الدال - ما يجتمع في الجرح من القيح و القبيح:

ما يقال له بالفارسية «چرك».

يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء ، كيف شاء ، بأيّ سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وسعادة لمن شاء ، وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عدل في قضاائه و حكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح لهم ، ولا قوّة لهم إلاّ به .

و أقول : هذا الخبر أوفق بأصول متكلّمى الامامية ، فالأخبار الأخرى يمكن حملها على التقيّة موافقة للعامّة فيما رووه ، لكن إقامة الدليل على نفى ذلك عنهم مطلقاً ولو بعد ثبوت نبوتهم و حجّيتهم لا تخلو من إشكال ، لاحتمال أن يكون ذلك إبتلاءً للامة و تشديداً للتكليف عليهم ، مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر و أصحّ .

و سيأتى رواية الكليني باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربّهم يتوكلون »^(١) فقال : يا با محمد تسلّطه و الله على المؤمن على بدنه ، ولا يسلّط على دينه ، وقد سلّط على أيّوب عليه السلام فشوّه خلقه و لم يسلّط على دينه و قد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم و لا يسلّط على دينهم ، قلت : قوله تعالى : « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه و الذين هم به مشرّكون »^(٢) قال : الذين هم بالله مشرّكون يسلّط على أبدانهم و على أديانهم .

و أقول : هذا ينفع في المقام الأوّل أيضاً ، وبالجملة للتوقف فيهما مجال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ثمّ أعلم أنّه أوّل بعضهم تسليط إبليس على ماله في هذا الخبر بأن أغرى الظلمة على نهبها و غضبها منه ، و على أولاده بأن أغرى الفسقة و الكفرة على قتلهم ، و على أهله بأن أغواهم بأن تنفروا منه و على كلّ شيء منه بأن أنهب أثاث بيته و أغرى

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلاّ باحدى خصلتين : إمّا بذهاب ماله ، أو ببليّة في جسده .

٢٤ - عنه ، عن ابن فضال ، عن مثنى الحنّاط ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عزّ وجلّ : " لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر

أحبّاءه على تركه و النفرة عنه ، و لا يخفي بعد الجميع ، و قد علمت حقيقة الحال في جميع ذلك بعون الله .

الحديث الثالث و العشرون : موثق كالصحيح .

« بذهاب ماله » بكسر اللام و قد يقرأ بالفتح ، و على الأوّل يمكن أن يكون على المثال فيشمل زهاب ولده و أهله و أقاربه و أشباه ذلك ، والمراد بالعبد المؤمن الخالص الذي يحبه الله .

الحديث الرابع و العشرون : حسن .

« لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه » كأنّ مفعول الوجدان محذوف أي شكياً أو حزناً شديداً أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقوله : في قلبه ، للتأكيدي و جداً مؤثراً في قلبه باقياً فيه ، في المصباح : وجدته أجده وجداناً بالكسر و وجدت عليه موجدة في الغضب ، و وجدت به في الحزن و جداً بالفتح ، انتهى .

و العصابة بالكسر ما يشدّ على الرأس و العمامة و العصب الطيّ الشديد ، و عصب رأسه بالعصابة و عصب أيضاً بالتشديد أي شدّه بها ، و الصداع كغراب و جمع الرأس يقال : صدع على بناء المفعول من التفعيل و جوز في الشعر التخفيف ، و ذكر الرأس هنا على التجريد ، و العصب بالحديد كناية عن حفظه ممّا يوطه و يؤذيه ، و تخصيص الرأس لأنّ أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه و أكثر القوى فيه ، و ذكر الصاع لأنّه أقلّ مراتب الآلام و الأوجاع و أخفّها ، أي فكيف ما فوقه ،

بعصاة حديد ، لا يُصدع رأسه أبداً .

٢٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا ، وكذلك المؤمن تكفئهُ

ويحتمل كون تخصيص الرأس لذلك ، والحاصل أنه لولا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على الكافر من العافية المستمرة لتقوية الكافر وصحة جسمه حتى لا يرى وجماً وألماً في الدنيا أبداً .

وقيل : تعصب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه ، وذكر الحديد كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة ، ولا يخفى بعده ، وفيه إشارة إلى قوله سبحانه : «لولا أن يكون الناس أمة واحدة»^(١) قال الطبرسي (ره) : أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفاراً على دين واحد يلبسهم إلى الدنيا وحرصهم عليها «لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة» فالسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة «و معارج عليها يظهرن» أي و جعلنا درجاً و سلالم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون «و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها» أي على السرر «يتكئون ، و زخرفاً» أي ذهباً أي و جعلنا لهم مع ذلك ذهباً ، و قيل : زخرف النقوش ، و قيل : هو الفرش و متاع البيت ، و المعنى لأعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها و حقارتها عنده ، و لكنّه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة «و إن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين» خاصة لهم .

الحديث الخامس و العشرون : حسن كالصحيح .

و قد مرّ معنى خامة الزرع في باب أن المؤمن صنفان ، و الفرق بين التشبيه

(١) سورة الزخرف : ٣٣ .

الأوجاع و الأمراض ، و مثل المنافع كمثل الارزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً .

هنا و بين ما سبق حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها ، و هي هنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصي هناك بالريح ، و هي هنا شبه البلايا و الأمراض بها « تكفئها » بالهمز اى تقلبها ، في الفاموس : كفته كمنعه صرفه و كبته و قلبه كأ كفاه ، و قال : الارزبة و المزربة مشددتان ، أو الأولى فقط : عصية من حديد ، و حتى في قوله : حتى يأتيه الموت ، متعلق بالجار و المجرور في قوله : كمثل الارزبة ، و في المصباح : قصف العود قصفاً فانقص ، مثل كسره فانكسر لفظاً و معنى .

و مثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه باسناده عن النبي ﷺ قال : مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرة و تعدلها أخرى حتى يأتيه أجله ، و مثل المنافع مثل الارزة المجذبة التي لا يصيبها شيء حتى يكون إنجمافها مرة واحدة ، و في رواية أخرى مثل الكافر .

قال عياض : الخامة هي الزرع أول ما ينبت و معنى تكفئها بضم التاء تميلها الرياح ، و تلقيها بالأرض كالمصروع ، ثم تقيمه يقوم على سوقه ، و معنى المجذبة الثابتة ، يقال أجذى يجذى ، و الانجماف الانقطاع يقال : جمعت الرجل صرعه ، و قال محيي الدين : الارزة بفتح الهمزة و سكون الراء شجر معروف بالشام ، و يسمى بالعراق الصنوبر ، و الصنوبر إنما هو ثمرة ، و سمى الشجر باسم ثمرة .

وحكى الجوهري في «راء» الأرزة بالفتح ، و قال بعضهم : هي الأرزة بالمد و كسر الراء على وزن فاعلة ، وأنكره أبو عبيد ، و قال أهل اللغة الأرزة بالمد الثابتة و هذا المعنى صحيح هي هنا ، فانكار أبو عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة ، و قال أبو عبيد : شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الرياح لأنه يرزأ في نفسه و ماله ، و شبه الكافر بالأرزة لأنه لا يرزأ في شيء حتى يموت ، وإن رزأ لم يوجر حتى يلقي الله

٢٦ - عليُّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: ملعونٌ كلُّ مال لا يزكّي ، ملعونٌ كلُّ جسد لا يزكّي ولو في كلِّ أربعين يوماً مرّة ، فقيل : يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد ؟ فقال لهم : أن تصاب بآفة ، قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، فلمّا رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : أتدرون ما عنيت بقولي ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال: بلى الرُّجل يخدش الخدشة وينكب النكبة

بذنوب جمّة .

الحديث السادس والعشرون : ضعيف .

« ملعون كلُّ مال لا يزكّي » قال الشيخ البهائي (ره) : أي بعيد عن الخير والبركة ، يعنى لاخير فيه لصاحبه ولا بركة ، و يجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف ، أي مطرود مبعّد من رحمة الله تعالى ، وقس عليه قوله عليه السلام : ملعون كلُّ جسد لا يزكّي و ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعارة تبيعية ، و وجه الشبه أن كلاًّ منهما و إن كان نقصاً بحسب الظاهر إلاّ أنّه موجب لمزيد الخير و البركة في نفس الأمر « فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، لأنّهم ظنّوا أن مراده صلى الله عليه وآله بالآفة العاهة و البليّة الشديدة التي كثيراً ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة فضلاً عن أربعين يوماً .

« قال بلى » أقول : كأنّه جواب عن سؤال مقدر كأنّ القوم قالوا: ألا تفسّره لنا ؟ قال : بلى ، وصحّف بعض الأفاضل فقرء بلى الرُّجل مصدراً مضافاً إلى الرُّجل ، أي خلقه ، كأنّ البلايا تبلى الجسد و تخلقها و « يخدش » صفة الرُّجل لأنّ اللام للمعهد الذهني ولا يخفي ما فيه ، وقال الشيخ المتقدّم ذكره قدس سره : يخدش بالبناء للمفعول ، و كذا ينكب ، و الخدشة تفرّق اتصال في الجلد من ظفر و نحوه ، سواء خرج معه الدم أو لا .

و يعثر العثرة و يمرض الممرضة و يشاك الشوكة و ما أشبه هذا ، حتى ذكر في حديثه

و أقول : النكبة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها ، أو يسقط على وجهه أو أصابته بليّة خفيفة من بلايا الدهر ، في القاموس : النكب الطرح و نكب الاناء هراق ما فيه ، والكنانة نثر ما فيها ، والحجارة رجله لتتمتها أو أصابتها فهو منكوب ، و نكب و به طرحه ، و النكبة بالفتح المصيبة و نكبه الدهر نكباً و نكباً بلغ منه أو أصابه بنكبة ، و في النهاية : و قد نكب بالحرّة أى نالته حجارتهما و أصابته ، و منه النكبة و هي ما يصيب الانسان من الحوادث ، و منه الحديث : أنه نكبت إصبعه أى نالته الحجارة «و يعثر العثرة» في القاموس : العثرة الممرّة من العثار في المشى .

و قال الشيخ (ره) : المراد بها عثرة الرجل ، و يجوز أن يراد بها ما يعم عثرة اللسان أيضاً لكنّه بعيد .

« و يشاك الشوكة » يقال : شاكته الشوكة تشوكة إذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعوليّة المطلقة كانتصاب الخدشة و النكبة و العثرة ، فان قلت : تلك مصادر بخلاف الشوكة فكيف يكون مفعولاً مطلقاً ؟ قلت : قد يجيء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية و نحوها ، نحو ضربته سوطاً و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أى يشاك بالشوكة .

أقول : و في القاموس شاكته الشوكة دخلت في جسمه و شكته أنا أشوكة و اشكته أدخلتها في جسمه و شاك يشاك شاكة و شيكة بالكسر وقع في الشوك ، والشوكة خالطها و ما أشاكة شوكة و لا شاكة بها ما أصابه ، انتهى .

فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولاً ثانياً من غير تقدير ، و قال (ره) : و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ و أن يكون من كلام الراوى .

أقول : الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر ، و ضمير حديثه

اختلاج العين .

٢٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أيمتلي المؤمن بالجذام والبرص و أشباه هذا ؟ قال: فقال : و هل كتب البلاء إلا على المؤمن .

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمن رواه ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها

راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال قدس سره : عد صلى الله عليه وآله إختلاج العين من جملة الآفات لأن الإختلاج مرض من الأمراض، وقد ذكره الأطباء وهو حر كة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحاً بخارياً غليظاً يعسر خروجه من المسام، وتزاول الدافعة دفعة فتقع بينهما مدافعة و اضطراب .

الحديث السابع و العشرون : موثق كالصحيح .

« و هل كتب البلاء إلا على المؤمن » اى غالباً .

الحديث الثامن و العشرون : حسن كالصحيح .

و كلمة لو في الموضوعين شرطية امتناعية و «أعطاء» جزاء أى لو سال المؤمن الجنة أعطاء لكن لا يسأله ذلك لأنه يعلم عدم المصلحة في ذلك ، أو يحب الشركاء فيها، ولا يطلب التفرّد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنّة بالفعل ، و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره ، و أما الكافر فانه أيضاً لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله وسعة قدرته ، بل يعدّ ذلك ممتنعاً ، وقيل : لأنه ممتنع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرك بالكنه و لا بالشخص ، بل معرفته منحصرة : أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى : «أجيب دعوة الدّاع إذا دعان»^(١).

أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً وإن الكافر ليهول على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً ، وإن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف ، وإنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٢٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاءاً النبيون ، ثم الوصيون ، ثم الأمثل فالأمثل ؛ وإنما يبتلّي المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صح دينه و حسن عمله اشتدّ بلاءه ، و ذلك أن الله عزّ و جلّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا

و « انتقص » يكون لازماً و متعدياً ، و المراد هنا الثاني ، في القاموس : نقص لازم متعدّ و انقصه و انتقصه و نقصه نقصه فانقص ، و قيل : شيئاً ، قائم مقام المفعول المطلق في الموضوعين بمعنى انتقاصاً ، و في المصباح : الطرف ما يستطرف أى يستملح و الجمع طرف ، مثل غرفة و غرف ، و في القاموس : أطرف فلاناً أعطاه ما لم يعطه أحد قبله ، و الاسم الطرف بالضم .

الحديث التاسع و العشرون : حسن أو موثق .

« و ذلك أن الله تعالى ... » .

أقول : دفع لما يتوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاءه أقلّ ، و الطبعنى أن المؤمن لما كان محلّ ثوابه الآخرة لأن الدنيا لفنائها و انقطاعه لا يصلح أن يكون ثواباً له فينبغي أن لا يكون له في الدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة ، و كذا الكافر لما كانت عقوبته في الآخرة لأن الدنيا لانقطاعها لا يصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يبتلّي في الدنيا كثيراً ، بل إنّما يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا بدفع البلاء و السعة في النعماء ، و في القاموس : القرار و القرارة : ما قرّ فيه و المطمئن من الأرض ، شبه عليه السلام البلاء النازل الى المؤمن باطمر النازل

عقوبة لكافر، و من سخر دينه و ضعف عمله قلّ بلاؤه ، و إنّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقيّ من المطر إلى قرار الأرض .

٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن يونس بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أنّ الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة ، قال : فقال لي : لقد كان مؤمن آل فرعون مكنّع الأصابع فكان يقول هكذا - و يمدّ يديه - و يقول : « يا

إلى الأرض ، و وجه الشبه متعدّد و هو السرعة ، و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع و التسبّب للحياة فإنّ البلاء للمؤمن سبب للحياة الأرضية .
الحديث ! ثلاثون : مجهول .

و الظاهر أنّ الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصاً ، و يحتمل الجذام و على الأوّل ذكر المؤمن لبيان أنّه اذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاءه بالبرص بطريق أولى ، لأنّ الجذام أشدّ و أخبث ، و أمّا ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة أو النسخ لأنّ الآية المذكورة إنّما هي في قصة آل ياسين كما مرّ في هذا الباب أيضاً و ربما يوجّهه بوجهين : أحدهما : أنّ المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبار الذي كان بالانطاكية حين ورده رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كلّ جبار متكبر ، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة : فرعون الخليل و اسمه سنان ، و فرعون يوسف و اسمه الريّان بن الوليد ، و فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب ، و إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملايسة و هو كونه فيهم و اشتغاله بانذارهم ، أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر ، و ثانيهما : كونهما واحداً و كان طويل العمر جدّاً و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضاً ، مع أنّه كان بينهما عليّ رواية ابن الجزري في التنقيح ألف و ستمائة و اثنتان و ثلاثون سنة ، و كان اسمه حبيب النجار و كان يلقّب بمؤمن آل ياسين كما مرّ

قوم اتبعوا المرسلين ، ثم قال لي : إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضّ و قم إلى صلاتك التي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل و أنت ساجد : « يا عليُّ يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي الخيرات صلّ على محمد و آل محمد و أعطني من خير الدنيا و الآخرة ما أنت أهله و اصرف عني من شر الدنيا و الآخرة ما أنت أهله و أذهب عني بهذا الوجع .. و تسميه .. فانه قد غاظني و أحزنتني » و ألحّ في الدعاء . قال : فما وصلت إلى الكوفة

في الخبر .

و قال في القاموس خرييل كقنديل إسم مؤمن آل ياسين ، و قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه »^(١) قال : كتم إيمانه ستمائة سنة ، قال : و كان مجدوماً مكنعاً ، وهو الذي قد وقعت أصابعه ، و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعين و يقول : « يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد » و في بعض النسخ مكتعاً وهو الذي قد عقفت أصابعه ، و كان يشير بيديه المعقوفتين و يقول ، و العقف : العطف ، و لا يخفى بعد الوجهين لاسيما الأخير فانه ينافيه أخبار كثيرة دالة على تعدد المؤمنين .

« إذا كان الثلث » كان تامّة ، و قيل : ناقصة و إسمه ضمير مستمر راجع إلى العالم أو نحوه ، و الثلث منصوب بالظرفيّة الزمانيّة بقرينة في أوله فانه بدل الثلث و الظرف خبر كان ، و « تسميه » كلام الامام عليه السلام اعترض بين الدعاء ، أي و تسمي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص ، و فيه إشعار بأن الدعاء لا يخصّ البرص .

« و أحزنتني » و فيما سيأتي في كتاب الدعاء حزنتي و كلاهما صحيح ، يقال : حزنه و أحزنه و الاحاح : المداومة و المبالغة بالتضرّع و التكرار و الاستشفاع بالنبي و الأئمة عليهم السلام و أشباه ذلك ، قال في المصباح : ألحّ السحاب إلحاحاً دام مطره ، و

حَسْبِيَ أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ عَنِّي كُلَّهُ .

﴿ باب ﴾

﴿ فضل فقراء المسلمين ﴾

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فقراء المسلمين يتقبلون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثم قال : سأضرب لك مثلاً ذلك إنما مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يرفيها شيئاً ، فقال :

منه ألحَّ الرجل على الشيء إذا أقبل عليه مواظباً .

باب فضل فقراء المسلمين

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس : تقلَّب في الأمور تصرف كيف شاء ، وقال في النهاية : فيه فقراء أُمَّتِي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، الخريف : الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، ويريد به أربعين سنة لأنَّ الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة ، فاذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة ، انتهى . وروى في معاني الأخبار باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ عبداً مكث في النار سبعين خريفاً ، والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر ، وفسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك ، وفي بعض الروايات أنه ألف عام ، والعام ألف سنة ، وقيل : إنَّ التفاوت بهذه المدة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح والسداد وأدوا الحقوق الواجبة ، ولم يكتسبوا من وجه الحرام ، فيكون حبسهم بمجرّد خروجهم عن عهدة الحساب والسؤال عن مكسب المال ومخرجه ، وإلا فهم على خطر عظيم .

« مرَّ بهما » على بناء المجهول والباء للتعديّة ، والظرف نائب الفاعل ، و

أسر بوها و نظر في ال [لا] أخرى فاذا هي موقورة فقال : احبسوها .

٢ -- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن سعدان قال :

العاشر من يأخذ العشر على الطريق ، في المصباح : عشرت الممال عشراً من باب قتل و عشوراً ، أخذت عشره ، و إسم الفاعل عاشر و عشّار «فقال أسر بوها» على بناء الافعال أى أرسلوها و خلّوها تذهب ، و السارب الذاهب على وجهه في الأرض « فاذا هي موقورة»^(١) بفتح القاف أو كسرهما ، في القاموس : الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم ، و أوقر الدابة إيقاراً و قره و دابة و قرى موقرة ، و رجل موقر ذو وقر ، و نخلة موقرة و موقرة و موقور و موقرة .

« فقال احبسوها» بالأمر من باب ضرب ، و التشبيه في غاية الحسن و الكمال ، و الحديث يدلّ أنّ الفقر أفضل من الغنى و من الكفاف للصابر ، و ما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم عليهم السلام من الفقر ، يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجزه عما لا يليق بأهل الدين ، أو على فقر القلب أو فقر الآخرة ، و قد صرح به بعض العلماء ، و دلّ عليه بعض الروايات ، و للعامّة في تفضيل الفقر على الغنى و الكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها ؛ الكفاف أفضل ، و رابعها الوقف ، و معنى الكفاف أن لا يحتاج و لا يفضل ، و لا ريب أن الفقر أسلم و أحسن بالنسبة إلى أكثر الناس ، و الغناء أحسن بالنسبة إلى بعضهم ، فينبغي أن يكون المؤمن راضياً بكلّ ما أعطاه الله ، و علم صلاحه فيه ، و سؤال الفقر لم يرد في الأدعية ، بل ورد في أكثرها الاستعاذة عن الفقر الذي يشقى به ، و عن الغنى الذي يصير سبباً لظفئانه ، و روى الصدوق (ره) في معاني الاخبار باسناده عن الحارث الأعور قال : كان فيما سأل عنه عليّ بن أبي طالب إبنة الحسن عليه السلام انه قال له : ما الفقر ؟ قال : الحرص و الشره .

الحديث الثاني : مجهول .

(١) و في المتن « موقورة » .

قال أبو عبد الله عليه السلام : المصائب منحٌ من الله و الفقر مخزون عند الله .
 ٣ - و عنه رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي
 إن الله جعل الفقر أمانة عند خلقه ، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و
 من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنّه ما قتله بسيف و
 لارمح ولكنّه قتله بما نكى من قلبه .

«منح من الله» المنح بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بالكسر و هي العطيّة،
 في القاموس : منحه كمنعه و ضربه أعطاه ، و الاسم المنحة بالكسر . و أقول : الخبر
 يَحْتَمَل وجهين : أحدهما أن ثواب المصائب منح و عطايا يبذلها الله في الدنيا ، و ثواب
 الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلاّ في الآخرة لعظمه و شرافته ، و الدنيا لا يصلح أن
 يكون عوضاً عنه ، و ثانيهما أن المصائب عطايا من الله عزّ و جلّ يعطيها من يشاء من
 عباده ، و الفقر من جملتها مخزون عنده ، عزيز لا يعطيه إلاّ من خصّه بمزيد العناية ،
 و لا يعترض أحد بكثرة الفقراء و ذلك لأنّ الفقير هنا من لا يجد إلاّ القوت من
 التعفّف ، و لا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد .

أقول : أو المراد به الفقر الذي يصير سبباً لشدة الافتقار إلى الله ، و لا يتوسّل
 معه إلى المخلوقين ، و يكون معه في أعلى مراتب الرضا ، و فيه تنبيه على أنّه ينبغي
 أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطيّة بها .
 الحديث الثالث : مرفوع و ضمير عنه راجع إلى أحمد .

« فقد قتله » أي قتل المسئول السائل ، و العكس كما زعم بعيد جداً ، و في
 المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتين قشرتها ، و نكيت في العدو و نكأ من
 باب نفع أيضاً لغة في نكيت فيه أنكى من باب رمى ، و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت
 و أنخت .

٤ -- عنه ، عن محمد بن علي ، عن داود الحذائي ، عن محمد بن صغير ، عن جده شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٥ -- و بإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إجحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها .

الحديث الرابع : ضعيف .

و الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة ، و ايماناً و ضيقاً تميزان ، و في المصباح ازداد الشيء مثل زاد وازددت مالاّ زدته لنفسى زيادة على ما كان ، و يؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

كم من أديب عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم
و كم من جهول يكثر ماله ذاك تقدير العزيز العليم

والسرّ ما مرّ من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء ، و أيضاً الاكثار موجب للتكبر و الخيلاء ، و احتقار الفقراء والخشونة و القسوة و الجفاء و الغفلة عن الله سبحانه ، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم و تنميتها مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق التي قلّ من يؤدّيها ، و بذلك يتمرّضون لسخط الله عزّ و جلّ ، و الفقراء مبرّؤن من ذلك مع توسّلهم برّبهم و تضرّعهم إليه ، و توكلّهم عليه ، و قربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة التي لا تنفكّ عن الفقر إذا صبر على الشدائد التي هي من قواصم الظهر .

الحديث الخامس : ضعيف إن كان المراد بإسناده السند السابق ، أو مرسل إن

كان المراد سند آخر و هو أظهر .

و يدلّ على محبوبية الفقر و على أن دعائهم لا يردّ ولا يمنع عن السماء .

٦ - عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ما أعطى عبد من الدنيا إلا اعتباراً و ما زوي عنه إلا إختباراً .

٧ - عنه ، عن نوح بن شعيب وأبي إسحاق الخفاف ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت ، شرّ قوا إن شئتم أو غرّ بوا

الحديث السادس : مرفوع .

« إلا إعتباراً » مفعول له ، و كذا إختباراً ، و كأنّ المعنى لا يعطيه إلا ليعتبر به غيره ، فيعلم أنّه لا خير فيه لما يظهر للناس من مفسده الدينويّة والأخرويّة ، أو ليعتبر بحال الفقراء فيشكر الله على الغنا و يعين الفقراء كما مرّ في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب إختلاف ذريّته ؟ فقال تعالى في سياق جوابه : و ينظر الغنى إلى الفقير فيحمدني ويشكرني ، و ينظر الفقير إلى الغنى فيدعوني و يسألني ، لكن الأوّل في هذا المقام أنسب ، و قوله : إلا إختباراً في بعض النسخ بالياء المثناة التحنانية أي لأنّه إختاره و فضّله وأكرمه بذلك ، و في بعضها بالموحدة أي امتحاناً فاذا صبر كان خيراً له ، و الابتلاء و الإختبار في حقّه تعالى مجاز باعتبار أنّ فعل ذلك مع عباده ليرتّب عليه الجزاء ، شبيه بفعل المختبر منّا مع صاحبه ، و إلاّ فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره منهم ، و « زوى » على بناء المجهول ، في القاموس : زواه زياً و زويّاً نجّاه فانزوى و سرّه ، عنه طواه . و الشىء جمعه وقبضه . و أقول : نائب الفاعل ضمير الدنيا ، وقيل : هذا مخصوص بزمان دولة الباطل لئلاّ ينافي ما سيأتى من الأخبار في كتاب المعيشة .

الحديث السابع : مرسل .

و قال الجوهري : المصاص خالص كلّ شىء ، يقال : فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً ، يستوى فيه الواحد و الاثنان ، و الجمع و المؤنث ، و في النهاية و منه الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، أي بقدر ما يمسك الرميّ من المطعم ، و في المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرميّ قاله ابن فارس و الأزهرى ، انتهى .

لن ترزقوا إلا القوت .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن الأشعري ، عن بعض مشايخه ، عن ادريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يا عليُّ الحاجة أمانة الله عند خلقه ، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلى و من كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه ولم يفعل فقد قتله ، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكى من قلبه .

٩ - وعنه ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين ، شبيهاً بالمتعذر إليهم فيقول : وعزتي و جلالتي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ ولترونا ما أصنع بكم اليوم فمن زود أحداً منكم في دار الدنيا معروفًا فخذوا بيده فأدخلوه الجنة ، قال

و قيل : هو البلغة يعنى قدر ما يتبلغ به من العيش و يسمى ذلك أيضاً كفافاً لأنّه قدر يكفّه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم ، ثمّ بالغ عليه السلام في أن نصيبهم القوت بقوله : شرّ قوا « إلخ » و هو كناية عن الجِدِّ في الطلب والسير في أطراف الأرض .

الحديث الثامن : مجهول « من صلى » أى في الليل كلّهُ أو واطب عليها

الحديث التاسع : مجهول .

« ولترونا » بسكون الواو و تخفيف النون أو بضم الواو و تشديد النون المؤكّد « ما أصنع » ما موصوله أو إستفهاميّة « فمن زود » على بناء التفعيل أى أعطى الزاد للسفر كما ذكره الاكثر ، أو مطلقاً فيشمل الحضر ، في المصباح : زاد المسافر طعامه المتخذ لسفره و تزود لسفره و زودته أعطيته زاداً و نحوه قال الجوهري وغيره ، لكن قال الراغب : الزاد المدّ خر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت « منكم » أى أحداً منكم ، و قيل : من هنا إسم بمعنى البعض ، و قيل : معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف ، أى تزويداً معروفًا ، و في النهاية : التنافس من المنافسة و هى

فيقول رجلٌ منهم : ياربَّ إنَّ أهل الدُّنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة وأكلوا الطعام وسكنوا الدُّور وركبوا المشهور من الدوابِّ فأعطني مثل ما أعطيتهم ، فيقول تبارك وتعالى : لك ولكلِّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدُّنيا منذ كانت الدُّنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن إسماعيل ابن سهل وإسماعيل بن عباد ، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان من ولد آدم مؤمناً إلا فقيراً ولا كافراً إلا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربنا

الرجبة في الشيء النقيض الجيد في نوعه ، و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغبت فيه ، و نفس بالضم نفاسة أى صار مرغوباً فيه و نفست به بالكسر أى بخلت و نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً ، و المشهور من الدوابِّ التى اشتهرت بالنفاسة و الحسن ، في القاموس : المشهور المعروف المكان المذكور و النبیه ، و بي النهاية فيه: الضعف في المعاد ، أى مثلى الأجر ، يقال إن أعطيتنى درهماً فلك ضعفه ، أى درهمان ، و ربما قالوا : فلك ضعفاه ، و قيل : ضعف الشيء مثله ، و ضعفاه مثلاه و قال الأزهري : الضعف في كلام العرب المثل فما زاد ، و ليس بمقصود على مثلين ، فأقل الضعف محصور في الواحد و أكثره غير محصور .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

« ربنا لا تجعلنا » أقول : هذا تتمّة قول إبراهيم عليه السلام حيث قال في سورة الممتحنة : « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إن قالوا القومهم إننا برءاء منكم و مماتاً تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بداييننا و بينكم العداوة و البغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لا تستغفرن لك و ما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا و إليك المطير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم » قال في مجمع

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا، فصير الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة .

١١ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عُمَانَ بْنِ عَيْسَى ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ تَعَالَى نَقِيَّ الثَّوْبِ ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ تَعَالَى فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرَنَ الثَّوْبِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ

البيان : معناه لا تعدّ بنا بأيديهم ولا يبلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حقّ لما أصابهم هذا البلاء ، وقيل : معناه لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن دينك ، وقيل : معناه اللطف لنا حتّى نصبر على أذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم ، وقيل : معناه اعصمنا من موالاة الكفّار فانّا إذا واليناهم ظنّوا انّنا صوّبناهم ، وقيل : معناه لا نخذلنا إذا حاربناهم فلو خذلنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما خذلوا ، انتهى .
و أقول : المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأوّل لأنّ الفقر أيضاً بلاء يصير سبباً لافتتان الكفّار إمّا بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم ؟ أو بأن يفرّوا من الاسلام خوفاً من الفقر « في هؤلاء أموالاً وحاجة » أى صار بعضهم ذوى مال و بعضهم محتاجين مفتاقين ولا ينافي هذا كون الأموال في الكفّار أو في غير الخلّص من المؤمنين أكثر ، والفاقة في المؤمنين أو كملّهم أكثر وأشدّ .

الحديث الحادي عشر : مرسل .

« فجلس إلى رسول الله » قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : إلى بمعنى مع ، كما قال بعض المفسّرين في قوله تعالى : « من أنصاري إلى الله »^(١) أو بمعنى عند كما في قول الشاعر : « أشهى إلى من الرحيق السلسل »^(٢) ويجوز أن يضمن جلس معنى توجهه أو نحوه « درن الثوب » بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرّن

(١) سورة آل عمران : ٥٢ .

(٢) عجز بيت لابي كبير و صدره « أم لا سبيل الى الشباب و ذكره » .

الموسر ، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه ، فقال له رسول الله ﷺ : أخفت أن يمسك من فقره شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إن لي قريناً يزيتن لي كل قبيح ويقبّح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي ،

بفتحهما وهو الوسخ .

وأقول : في المصباح : درن الثوب درناً فهو درن مثل وسخ وسخاً فهو وسخ وزناً ومعنى « قبض الموسر ثيابه » قيل : أى اطراف ثوبه « من تحت فخذيه » كأن الظاهر إرجاع ضمير فخذيه إلى المعسر ، ولو كان راجعاً إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن تكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلفات أخر ، وقال الشيخ المتقدم (ره) : ضمير فخذيه يعود إلى الموسر ، أى جمع الموسر ثيابه وضمها تحت فخذى نفسه لئلا تلاصق ثياب المعسر ، ويحتمل عوده إلى المعسر ، ومن على الأول إما بمعنى في أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الاثبات ، وعلى الثانى لا ابتداء الغاية ، و العود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله ﷺ : فخفت أن يوسخ ثيابك ، لأن قوله ﷺ فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرد التقرير للموسر ، كما هو الغرض من التقر يعين السابقين أعنى قوله خفت أن يمسك من فقره شيء خفت أن يصيبه من غناك شيء ، وهذه التقر يعات الثلاث منخرطة في سلك واحد ، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذى المعسر لأمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفاً من أن يوسخها .

أقول : ما ذكره قدس سره و إن كان التقرير فيه أظهر و بالأولى أنسب لكن لا يصير هذا مجوزاً لارتكاب بعض التكلفات إذ يمكن أن يكون التقرير لأن سرية الوسخ في الملاصقة في المدة القليلة نادرة ، أو لأن هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن .

« أن لي قريناً يزيتن لي كل قبيح » قال (ره) : أى إن لي شيطاناً يغويني

فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرّجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

١٢- علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجات موسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين؛ وإذا رأيت الغنى

و يحوّل القبيح حسناً، والحسن قبيحاً، وهذا الفعل الشنيع الذي صدر منّي من جملة إغوائه لي.

أقول: ويمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمّارة التي طغت و بغت بالمال أو المال أو الأعم كما قال تعالى: «إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى» (١) و قال في النهاية: و منه الحديث ما من أحد إلاّ و كلّ به قرينه أى صاحبه من الملائكة أو الشياطين و كلّ إنسان فإنّ معه قريناً منهما، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير و يحثّه عليه، و قرينه من الشياطين يأمره بالشرّ و يحثّه عليه.

« و جعلت له نصف مالي» أى في مقابلة ما صدر منّي إليه من كسر قلبه و زجر النفس عن العود إلى مثل هذه الزلّة « قال أخاف أن يدخلني ما دخلك » أى ممّا ذكرت أو من الكبر و الغرور و الترفع على الناس و احتقارهم، و ساير الأخلق الذميمة التي من لوازم التموّل و الغنى.

الحديث الثاني عشر: ضعيف.

و الشعار بالكسر ماولى الجسد من الثياب لأنّه يلي شعره و يستعار للصفات المختصة، و في حديث الأ نصار: أنتم الشعار دون الدثار و الشعار أيضاً علامة يتعارفون بها في الحرب، و الفقر من خصائص الصالحين، و مرحباً أى لقيت رحباً وسعة، و قيل: معناه رحب الله بك مرحباً، و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم.

مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته .

١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : طوبى للمسكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت

« ذنب عجلت عقوبته » أي أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أوليائه و اتصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقة التي ابتلى بها أصحاب الأموال كما قال تعالى : « إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا » ^(١) و ما قيل : من أن الذنب هو الغنا فهو بعيد جداً .

الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

و قدم تفسير طوبى ، و قوله : بالصبر ، الباء إما للسببية أي طوبى لهم بسبب الصبر ، أو للملابسة فيكون حالاً عن المساكين ، ولا يبعد أن يقرء المساكين بالتشديد للمبالغة ، أي المتمسكين كثيراً بالصبر ، ورؤية ملكوت السماوات و الأرض مراتب يحصل لكل صنف منهم مرتبة يليق بهم ، فمنهم من يتفكر في خلق السماوات و الأرض ، و نظام العالم فيعلم بذلك قدرته تعالى و حكمته وأنه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم و هو عبادة الله سبحانه و معرفته كما قال تعالى : « يتفكرون في خلق السماوات و الأرض ما خلقنا هذا باطلاً » ^(٢) و منهم من يتفكر في أن خلق السماوات و الأرض لا يكون عاجزاً و لا بخيلاً فلم يفقرهم و يحوجهم إلا لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله و يرضى بقضائه و كأن تفسير المساكين هنا بالأنبياء والأوصياء أظهر ، وقد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم ^{عليهم السلام} ، فإن المسكنة الخضوع و الخشوع و التوسل بجناب الحق سبحانه و الإعراض عن غيره ، قال في النهاية : قد تكرر في الحديث ذكر المساكين و المسكنة و التمسكن و كلها يدور معناها على

(١) سورة التوبة : ٥٥ .

(٢) سورة آل عمران : ١٩١ .

السموات والأرض .

١٤ - و بإسناده قال : قال النبي ﷺ : يا معشر المساكين طيبوا نفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا

الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة ، واستكان إذا خضع ، والمسكنة فقر النفس وتمسكن إذا تشبه بالمساكين ، وهم جمع المسكين وهو الذى لا شىء له ، وقيل : هو الذى له بعض الشىء ، وقد تقع المسكنة على الضعف ، ومنه حديث قيلة [قال لها] صدقت المسكنة، أراد الضعف ولم يرد الفقر ، وفيه : اللهم احينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين ، أراد به التواضع والاختبات وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين ، وفيه أنه قال للمصلى تبأس وتمسكن أى تذلل وتمضع ، وهو تمفعل من السكون .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

و «نفساً» تميز ، ويدل على أن الثواب إنما هو على الرضا بالفقر لاعلى أصل الفقر وحمل على أصول المتكلمين وهى أن الثواب هو الجزاء الدائم فى الآخرة وهو لا يكون إلا على الفعل الاختيارى ، وأما ما يعطيه الله على الآلام التى يوردها على العبد فى الدنيا بغير اختياره فانما هو الجزاء المنقطع فى الدنيا أو فى الآخرة أيضاً على قول بعضهم حيث جوزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به ، فلا يصير سبباً لألمه ، ومنهم من جوز كون العوض دائماً فى الآخرة .

قال العلامة قدس الله روحه فى الباب الحادي عشر : السادسة فى أنه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالى عن التعظيم والاجلال ، وإلا لكان ظالماً ، تعالى الله عن ذلك ، ويجب زيادته على الآلام وإلا لكان عبثاً .

وقال بعض الافاضل فى شرحه : الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنّا خاصّة أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً ، وقد

نواب لكم .

ذكر لحسن الألم وجوه : الاول : كونه مستحقاً ، الثاني : كونه مشتملاً على النفع الزائد ، الثالث : كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه ، الرابع : كونه بمجرى العادة ، الخامس : كونه متصلاً على وجه الدفع ، وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران : أحدهما العوض وإلا لكان ظالماً تعالى الله عنه ، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنّه يقبح في الشاهد إيلاّم شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العيب ، و ثانيهما إشماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ، ليخرج عن العيب فأما ما كان صادراً عنّا ممّا فيه وجه من وجوه القبح فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألم من المولم لعدله ، ولدلالة السميّة عليه ، ويكون العوض هنا مساوياً للالم وإلا لكان ظلماً .

وهنا فوائد : الأولى : العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم واجلال ، فبقيد المستحق خرج التفضل وبقيد الخلو عن تعظيم خرج الثواب ، الثاني : لا يجب دوام العوض لأنّه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل ، الثالث : العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعام الله تعالى المصاحبة في تأخّره بل قد يكون حاصلًا في الدنيا وقد لا يكون ، الرابع : الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب ، فإن كان من أهل الثواب فكيفيّة إيصال إعواضه إليه بأن يفرّقها الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها ، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه ، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات ، الخامس : الألم الصادر عنّا بأمره أو بإباحته والصادر عن غير العاقل كالعجماءات وكذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كلّه على الله تعالى لعدله وكرمه . وأقول : كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة ، ممّا لم يدلّ عليه برهان قاطع ، وبعض الروايات تدلّ على خلافه ، كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل

١٥- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عيسى الفراء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من من الناس كثير ، فيقول : عبادي ! فيقولون لبيك ربنا ، فيقول : إنني لم أفقر كم لهوان بكم علي ولكني إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلا في فكافوه عني بالجنة .

عبادة سنة ، وأن من مات له ولد يدخله الله الجنة صبراً لم يصبر ، جزع أم لم يجزع ، وأن من سلب الله كريمته وجبت له الجنة ، وأمثال ذلك كثيرة وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه ، وقيل للمفقير ثلاثة أحوال : أحدها : الرضا بالفقر و الفرح به و هوشان الأوصياء ، و ثانيها : الرضا به دون الفرح و له أيضاً ثواب دون الأول ، و ثالثها : عدم الرضا به و الكراهة في القسمة ، و هذا مما لا ثواب له أصلاً و هو كلام على التشهي .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

و « كان » تحتمل التامة و الناقصة كما مر « بين يديه » أي قد أم عرشه و قيل : أي يصل نداؤه إلى كل أحد كما أنه حاضر عند كل أحد ، و في النهاية فيه : يخرج عنق من النار أي طائفة ، و قال : عنق من الناس أي جماعة « لهوان بكم علي » أي لمذلة و هوان علي كان بكم « و لكن إنما اخترتكم » أي اصطفيتكم « لمثل هذا اليوم » أي لهذا اليوم فكلمة مثل زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل ، أو لهذا اليوم مثله لا يشبكم ، قال في المصباح : المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى التشبيه ، و بمعنى نفس الشيء ، و زائدة ، و قال : صفحت الكتاب قلبت صفحاته ، و هي وجوه الأوراق و تصفحته كذلك ، و صفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم « لم يصنعه إلا في » الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله : معروفاً ، أي معروفاً يكون خالصاً لي ، و الأول أظهر ، و يؤمى إليه قوله : فكافوه عني .

١٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم الحذاء ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لو لا إلحاح هذه الشيعة . على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق منها .

١٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحسين بن كثير الخزاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع ؟ والشيء مما تشتهيهِ ؟ فقلت : بلى ، فقال : أما إن لك بكل ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة .

١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن علي بن عفّان ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله جل ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحجوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : وعزّتي

الحديث السادس عشر : ضعيف .

« هذه الشيعة » أي الامامية فإن الشيعة أعمّ منهم أو إشارة إلى غير الخلف منهن ، فانهم لا يلحون ، وكانّ الإشارة على الأول لبيان الاختصاص ، وعلى الثاني للمتحقير .

الحديث السابع عشر : مجهول .

« والشيء مما تشتهيهِ » أي من غير الفاكهة أعمّ من المال والملبوس وغيرهما ، والظاهر من الحسنه المثوبة الاخرية ، وحمل على العوض أو على أنّ الحسنه للصبر والرضاء بالقضاء على الأصل المتقدم .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

« ليعتذر » كأنهم مجاز كما يؤمى إليه مامر في التاسع شبيهاً بالاعتذر و« المحجوج » يحتمل كسر الواو وفتحها ، في المصباح : أحوج وزان أكرم من الحاجة ويستعمل

وجلالى ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك على ، فارفع هذا السجف فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا ، قال : فيرفع فيقول : ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني .

١٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة فيضربوا باب الجنة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً نحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ادخلوا الجنة .

أيضاً متعدياً يقال أحوجه الله إلى كذا ، وفي القاموس السجف و يكسر و ككتاب الستر « ما ضرني » ما نافية « ما منعتني » ما مصدرية « مع ما عوضتني » ما موصولة و تحتمل المصدرية أيضاً .

الحديث التاسع عشر : حسن كالصحيح .

« أقبل الحساب » أي أتدخلون الجنة قبل الحساب ؟ على التعجب أو الانكار « ما أعطيتمونا » أي ما أعطانا الله شيئاً و إضافته إلى الملائكة لأنهم مقرّبوا جنبه بمنزلة و كلائه « نحاسبونا » قيل : يجوز فيه تشديد النون كما قرء في سورة الزمر « تأمروني » بالتخفيف و بالتشديد و بالنونين ، و المخاطب في « صدقوا » الملائكة و في أدخلوا الفقراء إذا قرء على بناء المجرّد كما هو الظاهر ، و أمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ، و يمكن أن يقرء على بناء الافعال ، فالمخاطب الملائكة أيضاً ، و قيل : هو من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم أي إفتحوا الباب و لذا حذف المفعول ، بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقّه و إن كان الباعث الفقراء ، و كأنّ هذا مبني على ما سيأتى من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنین على ما آكلوا أو لبسوا و نكحوا و أمثال ذلك في الدنيا إذا كان من حلال .

٢٠ -- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إن الله عز وجل يقول إنني لم أغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة .

٢١ -- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله .

الحديث العشرون : مجهول .

« و هو مما ابتليت به الأغنياء » كأن ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق .

أقول : إذا كان من للتبعيض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى : منها ابتلاؤهم بالفقر والغناء ويحتمل أن يكون من للمتعليل « ولو لا الفقراء » كأن المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغناء أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل .

الحديث الحادي والعشرون : كالسابق .

والمياسير والمحاويج جمعاً للموسر والمحوج ، لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل قال الفيروز آبادي : أيسر إيساراً ويسراً صار ذاغنى فهو موسر ، و الجمع مياسير . وقال صاحب مصباح اللغة : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج ، وقياس جمعه بالواو والنون لأنه صفة عاقل ، والناس يقولون محاويج مثل مفاطير ومفالس ، وبعضهم ينكره و يقول غير مسموع ، انتهى .

و أقول : وروده في الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم إنهما جمعاً ميسار ومحاويج إسمي آلة استعمالاً في الموسر والمحوج للمبالغة « أمناؤنا على محاويجهم »

٢٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خدّ الفرس .

كونهم أمناؤهم عليه السلام إما مبنى على ما مرّ في آخر كتاب الحجّة أن الأموال كلّها للإمام وإنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرّفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفائهم ، أو على أنّهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء و صرفها في مصارفها ، و لما لم يمكنهم في أزمنة التقيّة والغيبة أخذها منهم و صرفها في مصارفها وأمر والأغنياء بذلك فهم أمناؤهم عليه السلام ، أو على أنّه لما كان الخمس و ساير أموالهم من الفئء و الأنفال بأيديهم ولم يمكنهم إيصالها إليهم عليه السلام فهم أمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة ، فيدلّ على وجوب صرف حصّة الامام من الخمس و ميراث من لا وارث له و غير ذلك من أموال الامام إلى فقراء الشيعة و لا يخلو من قوّة ، و الأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليه السلام ، و الله يعلم .

« فاحفظونا فيهم ، أي ادعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا و بمنزلة عيالنا » يحفظكم الله ، أي ليحفظكم الله في أنفسكم و أموالكم في الدنيا و من عذابه في الآخرة ، و يحتمل أن تكون جملة دعائيّة ، و قيل : يدلّ على أنّ الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة لأنّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لله تعالى عبداً يخصّهم بالنعم لمنافع العباد فيقرّها في أيديهم ما بذلوا فإذا منعوا نزعها منهم ثمّ حوّلها إلى غيرهم .

الحديث الثانی و العشرون : حسن كالصحيح .

« أزين للمؤمن ، اللام للتعديّة و في النهاية فيه : الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خدّ فرس ، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الانسان ثمّ سمى به

٢٣ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً » ^(١) قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ كَفَّاراً كُلَّهُمْ « لِجَعَلْنَا مَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيَبْتَغِيَهُمْ سِقْفَاءً مِنْ فَضَّةٍ » وَلَوْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَحَزَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَغَمَّتْهُمْ ذَلِكَ وَلَمْ يَبْنُوا كَحَوْهِمْ وَلَمْ يَوَارَثُوهُمْ .

السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّجَامِ عِذَاراً بِاسْمِ مَوْضِعِهِ ، انْتَهَى .
وَأَقُولُ : يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِتَكْمِيلِ التَّشْبِيهِ أَنْ الْفَقْرَ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ الطَّغْيَانِ
كَمَا يَمْنَعُ اللَّجَامُ الْفَرَسَ مِنَ الْعَصِيَانِ .

الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ : ضَعِيفٌ عَلَى الْمَشْهُورِ .

وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ وَأَمَّا تَأْوِيلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَعَلَّ الْمَطْعَى أَنْ الْمُرَادُ بِالنَّاسِ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بَقَرِيْنَةُ الْمَضَارِعِ فِي يَكُونُ وَيَكْفُرُ ، وَالْمُرَادُ بِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ الْمَخَالِفُونَ الْمُنْكَرُونَ لِلْإِمَامَةِ وَالنَّصِّ عَلَى الْإِمَامِ ، وَلِذَا عَبَّرَ بِالرَّحْمَنِ إِشْعَاراً بِأَنَّ رَحْمَانِيَّةَ اللَّهِ يَقْتَضِي عَدَمَ إِهْمَالِهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ ، أَوِ الْمُرَادُ أَنَّ الْمُنْكَرَ لِلْإِمَامِ كَافِرٌ بِرَحْمَانِيَّةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ يَصِيرُ سَبَباً لِكُفْرِ الْمُؤْمِنِينَ لَحَزَنَتْهُمْ وَغَمَّتْهُمْ وَانْكَسَارَ قَلْبُهُمْ فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَيَكْفُرُونَ وَيَلْحَقُونَ بِالْمَخَالِفِينَ إِلَّا شَاءَ مِنْهُمْ لَا يَكْفِي وَجُودُهُمْ لِنَصْرَةِ الْإِمَامِ أَوْ يَهْلِكُونَ غَمّاً وَحَزْناً ، وَأَيْضاً لَوْ كَانَ جَمِيعُ الْمَخَالِفِينَ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْغِنَاءِ وَالثَّرْوَةِ ، وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ وَالْمُهَانَةِ وَالْمَذَلَّةِ لَمْ يَبْنُوا كَحَوْهِمْ ، أَيِ الْمَخَالِفُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَعْطَوْهُمْ بِنَاتِهِمْ أَوْ يَأْخُذُوا مِنْهُمْ بِنَاتِهِمْ ، فَلَمْ يَكُنْ يَحْصُلُ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ يَصِيرُ سَبَباً لِلتَّوَارِثِ فَبِذَلِكَ يَنْقَطِعُ نَسْلُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَصِيرُ سَبَباً لَانْقِرَاضِهِمْ ، أَوْ لَمْ يَدْعُمْهُمْ الْمَوْجِبُ لَارْتِدَادِهِمْ ، وَبِتِلْكَ الْأَسْبَابِ

﴿ باب ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن عبد الملك قال : حدثني بكر الأرقط ، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال : أصلحك الله إنني رجل منقطع إليكم بمودتي وقد أصابتني

يصير أمة محمد والله وليه كلهم كفرة ومخالفين ، فيكونوا أمة واحدة كفرة إما مطلقاً أو إلاً من شدتهم ممن محض الايمان محضاً فعبّر بالناس عن الأكثرين لقلة المؤمنين فكأنهم ليسوا منهم ، فالمراد بالأمة في قوله : « عنى بذلك أمة محمد » أعم من أمة الدعوة و الاجابة قاطبة أو الأعم من المؤمنين و المنافقين و المخالفين ، و ذلك إشارة إلى الناس ، والمراد بالأمة في قوله : ولو فعل الله ذلك بأمة محمد ، المنافقون و المخالفون . أو الأعم منهم و من ساير الكفار ، و الأول أظهر بقرينة و لم ينا كجوهم ، فان غيرهم من الكفار لا ينا كحون الآن أيضاً ، و الضمير المرفوع راجع إلى المخالفين ، و المنصوب إلى المؤمنين ، و كذا ولم يوارثوهم .

باب

إنما جعله باباً آخر ولم يعنونه لأن أخباره مناسبة للباب الاول لكن بينهما فرق ، فان الباب الاول كان معقوداً لفضل الفقر و الخبران المذكوران في هذا الباب يظهر منهما الفرق بين الفقر الممدوح و المذموم ، و قيل : لأن أخبار الباب السابق كانت تدل على مدح الفقراء منطوقاً ، و هذان يدلان عليه مفهوماً و كأن ما ذكرنا أظهر .

الحديث الاول : ضعيف .

« أصلحك الله » مشتمل على سوء أدب إلا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا و تمكينهم في الأرض و دفع أعدائهم أو أنه جرى ذلك على لسانهم لافهم به فيما

حاجةً شديدةً وقد تقرّبت بذلك إلى أهل بيتي وقومي فلم يزدني بذلك منهم إلاّ بعداً ، قال : فما آتاك الله خيراً ممّا أخذ منك قال : جعلت فداك أدع الله لي أن يغنيني عن خلقه ، قال : إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرّك إلى لئام خلقه .

٢- عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عمن ذكره ،

يجرى بينهم من غير تحقيق طعناه ومورده «انتي رجل منقطع إليكم» كأنه ضمن الانقطاع معنى التوجه أي منقطع عن الخلق متوجهاً إليكم بسبب مودتي لكم أو مودتي مختصة بكم «وقد تقرّبت بذلك» الاشارة إما إلى مصدر أصابتنى أو إلى الحاجة ، والمستمر في قوله : فلم يزدني راجع الى مصدر تقرّبت ، و مرجع الاشارة ما تقدّم ، وقوله : إلاّ بعداً ، استثناء مفرّغ وهو مفعول لم يزدني أى لم يزدني التقرب منهم بسبب فقرى شيئاً إلاّ بعداً منهم «فما آتاك الله» قيل : الفاء للتفريع على قوله انتي رجل منقطع إليكم ، فقوله ما آتاك الله المودة ، وقيل : هو الفقر والأول أظهر «ممّا أخذ منك» أى المال «إلى لئام خلقه» اللئام جمع اللئيم ، وفي المصباح : لؤم بضمّ الهمزة لؤماً فهو لئيم ، يقال ذلك للشحيح والدنى النفس والمهين ونحوهم ، لأنّ اللؤم ضدّ الكرم ، ويؤمى الحديث إلى أنّ الفقر المذموم ما يصير سبباً لذلك ، وغيره ممدوح ، و ذمّه لأنّ اللئيم لا يقضى حاجة أحد وربما يلومه في رفع الحاجة إليه ، وإذا قضاه لا يخلو من منّة ، ويمكن أن يشمل الظالم و الفاسق المعلن بفسقه ، وفي كثير من الأدعية : اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق علىّ يداً ولا منّة وذلك لأنّ القلب مجبول على حبّ من أحسن إليه ، وفي حبّ الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى : «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار» (١) .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : الفقر من الدينار والدرهم ، فقال : لا ولكن من الدين .

وقال في النهاية : وفيه لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته يقال : موت أحمر أى شديد ، ومنه حديث علي عليه السلام كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ، أى إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به وجعلناه لنا وقاية ، وقيل : أراد إذا اضطربت نار الحرب و تسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطربت نارهم تشبيهاً بحمرة النار ، وكثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدة .

« و لكن من الدين » نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام الفقر والغنى بعد العرض على الله ، والمعنى أنهما يظهران بعد الحساب ، وهو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : أتدررون ما المفلس ؟ فقالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع له ، فقال : المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة و صيام و زكوة و يأتى قد شتم هذا و قذف هذا و أكل مال هذا ، و سفك دم هذا ، و ضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار ، بل قد يقال أن المفلس حقيقة هو هذا ، و يحتمل أن يراد بقوله عليه السلام : و لكن من الدين الفقر القلبي و ضدّه الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة و علم بأحكامه ، ولا تقوى ولا ورع و غيرها من الصفات الحسنة كذا قيل .

و أقول : يحتمل أن يكون المعنى : الذى يضرّ بالدين و لا يصبر عليه و يتوسلّ بالظالمين و الفاسقين كما مرّ .

﴿ باب ﴾

﴿ أن للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قلب إلا وله اذنان ، على إحداهما ملك مرشدٌ وعلي الأخرى شيطان مفتنٌ ، هذا يأمره وهذا يزجره ، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها

باب ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

إعلم أن معرفة القلب و حقيقته و صفاته مما خفى على أكثر الخلق و لم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلك إلا بكنيات و إشارات ، و الأحوط لنا أن نكتفى من ذلك بما بينوه لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته ، و نسعى في تكميل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانية و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية و تحليلتها بالأخلاق الملكية الروحانية لنستعد بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذى الجلال ، و لا يتوقف ذلك على معرفة حقيقة القلب ابتداءً فإنه لو كان متوقفاً على ذلك لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان و حيث لم يبينوا ذلك لنا فالأحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان . لكن نذكر هنا بعض ما قيل في هذا المقام و نكتفى بذلك و الله المستعان .

فاعلم أن المشهور بين الحكماء و من يسلك مسلكهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هي جوهر روحاني متوسط بين العالم الروحاني الصرف و العالم الجسماني يفعل فيما دونه و ينفعل عما فوقه ، و إثبات الأذن له على الاستعارة و التشبيه ، قال بعض المحققين : القلب شرف الانسان و فضيلته التي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه ، التي في الدنيا جماله و كماله و فخره ، و في الآخرة عدته

وهو قول الله عز وجل : « عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » (١)

وذخره ، وإنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه ، فالقلب هو العالم بالله ، وهو عامل لله وهو الساعى إلى الله وهو المتقرب إليه ، وإنما الجوارح أتباع له وخدم وآلات يستخدمها القلب ، ويستعملها استعمال الملك للعبيد وإستخدام الرأى للرعية ، والصانع والآلة ، والقلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله ، وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقاً بغير الله ، وهو المطالب والمخاطب وهو المثاب والمعاقب وهو الذى يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكاه ، وهو الذى يخيب ويشقى إذا دنسه وفسده ، وهو المطيع لله بالحقيقة .

وإنما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره وهو المعاصى المتمرد على الله ، وإنما السارى على الأعضاء من الفواحش آثاره و باظلامه واستنارته تظهر محاسن الظاهر ومساويه ، إن كل إناء يترشح بما فيه ، وهو الذى إذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه ، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربه ، وهو الذى إذا جهله الانسان فقد جهل نفسه ، وإذا جهل نفسه فقد جهل ربه ، ومن جهل بقلبه فهو بغيره أجهل .

وأكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وقد حيل بينهم وبين أنفسهم ، فإن الله يحول بين المرء وقلبه ، وحيلولته بأن لا يوفقه لمشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية قلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن ، وأنه كيف يهوى مرة إلى أسفل السافلين وينخفض إلى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى إلى أعلى عليين ، ويرتقى إلى عالم الملائكة المقربين ، ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه ويترصده ما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه فهو ممن قال الله تعالى فيه : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » (٢) فمعرفة القلب وحقيقة

(١) سورة ق : ١٨ .

(٢) سورة الحشر : ١٩ .

أوصافه أصل الدين و أساس طريق السالكين .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أن النفس والروح والقلب والعقل أفاظ متقاربة المعاني فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ، و هو لحم مخصوص و في باطنه تجويف ، و في ذلك التجويف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه ، و هذا القلب موجود للمبهائم بل هو موجود للميت ، و المعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق ، وقد تحيَّرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فان تعلقها به يضاهاى تعلق الأعراس بالأجسام و الأوصاف بالموصوبات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان ، و تحقيقه يقتضى إفشاء سرّ الروح و لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ فليس لغيره أن يتكلم فيه .

و الروح أيضاً يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، و ينتشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن ، و جريانها في البدن و فيضان أنوار الحياة و الحسّ و السمع و البصر و الشمّ منها على أعضائها يضاهاى فيضان النور من السراج الذى يدار في زوايا الدار ، فانه لا ينتهى الى جزء من البيت إلاّ و يستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان ، و الروح مثالها السراج ، و سريان الروح و حرّكتها في الباطن مثاله مثال حرّكة السراج في جوانب البيت بتحرك محرّكه ، و الأطبّاء اذا اطلقوا إسم الروح أرادوا بهذا المعنى ، و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

و المعنى الثاني هو اللطيفة الربانية العاملة المدركة من الانسان ، و هو الذى شرحناه في أحد معنيي القلب ، و هو الذى أراده الله تعالى بقوله : « يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّى » ^(١) و هو أمر عجيب ربّانيّ يعجز أكثر العقول و

الأفهام عن درك كنه حقيقته .

و النفس أيضاً مشترك بين معاني ، وما يتعلق بفرضا منه معنيان : أحدهما : أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب و الشهوة في الانسان ، وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفيّة ، لأنّهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بدّ من مجاهدة النفس وكسرها ، وإليه الاشارة بقوله وَاللَّيْطُورُ : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، المعنى الثاني: هو اللطيفة التي ذكرناها، التي هو الانسان في الحقيقة ، وهي نفس الانسان وذاته ، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب إختلاف أحوالها ، فاذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ، قال تعالى : « يا أيّها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية »^(١) فالنفس بالمعنى الأوّل لا يتصوّر رجوعها إلى الله فانها مبعدة عن الله تعالى ، وهو من حزب الشيطان ، وإذا لم يتمّ سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانيّة ومعتزلة عليها سميت النفس اللوامة ، لأنّها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاها ، قال الله تعالى : « ولا أقسم بالنفس اللوامة »^(٢) وإن تركزت الاعراض وأذنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان ، سميت النفس الأمّارة بالسوء قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وما برئ نفسي إنّ النفس لأمّارة بالسوء »^(٣) وقد يجوز أن يقال : الأمّارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأوّل .

فإن النفس بالمعنى الأوّل مذمومة غاية الذمّ وبالمعنى الثاني محمودة لأنّها نفس الانسان أي ذاته و حقيقته العالمة بالله تعالى وبسائر المعلومات .

والعقل أيضاً مشترك لمعان مختلفة ، والمناسب هنا معنيان : أحدهما : العلم بحقايق الأمور أي صفة العلم الذي محلّه القلب ، والثاني أنّه قد يطلق ويراد به

(٢) سورة القيامة : ٢ .

(١) سورة الفجر : ٢٨ .

(٣) سورة يوسف : ٥٣ .

المدرک المعلوم ، فيكون هو القلب أعنى تلك اللطيفة .
 فاذن قد انكشف لك أن معانى هذه الاسامي موجودة وهو القلب الجسماني ،
 والروح الجسماني ، والنفس الشهوانية والعقل العلمي ، وهذه أربعة معان يطلق عليها
 الألفاظ الأربعة ، ومعنى خامس وهو اللطيفة العاطلة المدركة من الانسان ، فالالفاظ
 الأربعة بجملتها يتوارد عليها ، فاطعاني خمسة والألفاظ أربعة ، وكل لفظ أطلق
 طعنيين ، وأكثر العلماء قد التبس عليهم إختلاف هذه الألفاظ وتواردها ، فتراهم
 يتكلمون في الخواطر ، ويقولون هذا خاطر العقل ، وهذا خاطر الروح ، وهذا خاطر
 النفس ، وهذا خاطر القلب ، وليس يدري الناظر إختلاف معاني الاسماء .

وحيث ورد في الكتاب والسنة لفظ القلب ، فالمراد به المعنى الذي يفقه من
 الانسان ، ويعرف حقيقة الأشياء ، وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في الصدر ، لأن بين
 تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة ، فانها وإن كانت متعلقة بسائر البدن
 ومستعملة له ، ولكنها تتعلق به بواسطة القلب ، فتعلقها الأول بالقلب فكأنه محلها
 ومملكتها وعالمها ومطيتها ، ولذا شبه القلب بالعرش والصدر بالكرسي .

ثم قال في بيان تسلط الشيطان على القلب : إعلم أن القاب مثال قبة لها أبواب
 تنصب إليها الأحوال من كل باب ، ومثاله أيضاً مثال هدف تنصب إليه السهام من
 الجوانب ، أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة ، فيترأى
 فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها ، أو مثال حوض ينصب إليه مياه مختلفة من
 أنهار مفتوحة إليه ، وإنما مداخل هذه الأبواب المتجددة في القلب في كل حال ، أما
 من الظاهر فالحواس الخمس وأما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق
 المرکبة في مزاج الانسان ، فانه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب ،
 وإن كفت عن الاحساس والخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء
 إلى شيء ، وبحسب إنتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال ، والمقصود أن القلب

في التقلّب و التأتّر دائماً من هذه الآثار ، و أخصّ الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر ، و أعنى بالخواطر ما يعرض فيه من الافكار و الازكار ، و أعنى به ادراكاته علوماً إمّا على سبيل التجدد و إمّا على سبيل التذكر ، فانّها تسمّى خواطر من حيث أنّها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها ، و الخواطر هي المحرّكات للارادات فانّ النية و العزم و الارادة إنّما تكون بعد خطور المنوى بالبال لامحالة ، فمبدء الافعال الخواطر ، ثمّ الخاطر يحرك الرغبة ، والرغبة تحرك العزم و يحرك العزم النية ، و النية تحرك الاعضاء .

و الخواطر المحرّكة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشرّ أعنى ما يضرّ في العاقبة و إلى ما يدعو إلى الخير أعنى ما ينفع في الآخرة ، فهما خاطران مختلفان ، فافتقر إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمّى إلهاماً ، و الخاطر المذموم أعنى الداعي إلى الشرّ يسمّى وسواساً ، ثمّ انك تعلم انّ هذه الخواطر حادثة و كلّ حادث لا بدّ له من سبب ، و مهما اختلفت الحوادث دلّ على اختلاف الاسباب .

هذا ما عرف من سنّة الله عزّ و جلّ في ترتيب المسببات على الاسباب ، فهما استنار حيطان البيت بنور النار و أظلم سقفه و اسودّ بالدخان ، علمت أنّ سبب السواد غير سبب الاستنارة ، كذلك لانوار القلب و ظلماته سببان مختلفان ، فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمّى ملكاً و سبب الخاطر الداعي إلى الشرّ يسمّى شيطاناً ، و اللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملك يسمّى توفيقاً ، و الذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمّى إغواءً و خذلاناً ، فانّ المعاني المختلفة تفتقر إلى أسامي مختلفة ، و الملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير و إفادة العلم و كشف الحقّ و الوعد بالمعروف ، و قد خلقه الله و سنخره لذلك ، و الشيطان عبارة عن خلق شأنه ضدّ ذلك ، و هو الوعد بالشرّ و الأمر بالفحشاء و التخويف عند الهمّ بالخير بالفقر ، و الوسوسة في مقابلة الالهام ، و الشيطان في مقابلة الملك ، و التوفيق في مقابلة الخذلان ، و إليه

الاشارة بقوله تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ^(١) .
 فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فانه لا مقابل له ، بل هو
 الواحد الحق الخالق للأزواج كلها ، والقلب متجاذب بين الشيطان والملك ، فقد
 قال عليه السلام : للقلب لمتان لمّة من الملك إيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك
 فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ولمّة من العدو إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن
 الخير ، فمن وجد ذلك فليتعوذ من الشيطان ثم تلا : « الشيطان يعدكم الفقر » ^(٢)
 الآية .

ولتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قلب المؤمن بين
 إصبعين من أصابع الرحمن ، والله سبحانه منزّه عن أن يكون له إصبع من كسبة من
 دم ولحم وعظم ينقسم بالأنامل ، ولكن روح الاصبع سرعة التقلب والقدرة على
 التحريك والتغيير ، فانك لا تريد إصبعك لشخصها بل لفعالها في التقلب والترديد ،
 وكما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك فالله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسخرار الملك
 والشيطان ، وهما مسخران بقدرته في تقلب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك
 في تقلب الاجسام مثلاً ، والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة لقبول
 آثار الشياطين صلاحاً متساوياً ، ليس يترجح أحدهما على الآخر ، وإنما يترجح
 أحد الجانبين باتتباع الهوى والإكباب على الشهوات أو الاعراض عنها ومخالفتها ،
 فان اتتبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى ، وصار
 القلب عش الشيطان ومعدنه ، لأن الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعته ، وإن جاهد
 الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبهه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة
 ومهبطهم ، ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير

(١) سورة الذاريات : ٤٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٨ .

ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يدخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالسوسة ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلم يأمرني إلا بخير .

وإنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة ، فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلا حيث ينبغي وإلى الحد الذي ينبغي ، فشهوته لا تدعوه إلى الشر ، فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير ، ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالاً فوسوس ، ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى إرتحل الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألهم ، فالتطارد بين جنهدي الملائكة والشيطان في معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيسكن ويستوطن ، ويكون اجتياز الثاني اختلاصاً ، وأكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها ، فامتلات بالسواس الداعية إلى إثارة العاجلة وإطراح الآخرة ، ومبدء إستيلائها اتباع الهوى ، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخمية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات ، وعمارته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة ، ولذلك قال الله تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » (١) .

وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ، فلذلك تسلط عليه الشيطان وقال تعالى : « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » (٢) إشارة إلى أن الهوى إلهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ، ولا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شيء سوى ما يوسوس به ، لأنه إذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل ، ولكن كل شيء سوى ذكر الله وسوى ما يتعلق به ، فيجوز أن يكون أيضاً مجالاً

(١) سورة الحجر : ٤٢ .

(٢) سورة الجاثية : ٢٣ .

للشيطان ، فذكر الله سبحانه هو الذي يؤمن جانبه ، ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ، ولا يعالج الشيطان إلا بضده و ضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى ، والاستعاذة به والتبرئ من الحول والقوة ، وهو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله ، وإنما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة ، قال الله تعالى : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » ^(١) وقال مجاهد في قوله : « من شر الوسواس الخناس » قال : هو منبسط على قلب الانسان ، فاذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض ، واذا غفل انبسط على عقله فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ، ولتطاردهما قال الله تعالى : « إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله » ^(٢) وفي الحديث : ان الشيطان واضع خطمه ^(٣) على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه .

وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الآدمي ودمه فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ، ولذا قال ﷺ : ان الشيطان ليجرى من ابن آدم بجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ، وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشيطان الشهوات ولا أجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخباراً عن إبليس : « لاقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم » ^(٤) وقال رسول الله ﷺ : ان الشيطان قعد لابن آدم في طرفه فقعد له بطريق الاسلام فقال له : أتسلم وتترك دينك ودين آباءك فعصاه

(١) سورة الاعراف : ٢٠١ .

(٢) سورة المجادلة : ١٩ .

(٣) الخطم من الدابة : مقدم انفها وفمها .

(٤) سورة الاعراف : ١٦ .

فأسلم، ثم قعدله بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتدع أرضك ونساءك فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال : أتجاهد وهو تلف النفس و المال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك و تقسم مالك فعصاه فجاهد ، قال رسول الله ﷺ : فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة

فقد ذكر ﷺ معنى الوسوسة فاذن الوسواس معلوم بالمشاهدة ، وكل خاطر فله سبب و يفتقر إلى اسم تعرفه ، فاسم سببه الشيطان و لا يتصور أن ينفك عنه آدمي و إنما يختلفون بعصيانه و متابعتة ، و لذا قال ﷺ : ما من أحد إلا و له شيطان .

و قد إنضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة و الإلهام و الملك و الشيطان و التوفيق و الخذلان ، فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان ، وأنه جسم لطيف أو ليس بجسم ، و إن كان جسماً فكيف يدخل في بدن الانسان ما هو جسم ، فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة ، بل مثال الباحث عن هذا كمثل من دخل في ثوبه حية و هو محتاج إلى دفع ضاررتها ، فاشتغل بالبحث عن لونها و طولها و عرضها ، و ذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور ، و قد علمت ، و دل ذلك على أنه عن سبب لا محالة ، و علم أن الداعي إلى الشر المحذور المستقبل عدو قد عرف العدو فينبغي أن يشتغل بمجاهدته .

و قد عرف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به و يحترز عنه فقال تعالى : « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حز به ليكونوا من أصحاب السعير » ^(١) و قال تعالى : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » ^(٢) فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله و نسبه و مسكنه ، نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن

(١) سورة فاطر : ٦ .

(٢) سورة يسن : ٦٠ .

نفسه ، و سلاح الشيطان الهوى و الشهوات ، و ذلك كاف للعالمين ، فأما معرفة صفة ذاته و حقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات ، و لا يحتاج في المعاملة إلى معرفته « إلى آخر ما حققه في هذا المقام » .

وأقول : ما ذكره ان دفع الشيطان لا يتوقف على معرفته حق لكن تأويل الملك و الشيطان بما أو مى إليه في هذا المقام و صرح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جرأة على الله تعالى و على رسوله ، كما حققناه في كتابنا الكبير و التوكيد على الله العليم الخبير ، و إنما بسطنا الكلام في هذا المقام ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية و الآتية .

« و شيطان مفتن » بكسر التاء المشددة أو المخففة أى مضل ، في القاموس : الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشئ ، فتنة يفتنه فتناً و فتوناً و افتننه ، و الضلال و الاثم و الكفر و الفضيحة و العذاب ، و إذابة الذهب و الفضة ، و الاضلال و الجنون و المحنة ، و اختلاف الناس في الآراء ، و فتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتننه و افتننه . قال سبحانه : « إن يتلقى المتلقيان » قال البيضاوي : مقدر بأذكر ، أو متعلق بأقرب ، يعنى في قوله : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد » أى هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به « عن اليمين و عن الشمال قعيد » أى عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد ، أى مقاعد كالجليل ، فحذف الأوّل لدلالة الثانى عليه كقوله : « فائى و قيّار بها لغريب » ^(١) و قيل : يطلق الفعيل للواحد و المتعدد كقوله : « و الملائكة بعد ذلك ظهير » « ما يلفظ من قول » ما يرمى به من فيه « إلاّ لديه رقيب » ملك يرقب عمله « عتيد » معدّ حاضر و لعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب ، انتهى .

(١) عجز بيت لفضانىء بن حاث البرجمى و صدره : « فمن يك أمسى بالمدينة رحله »

والشعر فى جامع الشواهد .

٢- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ للقلب أذنين فإذا همَّ العبد بذنب قال له روح

وأقول : ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاصّ و العام أنّ المتلقّين والرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان للأعمال، فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات ، و ظاهر هذا الخبر أنّ الرقيب و العتيد الملك و الشيطان، بل المتلقّين أيضاً، و يحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متّحداً .

الحديث الثاني : مجهول .

«فإذا همَّ العبد ، للنفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشرّ ، و للخير مشقة حاضرة زائلة و لذّة غائبة دائمة ، و للشرّ لذّة حاضرة فانية و مشقة غائبة باقية ، و النفس يطلب اللذّة و يهرب عن المشقة، فهو دائماً متردّد بين الخير و الشرّ ، و روح الايمان يأمره بالخير و ينهاه عن الشرّ، و الشيطان بالعكس ، و قد مرّ بعض الكلام في روح الايمان في كتاب الحجّة في باب الأرواح التي فيهم وَاللَّيْلِ .

و هنا يحتمل وجوهاً : « الاول » : أن يكون المراد به الملك كما صرّح به في بعض الأخبار وسمّى بروح الايمان ، لأنّه مؤيد له و سبب لبقائه فكأنّه روحه و به حياته .

الثاني : أن يراد به العقل فانه أيضاً كذلك ، و متى لم يغلب الهوى و الشهوات النفسانية العقل لم يرتكب الخطيئة ، فكأنّ العقل يفارقه في تلك الحالة .

الثالث : أن يراد به الروح الانسانيّ من حيث اتصافه بالايمان فانه من هذه الجهة روح الايمان، فاذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكأنّها فارقته .

الرابع : أن يراد به قوة الايمان و كماله و نوره فانّ كمال الايمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر و الذنوب الموبقة ، فمفارقتة

الايمان : لا تفعل ؛ وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح
الايمان .

كناية عن ضعفه فاذا ندم بعد انكسار الشهوة ممّا فعل و تفكّر في الآخرة و بقائها
و شدة عقوباتها ، و خلوص لذاتها ، يقوى يقينه فكأنّه يعود إليه .
الخامس : أن يراد به نفس الايمان ، و تكون الاضافة للبيان فانّ الايمان
الحقيقي ينافي إرتكاب موبقات المعاصي كما أشير اليه بقولهم وَالَّذِينَ : لا يزني الزاني
حين يزني و هو مؤمن ، فانّ من آمن و أيقن بوجود النار و إبعاد الله تعالى على
الزنا أشدّ العذاب فيها كيف يجترى على الزنا و أمثالها ، إذ لو أده بعض الملوك
على فعل من الأفعال ضرباً شديداً أو قتلاً بل ضرباً خفيفاً أو إهانة ، و علم أنّ الملك
سيطلع عليه لا يرتكب هذا الفعل، و كذا لو كان صبيّ من غلمانه أو ضعيف من بعض
خدمه فكيف الأجانب حاضراً ، لا يفعل الأمور القبيحة ، فكيف يجتمع الايمان
بأنّ الملك القادر القاهر الناهي الأمر مطلع على السرائر ولا تخفى عليه الضمائر
مع ارتكاب الكبائر بحضرة ، و هل هذا إلاّ من ضعف الايمان؟ ولذا قيل : الفاسق
إمّا كافر أو مجنون .

السادس : أن يقال في الكافر ثلاثة أرواح هي موجودة في الحيوانات ، و هي
الروح الحيوانية والقوة البدنية و القوة الشهوانية فانهم ضيغوا الروح التي بها
يمتاز الانسان عن سائر الحيوان وجعلوها تابعة للشهوات النفسانية و القوى البهيمية
فايما أن تفارقهم بالكلية كما قيل ، أو لما صارت باطلة معطلة فكأنّها فارقتهم
و لذا قال تعالى : « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً » ^(١) و في المؤمنين أربعة
أرواح فأنه يتعلّق بهم روح يصيرون به أحياءاً بالحياة المعنوية الأبدية ، فهي مع
الأرواح البدنية تصير أربعة ، و في الأنبياء و الأوصياء وَالَّذِينَ روح خامس هو روح

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه : أذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، وأذن ينفث فيها الملك ، فيؤيد الله

القدس كما سيأتي تفصيله .

و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث . و الحاصل أن الانسان في بدو الأمر عند كونه نطفة جماد ولها صورة جمادية ثم يترقى إلى درجة النباتات فتتعلق به نفس نباتية ثم يترقى إلى أن يتعلق به نفس حيوانية هي مبدء للحس والحركة ، ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح آخر هو مبدء الايمان و منشأ ساير الكمالات ، ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلاً للإلهامات الربانية ، و الإفاضات السبحانية .

و قال بعضهم بناءً على القول بالحركة في الجوهر : أن الصورة النوعية الجمادية المنبوية تترقى و تتحرك إلى أن تصير نفساً نباتية ثم تترقى إلى أن تصير نفساً حيوانية وروحاً حيوانياً ثم تترقى إلى أن تصير نفسه مجردة على زعمه مدركة للكليات ، ثم تترقى إلى أن تصير نفساً قدسياً و روح القدس ، و على زعمه يتحد بالعقل .

هذا ما حضرني مما يمكن أن يقال في حل هذه الأخبار باختلاف مسالك العلماء و مذاهبهم في تلك الامور ، و الاول أظهر على قواعد متكلمي الامامية و ظواهر الأخبار ، والله المطلع على غوامض الأسرار و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل و النهار ، و أقول : البارز في قوله عليه السلام : على بطنها راجع إلى المرأة المزني بها في الزنا ، ذكره على سبيل المثال .

الحديث الثالث : صحيح .

و قوله : في جوفه ، تأكيداً لثلاثتهم أن المراد بهما الأذنان اللتان في الرأس لأن لهما أيضاً طريقاً إلى القلب ، وقال البيضاوي : « من شر الوسواس » أي الوسوسة

المؤمن بالملك ، فذلك قوله : « وأيدهم بروح منه » (١) .

كالزلال بمعنى الزلزلة ، وأما المصدر فبالكسر كالززال ، والمراد به الموسوس سمي به مبالغة «الخناس» الذي عاده أن يخنس أي يتأخر إذا ذكر الانسان ربّه الذي يوسوس في صدور الناس ، إذا غفلوا عن ذكر ربّهم ، وذلك كالقوة الوهميّة فانها تساعد العقل في المقدمات ، فاذا آل الأمر إلى النتيجة خنست وأخذت توسوسه و تشكّكه « من الجنّة و الناس » بيان للوسواس أو للذّي أو متعلق بـيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنّة و الناس ، وقيل : بيان للناس ، على أن المراد به ما يعمّ القبيلتين وفيه تعسف إلا أن يراد به الناسي كقوله : « يوم يدع الداع » (٢) فان نسيان حقّ الله يعمّ الثقلين .

وقال الطبرسي قدس سرّه : فيه أقوال : أحدها : أن معناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجنّة ، و الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفيّ ، وأصله الصوت الخفيّ و الوسوسة كالهجمة ، و منه قولهم : فلان موسوس إذاغلب عليه ما يعتمريه من المرة (٣) يقال : وسوس يوسوس وسواساً و وسوسة و توسوس ، والخنوس : الاختفاء بعد الظهور ، خنس يخنس ، و ثانيها : أن معناه من شرّ ذى الوسواس و هو الشيطان كما جاء في الأثر أنه يوسوس فاذا ذكر ربّه خنس ، ثم وصفه الله تعالى بقوله : « الذي يوسوس في صدور الناس » أي بالكلام الخفيّ الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ، ثم ذكر أنه من الجنّة و هو الشياطين ، و الناس عطف على الوسواس ، وثالثها : أن معناه من شرّ ذى الوسواس الخناس ثم فسره بقوله : من الجنّة و الناس . فوسواس الجنّة هو وسواس الشيطان .

و في وسواس الانس وجهان : أحدهما أنه وسوسة الشيطان من نفسه ، والثاني

(١) سورة المجالة : ٢٢ .

(٢) سورة القمر : ٦ .

(٣) كذا في النسخ وكأنه مصحف «المرية» بمعنى الشك .

إغواء من يغويه من الناس ، و يدلّ عليه شياطين الانس و الجن " فشیطان الجن " یوسوس و شیطان الانس یأتی علانية ، و یرى أنه ینصح و قصده الشرّ قال مجاهد : الخنّاس الشیطان إذا ذکر الله سبحانه خمس و انقبض ، و إذا لم ینکر الله سبحانه انبسط علی القلب ، و یؤیّده ما روى عن النبی ﷺ : انّ الشیطان واضع خطمه علی قلب ابن آدم ، فاذا ذکر الله سبحانه خمس و إن نسی إلّ التّم قلبه ، فذلک الوسواس الخنّاس ، و قیل : الخنّاس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفی عن أعین الناس لأنّه یوسوس من حیث لا یرى بالعین ، و قیل : انّ المعنی یلقی الشغل فی قلوبهم بوسواسه ، و المراد أنّ له رفقا به یوصل الوسواس إلى الصدر و هو أعزب من خلوصه بنفسه إلى الصدر .

و روى العیاشی عن الصادق علیه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مؤمن إلاّ و لقلبه فی صدره أذنان : أذن ینفث فیها الملک ، و أذن ینفث فیها الوسواس الخنّاس فیؤیّد الله المؤمن بالملک ، و هو قوله سبحانه : « و أیّدهم بروح منه » (١) و قال رحمه الله فی قوله تعالی : « أولئک کتب فی قلوبهم الايمان » (٢) ای ثبت فی قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الألفاف فصار کالمکتوب ، و قیل : کتب فی قلوبهم علامة الايمان ، و معنی ذلک أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة علی أنّهم مؤمنون « و أیّدهم بروح منه » ای قواهم بنور الايمان و یدلّ علیه قوله : « و کذلک أوحینا إلیک روحاً من أمرنا ما کنت تدری ما الکتاب ولا الايمان » (٣) و قیل معناه : قواهم بنور الحجج و البرهان حتّى اهتدوا للحقّ و عملوا به ، و قیل : قواهم بالقرآن الذی هو حياة القلوب من الجهل ، و قیل : أیّدهم بجبرئیل فی کثیر من

(١) و (٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) سورة الشوری : ٥٢ .

المواطن ينصرهم و يدفع عنهم .

و قال البيضاوى : « بروح منه » أى من عند الله ، و هو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو ، و قيل : الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ، انتهى .
و روى من طريق العامة أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، قال الأزهرى : معناه أنه لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه ، و قال : هذا على طريق ضرب المثل و جمهورهم حملوه على ظاهره ، و قالوا : إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق على باطن الأدمى بلطافة هيئته فيجرى في العروق التى هى مجارى الدم إلى أن يصل إلى قلبه ، فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد ، وقلته ذكره و كثرة غفلته ، و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه إلى باطنه بمقدار قوته و يقظته و دوام ذكره و إخلاص توحيده .

و نقل عن ابن عباس أنه تعالى جعله بحيث يجرى من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم مسكن له كما قال : « من شر الوسواس » الخ . و الجنة الشياطين و كما قال النبى ﷺ : « إن الشيطان ليجثم ^(١) على قلب بنى آدم له خرطوم كخرطوم الكلب ، إذا ذكر العبد لله عز و جل خنس أى رجع على عقبه ، و إذا غفل عن ذكر الله وسوس ، فاشتق له إسمان من فعليه ، الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد ، و الخنساس من خنوسه عند ذكر العبد ، قيل : و الناس عطف على الجنة و الانس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن الأدمى فكذا الجنة في وسوسته ، و أجيب بأن الانس ليس له ما للجن من اللطافة ، فعدم وصول الانس إلى الجوف يستلزم عدم وصول الجن إليه .

ثم أن الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة ، و أعطاهم قوى

(١) جثم : تلبذ بالارض .

* باب *

﴿ الروح الذي ايد به المؤمن ﴾

١- الحسين بن محمد و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي سلمة ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن سنان ، عن أبي خديجة قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال

الالهام والامام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمّة الشيطان ، كما روى أن للملك لمّة بابن آدم وللشيطان لمّة ، لمّة الملك إبعاد بالخير و تصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليحمد الله ، ولمّة الشيطان إبعاد بالشر و تكذيب بالحق ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان .

و في النهاية في حديث ابن مسعود : لا بن آدم لمّتان لمّة من الملك و لمّة من الشيطان ، اللّمة : الهمة والخطرة تقع في القلب ، أراد إلمام الملك أو الشيطان به ، و القرب منه ؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان .

باب الروح الذي ايد به المؤمن

الحديث الاول : ضعيف .

و قد مرّ تفسير الروح و الأظهر أن المراد هنا أيضاً الملك ، و المراد بالاحسان الايمان بالطاعات و بالابتعاد عن المنهيات ، و الاعتداد بالتجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضاً « نهتز » أي تتحرّك سروراً ، في القاموس هزّه و به حرّكه ، و الحادي الابل هزيزاً نشطها بجذائه ، و الهزّة بالكسر النشاط و الارتياح ، و نهز هز إليه قلبي إرتاح للسرور ، و اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد أي ارتاح بروحه و استبشر لكرامته على ربّه ، و قال : ساخت قوائمه أي خاضت و الشيء

لي : إن الله تبارك و تعالی أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يُحسن فيه و يتقّي ، و تغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه و يعتدي ، فهي معه تهتزُّ سروراً عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم

رسب ، و الأرض بهم إنخسفت ، و الثرى قيل : هو التراب الندي وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض ، فان لم يكن فهو تراب ، و لا يقال ثرى .
و أقول : يظهر من الأخبار أنه منتهى المخلوقات السفليّة و عند ذلك ضلّ علم العلماء .

و قال الفيروز آبادي : الثرى الندي و التراب الندى ، أو الذي إذا بلّ لم يصر طيناً و الأرض ، و قال : تمهّده و تعاهده تفقّده و أحدث العهد به ، و في المصباح : عهدت الشيء تردّدت إليه و أصلحته ، و حقيقته تجديد العهد به ، و تمهّده حفظته قال ابن فارس : و لا يقال تعاهدته لأنّ التفاعل لا يكون إلاّ من اثنين ، و قال الفارابي : تمهّده أصلح من تعاهدته ، انتهى .

و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها ، و استعمال ما يوجب دوامها و بقاؤها ، و المراد بالنعم هنا النعم الروحانيّة من الايمان واليقين ، و التأييد بالروح و التوفيقات الربانيّة ، و تعاهدها إنّما يكون بترك الذنوب و المعاصي ، و الأخلاق الذميمة التي توجب نقصها أو زوالها ، كما قال ﷺ : باصلاحكم أنفسكم .

و «يقيناً» تميز و زيادة اليقين لقوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم ، ^(١) و أيضاً إصلاح النفس يوجب الترقّي في الايمان واليقين و ما يوجب الفلاح في الآخرة كما قال سبحانه : «قد أفلح من زكّيتها ، و قد خاب من دسّتها» ^(٢) و النفيس الكريم الشريف الذي يتنافس فيه ، في المصباح : نفس الشيء نفاساً كرم فهو نفيس ، و نفست

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

(٢) سورة الشمس : ٩ .

تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً ، رحم الله امرءاً همّ بخير فعمله أو همّ بشر فارتدع عنه ، ثمّ قال : نحن نؤيد الرُّوح بالطاعة لله و العمل له .

﴿ باب الذنوب ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، إنّ القلب ليوافق الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه

به مثل ضمنت به لنفاسه وزناً ومعنى ، والتمين: العظيم الثمن ، والمراد بهما هنا الجنة و درجاتها العالية ، و السعادة الباقية « همّ بخير » أى أراد و قصده « فارتدع عنه » أى إنزجر عنه و تركه و « نحن نؤيد الرُّوح » أى نقويه ، و في بعض النسخ يزيد ، فيرجع إلى التأييد أيضاً فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد .

باب الذنوب

أى غوائلها و تبعاتها و آثارها .

الحديث الاول : ضيف .

« أفسد للقلب من خطيئة » فان قلت : ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل ؟ قلت : لانسلكم ذلك فان كثيراً من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض و الآلام و الأحزان و الهموم ، و الوسوس أيضاً تفسدها و إن لم تكن ممّا تستحق عليه العذاب ، و هى أعمّ من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن ، بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية ، و من الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة بالمعصية و الصفات الذميمة كالحقد و الحسد و العجب و أمثالها .

« ليوافق الخطيئة » أى يباشرها و يخالطها و يرتكبها خطيئة بعد خطيئة ، أو يقاتل و يدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة « فما تزال به » هو من الأفعال

أسفله .

الناقصة وإسمه الضمير الراجع إلى الخطيئة و«به» خبره أى متلبساً به ، وقيل : متعلق بفعل محذوف أى تفعل به ، والمراد إما جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التى إرتكبها و لم يتب منها ، فتؤثر في القلب بحلاوتها حتى تغلب على القلب بالترين والطبع ، أو يدافعها و يحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مواد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثانى .

«فيصير أعلاه أسفله» أى يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب ، لا يستقر فيه شيء من الحقّ و لا يؤثر فيه شيء من المواعظ كما سيأتى في باب ظلمة قلب المنافق: القلوب ثلاثة ، قلب منكوس لا يعى شيئاً من الخير ، و هو قلب الكافر «الخبر» . و الحاصل أن الخطيئة تلتبس بالقلب و تؤثر فيه حتى يصير مقلوباً لا يستقر فيه شيء من الخير بمنزلة الكافر ، فانّ الاصرار على المعاصى طريق إلى الكفر كما قال سبحانه : « ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله » ^(١) وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية و هذا الذى خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار .

وقيل : فيه وجوه آخر «الأوّل» ما ذكره بعض المحققين: يعنى فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب و تؤثر فيه بحلاوتها حتى تجعل وجهه الذى إلى جانب الحقّ و الآخرة إلى جانب الباطل و الدنيا ، الثانى : أن المعنى ما تزال تفعل و تؤثر في القلب بميله إلى أمثالها من المعاصى حتى تنقلب أحواله و يتزلزل و يرتفع نظامه ، و حاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بين ، الثالث : ما قيل : فلا تزال به حتى تغلب عليه ، فان لم ترفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أى تكدره و تسوده لأنّ الأعلى صاف و الأسفل دردى من باب التمثيل .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله ابن مسكان ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : «فما أصبرهم على النار»^(١) فقال : ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيرهم إلى النار .

الحديث الثاني : مرسل .

و الآية في سورة البقرة هكذا : «إنّ الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به تمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار » و ذكر البيضاوى قريباً مما ورد في الخبر ، قال تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة «ما» تامّة مرفوعة بالابتداء ، و تخصيصها كتخصيص «شرّ أمرّ ذا ناب» أو إسئفهاميّة و ما بعدها الخبر ، أو موصولة و ما بعدها صلة و الخبر محذوف .

وأقول : بعضه قوله تعالى في الآية السابقة : «ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار» وقال البيضاوى فيه : أمّا في الحال لأنّهم أكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه ، فكأنّهم أكلوا النار ، أو في المال أى لا يأكلون يوم القيامة إلاّ النار : انتهى .
وأقول : مثله قوله وَاللَّهُ شَكِيرٌ : قوموا إلى نيرانكم التي أو قدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم .

و قال الطبرسى (ره) فيه أقوال : أحدها : أن معناه ما أجرأهم على النار ، ذهب إليه الحسن و قتادة ، و رواه على بن ابراهيم باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام و الثاني : ما عملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد و هو المروى عن أبي عبدالله عليه السلام و الثالث : ما أبغاهم على النار ، كما يقال : ما أصبر فلاناً على الحبس عن الزجاج ، و الرابع : ما أدومهم على النار أى ما أدومهم على عمل أهل النار كما يقال ما أشبه سخاك بحاتم ، أى بسخاء حاتم ، وعلى هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب والتعجب

٣ - عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب ؛ وذلك قول الله عزّ و جلّ في كتابه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم

لا يجوز على القديم سبحانه ، لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب إنما يكون ممّا لا يعرف سببه ، وإذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلنا على ان الكفّار حلّوا محلّ من يتعجب منه ، فهو تعجب لنا منهم ، والخامس : ما روى عن ابن عباس أن المراد أي شيء أصبرهم على النار أي حبسهم عليها ، فيكون للاستفهام ، و يجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام أيضاً ، فيكون المعنى أي شيء أجراهم على النار وأبقاهم على النار ؟ وقال الكسائي : هو استفهام على وجه التعجب ، وقال المبرد : هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا ، كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرّك إلى هذا ؟ إذا كان غنياً عن التعرّض للوقوع في مثلها ، والمراد به الانكار و التقريع على اكتساب سبب الهلاك ، و تعجب الغير منه ، و من قال معناه ما أجراهم على النار فأنه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضاً ، لأنّ بالجرأة يصبر على الشدة .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

و النكبة وقوع الرّجل على الحجارة عند المشى أو المصيبة ، و الأوّل أظهر كما مرّ ، و قد وقع التصريح في بعض الأخبار التي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم . و المخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا و الذنوب لا المعصومون من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، فانها فيهم رفع درجاتهم كما روى عن الصادق عليه السلام انه لما دخل على بن الحسين عليه السلام على يزيد نظر إليه ثم قال : يا على « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال عليه السلام : كلاً ما هذه فينا ، إننا نزل فينا : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك

و يعفو عن كثير ،^(١) قال : ثم قال : و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به .

على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ،^(٢) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أوتينا .

و روى الحميرى في قرب الاسناد عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : « و ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم » فقال : هو « و يعفو عن كثير » قال : قلت : ما أصاب علياً و أشياعه من أهل بيته من ذلك ؟ قال : فقال : إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله عز و جل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب . و أقول : سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في باب نادر في أواخر هذا المجلد .

و قال الطبرسى (ره) : « و ما أصابكم » معاشر الخلق « من مصيبة » من بلوى في نفس أو مال « فيما كسبت أيديكم » من المعاصى « و يعفو عن كثير » منها فلا يعاقب بها ، قال الحسن : الآية خاصة بالحدود التى يستحق على وجه العقوبة ، و قال قتادة : هى عامة ، و روى عن علي عليه السلام أنه قال : قال رسول الله ﷺ : خير آية في كتاب الله هذه الآية ، يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب ، و ما عفى الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه ، و ما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثنى على عبده و قال أهل التحقيق : ان ذلك خاص و إن خرج مخرج العموم ، لما يلحق من مصائب الاطفال و المجانين و من لا ذنب له من المؤمنين ، و لأن الأنبياء و الأئمة يتمتعون بالمصائب و إن كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم في الصبر عليها من الثواب ، انتهى .

و قيل : الذنوب متفاوتة بالذات ، و بالنسبة إلى الأشخاص ، و ترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم ، فلذلك قيل : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، و يؤتده ما أصاب آدم و يونس و غيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ، و لئن سلم فقد يصاب البريء بذنب الجريء ، و ما ذكرنا أظهر و أصوب و مؤيد بالأخبار .

(١) سورة الشورى : ٣٠ .

(٢) سورة الحديد : ٢٣ .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من نكبة يصيب العبد إلا بذنب و ما يعفو الله عنه أكثر .

٥- علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ، و لا يأمن البيات من عمل السيئات .

٦ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي

الحديث الرابع : كالسابق سنداً و معنى .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« لا تبدين عن واضحة » الإبداء الإظهار و تعديته بعن لتضمن معنى الكشف ، و في الصحاح و القاموس و المصباح : الواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ، و في القاموس : فضحه كمنعه كشح مساويه ، أى لا تضحك ضحكاً يبدو به أسنانك ، و يكشف عن سرور قلبك ، و قد علمت أعمالاً قبيحة إفتضحت بها عند الله و عند ملائكته و عند الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم ، و لا تدري أغفر الله لك أم يعدّ بك عليها ، و لذا كان من علامة المؤمنين أن ضحكهم التبسّم ، و يؤيده ما روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و بكيتم كثيراً لكن البشر في الجملة مطلوب كما مرّ أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه ، و قوله : و قد عملت ، جملة حالية .

« و لا يأمن البيات » بكسر النون ليكون نهياً و الكسرة لالتقاء الساكنين ، أو بالرفع خبراً بمعنى النهى ، و ما قيل : أنه معطوف على الجملة الحالية بعيد ، و المراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلاً أو غفلة و إن كان بالنهار ، في المصباح : البيات بالفتح الاغارة ليلاً و هو إسم من بيته تبيثاً و بيث الأمدبته ليلاً .

الحديث السادس : حسن أو موثق .

أسامة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار ، قال : قلت له : وما سطوات الله ؟ قال : الأخذ على المعاصي .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفري عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الذنوب كلها شديدة و أشدّها ما نبت عليه اللحم والدم ، لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذب و الجنة لا يدخلها إلاّ طيب .

و في القاموس : سطا عليه و به سطواً و سطوة صال أو قهر بالبطش ، و ساطاه شدّد عليه ، و في المصباح هو الأخذ بشدة .

الحديث السابع : موق .

« كلها شديدة » لأنّ معصية الجليل جميلة ، أو استيجاب غضب الله و عقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم ، أو لأنّ التوبة المقبولة نادرة مشكّلة ، و شرائطها كثيرة ، و التوفيق لها عزيز « و أشدّها ما نبت عليه اللحم و الدم » كأنّ المراد به ماله دخل في قوام البدن من المأكول و المشروب الحرامين ، و يحتمل أن يكون المراد به ذنباً أصراً و داوم عليه مدّة نبت فيه اللحم و العظم ، و إطلاق هذه العبارة في الدوام الاستمرار شائع في عرف العرب و العجم ، بل أخبار الرضاع أيضاً ظاهرة في ذلك .
« لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذب » أي آخرأ أو في الجنة و النار لكن لا بدّ أن يعذب في البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذي نبت على الذنوب و لأنّ الجنة لا يدخلها إلاّ طيب .

أقول : و يؤيده ما روى في النهج أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقائل قال بحضرة أستغفر الله : نكلمتك أمك أتدرى ما الاستغفار ؟ ان الاستغفار درجة العليين و هو إسم واقع على ستة معان : أو لها : الندم على ما مضى ، و الثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً ، و الثالث : أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله عزّ و جلّ أملس

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد ليذنب الذنب فيزوي عنه الرزق .

ليس عليك تبعة ، و الرابع : أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها ، و الخامس : أن تعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلبق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد ، و السادس : أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذنته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول أستغفر الله .

وقيل : المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلى أو العفو ، و المعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه .

و أقول : هذا الخبر ينافي ظاهراً عموم الشفاعة و عفو الله و تكفير السيئات بالحسنات على القول به ، و أجيب بوجوه : «الاول» أن يقال يعنى أن صاحب الذنب الذى نبت عليه اللحم و الدم أمره في مشيئة الله لأنه ليس بطيب ولا يدخل الجنة قطعاً و حتماً إلا طيب «الثاني» أن يخص هذا بغير تلك الصور ، أى لا يدخلها بدون الشفاعة و العفو و التكفير «الثالث» ما قيل أنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها ، و هم طيبون من الذنوب ، و يؤيده قوله تعالى : «و نزعنا ما في صدورهم من غل»^(١) الآية و هو بعيد .

الحديث الثامن : ضعيف ، على المشهور .

« فيزوي عنه الرزق » أى يقبض أو يصرف و ينحى عنه ، أى قد يكون تقدير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه ، و ليس هذا كلياً بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين ، فان كثيراً من أصحاب الكبائر يوسع عليهم الرزق ، و في النهاية زويت لى الأرض أى جمعت ، و في حديث الدعاء : و ما زويت عنى مما أحب أى صرفته عنى و قبضته .

٩ -- علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون ملعون

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور.

وقال الصدوق رضي الله عنه في كتاب معاني الأخبار بعد إيراد هذه الرواية: قال مصنف هذا الكتاب : معنى قوله: ملعون من كرهه أعمى يعني من أرشد متحيراً في دينه إلى الكفر وقرّره في نفسه حتى إعتقده وقوله: من عبد الدينار والدرهم يعنى به من يمنع زكاة ماله ويبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدينار والدرهم على عبادة الله ، وأما نكاح البهيمة فمعلوم ، انتهى .

وأقول : اللعن الطرد والإبعاد عن الخير من الله ، ومن الخلق السب والدعاء وطلب البعد من الخير وكل من أطاع من لم يأمره الله بطاعته فقد عبده ، كما قال تعالى : « أن لا تعبدوا الشيطان » ^(١) وقال سبحانه : « إتخذوا أحمبارهم و رهبا نهم أرباباً من دون الله » ^(٢) وكذا من آثر حب شيء على رضا الله وطاعته فقد عبده كعبادة الدينار والدرهم .

قال الراغب : العبودية إظهار التذلل والعبادة أبلغ نهاية غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من له غاية الافضال ، وهو الله تعالى ، والعبد يقال على ضرب : الأول : عبد بحكم النسخ وهو الإنسان الذي يصح بيعه واتباعه ، والثاني عبد بالعبادة والخدمة ، والناس في هذا ضربان عبد لله مخلصاً وهو المقصود بقوله : « واذكز عبدنا أيوب » ^(٣) وأمثاله وعبد الدنيا وأعراضها وهو الممتكف على خدمتها ومراعاتها ، وإياه قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله : تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، وعلى هذا النحو يصح أن يقال : ليس كل إنسان عبداً لله ، فإن العبد على هذا المعنى

(١) سورة يس : ٦٠ .

(٢) سورة التوبة : ٣١ .

(٣) سورة ص : ٤١ .

ملعون من عبدالدينار و الدرهم ، ملعون ملعون من كمة أعمى ، ملعون ملعون من
نكح بهيمة .

العابد لكن العبد أبلغ من العابد ، انتهى .

وأما قوله : من كمة أعمى ، ففي القاموس : الكمة محرّكة العمى ، يولد به
الانسان أو عامّ ، كمة كفرح عمى و صار أعشى ، و بصره إعترتة ظلمة تطمس عليه ،
و المكمة العينين كمعظم من لم تنفتح عيناه ، و الكامة من ير كب رأسه ولا يدري أين
يتوجه كالمتمكّمته ، وقال الجوهري : الأكمة الذى يولد أعمى وقد كمة بالكسر كمة
و استعاره سويد فجعله عارضاً بقوله : كمهت عيناه حتى ابيضتا ، أبو سعيد : الكامة
الذى ير كب رأسه لا يدري أين يتوجه ، يقال : خرج يتكمّمه في الأرض ، انتهى .
وقال الراغب : العمى يقال في افتقاد البصر و افتقاد البصيرة ، و يقال في الأؤل
أعمى ، و في الثانى أعمى و عمى .

وإذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الفقرة تحتمل وجوهاً : الأول : ما مرّ عن الصدوق
(ره) و كأنّه أظهرها ، الثانى : أن يكون المعنى أصل أعمى البصر عن الطريق و
حيثه أو لا يهديه إليها ، الثالث : أن يقول للاعمى يا أعمى أو يا أكمة ، معيراً له
له بذلك ، الرابع : أن يكون المعنى من يذهب طريقاً و يختار مذنباً لا يدري هو
حق أم لا كأكثر الناس ، فيكون كمة بكسر الميم المخففة مأخوذاً من الكامة الذى
ذكره الجوهري و الفيروز آبادى ، فيكون أعمى حالاً عن المبتسر في كمة ، أى
أعمى القلب ، و هذا وجه وجيه ممّا خطر بالبال إن كان فعل المجرّد استعمل بهذا
المعنى كما هو الظاهر ، ولقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس :
من ير كب فرسه ، فقال : و يحتمل كمة بالتخفيف و المعنى من ركب أعمى فهو
كناية عمّن لم يسلك الطريق الواضحة ، الخامس : أن يقرء بالتخفيف أيضاً و يكون
المعنى من كان أعمى مولوداً على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلاً قط ، بخلاف من

١٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إتقوا المحقرات من الذنوب ، فإن لها طالباً ، يقول أحدكم : أذنب و أستغفر ، إن الله عز و جل يقول : « سنكتب

يكون لو أما يتنبه و يفعل أحياناً ، السادس : أن يقرء بضم الكاف و تشديد الميم إسماً ، و يكون عمى الكم كناية عن البخل .

و أقول : الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنه لا يبالي أن يأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال ، أو يعطى المال كيفما اتفق و يبذر ولا يعلم مصارفة الشرعية .

و أما نكاح البهيمة فالظاهر أن المراد به الوطى كما فهمه الصدوق (ره) و غيره ، و ربما يحمل على العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت المخالف كما مر : أن الناس كلهم بهائم إلا قليلا من المؤمنين ، و كما قيل في قولهم عليه السلام : لا ننزى حماراً على عتيقه ، و ربما يقرء نكح بالتشديد على بعض الوجوه ، و لا يخفى ما في الجميع من التكلف .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

و المحقرات على بناء المفعول من الأفعال أو التفعيل : عدّها حقيرة ، في القاموس : الحقر الذّاة كالاحتربة بالضمّ و الحتمارة مثلثة و المحقرة و الفعل كضرب و كرم و الإذلال كالتحقير و الاحتقار و الاستحقار ، و الفعل كضرب و حقر الكلام تحقيراً صغره ، و المحقرات الصغائر و تحاقر تصاغر ، و في المصباح حقر الشيء بالضمّ حقارة هان قدره فلا يعبا به فهو حقر ، و بعدى بالحركة فيقال حقرته من باب ضرب و أحقرته ، و قال : الذنب الإثم ، و الجمع ذنوب ، و أذنب صارذا ذنب بمعنى تحمله . « فان لها طالباً » أى ان للذنوب طالباً يعلمها و يكتبها و قرر عليها عقاباً و إذا حقرها فهو يضر عليها و تصير كبيرة ، فيمكن أن لا يعفو عنها مع أنه قدورد

ما قدّموا و آثارهم و كل شيء أحصيناه في إمام مبین»^(١) و قال عزّ و جلّ: «إنّها

أنّها لا تغفر ، ولا ينبغي الإتيان على التوبة و الاستغفار فأنّه يمكن أن لا يوفق لها و تدركه المنية ، فيذهب بلا توبة ، و قيل : يستفاد من الحديث أن الجرأة على الذنب إتياناً على الاستغفار بعده تحقير له ، و هو كذلك كيف لا و هذا محقق معجّل نقد ، و ذلك موهوم مؤجّل نسبية .

«إنّ الله عزّ و جلّ يقول» بيان لقوله : انّ لها طالبا ، و الآية في سورة يس هكذا : «إنّا نحن نحیی الموتى و نكتب ما قدّموا» و كأنّه^(٢) من النساخ أو الرواة ، و قيل : هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أن هذه الكتابة تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم .

و قال في مجمع البيان : « و نكتب ما قدّموا » من طاعاتهم و معاصيهم في دار الدنيا ، و قيل : نكتب ما قدّموه من عمل ليس له أثر ، و «آثارهم» أى ما يكون له أثر و قيل : يعنى بآثارهم أعمالهم التى صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة و قيل : معناه و نكتب خطاهم إلى المساجد ، و سبب ذلك ما رواه الخدرى أن بنى سلمة كانوا في ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد و الصلاة معه ، فنزلت الآية « و كل شيء أحصيناه في إمام مبین » أى و أحصينا وعدّنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ ، و الوجه في إحصاء ذلك فيه إعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور ، و يكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل ، و قيل : أراد به صحائف الأعمال ، و سمى ذلك مبيناً لأنّه لا يدرس أثره ، انتهى .

و قد ورد في كثير من الأخبار أن الامام المبین أمير المؤمنين عليه السلام ، و قيل :

(١) سورة يس : ١٢ .

(٢) أى إضافة السين فى «سكتب» .

إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير» (١) .

أريد بالآثار الأعمال ، وبما قدموا النيات المقدّمة عليها ، وقال (ره) في قوله تعالى : « يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل » معناه أن فعله الانسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبة خردل في الوزن ، ويجوز أن يكون الهاء في أنها ضمير القصة «فتكن في صخرة» أي فتكن تلك الحبة في جبل أي في حجرة عظيمة ، لأنّ الحبة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج « أو في السماوات أو في الأرض » ذكر السماوات والأرض بعد ذكر الصخرة وإن كان لا بدّ أن تكون الصخرة في الأرض على وجه التأكيد ، وقال السدي : هذه الصخرة ليست في السماوات ولا في الأرض وهي تحت سبع أرضين ، وهذا قول مرغوب عنه « يأت بها الله » أي يوم القيامة ويجازى عليها أي يأت بجزء ما وازنها من خير أو شرّ ، وقيل : معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شرّ « يعلمه الله » فيجازى عليه ، فهو مثل قوله : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

روى العياشي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً ، لا يقولن أحدكم أذنب وأستغفر الله تعالى ، إن الله تعالى يقول : « إن تك مثقال حبة من خردل » الآية .

« إن الله لطيف » باستخراجها « خبير » بمستقرها ، انتهى .

وقال بعض المحققين : خفاء الشيء إما لغاية صغره ، وإما لاحتجابه ، وإما لكونه بعيداً ، وإما لكونه في ظلمة ، فأشار إلى الأوّل بقوله : مثقال حبة ، وإلى الثاني بقوله : فتكن في صخرة ، وإلى الثالث بقوله : أو في السماوات ، وإلى الرابع بقوله :

١١ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن سليمان بن طريف ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الذنب يحرم العبد الرزق .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الرجل ليذنب الذنب فيدرء عنه

أو في الأرض .

و أقول : قد ورد في بعض الأخبار أن المراد بالصخرة هي التي تحت الارضين وقد أوردتها في الكتاب الكبير ، والاستشهاد بالآيتين لأن يعلم أن الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد واحصاها وكتبها وأوعد عليها العقاب ، فلا ينبغي تحقير المعاصي لأن الوعيد معلوم ، والموعد عالم قادر ، والعفو غير معلوم .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

و في القاموس : حرمه الشيء كضربه و علمه حريماً و حرماناً بالكسر منعه و أحرمه لغة .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

و في القاموس درأه كجعله درءاً دفعه ، والفعل هنا على بناء المجهول ، و يحتمل المعلوم بارجاع المستتر إلى الذنب ، واللام في الذنب للعهد الذهني أي أي ذنب كان بل يمكن شموله للمكروهات و ترك المستحبات كما تشعر به الآية وإن أمكن حملها على أنهم لم يؤدوا الزكاة الواجبة ، أو كان الزكاة عندهم حق الجواد و الصرام ، أو كان هذا أيضاً واجباً في شرعهم كما قيل بوجوبه في شرعنا أيضاً .

قال الطبرسي (ره) في جامع الجوامع : «إننا بلوناهم» أي أهل مكة بالجوع و القحط بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم «كما بلونا أصحاب الجنة» و هم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء اليمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة و يتصدق بالباقي ،

الرِّزْقِ وَ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ : « إِنَّ أَقْسَمًا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَمْتُونَ فُطَافَ عَلَيْهَا

وَ كَانَ يَتَزَكَّى لِلْمَسَاكِينِ مَا أَخْطَاهُ الْمُنْجَلُ وَ مَا فِي أَسْفَلِ الْأَكْدَاسِ وَ مَا أَخْطَاهُ الْقُطَافَ ^(١) مِنَ الْعَنْبِ وَ مَا بَقِيَ مِنَ الْبَسَاطِ الَّذِي يَبْسُطُ تَحْتَ النَّخْلَةِ إِذَا صرِمَتْ ، فَكَانَ يَجْتَمِعُ لَهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ بَنُوهُ : إِنْ فَعَلْنَا مَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُو نَاضِقٍ عَلَيْنَا الْأَمْرَ وَ نَحْنُ أَوْلَاؤُا عِيَالٍ ، فَحَلَفُوا لَيَصْرِمُنَّهَا دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ خَفِيَةً عَنِ الْمَسَاكِينِ « وَلَا يَسْتَمْتُونَ » أَي لَمْ يَقُولُوا إِِنْشَاءَ اللَّهِ فِي يَمِينِهِمْ فَأَحْرَقَ اللَّهُ جَنَّتَهُمْ .

وَ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ « وَلَا يَسْتَمْتُونَ » وَلَا يَقُولُونَ إِِنْشَاءَ اللَّهِ وَ إِِنَّمَا سَمَّاهُ اسْتِمْنَاءً لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْرَاجِ غَيْرِ أَنْ الْمَخْرُجَ بِهِ خِلَافَ الْمَذْكُورِ ، وَ الْمَخْرُجَ بِالْإِسْتِمْنَاءِ عَيْنُهُ أَوْ لِأَنَّ مَعْنَى لَا أَخْرَجَ إِِنْشَاءَ اللَّهِ وَ لَا أَخْرَجَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاحِدًا ، أَوْ لَا يَسْتَمْتُونَ حِصَّةَ الْمَسَاكِينِ كَمَا كَانَ يُخْرِجُ أَبُوهُمْ « فُطَافَ عَلَيْهَا » عَلَى الْجَنَّةِ « طَائِفٌ » بِلَاءِ طَائِفٍ « مِنْ رَبِّكَ » مَبْتَدَأً مِنْهُ .

وَ قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ : أَي أَحَاطَتْ بِهَا النَّارُ « فَاحْتَرَقَتْ » أَوْ طَرَقَهَا طَارِقٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ « وَ هُمْ نَائِمُونَ » قَالَ مِقَاتِلٌ : بَعَثَ اللَّهُ نَارًا بِاللَّيْلِ إِلَى جَنَّتِهِمْ فَأَحْرَقَتْهَا حَتَّى صَارَتْ مَسْوُودَةً فَذَلِكَ قَوْلُهُ « كَالصَّرِيمِ » أَي كَاللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ، وَالصَّرِيمَانُ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَا يُصْرِمَانِ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ ، وَ قِيلَ : كَالْمَصْرُومِ ثَمَارُهُ أَي الْمَقْطُوعِ ، وَ قِيلَ : أَي الَّذِي صرِمَ عَنْهُ الْخَيْرُ فَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَ قِيلَ : أَي كَالرَّمْلَةِ إِصْرِمَتْ مِنْ مَعْظَمِ الرَّمْلِ ، وَ قِيلَ : كَالرَّمَادِ الْأَسْوَدِ « فَتَنَادَا مُصْبِحِينَ » أَي نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقْتُ الصَّبَاحِ « أَنْ اغْدُوا » أَي بِأَنْ اغْدُوا « عَلَى حَرِّكُمْ » الْحَرِّ الزَّرْعُ وَ الْأَعْنَابُ « إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ » أَي قَاطِعِينَ النَّخْلَ « فَانْطَلِقُوا » أَي فَمَضُوا إِلَيْهَا « وَ هُمْ يَتَخَفَتُونَ » يَتَسَارَتُونَ بَيْنَهُمْ « أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينَ » هَذَا مَا كَانُوا يَتَخَفَتُونَ بِهِ « وَ اغْدُوا عَلَى حَرْدٍ » أَي عَلَى قَصْدٍ مَنَعَ الْفُقَرَاءَ « قَادِرِينَ » عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَ فِي إِعْتِقَادِهِمْ عَلَى مَنَعِهِمْ وَ إِحْرَازِ

(١) المنجل : آلة من حديد يقضب بها الزرع (داس) . والكدس بضم الكاف : الحب

المحصول المجموع . وقطف الثمر : جناه .

طائف من ربك و هم نائمون» (١).

ما في جنتهم ، وقيل : على حرد أى على جدّ وجهد من أمرهم وقيل : على حنق وغضب من الفقراء ، وقيل : قادرين مقدّرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قد روا إصرامها فيه ، وهو وقت الصبح « فلما رأوها » أى رأوا الجنة على تلك الصفة « قالوا إنّنا لضالون » ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا ، أو لضالون عن الحق في أمرنا فلذلك عوقبنا بذلك ، ثم استدرّكوا فقالوا « بل نحن محرّمون » أى هذه جنتنا و لكن حرّمنا نفعها و خيرها لمنعنا حقوق المساكين ، و تركنا الاستثناء .

« قال أوسطهم » أى أعدلهم قولاً أو أفضلهم وأعقلهم ، أو أوسطهم في السن « ألم أقل لكم لولا تسبحون » كأنه كان حدّثهم سوء فعالهم فقال لو لا تستمنون لأنّ في الاستثناء التوكيد على الله و التعظيم لله و الاقرار على أنّه لا يقدر أحد على فعل شيء إلاّ بمشيئة الله فلذلك سمّاه تسييحاً ، وقيل : معناه هلاًّ تعظّمون الله بعبادته و اتباع أمره ، أو هلاًّ تذكرون نعم الله عليكم فتؤدّوا شكرها بأن تخرجوا حقّ الفقراء من أموالكم أو هلاًّ نرّتهم الله عن الظلم و اعترفتم بأنّه لا يظلم و لا يرضى منكم بالظلم ، وقيل : أى لم لاتصلون ، ثم حكى عنهم أنّهم « قالوا سبحان ربنا إنّنا كنّا ظالمين » في عزمنا على حرمان المساكين من حصّتهم عند الصّرام أو أنّه تعالى منزّه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلماً ، وإنّما الظلم وقع منّا حيث منعنا الحقّ « فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون » أى يلوم بعضهم بعضاً على ما فرط منهم « قالوا يا ويلنا إنّنا كنّا طاغين » قد عدلونا في الظلم و تجاوزنا الحدّ فيه ، و الويل غلظ المكروه الشاقّ على النفس « عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها » أى لمّا تابوا و رجعوا إلى الله قالوا لعلى الله يخلف علينا و يولينا خيراً من الجنة التي هلكت « إنّنا إلى ربنا راغبون » أى نرغب إلى الله و نسأله ذلك و نتوب إليه ممّا فعلناه « كذلك العذاب في الدنيا للعاصين » و لعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

١٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي بصير قال :
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء ، فإن

و روى عن ابن مسعود أنه قال : بلغني أن القوم أخلصوا و عرف الله منهم
الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الجيوان ، فيها غنم يحمل البغل منها عنقوداً ، و
قال أبو خالد الهامى : رأيت تلك الجنة و رأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود
القائم .

الحديث الثالث عشر : موثق كالصحيح .

« خرج في قلبه نكتة » النكتة : النقطة و كل نقطة في الشيء بخلاف لونه فهي
نكتة ، و قيل : إن الله خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانية ، فإن
أذنب خرج فيه نقطة سوداء ، فإن تاب زالت تلك النقطة و عاد محلها إلى نورانيته ،
و إن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء
و هكذا حتى تغلب النقاط السوداء على جميع قلبه ، فلا يفلح بعدها أبداً لأن القلب
حينئذ لا يقبل شيئاً من الصفات النورانية ، و الظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد
لم تبطل التوبة الأولى ، وأنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على
أحد القولين فيهما .

أقول : و قال بعض المحققين بعد أن حقق أن القلب هو اللطيفة الربانية
الروحانية التي لها تعلق بالقلب الصنوبرى كما مر ذكره : القلب في حكم مرآة
قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه ، وهذه الآثار على التوالي واصلت إلى القلب ، أما
الآثار المحمودة فأنها تزيد مرآة القلب جلاءً و إشراقاً و نوراً و ضياءً حتى يتلأأ
فيه جليته الحق و تنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين ، و إلى مثل هذا
القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله و سلم : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له و اعظماً من قلبه ، و بقوله
صلى الله عليه و آله و سلم : من كان له من قلبه و اعظ كان عليه من الله حافظ ، و هذا القلب هو الذي

تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً .

يستقر فيه الذكر قال الله تعالى : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » (١) وأما الآثار المذمومة فأنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ، ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم ، ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى ، وهو الطبع والرین ، قال الله تعالى : « كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (٢) وقال الله تعالى : « أن لو نشاء لأصنهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون » (٣) فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال : « واتقوا الله وسمعوا » (٤) « فاتقوا الله وأطيعون » (٥) « واتقوا الله ويعلمكم الله » (٦) ومهما ترا كمت الذنوب طبع على القلب ، وعند ذلك يعمي القلب عن إدراك الحق وصلاح الدين ويستهن بالآخرة ويستعظم أمر الدنيا ، ويصير مقصور الهم عليه ، فاذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيها من الأخطار دخل من أذن وخرج من الأخرى ، ولم يستقر في القلب و لم يحررته إلى التوبة والتدارك « أولئك الذين يتسوا من الآخرة كما يتس الكفار من أصحاب القبور » وهذا هو معنى إسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة .

قال بعضهم : روى عن النبي ﷺ : قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر ، و قلب الكافر أسود منكوس ، فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب ومعصيته مسودات له فمن أقبل على المعاصي اسود قلبه ، ومن أتبع السيئة الحسنة ومحى أثرها لم يظلم قلبه ، و لكن ينقص نوره كالمراة التي يتنفس فيها ، ثم يمسح ثم يتنفس ثم يمسح فأنها لا تخلو عن كدورة ، قال الله تعالى : « إن الذين

(١) سورة الرعد : ٢٨ .

(٢) سورة المطففين : ١٤ .

(٣) سورة الاعراف : ١٠٠ .

(٤) سورة الشعراء : ١٢٦ .

(٥) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

١٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء ، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيّاها ، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي .

اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون «^(١) فأخبر أن جلاء القلب و إبطاءه يحصل بالذكر و أنّه لا يتمكّن منه إلاّ الذين اتّقوا ، فالتقوى باب الذكر و الذكر باب الكشف ، و الكشف باب الفوز الأكبر و هو الفوز بقاء الله تعالى .

أقول: هذا من تحقيقات بعض الصوفيّة أوردناه استطراداً ، و فيه حقّ و باطل و الله الملمهم للخير و الصواب .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

« فيكون من شأنه » ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى و يحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد ، و مآل الجميع واحد ، أي له قابليّة قضاء الحاجة ، قيل : لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من أنّ العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته ؟ لأنّنا نقول : لا منافاة بينهما لأنّ هناك شيئين : أحدهما الطعصية و هي تناسب عدم الاجابة ، و الثاني كراهة سماع صوته و هي تناسب سرعة الاجابة فر بما ينظر إلى الأوّل فلا يجيبه ، و ربّما ينظر إلى الثاني فيجيبه ، و ليس في الأخبار ما يدلّ على أنّ العاصي يجاب دائماً ، ولو سلّم لأمكن حمل هذا الخبر على أنّ المؤمن الصالح إذا أذنب و تعرّض لسخط ربه استوجب الحرمان ، و لا يقضي الله حاجته تأديباً له لينزجر عمّا يفعله .

١٥ -- ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّه ما من سنة أقلُّ مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء ، إن الله عزّ وجلّ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قد رزقوا من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار والجبال وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلّها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلّة أهل المعاصي . قال : ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : فاعتبروا يا أولي الأبصار .

الحديث الخامس عشر : صحيح و معلق على السند السابق .

« إلى غيرهم » أى من المطيعين إن كانوا مستحقين للمطر « وإلا فالفيافي » وفي النهاية : الفيافي هي البراري الواسعة جمع فيفاء ، وفي القاموس ، الفياف المكان المستوى أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاة والفيفاء ويقصر ، وقال : الجعل كصرد دويبة ، وفي المصباح : الجعل وزان عمر الحرباء وهو ذكر أمّ جبين ، وقال : المحلّ بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول ، والمحلّة بالفتح المكان ينزله القوم « عن الأرض التي هي بمحلّها » الظاهر أن الضمير في قوله : بمحلّها راجع إلى الجعل ، أى الأرض التي هي متلبّسة بمحلّ الجعل ، أى مشتملة عليه ، أو ضمير هي راجع إلى الجعل وضمير محلّها إلى الأرض ، فتكون إضافة المحلّ إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكل ، والأوّل أظهر و ضمير « بحضرتها » للجعل .

« فاعتبروا يا أولي الأبصار » الاعتبار الاتعاض والتفكير في العواقب وقبول النصيحة ، وأولوا الابصار أصحاب البصائر والعقول ، أى تفكروا في أنّه إذا كان حال الحيوان الغير المكلف القليل الشعور أو عديمه هكذا في التضرّر بمجاورة أهل المعاصي ، فكيف تكون حالك في المعصية ومجاورة أهلها ؟ وهذا الخبر ممّا يدلّ على أنّ للحيوانات شعوراً و علماً ببعض التكاليف الشرعيّة وأفعال العباد وأعمالهم ، و

١٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل و إن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم .

١٧ - عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك و تعالى فيقول : و عزتي و جلالتي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً .

١٨ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن عمرو بن عثمان ، عن رجل ،

ان لهم نوعاً من التكليف خلافاً لأكثر الحكماء والمتكلمين ، ويؤيده قصة الهدهد و سائر الأخبار التي أوردتها في الكتاب الكبير ، وربما يأول الجعل بأن المراد بها ضعفاء بني آدم ، ولا يخفي بعده .

ثم إن الخبر يدل على وجوب المهاجرة من بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيهم عن المنكر .

الحديث السادس عشر : موثن كالصحيح .

و الذنب منصوب منقول مطلق و اللام للعهد الذهني « أسرع » أي نفوذاً أو تأثيراً في صاحبه ، و كما أن كثرة نفوذ السكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا توجب هلاكه الروحاني .

الحديث السابع عشر : كالسابق .

«السيئة» أي نوعاً من السيئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أو غير ذلك ، والعزة القدرة والغلبة ، والجلال الكبرياء والعظمة « لا أغفر لك » أي يستحق طمع اللطف وعدم التوفيق للتوبة ، ولا يستحق المغفرة ، وفيه تحذير عن جميع السيئات فان كل سيئة يمكن أن تكون هذه السيئة .

الحديث الثامن عشر : مرسل .

عن أبي الحسن عليه السلام قال : حقُّ عليِّ الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها .

١٩ - - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتمتعن .

٢٠ - أبو علي الأشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن

« حق علي الله ، أي جعلها سبحانه واجباً لازماً على نفسه « أن لا يعصى » كأن المراد كثرة وقوع المعاصي فيها « إلا أضحاها » أي خربها وأظهر أرضها للشمس حتى تشرق عليها و تطهرها من النجاسة المعنوية ، وهي كناية عن أن المعاصي تخرب الديار ، وفيه إشعار بأن الشمس تطهر الأرض ، وفي القاهوس : أضحي الشيء أظهره وضحي ضحواً برز للشمس وكسعى ورضى أصابته الشمس ، وأرض مضحاة لا تكاد تغيب عنه الشمس وضحى الطريق ضحواً بدا وظهر .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا تتكلموا بشفاعتنا فإن شفاعتنا قد لا تلحق بأحدكم إلا بعد ثلاثمائة سنة ، وفي الخبر دلالة على أن الذنب يمنع من دخول الجنة في تلك المدة ، ولا دلالة فيه على أنه في تلك المدة في النار أو في سدائد القيامة ، وفي المصباح : النعمة بالفتح إسم من التنعيم و التمتع وهو النعيم و نعم عيشه كتعب اتسع ولان ، ونعمه الله تنعيماً جعله ذا رفاهية .

الحديث العشرون : مجهول .

وقد مر شرحه و روى مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام في النهج حيث قال : إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة ، وقال ابن ميثم :

القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [قال :] ما من عبد إلا وفي قلبه نكمة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكمة نكمة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض فإذا [تغطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز و جل : « كلاً »

اللمظة مثل النكمة أو نحوها من البياض ، ومنه قيل : فرس لمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض ، وتوضيح الكلام أن أصل الايمان تظهر نكمة أبيض في قلب من آمن أول مرة ، ثم إذا أقر باللسان ازدادت تلك النكمة ، وإذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت حتى يصير قلبه نورانياً كالنيسر الأعظم ، وبعكس ذلك في العمل السيئ .

و تحقيق الكلام في هذا المقام أن المقصود بالقصد الأول بالأعمال الظاهرة والأمر بمحاسنها والنهي عن مقابحها ، هو ما تكتسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة ، فمن عمل عملاً صالحاً أثر في نفسه ، و بازدياد العمل يزداد الضياء والصفاء ، حتى تصير كمرآة مجلوة صافية ، ومن أذنب ذنباً أثر ذلك أيضاً وأورث لها كدورة فان تحقق عنده قبحه و تاب عنه زال الأثر وصارت النفس مصقولة صافية ، وإن أصر عليه زاد الأثر الميشوم و فشا في النفس واستعلي عليها و صار من أهل الطبع و لم يرجع إلى خير أبداً ، إذ ذواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير و الرجوع إلى الله بالتوبة و الاستغفار ، و الانقلاع عن المعاصي ، و لا محل لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم ، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم أشار إلى أن ذلك هو الرين المذكور في الآية الكريمة بقوله : و هو قول الله تعالى : « كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » قيل : أي غلب علي قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع و الختم على وجه لا يدخل فيها شيء

بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (١).

٢١ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدين عن واضحة و قد عملت

من الحق ، والمراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة و الأخلاق الباطنة الخبيثة ، فان ذلك سبب لرين القلب و صده ، و موجب لظلمته و عماء ، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات ولا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن المرأة إذا أقيت في مواضع النداء ركبتها الصدا و أذهب صفائها و أبطل جلائها ، فلا ينتقش فيها صور المحسوسات .

و بالجملة يشبه القلب في قسوته و غلظته و ذهب نوره بما يعلوه من الذنوب و الهوى و ما يكسوه من الغفلة و الردى ، بالمرأة المنكدره من الندى ، و كما ان هذه المرأة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الاخلاق بدوام الذكر و التوبة الخالصة ، و الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الايمان ، و يشاهده مشاهدة العيان ، إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الاحسان فيعبده الله كأنه يراه ، و يرى الجنة و ما أعد الله فيها لأوليائه ، و يرى النار و ما أعد الله فيها لأعدائه .

و قال البيضاوى عند قوله تعالى : « و ما يكذب به إلا كل معتد أثيم ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوثان » ، كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ردّ لما قالوه ، و بيان لما أدّى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدها على قلوبهم ، فعمى عليهم معرفة الحق و الباطل ، فان كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات كما قال الله عز وجل : ان العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء ، حتى يسود قلبه ، و الرين الصدا .

الحديث الحادى و العشرون : ضعيف على المشهور و قد مرّ مضمونه .

الأعمال الفاضحة ، ولا تأمن البيات و قد عمات السيئات .

٢٢ - محمد بن يحيى و أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : إن الله قضى قضاءً حتماً ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سألت رجل أباعه الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : « قالوا ربنا باعدين

الحديث الثاني والعشرون : مجهول .

« لا ينعم » استيناف بياني أو منصوب بتقدير أن ، و قوله : فيسلبها معطوف على المنفى لاعلى النفى ، و حتى للاستثناء و اشارة إليه في قوله : بذلك إما مصدر يحدث أو الذنب و المال واحد ، و في القاموس : النعمة بالكسر والفتح و كفرحه المكافاة بالعقوبة ، وفيه تلميح إلى قوله سبحانه : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ^(١) .

الحديث الثالث والعشرون : حسن .

و الآيات في سورة سبأ هكذا « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية » و قرء أكثر القرءاء في مساكنهم قال الطبرسي (ره) : ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بمادل علي حسن عاقبة الشكور و سوء عاقبة الكفور ، فقال : « لقد كان لسبأ » و هو أبو عرب اليمن كلها و قد تسمى بها القبيلة و في الحديث عن فروة بن مسيك أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ أرجل هو أم امرأة ؟ فقال : هو رجل من العرب ، ولد له عشر تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة ، فاما الذين تيامنوا فالأزد و كندة و مذحج و الأشعرون و أنمار و حمير ، فقال رجل من القوم : ما أنمار ؟ قال : الذين منهم خثعم

أسفارنا وظلموا أنفسهم... الآية^(١) فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارئة وأموال ظاهرة فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا

وبجيلة، وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان، فالمراد بسبأ هنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

«في مساكنهم» أى في بلدهم «آية» أى حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه، ثم فسر سبحانه الآية فقال «جنتان عن يمين و شمال» أى بستانان عن يمين من أتاها و شماله، و قيل: عن يمين البلد و شماله، و قيل: أنه لم يرد جنتين اثنتين، و المراد كانت ديارهم على و تيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض، و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشى و المكتل^(٢) على رأسها فيمتلى بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً.

وقيل: الآية المذكورة هى أنه لم تكن في قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية، و كان الغريب إذا دخل بلدهم و في نياحه قمل و دواب ماتت عن ابن زيد، و قيل: ان المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طعومها، و قيل: أنها كانت ثلاث عشرة قرية فى كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه، يقولون لهم «كلوا من رزق ربكم و اشكروا له، أى كلوا مما رزقكم الله فى هذه الجنات و اشكروا له يزدكم من نعمه و استغفروه يغفر لكم» بلدة طيبة، أى هذه بلدة طيبة مخصصة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة، و ليس فيها شيء من الهوام الطوذية و قيل: أراد به صحة هوائها و عذوبة ماءها و سلامة تربتها، و أنه ليس فيها حر يؤذى فى القيظ، و لا برد يؤذى فى الشتاء و رب غفور» أى كثير المغفرة للذنوب، و تقديره هذه بلدة طيبة و الله رب غفور.

(٢) المكتل: الزنيل.

(١) سورة سبأ: ١٩.

ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة . وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و خرب ديارهم و أذهب

« فأعرضوا » عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم » و ذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما ، فسدا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساتينهم ، فلما كذبوا رسلهم وتر كوا أمر الله بعث الله جرذا^(١) نقبت ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم .

والعرم المسناة التي تحبس الماء واحدا عرمة أخذ من عرامة الماء و هي زهابه كل مذهب و قيل : العرم إسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتى ، و قيل : العرم هنا إسم الجرذ الذي نقب السكر^(٢) عليهم ، و هو الذي يقال له : الخلد ، و قيل : العرم المطر الشديد ، و قال ابن الاعرابي : العرم السيل الذي لا يطاق « و بد لناهم بجنسيتهم » اللتين فيهما أنواع الفواكه و الخيرات « جنسيتين » أخراوين سماها جنسيتين لازدواج الكلام كما قال : « و مكروا و مكر الله » .

« ذواتي أكل خمط و أثل » أي صاحبتى أكل و هو إسم لثمر كل شجرة ، و ثمر الخمط البربر ، قال ابن عباس : الخمط هو الأراك و قيل : هو شجرة الغضا ، و قيل : هو كل شجر له شوك ، و الأثل الطرفاء عن ابن عباس ، و قيل : ضرب من الخشب ، و قيل : هو السمير « و شيء من سدر قليل » يعني أن الخمط و الأثل كانا أكثر فيهما من السدر و هو النبق ، قال قتادة : كان شجرهم خير شجر فصيرة الله شر شجر بسوء أعمالهم « ذلك » أي ما فعلنا بهم « جزيناهم بما كفروا » أي بكفروهم بهذا

(١) الجرذ - كصرد - : ضرب من الفار .

(٢) السكر : اسم من سكر النهر أي سده .

أموالهم ، وأبدلهم مكان جناتهم جنّتين ذواتي أكل خمط و أنل ، و شيء من سدر

الجزء « و هل نجازى ، هذا الجزء « إلا الكفور » الذى يكفر نعم الله ، و قيل :
معناه هل نجازى بجميع سيئاته إلا الكافر ، لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته ،
و قيل : ان المجازاة من التجازى و هو التقاضى أى لا يقتضى و لا يرجع ما أعطى
إلا الكافر و إنهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أى ارجع منهم عن أبى مسلم .
« و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة ، أى وقد كان
من قصتهم أننا جعلنا بينهم و بين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء و الشجر قرى
متواصلة ، و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام ، و كانوا يبيتون بقرية و يقبلون
بأخرى حتى يرجعوا ، و كانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادى سبأ إلى الشام ، و
معنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها « و قد رنا فيها السير ،
أى جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم و قلنا لهم « سيروا فيها ، أى فى تلك
القرى « ليالى و أياماً ، أى ليلاً شتّم المسير أو نهاراً « آمنين » من الجوع و العطش
و التعب و من السباع و كل المخاوف ، و فى هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم فى السفر
كما أنه كذلك فى الحضر .

ثم أخبر سبحانه أنهم بطروا و بغوا « فقالوا ربنا باعدين أسفارنا ، أى اجعل
بيننا و بين الشام فلولات و مفاوز لتركب إليها الراحل ، و نقطع المنازل ، و هذا
كما قالت بنو إسرائيل لما ملّوا النعمة « أخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها و
قثائها ، بدلاً من المنّ و السلوى » و ظلموا أنفسهم « بارتكاب الكفر و المعاصى
« فجعلناهم أحاديث ، لمن بعدهم يتحدّثون بأمرهم و شأنهم و يضرّبون بهم المثل
فيقولون : تفرّقوا بأدى سبأ إذا تشتمّوا أعظم التشتمّ « و مزقناهم كلّ ممزق ،
أى فرّقناهم فى كلّ وجه من البلاد كلّ تفرّيق « ان فى ذلك لآيات ، أى دلالات

قليل ، ثم قال : « ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور » .

٢٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن سماعة قال : سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما أنعم الله علي عبد نعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق
بذلك السلب .

« لكل صبار » على الشدائد « شكور » على النعماء و قيل : لكل صبار عن المعاصي
شكور للنعم بالطاعات .

ثم نقل عن الكلبي عن أبي صالح قال : ألفت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن
عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء ، وكانت قد رأته في كهانتها أن سد مأرب
سيخرب و أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله و
سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها و ما حولها ، فأصابتهم الحمى و
كانوا يبذلوا لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذي أصابهم ، فقالت
لهم : قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من
كان منكم ذاهم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليالحق بقصر عمان المشيد ، فكانت
أزد عمان ، ثم قالت : من كان منكم ناجلد و قسر و صبر على أزمات الدهر ^(١)
فعلينه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ، ثم قالت : من كان منكم يريد الراسيات
في الوحل المطعمات في المحل فليالحق بيثرب ذات النخل ، فكانت الأوس و الخزرج ،
ثم قالت : من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملك و التأمير و ملابس التاج و
الحرير ، فليالحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و كان الذي سكنوها آل
جفنة بن غسان ، ثم قالت : من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و
كنوز الأرزاق و الدم المهرق فليالحق بأرض العراق ، فكان الذي يسكنوها آل
جذيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق .

الحديث الرابع و العشرون : ضعيف على المشهور .

(١) الجلد : القوة والشدّة . والقسر بمعنى القهر والغلبة . وأزمات الدهر : شدائده .

٢٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ؛ و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك : إنّه ليس من أهل قرية و لا [أ]ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوأ عمّا أحبّ إلى ما أكره إلاّ تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون ، و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوأ عمّا أكره إلى ما أحبّ إلاّ تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون ، و قل لهم : إنّ رحمتي سبقت

الحديث الخامس والعشرون : مجهول .

« و لا أناس » هم أقلّ من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشق الثاني مكانه و لا أهل بيت ، و في القاموس : السرّاء المسرّة و الضرّاء الزمانة و الشدّة و النقص في الأموال و الأنافس ، و في المصباح : سرّاه أفرحه و المسرّة منه وهو ما يسرّ به الإنسان و السرّاء الخير و الفضل ، و الضرّاء نقيض السرّاء .

« انّ رحمتي سبقت غضبي » هذا يحتمل وجوهاً : الأوّل : أن يكون المراد بالسبق الغلبة ، أي رحمتي غالبية على غضبي وزائدة عليه ، فانه إذا اشتدّ سبب الغضب و كان هناك سبب ضعيف للرحمة تتعلّق الرحمة بفضلته تعالى . الثاني : أن يكون المراد به السابق المعنوي أيضاً على وجه آخر فإن أسباب الرحمة من إقامة دلائل الربوبية في الآفاق و الأنافس و بعثة الأنبياء و الأوصياء و إنزال الكتب و خلق الملائكة و بعثهم لهداية الخلق و إرشادهم ، و دفع و سائس الشياطين و غير ذلك من أسباب التوفيق أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانية و الغضبية ، و خلق الشياطين و عدم دفع أئمة الضلالة و أشباه ذلك من أسباب الخذلان . الثالث : أن يراد به السابق الزمانيّ فإنّ تقدير وجود الإنسان و إيجاد و إعطاء الجوارح و السمع و البصر و سائر القوى و نصب الدلائل و الحجج و غير ذلك كلّها قبل التكليف ، و التكليف

غضبي فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعظم عندي ذنب أغفره و قل لهم : لا يتعرّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي ، لا يقوم لها شيء من خلقي .

٢٤ - علي بن إبراهيم الهاشمي ، عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبيدالله عن سليمان الجعفري ، عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء : إذا أطعت رُضيت وإذا رُضيت باركت وليس لبر كتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت و لعنتي تبلغ السابع من الورداء .

مقدم على الغضب و العقاب ، و يمكن إرادة الجميع بل هو أظهر .

« لا يتعرّضوا معاندين » أي مصرّين على المعاصي فإن من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثم تاب عن قريب لا يكون معانداً ، و الاستحفاف بالأولياء شامل لقتلهم و ضربهم و شتمهم و إهانتهم و عدم متابعتهم و الاعراض عن مواظبتهم و نواهيهم و أوامرهم ، و السطوة القهر و البطش بشدة « لا يقوم لها شيء » أي لا يطبقها أو لا يتعرّض لدفعها .

الحديث السادس و العشرون : مجهول .

« باركت » أي زدت نعمتي عليهم في الدنيا و الآخرة و ليس لبر كتي نهاية لا في الشدة و لا في المدة « لعنت » أي أبعدتهم من رحمتي « و لعنتي » أي أثرها « تبلغ السابع من الورداء » في الصحاح و القاموس : الورداء ولد الولد ، و يستشكل بأنه أي تقصير لأولاد الأولاد حتى تبلغ اللعنة إليهم إلى البطن السابع ، فمنهم من حمّله على أنه قد يبلغهم و هو إذا رضوا بفعل آبائهم كما ورد أن القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم .

و أقول : يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيوية كالفقر و الفاقة و البلبايا و الأمراض و الحبس و المظلومية كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظلمة و ذلك

٢٧ -- محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن بن علي ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام [أنه] قال : إن أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان و ما ذلك إلا بالذنوب فتوقوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها .

٢٨ -- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا وجمع أوجع للقلوب من الذنوب ، و لا خوف أشد من الموت ؛ و

عقوبة لا بائهم ، فان الناس يرتدعون عن الظلم بذلك أحبهم لأولادهم ، و يعترض الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى : « و ليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » ^(١) الآية و هذا جائز على مذهب العدالة بناءً على أنه يمكن إيلاء شخص لمصلحة الغير مع التعويض بأكثر منه بحيث يرضى من وصل إليه الألم ، مع أن في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضاً فان أولاد المترفين بالنعمة إذا كانوا مثل آبائهم يصير ذلك سبباً لبغيهم و طغيانهم أكثر من غيرهم .

الحديث السابع والعشرون : موثق .

« و ما ذلك إلا بالذنوب » أى الذنوب تصير سبباً لتسلط السلاطين و الخوف منهم كما سيأتى عن قريب ، و ما قيل : أن المراد بالذنوب مخالفة السلاطين أى كما أن من خالف بعض السلاطين يخاف بطشه و عقوبته ، فلا بد أن يكون خوفه من السلطان الأعظم أكثر ، فلا يخفي بعده ، ثم أمر عليه السلام بالوقاية من الذنوب بقدر الاستطاعة و نهى عن الاصرار عليها و التمسدى فيها على تقدير الوقوع ، و في المصباح : تمادى فلان في الأمر إذا لج و داوم على فعله .

الحديث الثامن و العشرون : مرفوع .

« لا وجمع أوجع للقلوب من الذنوب » أى الذنوب تصير سبباً لهم القلب و حزنه أزيد عن غيرها من المخوفات ، لأن الذنوب تصير سبباً للخوف من عقاب الله

كفى بما سلف تفكراً ، وكفى بالموت واعظاً .

٢٩ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن الميثمي ، عن العباس بن هلال

الذي هو أعظم المفاسد وأشدّها ، فالمراد به من الهمّ الحاصل من الذنوب ، أو المعنى أن الأوجاع والأمراض الصوريّة والمعنويّة والجسمانيّة والروحانيّة العارضة للإنسان ليس شيء منها أشدّ تأثيراً في القلب من الذنوب التي هي من الأمراض الروحانيّة والأوجاع المعنويّة أو المعنى أن للقلب أمراضاً وأوجاعاً مختلفة بعضها روحانيّة وبعضها جسمانيّة ، وليس شيء منها أشدّ وأوجع وأضرّ من الذنوب ، فانها بنفسها أمراض للقلب كالحقد والحسد وضعف التوكّل وأمثالها ، أو سبب لأمراضها فإنّ الذنوب أسباب لضعف الايمان واليقين كما قال سبحانه : « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » (١) .

« ولا خوف أشدّ من الموت » أي من خوف الموت إذ كل شيء يخاف وقوعه غير متيقّن بخلاف الموت ، ولأنّ الخوف إنّما هو من ألم والموت ألم شديد مع ما يعقبه من الآلام التي لا يعلم النجاة منها ، ويحتمل أن يراد بالخوف المخوف فلا حاجة إلى تقدير « وكفى بما سلف تفكراً » الباء بعد كفى في الموضوعين زائدة وتفكراً تمييز ، والحاصل أنّه كفى التفكّر فيما سلف من أحوال نفسه وأحوال غيره وعدم بقاء لذات الذنوب وبقاء تبعاتها وفناء الدنيا وذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله وحسن عواقب الصالحين والمحسنين ، وسوء عاقبة الظالمين والفاسقين وأمثال ذلك . « وكفى بالموت واعظاً » قوله : واعظاً تمييز كقولهم : لله درّه فارساً ، أي يكفي الموت والتفكّر فيه وفيما يتعقبه من الأحوال والأهوال للاتعاظ به وعدم الاغترار بالدنيا ولذاتها ، فانه هادم اللذات ومهوّن المصيبات كما قالوا عَلَيْهِ السَّلَامُ : فضح الموت الدنيا .

الحديث التاسع والعشرون : مجهول .

الشاهي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبّاد بن صهيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقول الله عزّ وجلّ : إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني .

٣١ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ في كلّ يوم و ليلة منادياً ينادي :

«مالم يكونوا يعملون» أي من البدع التي أحدثوها أو الذنب الذي لم يصدر منهم قبل ذلك و إن صدر من غيرهم «مالم يكونوا يعرفون» أي لم يروا مثله أولم يبتلوا بمثله .

الحديث الثلاثون : حسن موثق .

«من عرفني» أي أقرّ بربوبيتي وبالأنبياء والأوصياء و كان على دين الحقّ أو كان ممّن يعرف الله حقّ المعرفة ولا ينافي صدور الذنب منه نادراً «من لا يعرفني» من الكفّار و المخالفين أو الأعمّ منهم و من سائر الظلمة ، و يمكن شموله للشياطين أيضاً .

الحديث الحادي و الثلاثون : ضعيف على المشهور .

و مهلاً إسم فعل بمعنى أمهل ، وقيل : مصدر والنصب على الاغراء اي ألزموا مهلاً ، والمهل بالتسكين والتحريك الرفع والتأني والتأخر ، اي تأنّ في المعاصي ولا تعجل أو تأخر عنها ولا تقربها ، قال في النهاية : في حديث علي عليه السلام : إذا سرتم إلى العدو فمهلاً مهلاً ، فاذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً الساكن الرفع والمتحرك التقدّم اي إذا سرتم فتأنّوا و إذا لقيتم فاحلوا ، كذا قال الأزهرى و

مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلولا بهائم رُتِع ، و صبية رُضِع ، و شيوخ رُكِع ، لصب عليكم العذاب صباً ، ترضون به رضاً .

غيره ، قال الجوهرى : المهمل بالتحريك التؤدة و التباطى ، و الاسم المهمله و فلان ذو مهمل بالتحريك أى ذو تقدم فى الخير ، و لا يقال فى الشر ، يقال : مهلمته أى سكتته و أخرته ، و يقال : مهلاً للواحد و الاثنين ، و الجمع و المؤنث بلفظ واحد بمعنى أمهل .

و الرتّع و الرضع و الركتّع بالضم و التشديد فى الجميع جمع راتع و راضع و راع ، فى القاموس رتّع كمنع رتّعاً ورتوعاً ورتاعاً بالكسر أكل و شرب ماشاء فى خصب و سعة ، أو هو الأكل و الشرب رغداً فى الريف أو بشره ، و جل راتع من إبل رتاع كنائم و نيام ، و رتّع كركتّع و رتّع بضمين ، و قال : رضع أمه كسمع و ضرب فهو راضع و الجمع كركتّع و رضع ككرم و منع رضاعة فهو راضع و رضيع من رضع كركتّع ، و قال : رقع انحنى كبراً أو كبا على وجهه و افتقر بعد غنى ، و انحطت حاله و كل شئ يخفض رأسه فهو راع ، و قال : الصبى من لم يفطم بعد و الجمع صبية و يضم ، و فى الصحاح : الصبى الغلام و الجمع صبية و صبيان و هو من الواو ، و فى النهاية : الرض الدق الجريش ، و منه الحديث : لصب عليكم العذاب صباً ثم لرض رضى هكذا جاء فى رواية ، و الصحيح بالصاد المهمله و قال فى المهمله : فيه تراصوا فى الصفوف أى تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج ، و أصله تراصوا من رص البناء يرصه رصاً إذ الصق بعضه ببعض فأدغم ، و منه الحديث : لصب عليكم العذاب صباً ثم لرض رصاً ، انتهى .

و لا يخفى أن ما فى روايتنا أبلغ و أظهر ، و الظاهر أن المراد بالعذاب العذاب الدنيوى و كفى بنا عجزاً و ذلاً بسوء فعالنا أن يرحمنا ربنا الكريم ببركة بهائمنا و أطفالنا .

إلى هنا ^(١). انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، على يد مؤلفه أفقر العباد إلى عفوربه الغني محمد باقر بن محمد تقي عفي عنهما في عاشر شهر جمادى الأولى من سنة ست و مائة بعد الألف الهجرية، و الحمد لله أولاً و آخراً.

وبه تمّ الجزء التاسع حسب تجزئتنا من هذه الطبعة ايضاً والحمد لله
على التوفيق والوفاق ، وقد فرغت من تصحيحه ومقابلته والتعليق
عليه في غرة شهر ذى القعدة من شهر سنة ١٣٧٩ من الهجرة
النبوية على ما جرّها آلاف الثناء والتحيّة .

وانا العبد الفاني

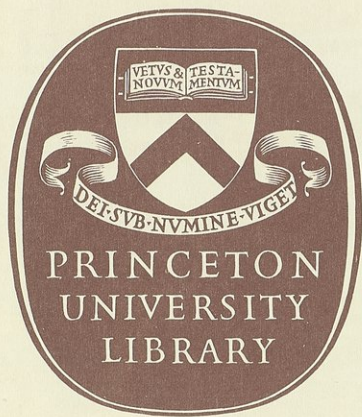
السيد هاشم الرسولي المحلاتي

الفهرست

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
١١	باب الاهتمام بأموال المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم	١
٣	« اجلال الكبير	٧
١١	« اخوة المؤمنين بعضهم لبعض	٨
١	« فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقصه	١٨
٢	« في ان التواخي لم يقع على الدين و انما هو التعارف	٢٠
١٦	« حق المؤمن على أخيه و أداء حقه	٢٧
٤	« التراحم و التعاطف	٥٠
١٦	« زيارة الاخوان	٥٢
٢١	« المصافحة	٦١
٢	« المعاينة	٧٤
٦	« التقبيل	٧٨
٧	« تذاكر الاخوان	٨٣
١٦	« إدخال السرور على المؤمنين	٩٠
١٤	« قضاء حاجة المؤمن	١٠١
١١	« السعى في حاجة المؤمن	١١١
٥	« تفریح كرب المؤمن	١١٨
٢٠	« اطعام المؤمن	١٢١
٥	« من كسى مؤمناً	١٣٣

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
٩	« باب في الطاف المؤمن و اكرامه	١٣٦
١	« باب في خدمته	١٤١
٦	« نصيحة المؤمن	١٤٢
٧	« الاصلاح بين الناس	١٤٤
٣	« في احياء المؤمن	١٤٩
١	« في الدعاء للاهل إلى الايمان	١٥٣
٧	« في ترك دعاء الناس	١٥٤
٤	« ان الله انما يعطى الدين من يحميه	١٥٩
٤	« سلامة الدين	١٦١
٢٣	« التقية	١٦٥
١٦	« الكتمان	١٨٦
٣٩	« المؤمن و علاماته و صفاته	٢٠٢
٧	« في قلّة عدد المؤمنين	٢٨٥
٦	« الرضا بموهبة الايمان و الصبر على كل شيء بعده	٢٩٢
١	« في سكون المؤمن الى المؤمن	٣٠٠
٣	« فيما يدفع الله بالمؤمنين	٣٠١
٣	« في ان المؤمن صنفان	٣٠٣
	« ما اخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه	٣١٠
١٣	فيما ابتلى به	
٣٠	« باب شدة ابتلاء المؤمن	٣٢١
٢٣	« فضل فقراء المسلمين	٣٥٥

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
٢	« - بدون العنوان - »	٣٧٤
٣	« انَّ للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان »	٣٧٧
١	« الروح الذى أيد به المؤمن »	٣٩٤
٣١	« الذنوب »	٣٩٤



PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

